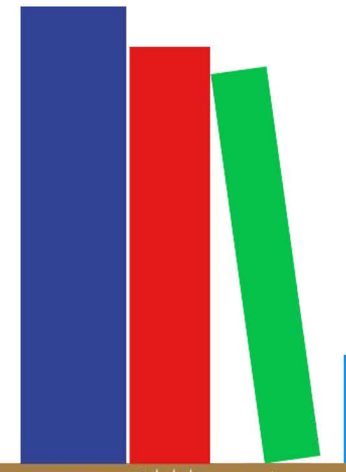

حياة الفلاسفة والعرفاء
أو
الحكمة والحكماء
تأليف
العلامة الشهيد
السيد حسن السيد علي القبانچي النجفي
الجزء الثالث
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان



مكتبة
مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .

الإمام الصادق (ع)



حياة الفلاسفة والعرفاء
أو
الحكمة والحكماء

تأليف

العلامة الشهيد

السيد حسن السيد علي القبانچي النجفي (ره)

الجزء الثالث

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م





مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427

Email:alaalami@yahoo.com

حكماء القرن الثاني عشر

(٦٤)

الشيخ الأغا محمّد تقي الهمداني

في كتاب الكرام البررة (ج ٢/ ص ٢٠٦): فيلسوف فاضل، وعالم جليل. ترجمه الشيخ عبد النبيّ القزويني في (تتميم أمل الآمل)، فقال: تشرَّفت بخدمته فرأيته فاضلاً عجيباً وعالماً غريباً، مكفوف العينين، يُدرِّس الحكمة فيوضِّح عويصها ويحلُّ مشكلاتها، ويورد إيرادات عجيبة عليها.

* * *

(٦٥)
الشيخ عبد النبيِّ القزويني اليزدي(١)

في (أعيان الشيعة): الشيخ عبد النبيّ القزويني اليزدي، الفقيه الفيلسوف المتكلِّم صاحب (ذيل أمل الآمل)، ألَّفه باقتراح أُستاذه السيّد بحر العلوم الطباطبائي، وهو يروي بالإجازة عن الطباطبائي، وهو ممَّن سافر وجاب البلاد وحصَّل واستفاد، أقام مدَّة في تبريز وأُخرىٰ في شيراز، وله تعاليق علىٰ بعض كتب الفلسفة.

وقد كتب له السيّد الطباطبائي تقريضاً علىٰ ظهر كتابه (ذيل أمل الآمل) وإجازة، هذه صورتها بعد المقدّمة:

وبعد فقد وفَّقني الله وله الحمد للتشرّف بما أملاه الشيخ العالم الفاضل والمحقِّق البدل الكامل، طود العلم الشامخ وعماد الفضل الراسخ، أُسوة العلماء الماضين وقدوة الفضلاء الآتين، بقيّة نواميس السلف وشيخ مشايخ الخلف، قطب دائرة الكمال وشمس سماء الفضل والإفضال، الشيخ العلم العالم الزكي والمولىٰ الأوَّلي المهذَّب التقي المولىٰ عبد النبيّ القزويني اليزدي، لا زال محروساً بحراسة الربّ العلي وحماية النبيّ والوليّ، محفوظاً من كيد كلّ جاهل غبي وعنيد غوي، ويرحم الله عبداً قال آميناً.

---

(١) أعيان الشيعة ٣٩: ١٧٨؛ الكواكب المنتشرة: ٤٧٦.

فأجلت فيها أملاه نظري، ورددت فيها أسداه بصري، وجعلت أُطيل فيه فكري وأُديم به ذكري، فوجدته أنضد من لبوس وأزين من عروس، وأعذب من الماء وأرقّ من الهواء، وقد ملك أزمَّة القلوب وسخىٰ ببذل المطلوب:

لقد وافت فضائلك المعالي ... تهزّ معاطفك اللفظ الرشيق
فضضت ختامهنَّ وقلت إنّي ... فضضت بهنَّ عن مسك فتيق
وجال الطرف منها في رياض ... كسين محاسن الزهر الأنيق
شربت كؤوساً من معان ... غنيت بشربهنَّ من الرحيق
ولكنّي حملت بها حقوقاً ... أخاف لثقلهنَّ من العقوق
فسر يابا نعيم بي رويداً ... فلست أُطيق كفران الحقوق
وحمل ما أُطيق به نهوضاً ... فإنَّ الرفق أليق بالصديق

ولعمري قد جاد وأجاد، وأشاد بها رسم وأفاد، فللّه درّه لقد وجب علىٰ العالمين بل والعاملين شكره وبرّه، فكم أحيا بجميل الذكر ما قد مات، وردَّ بحسن الثناء ما غبر وفات، وكم له في ذلك من النعم والأيادي علىٰ الحاضر والبادي ومن الفواضل البوادي علىٰ المحفل والنادي، فلقد نشر فضائل العلماء والفقهاء وذكر محاسن الأُدباء والأذكياء ونوَّه بذكر سكّان زوايل الخمول وأنار منار فضل من أشرف ضوءه علىٰ الأُفول.

فكأنّي بمدارس العلم لذلك أزهرت وربت وطربت، وبمحاسن الفضل له قد أزلفت وزفَّت، وبتحافل الأدب قد أسَّست وأنست، وكأنّي بسكّان الثرىٰ ورهائن القبور قد ارتقوا معارج الطور وأُلبسوا

ملابس البهاء والنور، وتباشروا بالتحيّة والسرور وطفقوا بلسان الحال ينشدون مادحهم هذا المقال:

أحييتنا بثنائك السلسال فاذهب بنعماها رضيّ البال

في النشأتين لك المهنّا والهنا نيل المنىٰ والفوز بالآمال

هذا وإنّي أروي العلوم الشرعية والأحاديث المروية أصلية وفرعية، عن مشائخي العظام وأساتيذي الكرام، نواميس الشريعة الغرّاء وحماة الملَّة البيضاء، الشيخ العالم الفاضل الباهر والبحر المتلاطم الزاخر آقا محمّد باقر الأصبهاني أصلاً الحائري مسكناً، والشيخ الفاضل الفايز بدرجتي العلم والعمل الشيخ يوسف البحراني أصلاً والحرّائي مسكناً ومدفناً، والشيخين الفاضلين العالمين الكاملين الشيخ العلم والعماد الشيخ أحمد الجواد والشيخ السني البهي الشيخ محمّد المهدي الغرويّين مسكناً ومدفناً، وغيرهم من المشايخ الجلَّة الذين كانوا في عصرنا من رؤساء الملَّة، فليروِ عنّي جميع ذلك كيف شاء وأحبّ لمن شاء وطلب وسعىٰ ورغب.

وكتب بيمناه الداثرة أُوتي بها كتابه في الآخرة يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجَّة الحرام الواثق بفضل ربّه الغني محمّد مهدي الحسني الحسيني الطباطبائي حامداً مصلّياً.

* * *

(٦٦)

السيّد إبراهيم القمّي الهمداني[١]

في (أعيان الشيعة): السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد القمّي ثمّ النجفي ثمّ الهمداني، في (تكملة أمل الآمل) للشيخ عبد النبيّ القزويني: تلميذ بحر العلوم، كان فاضلاً محقّقاً وعالماً مدقّقاً، ذا فطنة ودراية، بارعاً حاذقاً في الحكمة والكلام والحديث والأُصول والتفسير والفقه، ومن مصنَّفاته شرح المفاتيح وشرح الوافي وغيرهما من الرسائل المفردة، حضرت مجلس درسه كثيراً، انتهىٰ. فهو في طبقة بحر العلوم.

وفي (الذريعة إلىٰ معرفة مؤلَّفات الشيعة): السيّد إبراهيم بن محمّد القمّي معاصر للشيخ عبد النبيّ الكاظمي العاملي، صاحب تكملة الرجال، له حاشية علىٰ الوافي.

* * *

(١) أعيان الشيعة ٥: ٣٩٦؛ طبقات أعلام الشيعة (الكواكب المنتشرة): ١٨؛ الكنىٰ والألقاب ٢: ٣٨١.

(٦٧)

الشيخ حسين بن إبراهيم الجيلاني التنكابني[١]

في (أعيان الشيعة): الشيخ حسين بن إبراهيم الجيلاني التنكابني، عالم فاضل حكيم صوفي من تلاميذ المولىٰ صدر الدين الشيرازي المتوفّىٰ سنة (١٠٥٠هـ).

وفي الرياض: حكيم صوفي علىٰ مذهب الإشراقيين، فاضل عالم من تلاميذ المولىٰ صدر الدين محمّد الشيرازي، والغالب عليه الحكمة؛ بل كان لا يعرف غيرها، واشتهر أنَّه لـمَّا سمع أنَّ المولىٰ الفاضل القزويني يُكفِّر الحكماء ومن يعتقد عقائدهم الفاسدة يدخل قزوين، وقال: أنا محبّ للمولىٰ ولكن لـمَّا كان اعتقاده هكذا أخاف أن يتأذّىٰ من دخولي قزوين فلا أدخلها، فأرسل إليه المولىٰ المذكور بأنّي أُكفِّر من يفهم كلام الحكماء ثمّ يعتقد معتقداتهم، وأمَّا أنت فلا بأس عليك.

قال: فكان قوله هذا أشدُّ عليَّ من تكفيره إيّاي، ثمّ بعدما وقعت الصحبة وتوثَّقت المحبَّة بينهما التمس من المولىٰ المذكور أن يُصلّي له ركعتي الهدية إذا مات قبله، ثمّ سافر المترجَم إلىٰ مكّة المعظَّمة وأقام بها مدَّة، واتَّفق أن رأوه عند الطواف يلصق بطنه بالمستجار والأركان حسبما

---

(١) فلاسفة الشيعة: ٢٥٥؛ أعيان الشيعة ٢٥: ١٦؛ الذريعة ١: ٨٩؛ معجم المؤلّفين ٣: ٣٠٦؛ موسوعة أعلام الفلسفة ١: ٣٣٤ وفيه أنَّه توفّي سنة (١١٠٤هـ)؛ طبقات أعلام الشيعة (الكواكب المنتشرة): ١٩١ وفيه أنَّه توفّي سنة (١١٠٥هـ).

وردت الرواية باستحباب ذلك عن أئمّة أهل البيت، فاتّهموه بأنّه يمسّ البيت الشريف بعورته فضربوه ضرباً مبرّحاً حتّىٰ أشرف علىٰ الهلاك، ثمّ خرج من مكّة مريضاً علىٰ تلك الحال خوفاً منهم قاصداً المدينة المنوّرة فمات بسبب ذلك الضرب شهيداً بين الحرمين، ودُفِنَ بالربذة عند قبر أبي ذر الغفاري، ولـمّا سمع المولىٰ المذكور بشهادته صلّىٰ له الركعتين اللتين اشترطهما له.

قال المؤلِّف[1]: هكذا يكون فعل هؤلاء الأشرار مع حجّاج بيت الله الحرام لكونهم من أتباع أهل البيت الأطهار...

وفي الرياض أنَّ له:

١ _ حاشية علىٰ الحاشية الخفرية لإلهيات شرح التجريد.

٢ _ رسالة مختصرة في إثبات حدوث العالم، ولكن علىٰ طريقتهم. وفي الذريعة قال: له إثبات حدوث العالم ووجوده بعد العدم الحقيقي مطبوع، ووجدت نسخة منه كتابتها سنة (١٠٦٩هـ)، فما في النسخة المطبوعة من أنَّ المؤلِّف فرغ منه سنة (١٢١٩هـ) غلط من الناسخ.

٣ _ رسالة في تحقيق وحدة الوجود وتجلّياته وتنزّلاته علىٰ نهج قول أُستاذه مركّباً بين التصوّف والحكمة الإشراقية والمشّائية، ذكر ذلك صاحب الرياض. أقول: رأيت هذه الرسالة في طهران سنة (١٣٥٣هـ).

٤ _ تعليقات علىٰ كتاب الشفاء للشيخ الرئيس، ذكرها صاحب الرياض وقال: إلىٰ غير ذلك من الرسائل والتعليقات.

---

(١) يعني صاحب (أعيان الشيعة).

وذكره الشيخ عبد الله نعمة في كتابه (فلاسفة الشيعة) بقوله: من أعلام الفلسفة في القرن الحادي عشر الهجري، ومن أعاظم تلامذة صدر المتألّهين الذي توفّي عام (١٠٥٠هـ).

وصفه في رياض العلماء بقوله: ... حكيم صوفي، علىٰ مذهب الإشراقيين، فاضل عالم، من تلاميذ المولىٰ صدر الدين الشيرازي، والغالب عليه الحكمة؛ بل كان لا يعرف غيرها.

لا نعرف شيئاً عن حياته، عدا أنَّه ذهب إلىٰ الحجّ، وضُرِبَ هناك بسبب تهمة باطلة، فخرج من مكّة مريضاً بسبب ضربه إلىٰ المدينة المنوَّرة، فمات بين الحرمين، ودُفِنَ بالربذة عند قبر أبي ذر الغفاري رحمه الله.

أمَّا اتّجاهه الفلسفي فقد كان إشراقياً كما يُفهَم من قول صاحب الرياض، ومن المؤكَّد أنَّه أخذ هذه النزعة عن أُستاذه صدر المتألّهين الشهير.

وقد خلَّف آثاراً في مواضيع فلسفية ذات شأن، فمن ذلك: (رسالة في إثبات حدوث العالم)، يثبت فيها حدوث العالم ووجوده بعد العدم الحقيقي، وهذه الرسالة مطبوعة...، (رسالة في تحقيق وحدة الوجود)، سلك فيها منهج أُستاذه صدر المتألّهين في الجمع بين رأي المتصوّفين والإشراقيين والمشّائين...، وتعليقات علىٰ كتاب الشفاء لابن سينا، وحاشية علىٰ حاشية الخفري الفيلسوف علىٰ شرح التجريد، وله غير ذلك من الرسائل والتعليقات.

* * *

(٦٨)

القاضي سعيد القمّي[١]

في (الكنىٰ والألقاب): هو محمّد بن محمّد مفيد القمّي، العالم الفاضل الحكيم المتشرّع العارف الربّاني والمحقِّق الصمداني، من أعاظم علماء الحكمة والأدب والحديث، انتهىٰ إليه منصب القضاء في بلدة قم، كان من تلامذة المحقِّق الفيض الكاشاني، والمولىٰ عبد الرزّاق اللاهيجي، له مصنَّفات فائقة منها: شرحه علىٰ كتاب توحيد الصدوق في مجلَّدات والأربعينيات وغير ذلك، وأشهر مصنَّفاته شرحه علىٰ التوحيد، وهو مشتمل علىٰ الفوائد الكثيرة، فلنذكر فائدة مختصرة منها:

روىٰ الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لـمَّا أمر الله عزَّ وجلَّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببنيان البيت وتمَّ بناؤه، أمره أن يصعد ركناً ينادي في الناس ألَا هلمَّ الحجّ، فلو نادىٰ هلمّوا إلىٰ الحجّ لم يحجّ إلَّا من كان يومئذٍ إنسياً مخلوقاً، ولكن نادىٰ هلمَّ الحجّ، فلبّىٰ الناس في أصلاب الرجال: لبّيك داعي الله، لبّيك داعي الله، فمن لبّىٰ عشراً حجَّ عشراً، ومن لبّىٰ خمساً حجَّ خمساً، ومن لبّىٰ أكثر فبعدد ذلك، ومن لبّىٰ واحداً حجَّ واحداً، ومن لم يلبِّ لم يحجّ»[٢].

---

(١) الكنىٰ والألقاب ٣: ٥٢؛ أعيان الشيعة ٤٥: ١٥٩؛ معجم المؤلِّفين ١١: ٣٠٣؛ طبقات أعلام الشيعة (الكواكب المنتشرة): ٣٠٩ وفيه وفاته بعد سنة (١١٢٦هـ).

(٢) علل الشرائع ٢: ٤١٩/ باب ١٥٨/ ح ١.

قال القاضي سعيد في معنىٰ الخبر: عندي أنَّ الوجه فيه أنَّ استعمال هلمَّ لمجرَّد الأمر وطلب الحضور مع تجريد من خصوصية المخاطب بالأفراد والجمعية والتذكير والتأنيث، والمعنىٰ ليكن إتيان بالحجّ وليصدر قصد إلىٰ البيت ممَّن يتأتّىٰ منه هذا القصد من أفراد البشر، وهذا إنَّما يصحُّ في صيغة المفرد، حيث لم يكن فيه علامة الزيادة لأجل التأنيث والتثنية والجمع، بخلاف صيغة الجمع، فإنَّ الزيادة فيه مانعة عن ذلك كما لا يخفىٰ علىٰ المتدرِّب في العلوم.

وأخوه محمّد الحسين الحكيم[1]، صاحب تفسير كبير بالفارسية، وابنه مولىٰ صدر الدين بن محمّد سعيد كان أيضاً من أهل العلم، كان يُدرِّس أُصول الكافي بقم في الحضرة الفاطمية، لا زالت مهبطاً للفيوضات السبحانية، انتهىٰ.

* * *

(١) له ترجمة في (الإجازة الكبيرة) للسيّد عبد الله الجزائري.

(٦٩)

المولى إسماعيل الخاجوئي[(١)]

في (الكنىٰ والألقاب): المولىٰ إسماعيل بن محمّد حسين بن محمّد رضا المازندراني، الساكن في محلّة خاجو من محلّات أصفهان، العالم الورع الحكيم، المتألّه الجليل القدر، من أكابر علماء الإمامية، قالوا في حقّه: كان آية عظيمة من آيات الله وحجّة بالغة من حجج الله، وكان ذا عبادة كثيرة وزهادة خطيرة، معتلّاً عن الناس مبغضاً لمن كان يُحصِّل العلم للدنيا، عاملاً بسنن النبيّ ﷺ، وكان في نهاية الإخلاص لأئمّة الهدىٰ عليهم السلام، مستجاب الدعوة، مسلوب الادّعاء، معظّماً في أعين الملوك والأعيان، مفخّماً عند أُولي الجلالة والسلطان.

وفي (روضات الجنّات) ما ملخّصه: كان عالماً بارعاً حكيماً ناقداً بصيراً محقِّقاً، نحريراً من المتكلّمين الأجلّاء والفقهاء النبلاء، سليم الجنبة عظيم الهيبة قوي النفس نقي القلب ذكياً كبير العقل كثير الزهد حميد الخلق، مستجاب الدعاء قليل الادّعاء، معظّماً في أعين الملوك والأعيان حتّىٰ أنَّ نادر شاه مع سطوته المعروفة، كان لا يعتني من بين علماء زمانه إلَّا به ولا يقبل إلَّا قوله ولا يمتثّل إلَّا أمره ولا يحقِّق إلَّا رجاه، وذلك لاستغنائه عمّا في أيدي الناس وقناعته بالقليل من العيش...

---

(١) الكنىٰ والألقاب ٢: ١٨٢؛ روضات الجنّات ١: ١١٤؛ فلاسفة الشيعة: ١٤٧؛ أعيان الشيعة ١٢: ١١٨.

له مؤلَّفات عديدة: منها شرح دعاء الصباح.

توفّي سنة (١١٧٣هـ)، قبره بأصبهان في مقبرة تخت فولاد، بجنب قبر الفاضل الهندي...، يروي عنه العالم الجليل المولىٰ مهدي النراقي صاحب مشكلات العلوم.

وذكره صاحب كتاب (فلاسفة الشيعة)، قال: إسماعيل بن محمّد حسين بن محمّد رضا المازندراني الخاجوئي، نسبة إلىٰ محلَّة في مدينة أصبهان تُعرَف بـ(خاجو)، توفّي (١١) شعبان عام (١١٧٣هـ).

وهو من مشاهير القرن الثاني عشر الهجري، بالعلم والفلسفة، وقد وصفه مترجموه بقولهم:

الورع، الحكيم المتألّه، الجليل القدر، من أكابر علماء الإمامية، وكان آية عظيمة من آيات الله، وكان ذا عبادة وزهادة وإخلاص.

عاش (الخاجوئي) زحمة الكوارث العاتية، التي انصبَّت علىٰ إيران، وبخاصّة أصبهان موطن المترجَم، وذلك عندما غزاها الأفغان، واستأصلوا رجالها، ودمَّروا بنيانها، واستحلّوا نساءها، ونهبوا أموالها، وقتلوا علماءها وصلحاءها، وتركوها قاعاً صفصفاً.

وقد أشار المترجَم نفسه إلىٰ ذلك في ختام كتابه (الأربعون حديثاً)، فقال: (... جمعتها في زمان، وألَّفتها في مكان، كانت عيون البصائر والضمائر فيه كدرة، ودماء المؤمنين المحرَّم سفكها بالكتاب والسُّنَّة فيه هدرة، وفروج المؤمنات مغصوبة مملوكة بأيدي الكفرة الفجرة، قاتلهم الله بنبيّه وآله الكرام البررة، وكانت الأموال والأولاد فيه مسبيَّة مأسورة، وبحار أنواع الظلم موّاجة فيه متلاطمة، وسحائب الهموم والغموم فيه متراكمة، زمان هرج ومرج، مخرِّب الآثار، مضطرب الأخبار...).

وكان هذه النازلة علىٰ ما يظهر في عام (١١٣٤هـ)، وقد عرض لذكر هذه المحنة غير واحد، ووصفوها بأبلغ وصف.

عاش المترجَم هذه الكارثة وضاع فيها أكثر آثاره، ولم يبقَ منها سوىٰ آثاره التي وضعها بعد تلك الحادثة، وأكثرها في الفقه والحديث، وتبلغ مؤلَّفاته نحو مائة وخمسين مؤلَّفاً في فنون شتّىٰ من العلوم والمعارف والحكمة، ومن ذلك:

١ _ جامع الشتات في النوادر والمتفرِّقات.

٢ _ تعليقاته علىٰ أربعين البهائي، وهو كبير.

٣ _ هداية الفوائد إلىٰ أحوال المعاد.

٤ _ رسالة في الإمامة.

٥ _ رسالة في إبطال الزمان الموهوم، وهو ردٌّ علىٰ جمال الدين الخونساري الذي ردَّ علىٰ السيّد الداماد في إثبات الزمان الموهوم.

٦ _ شرح دعاء أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان للخاجوئي تلاميذ نالوا شهرة ومكانة مرموقة، منهم: مهدي النراقي الحكيم صاحب مشكلات العلوم، وجامع السعادات، والفيلسوف محراب الحكيم العارف المشهور، وغيرها. انتهىٰ عن كتاب فلاسفة الشيعة.

وجاء ذكره في (أعيان الشيعة) وأطال في أحواله.

* * *

(٧٠)

الآميرزا إبراهيم الأصفهاني الخوزاني[١]

في (أعيان الشيعة): الآميرزا إبراهيم ابن الآميرزا غياث الدين محمّد الأصفهاني الخوزاني، (الخوزاني) بخاء معجمة مضمومة وواو ساكنة وزاي وألف ونون آخر الحروف، نسبة إلىٰ خوزان من قرىٰ أصبهان.

في (تكملة أمل الآمل) للشيخ عبد النبيّ القزويني بعد الترجمة: أُعجوبة الدهر ونادرة الزمان، فاضل عزَّ مثله في زمانه؛ بل في سائر الأزمان، كان ماهراً في الفقه والأصل، حاذقاً في الحكمة وفصولها، دقيق الذهن جيّد الفهم عميق الفكر كامل العلم، صاحب التقرير الفائق والتحرير الرائق، حلو الكلام حسن الأخلاق حسن الاعتقاد، له رسالة في تحريم الغناء ردّاً علىٰ رسالة السيّد المعظّم السيّد ماجد الكاشي، ورسالة في أنَّ الدراهم والدنانير مثلية أو قيمية، انتهىٰ.

وفي (نجوم السماء) أنَّه أسند إليه منصب مشيخة الإسلام بأصبهان. ويروي عن الأمير محمّد حسين بن محمّد صالح الأصفهاني وغيره.

وقال مولانا محمّد باقر الهزارجريبي النجفي في إجازته للسيّد

(١) أعيان الشيعة ٥: ٣٩٥؛ شهداء الفضيلة: ٢٣١.

مهدي بحر العلوم الطباطبائي سنة (١١٩٥هـ) عند ذكر مشايخه: ومنهم شيخنا العالم الفاضل الفقيه الجليل القدر العظيم المرتبة الميرزا إبراهيم قاضي أصفهان (طاب رمسه) بحقّ، روايته عن جماعة من الأكابر، منهم السيّد السند الجليل القدر الفاضل العالم الكامل العظيم المنزلة، وحيد العصر فريد الدهر شيخ الإسلام ملاذ المسلمين، الأمير محمّد حسين ابن العلاَّمة الأمير محمّد صالح الأصفهاني، انتهىٰ.

وهو من مشايخ الإجازة متكرِّر ذكره في الإجازات، يروي عنه إجازة محمّد باقر الهزارجريبي الغروي، والسيّد نصر الله الحائري، ويروي هو عن الأمير محمّد حسين الخاتون آبادي، ومحمّد طاهر بن مقصود علي الأصبهاني، والشيخ حسين الماحوزي، ومحمّد قاسم بن محمّد رضا الهزارجريبي، ومحمّد باقر صدر الخاصّة من ذرّية سلطان العلماء.

وذكره في (نجوم السماء) في موضعين وهو شخص واحد كما صنع في غيره. انتهىٰ.

* * *

(٧١)
السيّد إبراهيم القمّي الرضوي(١)

في (أعيان الشيعة): السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد باقر بن محمّد علي بن محمّد مهدي القمّي الرضوي، أخو السيّد صدر الدين الرضوي، شارح الوافية التونية، ينتمي إلىٰ الإمام الجواد بن علي الرضا عليهما السلام، كان حيّاً سنة (١١٦٨هـ).

حكي عن السيّد عبد الله سبط السيّد نعمة الله الجزائري أنّه ذكره في إجازته الكبيرة، فقال: كان من الفضلاء المدقّقين والعلماء المحقّقين، وانتقل بعد وفاة أخيه السيّد صدر الدين من همدان إلىٰ كرمانشاه.

ولكن الذي وجدت أنّه ذكره السيّد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري في ذيل إجازته الكبيرة هو هذا: عالم فاضل أريب مدقّق، حسن الخطّ، رأيته في همدان سنة (١١٤٨هـ) وعاشرته ليلاً ونهاراً أيّام إقامتي هناك، وكان مشتغلاً بشرح المفاتيح، وهو ذو ذكاء كثير إلّا أنّه كثير التعطيل، يروي عن أخيه وهو الآن مقيم ببلدة كرمانشاه سلّمه الله.

وفي (تتمّة أمل الآمل) للشيخ عبد النبيّ القزويني: السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد القمّي ثمّ النجفي ثمّ الهمداني، كان فاضلاً محقّقاً وعالماً

(١) إجازة الجزائري: ١٢١؛ أعيان الشيعة ٥: ٣٩٦؛ الذريعة ١٤: ٧٤.

مدقِّقاً، ذا فطنة ودراية، متقناً بارعاً حاذقاً في الحكمة والكلام والحديث والأُصول والتفسير والفقه، حضرت مجلس درسه كثيراً.

ومن مصنَّفاته: شرح المفاتيح، وشرح الوافي، وغيرهما من الرسائل المفردة. وبعضهم قال: له حواشي المفاتيح بدل شرح المفاتيح.

* * *

(٧٢)

الآقا إبراهيم المشهدي

في (أعيان الشيعة) للسيّد محسن الأمين العاملي (ج ٥/ ص ٤٩٦): الآقا إبراهيم المشهدي توفّي سنة (١١٤٨هـ)...، من علماء المشهد المقدَّس الرضوي، ومعاصر للميرزا عبد الرحمن صاحب وسيلة الرضوان، وقد عدَّه فيها من جملة علماء المشهد المقدَّس الرضوي، وكان له لقب نائب الصدارة في الآستانة المقدَّسة.

وفي (تكملة أمل الآمل) للشيخ عبد النبيّ القزويني: آقا إبراهيم المشهدي شيخ الإسلام فيه، كان من مشاهير العلماء في زماننا، معروفاً بالحكمة والكلام والفقه، صنَّف كتاباً في المسائل الحكمية والكلامية زهاء أربعين ألف بيت (البيت خمسون حرفاً).

حضرت درسه كثيراً أو سمعته يقول: لـمَّا ألَّفت الفوائد وهو الكتاب المقدَّم ذكره لم أُراجع كتاباً غير ما نقلته في بحث الإمامة من الأخبار، وذلك لقوَّة حفظه.

واسم ذلك الكتاب (الفوائد الكلامية).

وفي (نجوم السماء): إنَّ من مؤلَّفاته رسالة في عدم مشروعية صلاة الجمعة عند عدم وجود السلطان العادل، ألَّفها في المشهد المقدَّس الرضوي، وكانت بخطّ تلميذه السيّد عبد الصمد ابن السيّد الشريف عبد الباقي الكشميري، تاريخ إتمامها سنة (١١٢٠هـ).

* * *

(٧٣)

الشيخ جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الكمرئي الأصفهاني القاضي بأصفهان[١]

في (أعيان الشيعة): الشيخ جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الكمرئي الأصفهاني القاضي بأصفهان.

توفّي سنة (١١١٥هـ)، ودُفِنَ في حائر، وقيل: توفّي آيباً من الحجّ قبل وصوله إلىٰ النجف بفرسخين فحُمِلَ إليها ودُفِنَ في جنب العلّامة الحلّي.

كان تلميذ المحقّق الخونساري، ومعاصراً للعلّامة المجلسي، له ذخائر العقبىٰ كتبه بأمر الشاه حسين الصفوي.

وفي (جامع الرواة)[٢] الشيخ جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الكمرئي: جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة، دقيق الفطنة، ثقة ثبت عين عارف بالأخبار والتفسير والفقه والأُصول والكلام والحكمة والعربية، جامع لجميع الكمالات، وليس له في جامعيّته وحدَّة حدسه وحضور جوابه وذكائه ورقّة طبعه في عصره نظير ولا قرين. وكان أُستاذنا ومعتمدنا وبه في جميع العلوم استنادنا مدَّ الله تعالىٰ في عمره وزاد في تأييده ورتبته، انتهىٰ.

---

(١) أعيان الشيعة ١٥: ٤٧٨؛ روضات الجنّات ٢: ١٩٢.

(٢) جامع الرواة ١: ١٥٣.

وفي اللآلـئ الثمينـة تـأليف السـيّد حسـين ابـن السـيّد إبـراهيم ابـن معصوم القزوينـي: وهـو مـن مشـايخ الوالـد العلّامـة، وكـان يصـف فضـله ودقَّـة ذهنـه وغايـة احتياطـه في القضـايا والأحكـام ونهايـة إنصـافه، لـه رسائل متفرِّقة وتعليقات علىٰ الروضة البهية، انتهىٰ.

وهذه التعليقات مطبوعة مع الروضة علىٰ الهامش.

ويعـود السـيّد الأمـين فيقـول في (ج ١٦/ ص ٣): مـرَّت ترجمتـه وأعـدناها لزيـادة فيهـا: كـان المـترجم مـن مشـايخ الإجـازة، ولـه ذكـر في سلسلة أكثر الإجازات.

وفي (تتمَّـة أمـل الآمـل) للشـيخ عبـد النبـيّ القزوينـي تلميـذ بحـر العلوم: الشـيخ محمّـد جعفـر بـن عبـد الله الكمرئـي خـتن آقـا محمّـد حسـين الخونساري، توفّي بأصفهان.

أقول: مرَّ أنَّه دُفِنَ بالحـائر، ومـرَّ قـول بأنَّـه تـوفّي آئبـاً مـن الحـجّ ودُفِـنَ بالنجف، وهو الصواب كما تدلُّ عليـه مرثيتـه الآتيـة، ومـا مـرَّ مـن أنَّـه تـوفّي بأصـفهان ودُفِـنَ بالحـائر سـهو، ولأُسـتاذنا مـيرزا قـوام الـدين محمّـد القزويني فيه مرثية، ذكر فيها تاريخ وفاته.

كـان قـاضي أصـفهان وشـيخ الإسـلام فيهـا، فاضـل أحـاط بـأُفق الفضـيلة، خـاض في بحـار العلـوم فـأخرج منهـا درًّا ومرجانـاً، أعظـم الأفاضل شـأناً وأنـورهم برهانـاً، كـان لـه تحريـر فـائق وتعبـير عـن المطالـب رائق، وإحاطة تامّة بـأنواع العلـوم، لـه مـن كـلّ فـنٍّ سـها عاليـة، حقَّـق كـلّ مسألة من مسائل العلوم بـما لا مزيـد عليـه، واستنبط في مقالـه الحـقّ بحيـث لكلّ أحد ما له وما عليه.

وبالجملة لا مماثل له ولا معـادل، وكـان مـن أوائـل أمـره معتـزلاً عـن

المناصب ثمّ ولي القضاء فباشره مراعياً للكتاب والسُّنَّة، فأتعب نفسه وراضها تمام الرياضة وبالغ في إبطال الباطل وإحقاق الحقّ.

حكي أنَّه رقىٰ المنبر في المسجد الجامع وكان من جملة ما تكلَّم به: أيّها الناس من حكمت عليه ولم يرضَ فلا أُبالي لأنّي ما حكمت علىٰ أحد إلَّا قطعت أنَّه يقيناً حكم الله، ومن ضاع حقّه بسبب تدقيقي في الشهود وكان الحقّ له في الواقع فليحلين.

له حاشية علىٰ شرح اللمعة إلىٰ أواسط كتاب الطهارة، ثمّ كتب بعد ذلك علىٰ كتاب الإقرار، وله حواش متفرِّقة علىٰ ذلك الكتاب، ورسالة فارسية في الطبيعي والإلهي من الحكمة النظرية، انتهىٰ.

وفي (روضات الجنّات): الشيخ قوام الدين جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الأصل الكمرئي المولد الأصفهاني المسكن النجفي المدفن، انتهت إليه رياسة الفئة الناجية في عصره بأصفهان وعليه مدار الحكومة والقضاء والفتيا والتدريس...

مؤلّفاته:

١ _ ذخائر العقبىٰ في التعقيبات، في روضات الجنّات: لم يُكتَب مثله.

٢ _ حواشي الروضة، وليس فيها مزيد تحقيق.

٣ _ رسالة فارسية في الحكمة الطبيعية والإلهية.

٤ _ حواشي الكفاية للسبزواري.

٥ _ رسالة وجيزة في حكم ولاية الوصيّ علىٰ نكاح الصغيرين كتبها بالتماس بعض فضلاء عصره.

* * *

(٧٤)

المولى حمزة الجيلاني الأصفهاني[1]

في (أعيان الشيعة): ذكره الشيخ عبد النبيّ القزويني تلميذ بحر العلوم الطباطبائي في كتاب (تتمَّة أمل الآمل)، فقال: هو الفيلسوف الأعظم والحكيم الأفخم، محقِّق مدقِّق، حقَّق المسائل الحقيقية وغاصَّ فكره فأخرج من بحار الحقيقة درراً مكنونة، فاق أساطين الحكمة وقدماء الصناعة.

وبالجملة هو أعظم عمدة لصناعة الحكمة والفلسفة، وكان تلميذ المولىٰ محمّد صادق الأرجستاني، واشتهر بالفضيلة التامّة في عصر أُستاذه المذكور.

وفي مسودَّة الكتاب: المولّىٰ حمزة الجيلاني الحكيم الماهر، من أجلّ تلاميذ المولىٰ محمّد صادق الأرجستاني الأصفهاني المتوفّىٰ سنة (١١٣٤هـ).

مؤلّفاته:

١ _ رسالة في تحقيق مطالب النفس ومسائلها، جارىٰ بها الكتاب السادس من طبيعيات الشفاء، قال القزويني: وهو كتاب في غاية الحسن، لنا علىٰ الفصل الأوَّل والثاني منه تعليقة.

---

(١) أعيان الشيعة ٢٨: ١٣١؛ الكواكب المنتشرة: ٢٢٨.

٢ _ مقالة في تحقيق قول المحقِّق الطوسي في الجوهرية والعرضية من ثواني المعقولات، وهذان ذكرهما القزويني في التتمَّة.

٣ _ تقريرات في الحكمة من تقرير بحث أُستاذه المذكور، تُسمّىٰ الحكمة الصادقية، كتبها قبل حدوث فتنة الأفغان بأصفهان، ولم تتمّ لحدوث الفتنة، ثمّ تمَّها المولىٰ محمّد علي بن محمّد رضا، وعليها حواش للمولىٰ صالح الخلخالي تلميذ الأرسجتاني.

٤ _ رسالة التشكيك.

* * *

(٧٥)

الميرزا نصير الدين
محمّد بن الميرزا عبد الله الأصبهاني

جاء في أعيان الشيعة (ج ٤٥/ ص ٢٧٤): توفّي أوائل (١١٩١هـ)، له التقدّم في الكلام والحكمة والرياضي، وغالب الفنون العقلية والنقلية.

وكان شاعراً عالي المقام بالعربية والفارسية، طبيباً ماهراً، وكان طبيب كريمخان الزندي المعروف بالوكيل، وكان له في شيراز عند السلطان عزَّة واحترام، ذكره الزنوزي في كتاب الرياض، وأورد من شعره العربي قوله:

أيا نسيم الصبا إن تلق جيرتنا   بزندرود حياة الوارد الصادي
فاقرأ لصاحبنا في قرب شاطئه   ما شابه الماء من نظم ابن عبادِ
يا أصفهان سقيت الغيث من بلدٍ   يا زندرود سقيت الغيث من وادِ

* * *

(٧٦)

مولانا محمّد بن محمّد رفيع الأصفهاني

ترجمه صاحب أعيان الشيعة (ج ٤٥/ ص ٣٢١)، قال: ذكره في تجربة الأحرار، فقال: فخر السالكين وتاج الموحّدين وأُستاذ المتألّهين، وكهف الواصلين وقطب العارفين، العلّامة الأكرم النحرير الأعظم، ملاذ الأعاظم والأفاخم في العالم، شمس الملّة والدين جمال الإسلام والمسلمين، المرشد الصدماني والعالم الربّاني، مولانا محمّد...، الخ.

كان يسكن في محلّة بيد آباد من أصفهان.

وكان درسه مجمع الرشد والرشاد، ومجمع اجتماع الحكماء والفضلاء المتكلّمين والفقهاء، وكان زاهداً عابداً، وفقد وصلت إلىٰ خدمته سنة (١١٩٦هـ).

لقد كنت في الأخبار أسمع فضله
حديثاً كنشر لمسك إذ يتضوّع
فلمّا تلاقينا رأيت محاسناً
من الفضل أضعاف الذي كنت أسمع

وقد توفّي عام (١١٩٨هـ) وشُيّعت جنازته باحتفال عظيم من قِبَل الأصفهانيين عموماً، وكان عظيماً هناك.

* * *

(٧٧)

محمّد مؤمن الشيرازي[1]

هو الحاج محمّد مؤمن، ابن الحاج محمّد قاسم، ابن الحاج محمّد ناصر، ابن الحاج محمّد الشيرازي المولد والمنشأ، الجزائري الأصل و(الجزائري نسبة إلىٰ جزائر خوزستان).

ذكره السيّد الأمين في (أعيان الشيعة): كان من العلماء العرفاء، قرأ علىٰ المولىٰ شاه محمّد الشيرازي، ووصفه في روضات الجنّات بمولانا العالم العارف الجامع المؤيَّد البارع، وقال: إنَّه كان من أعاظم نبلاء عصره العلّامة محمّد باقر المجلسي الثاني، له كتب مبسوطة في شرح منازل السائرين وذكر مقامات العارفين والسالكين، منها:

١ _ كتابه الموسوم بخزانة الخيال، ذكر فيه جماعة من أقطاب العرفاء، منهم الشيخ البهائي.

٢ _ منية اللبيب في مناظرة المنجّم والطبيب، أوردها بتمامها صاحب كنز الأديب في ضمن كتابه.

٣ _ جامع المسائل النحوية في شرح الصمدية.

٤ _ مجالس الأخبار، سبع مجلَّدات.

---

(١) أعيان الشيعة ٤٦: ٢١٢؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٢٠ وفيه وفاته سنة (١١١٨هـ)؛ الكواكب المنتشرة: ٧٤٨.

٥ _ بيان الآداب شرح علىٰ آداب المتعلِّمين النصيرية.

٦ _ تحفة الأحبّاء نظير الكشكول.

٧ _ تحفة الإخوان في تحقيق الأديان.

٨ _ مطلع السعدين.

وذكره في حديقة الأفراح فقال: الحكيم محمّد مؤمن بن محمّد قاسم الجزائري الشيرازي أديب ماهر، سيف ذهنه باتر، حكيم حاذق ثاقب فهمه، كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق، حاز حظّاً وافراً من الكمالات، وحيَّر الأفكار بما أبدع في صناعة السرقات، مجاميعه كنوز الفوائد، ومضامين رسائله فرائد.

قال: فمن جيّد شعره قوله مادحاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

دع الأوطان يندبها الغريب ... وخلِّ الدمع يسكبه الكئيب

ولا تحنو لأطلال ورسم ... يهبّ بها شمال أو جنوب

ولا تطرب إذا نحات حمام ... ولاحت ظبية وبدا كثيب

ولا تصبو لرنّات المثاني ... وألحانٍ فقد حان المشيب

ولا تعشق عذارىٰ غانيات ... يزين بنانها كفّ خضيب

ولا تلهو بحبّ صبيح وجه ... شبيه قوامه غصني رطيب

ولا تشرب من الصهباء كأساً ... يكون مديرها ساق أريب

ولا تصحب حميماً أو قريباً ... فكلّ أخ يعادي أو يعيب

ولا تأنس بخلّ أو صديق ... وذرهم أنَّهم ضبع وذيب

ولا تفرح ولا تحنو بشيء ... فلا فرح يدوم ولا خطوب

ولا تجزع إذا ما ناب هم ... فكم يتلو الأسىٰ فرج قريب

وسكّن لوعة القلب المعنىٰ　　وأنشد حين يعروه الوجيب
عسىٰ للهمّ الذي أمسيت فيه　　يكون ورائه فرج قريب
ولا تيأس فإنَّ الليل حبلىٰ　　يكون ليومها شأن عجيب
وحسبك في النوائب والبلايا　　مغيث مفزع مولىٰ وهوب
جواد قبل أن يرجىٰ يواسي　　غياث قبل أن يدعىٰ يجيب
أمير المؤمنين أبو تراب　　له يوم الوغىٰ باع رحيب
عليه تحيتي ما جنَّ ليل　　وحنَّ من النوىٰ دنف غريب

قال: وله في رثاء الحسين عليه السلام قصيدة مخمَّسة أذكر شرذمة منها وهي:

جاء شهر البكاء فلتبك عيني　　بدماء علىٰ مصاب الحسين
وإمام الأنام من غير مين　　وابن بنت الرسول قرَّة عيني
آه وا حسرتا لرزء الحسين

كم دماء في كربلاء أراقوا　　وبدور قد اعتراها محاق
وسقوا طعم علقم لا يذاق　　خير رهط علىٰ البرية فاقوا
آه وا حسرتا لرزء الحسين

غاب فتيان أهله والكهول　　فغدا السبط يشتكي ويقول
وله مدمع عليهم همول　　هل بقي من يعين يا قوم قولوا
آه وا حسرتا لرزء الحسين

لست أنسىٰ الحسين فرداً وحيدا　　طالباً للرضيع منهم ورودا
قطعوا بالسهام منه الوريدا　　وسقوه الردىٰ فأضحىٰ شهيدا
آه وا حسرتا لرزء الحسين

وله:

معـاشر إخـواني سـلام علـيكم ... لقـد بكيـت عينـاي شـوقاً إلـيكم

لئن كـان جسـمي ثاويـاً دار غربـة ... فروحـي وقلبـي ثاويـان لـديكم

وقوله:

عـــلا هـــلالي عـــلىٰ تـــلال ... فضـــاء منـــه فضـــاء مَهمَـــه

فقيـــل نـــور فقلـــت نـــور ... وقيـــل نجـــم فقلـــت مَـــه مَـــه

* * *

(٧٨)

الطبيب ميرزا محمّد نصير الأصفهاني

ذكر السيّد الأمين في كتابه أعيان الشيعة (ج ٤٧/ ص ٩٧) ما نصّه: توفّي في شيراز سنة (١١٩١هـ) ودُفِنَ فيها، وفي تجربة الأحرار: الكاتب البارع الشاعر الطبيب النطاسي، الفاضل اللبيب الأديب والكامل الخطيب الأديب.

كان في الحقيقة خواجة نصير الدين الثاني، وكان مشاراً إليه في أقسام الحكمة من الهيأة والرياضيات والطبّ الجسماني والروحاني، من الإلهي والمشّائي والإشراقي، فيلسوف حاذق سيّد آيد، صديق شفيق، تُضرَب إليه أكباد الإبل، وله إفادة وإفاضة في تقرير العلوم، ماهر في علم الطبّ، وبسبب مهارته في الطبّ وغيره طُلِبَ من دار السلطنة أصفهان إلىٰ شيراز.

ولعلَّة عدم تميّز سلطان العصر وعدم مساعدة الدهر وعدم وصول أبناء الزمان بدقائق الكمالات النفسانية، كان يتأسَّف علىٰ حرمانه من أوطانه وإخوانه.

وله أشعار بالعربية والفارسية لطيفة، فمن شعره العربي قوله:

أشكو إلىٰ الله من طول الفراق ومن ... دهر حريص علىٰ تفريق إخوان

وما سجاياه إلَّا ألف مظلمة ... وما عطاياه إلَّا ألف حرمان

أيّ البـدائع أتلـو مـن صـحائفه ... وأيّ عاديـة أشـكو وعـدوان

قـرب الأباعـد أم بعـد الأقـارب أم ... غـور الفتـوَّة أم فقـدان فتيـان

حتَّىٰ السهىٰ بعدما استخفىٰ سنا قمر ... يقول ضوئي وضوء الشمس مثلان

والليـل يجهـر في شـوهاء ظلمتـه ... بـأنَّ لـوني ولـون الصـبح سـيّان

يا لهف نفسي علىٰ سعيي مضـىٰ عبثاً ... ويـا حنينـي عـلىٰ أهـلي وأوطـاني

وله قصيدة في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام:

هـذي منـازل جـيراني وخـلَّاني ... يـا صـاحبيّ بـذكراهم أجـيراني

وكـم سـهادي في ليـل بـلا سـحرٍ ... من كوكب فـاتر الأجفـان وسـنان

والله مـا ذكـرت يومـاً مـآثرهم ... إلَّا استهلت بصوب الدمع أجفـاني

ويا بريد الحمىٰ إن تـأت في سـفر ... أرضـاً بهـا حـلَّ جـيراني وخـلَّاني

أنشدهم من لساني عنـد صـحبتهم ... مقالـة مـن أخـي وهـي بيتـان

لـولا تـذكر أوطـاني بـذي سـلم ... وعنـد رامـة أوطـاري وأوطـاني

لما قَدَحت بنار الوجـد مـن كبـدي ... ولا بللـت بـماء الـدمع أجفـاني

آنست في العقل نـاراً فالتجـأت بـه ... لكشـف مـا بي مـن هـم وهـيمان

وقلـت جئتـك في أمـر لترشـدني ... فقـال مـا بـك مـن سـهو ونسـيان

فهـل يزيـل مـن الحـيران حيرتـه ... إلَّا إلىٰ الرشـد داعـي كـلّ حـيران

هادي الورىٰ وأمير المـؤمنين ومـن ... يـدعو العبـاد إلىٰ علـم وعرفـان

ومن عـلا في العـلىٰ أدنـىٰ فضـائله ... فضـائل الخلـق مـن جـنّ وإنسـان

ومـن تقـاصر عـن مـدح يليـق بـه ... مـن طـول المـدح في أعيـان حيّـان

وإن أعـان زهـير فيـه نابغـة ... ولـو تظـاهر حسّـان بسـحبان

جميعهم منه أوصاف العلىٰ أخذوا		كقطرة أخذت من بحر عمّان
صهر الرسول يد الله الكريمة في		تخريب كفر وفي تعمير إيمان
يا من علا وبه ازداد العلىٰ شرفاً		ومن به افتخرت أشراف عدنان
آثار سيفك في الإسلام مسندة		طوت روايتها أخبار شجعان
آثار نطقك كالقرآن معجزة		أعيت شقائق عدنان وقحطان

وله في مدح الرسول ﷺ:

يا مرضعاً بلبان الشيب والهرم		حتّىٰ متىٰ تذكر جيراناً بذي سلم
فلا طلول كباقي الوشم بالية		ولا خيام خلت عن ساكن الخيم
ما هاج دمعي لا رسم ولا طلل		لا وميض سرىٰ في الليل من أضم
إذا سألت ضياء الصبح في فلق		والشمس رادّ الضحىٰ والبدر في عتم
من أحسن الخلق في خلق وفي خلق		وأكرم الناس في ذات وفي شيم
يقول منتفقاً في الصدق كلّهم		محمّد أفضل الأخيار كلّهم
وآله العظماء الأولياء بهم		يرجىٰ النجاة غداة الحشر من نقم
يا خير من يرجي العاصي شفاعتهم		عند الكريم غداً في زلّة القدم
عليه من صلوات الله أكملها		ما حدث الركب عن جيران ذي سلم

وله تعاليق كثيرة علىٰ حواشي الكتب، وله مختصر في علم الطبّ يُسمّىٰ (شفاء الأسقام)، وكان حسن الخطّ.

* * *

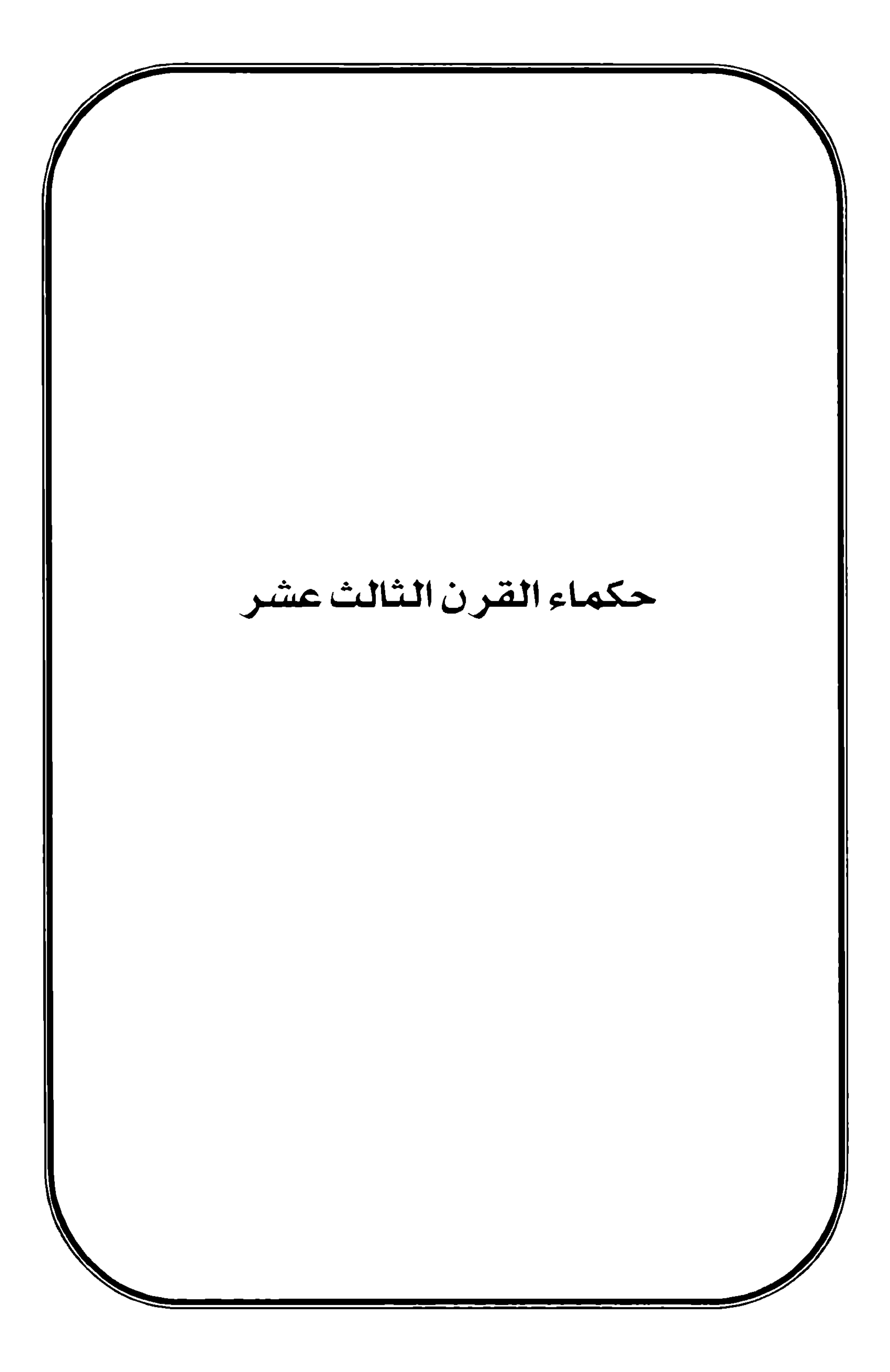
(٧٩)
الشيخ الميرزا محمّد باقر الشيرازي

في الكرام البررة (ج ٢/ ص ١٦٣): أحد علماء عصره الأماثل وفضلاءه الماهرين في الحكمة والكلام.

كان حسن المحاضرة حلو الكلام عذب المنطق حلو الشمائل حسن التقرير والبيان، من معاصري الأُستاذ الأكبر الآغا باقر الوحيد البهبهاني، والسيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي.

ترجمه الشيخ عبد النبيّ اليزدي القزويني في (تتميم أمل الآمل) الذي ألَّفه في (١١٩١هـ)، وقال: إنَّه مع حداثة سنّه يُدرِّس الكتب المبسوطة الكلامية والمنطقية والحكمية، في غاية حسن التقرير بحيث يبهر العقول، فالمظنون قويَّاً بقاؤه إلىٰ هذه المائة، وترجمه الصدر في (التكملة) أيضاً.

* * *



حكماء القرن الثالث عشر

(٨٠)

الشيخ المولى أغا الحكمي

ذكره صاحب كتاب الكرام البررة (ج ٢/ ص ١٥١)، قال: فيلسوف بارع، كان من علماء قزوين الأجلّاء، تلمّذ عليه في العقليات الميرزا محمّد التنكابني مؤلّف (قصص الأنبياء) وترجمه فيه فقال: إنَّه كان من أجلَّاء تلاميذ الفيلسوف المعروف المولىٰ علي النوري.

وقال المراغي في المآثر والآثار (ص ١٨٣): إنَّ من تلاميذه أيضاً الحكيم الأغا رضا قلي القزويني.

* * *

(٨١)

الشيخ محمد جعفر اللنكرودي

في كتاب الكرام البررة (ج ٢/ ص ٢٣٩) قال الشيخ أغا بزرك: كان من علماء طهران الأجلّاء الماهرين في المعقول والمنقول، أخذ الحكمة عن المولىٰ علي النوري، وتلمَّذ عليه الميرزا محمّد التنكابني مؤلِّف (قصص العلماء) كما ذكره فيه.

آثاره:

شرح علىٰ (الحكمة العرشية) للمولىٰ صدرا، كان عند الشيخ أحمد الشيرازي، وكان عازماً علىٰ طبعه في طهران، وكان للشيخ أحمد هذا ولع غريب بكتب المعقول، وقد طبع كثيراً منها.

* * *

(٨٢)

السيّد الجليل القزويني

في كتاب الكرام البررة تأليف العلّامة الشيخ أغا بزرك (ج ٢/ ص ٢٧٢): عالم فيلسوف له كتاب (المحاكمات) بين بعض الحكماء، من الأسفار الثمينة، وله رسائل كثيرة أيضاً، كلّها موجودة في مكتبة السيّد محمّد الطباطبائي صاحب مجلّة محيط بطهران، ويظهر من تصانيفه أنّه من تلاميذ المولىٰ أغا القزويني.

* * *

(٨٣)

الشيخ حسين الزنوزي

ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في الكرام البررة (ج ٢/ ص ٣٩٩): هو الشيخ حسين بن عبد الله الزنوزي.

فيلسوف فاضل، كان شقيق الحكيم المدرِّس المعروف الأغا علي المتوفّى (١٣٠٧هـ)، كان بارعاً في المعقول وحيداً في الفلك والنجوم وغيرهما. ترجم الفاضل المراغي أخاه المذكور في المآثر والآثار (ص ١٥٧)، وقال ما ترجمته: إنَّ أباه وأخاه (يعني المترجَم) من كبار علماء عصرهما.

* * *

(٨٤)

علي بن جمشيد النوري المازندراني

قال صاحب (روضات الجنّات): علي بن المولىٰ جمشيد النوري المازندراني ثمّ الأصفهاني، كان ﵀ من الحكماء المتديّنين والعلماء المتشرّعين، معروفاً بالحكمة الإلهية الحقَّة في زمانه، مقدَّماً في المراتب الحكمية علىٰ جميع أمثاله وأقرانه، حسن الاعتقاد جيّد الاجتهاد، مواظباً للسنن والآداب المأثورة، مراعياً للاحتياط الشديد في أُموري المعاني والصورة.

قرأ طرفاً من العلوم الرسمية في أوائل أمره علىٰ بعض أفاضل مازندران وقزوين، ثمّ انتقل إلىٰ أصفهان وتلمَّذ بها في فنون الحكمة والكلام عند مولانا الآقا محمّد البيدآبادي، وسيّدنا الميرزا أبي القاسم المدرِّس الأصفهاني، وكثير من حكماء ذلك الزمان والعلماء الأعيان، وكان بينه وبين الميرزا أبي القاسم القمّي صاحب القوانين ﵅ مراسلات جمَّة ومكاتبات كثيرة في مطالب مهمّة مكتوبة في كتاب أجوبة مسائله المشهورة، يعنون عباراتها المنظومة والمنثورة.

وله تعليقات شريفة في الحكمة والكلام، وتحقيقات طريفة في المعارف الحقَّة وأُصول الإسلام، ورسائل شتّىٰ وفوائد لا تُحصىٰ، منها تفسيره المعروف لسورة التوحيد فيما يزيد علىٰ ثلاثة آلاف بيت، وكتاب له في الردِّ علىٰ الفادري النصراني.

وكان يعتقد العلم والفقه والورع والتقوىٰ أيضاً في شيخي زماننا وإمامي أواننا صاحبي المطالع والإشارات، ويزيد عزَّهما ويعظِّم قدرهما، ويقيم الجماعة خلفهما، وقد شاهدته رحمه الله أوائل عمري البائر وإن كان من غير تشخيص لهيأة صورته الآن في مسجد بناه صاحب المطالع بأصفهان، وهو يُصلّي خلف ذلك الجناب ثمّ يقوم هو إليه بعدما تتمّ صلاته من المحراب فيجلسان ويتحاوران إلىٰ حوالي المغرب ويتناجيان بكلّ شيء محبوب، وكان شيخاً نحيفاً أبيض الرأس واللحية، محترماً عند العالمين المشار إليهما في الغاية، وكان مع غاية عزَّتهما بين الأنام يقدّمانه في المماشي والمجالس من باب الاحترام والاحتشام.

وتوفّي قدس سره في رجب سنة ستّ وأربعين ومائتين بعد الألف ببلده بأصفهان، وصلّىٰ علىٰ جنازته سيّدنا المقدَّم ذكره في جماعة عظيمة من الأعيان وغير الأعيان، ثمّ حُمِلَ نعشه الشريف إلىٰ النجف الأشرف الأنور فدُفِنَ في عتبة الباب الطوسي من الحرم المطهَّر تحت موضع نعال الزوّار بمقتضىٰ وصيَّته نفسه رحمه الله في ذلك كما حكاه لي بعض أقربائه الثقات السادات.

ونقل أيضاً عن بعض العلماء الأتقياء الأزكياء الذي كان حاضراً في وقت مواراته هناك، إنَّه كبَّر تكبيراً عالياً لـمَّا رأىٰ جسده الشريف قد دُفِنَ في ذلك الموضع المنيف بسعي علماء النجف الأشرف بعد تمانع المتولّين عنه شديداً، فسُئِلَ عن جهة تكبيره بهذا الوجه في غير موضع؟ فقال: لقد تذكَّرت بهذه الكيفية واقعة رأيتها في المنام قبل هذا الوقت بخمس عشرة سنة تقريباً؛ وهي أنّي رأيت كأنّي في هذا الصحن المطهَّر إذ دخل هذا المولىٰ الجليل وبيده عصا أو عكازة وهو يقول: إنّي مأمور أو

مأذون من جانب الحضرة المرتضوية عليه السلام أن أُعيِّن في هذه البقعة المنوَّرة مواضع قبور الناس أو مضاجعهم ومقاماتهم، فجعل يشير بتلك التي كانت بيده إلىٰ مواضع ويُسمّي أسماء إلىٰ أن بلغ هذا الموضع الشريف فأشار بها إليه وقال: هذا منزل نفسي ومحلّ رمسي أعددته ليوم كريهتي وبأسي، أو ما يكون مثل هذه العبارة، وإنَّ ذلك لشيء عجيب.

* * *

(٨٥)

الشيخ مهدي النراقي[(١)]

هو الشيخ الجليل مهدي النراقي، أحد شيوخ الشيعة ومجتهديها البارزين الذين ظهروا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

برز في الفلسفة والرياضيات والأخلاق والفقه وغيرها، كان قويّ الشخصية، قويّ الإرادة، ذا صبر وجلد غريبين لا نكاد نجدهما إلَّا في الندرة المختارة من الرجال الأفذاذ.

وُلِدَ في (نراق) قرية من قرىٰ كاشان بإيران تبعد عنها عشرة فراسخ، ولم يذكر التاريخ سنة ولادته، وعلىٰ التقريب يمكن استخراجها من بعض المقارنات التاريخية، فإنَّه تلمَّذ في أوَّل نشأته علىٰ ما يظهر علىٰ الشيخ المحقِّق الحكيم المولىٰ إسماعيل الخاجوئي ثلاثين سنة، مع العلم أنَّ أُستاذه هذا توفّي عام (١١٧٣هـ) فتكون أوَّل تلمذته عليه عام (١١٤٣هـ) علىٰ أقلّ تقدير إذا فرضنا أنَّه لازمه إلىٰ حين وفاته، ولنفرض علىٰ أقرب تقدير أنَّه قد حضر عليه وهو في سنّ (١٥) عاماً، وعليه فتكون ولادته عام (١١٢٨هـ).

أمَّا وفاته فقد كانت عام (١٢٠٩هـ) في النجف الأشرف ودُفِنَ فيها، فيكون بعد وفاة أُستاذه الوحيد البهبهاني سنة واحدة.

---

(١) فلاسفة الشيعة: ٥٣٦؛ معجم المؤلِّفين ١٢: ٥٧؛ روضات الجنّات ٧: ٢٠٠، مقدّمة كتابه (جامع السعادات).

جاء في (روضات الجنّات): إنَّه كان من أركان علمائنا المتأخّرين، وأعيان فضلائنا المتبحّرين، مصنِّفاً في أكثر فنون العلم والكمال، مسلّماً في الفقه والحكمة والأُصول والأعداد والأشكال.

وفي كتاب (فلاسفة الشيعة): إنَّه قضىٰ معظم أيّام دراسته في أصفهان علىٰ شيوخ الفلسفة مثل الخاجوئي ومحمّد مهدي الهرندي ومحمّد بن الحكيم محمّد زمان، ثمّ انتقل إلىٰ كربلاء والنجف فدرس علىٰ أعلامهما الكبار، أمثال الوحيد البهبهاني والشيخ يوسف البحراني المتوفّىٰ عام (١١٨٦هـ) والشيخ مهدي الفتوني العاملي المتوفّىٰ عام (١١٨٣هـ).

ولـمَّا أنهىٰ دراسته عاد إلىٰ كاشان، وأقام فيها مدرسة علمية مزدهرة، وأصبحت كاشان منذ ذلك الحين مركز علم وثقافة حتَّىٰ عصر متأخّر عنه...

كان المترجَم يملك الثقافة المتنوّعة، فهو لم يقتصر علىٰ الفقه والأُصول ومقدّماتها؛ بل شملت ثقافته الهندسة والحساب والفلك والفلسفة التي كان ضليعاً فيها، ويظهر رسوخه في الفلسفة في كتابه (جامع السعادات)، فقد تكلَّم علىٰ النفس وبقائها، بأُسلوب لا يقصر عن أساليب الفلاسفة، وتلوح الروح الفلسفية في الفصل الذي عقده فيه باسم (مجاري التفكير في المخلوقات)، وهو فصل جدير بالمطالعة، وفيه إلفات الإنسان إلىٰ آثار صنع الله الدالّة علىٰ وجوده وحكمته.

ويقول الشيخ محمّد رضا المظفَّر في ترجمة النراقي المطبوعة في مقدّمة (جامع السعادات): إنَّ هذا الكتاب _ جامع السعادات _ يشعرنا بأمرين: الأوَّل طغيان التصوّف من جهة، وطغيان التفكّك الأخلاقي عند العامّة من جهة أُخرىٰ، وإنَّهما هما اللذان ألجآه إلىٰ أن يرشد الناس إلىٰ الاعتدال في السلوك الأخلاقي المستقىٰ من منابعه

الشرعية، فإنَّه في الوقت الذي يبني كتابه علىٰ مبادئ الفلسفة الإشراقية، حارب فيه من طرف خفي نزعة التصوّف، وجعل آراءه ودعوته إلىٰ الأخلاق علىٰ أساس الذوق الإسلامي الذي يتمثَّل في الأحاديث النبوية، وما جاء عن آل البيت عليهم السلام، فهو في وقت واحد هادم وبان، وبهذا يختلف كتابه عن مثل (إحياء العلوم) الذي يعتمد بالدرجة الأُولىٰ علىٰ الروح الصوفية وهي غايته المثلىٰ.

والثاني من الأمرين حسن اختيار صاحب الترجمة، فإنَّه لم يسبقه أحد من علماء الإمامية بعد خرّيت هذه النصاعة ابن مسكويه المتوفّىٰ (٤٢١هـ)، والشيخ المولىٰ محسن الفيض المتوفّىٰ (١٠٩١هـ)، إلىٰ تأليف كتاب كامل في الأخلاق مبني علىٰ أساس علمي فلسفي موجود بين أيدينا...

وأمَّا أُسلوبه العلمي: فقد بناه مؤلِّفه من أوَّله إلىٰ آخره علىٰ نظرية الوسط والأطراف في الأخلاق، تلك النظرية الموروثة من الفلسفة اليونانية، وقد بحث عنها المؤلِّف في الجزء الأوَّل (ص ٦١) من طبعة النجف، وليس من حقّنا أن نناقشه ولا يمتاز بها هذا الكتاب وحده، فإنَّ شأنه في الاعتماد علىٰ هذه النظرية الأساسية شأن سائر كتب الأخلاق الإسلاميّة العلمية.

ولكن الذي امتاز به كتابنا _ بعد أن بحث مؤلِّفه بحثاً فلسفياً متوسّطاً عن النفس وقواها والخير والسعادة والفضائل والرذائل، في البابين الأوَّل والثاني، كما صنع أسلافه _ أن جعل أساس تقسيمه للكتاب علىٰ القوىٰ الثلاث: العاقلة، والشهوية، والغضبية، معلِّلاً ذلك بأنَّ (جميع الفضائل والرذائل لا تخرج عن التعلّق بالقوىٰ الثلاث)[1].

---

(١) جامع السعادات ١: ٦٧.

وذكر لكلّ قوَّة ما يتعلَّق بها من أجناس الفضائل والرذائل منفردة ومنضمَّة إلىٰ الأُخرىٰ، ثمّ ذكر أنواعها واستقصىٰ ذكر الأنواع مطبِّقاً علىٰ كلّ نوع نظرية الوسط والأطراف، فجاء في استقصائه وإلحاقه كلّ فضيلة ورذيلة بالقوَّة التي تتعلَّق بها بما لم يسبقه إليه أحد فيما نعلم، وهو نفسه ادَّعىٰ ذلك فقال: (إنَّ إحصاء الفضائل والرذائل وضبطها، وإدخال البعض في البعض، والإشارة إلىٰ القوَّة الموجبة لها علىٰ ما فصَّلناه ممَّا لم يتعرَّض له علماء الأخلاق)(١).

وهذه أهمّ ناحية فنّية في الكتاب، وفتح جديد في تحقيق منشأ حدوث خلق الفضيلة والرذيلة، لو اتَّفق لغيره أن يترسَّم خطاه، ويتمّ ما فتحه من هذا الباب من التحقيق، لتقدّم علىٰ يديه علم الأخلاق تقدّماً كبيراً.

وفي كتاب (الذريعة) لمؤلِّفه العلَّامة الشيخ أغا بزرك: (جامع السعادات في موجبات النجاة) للمولىٰ مهدي بن أبي ذر الكاشاني النراقي المتوفّىٰ (١٢٠٩هـ)، هو أجمع كتاب في الأخلاق للمتأخّرين، وترجمه إلىٰ الفارسية مع بعض تغييرات قليلة ولد المؤلِّف المولىٰ أحمد بن مهدي المتوفّي (١٢٤٥هـ) وسمّاه (معراج السعادة)، واستفاد منه المولىٰ محمّد حسن القزويني الحائري نزيل شيراز والمتوفّىٰ (١٢٤٠هـ) صاحب (رياض الشهادة) وغيره في كتابه الجليل في الأخلاق الموسوم بـ (كشف الغطاء)...، وأوَّل جامع السعادات: (الحمد لله الذي خلق الإنسان، وجعله أفضل أنواع الأكوان)، وفرغ المؤلِّف منه في آخر ذي القعدة (١١٩٦هـ).

وهو مرتَّب علىٰ ثلاثة أبواب: (الأوَّل) في المقدّمات، (الثاني) في أقسام

---

(١) جامع السعادات ١: ٧٣.

الأخلاق، (الثالث) في حفظ اعتدالها، وفيه أربعة مقامات: (المقام الأوَّل) في الفضائل والرذائل المتعلّقة بالقوَّة العاقلة، (المقام الثاني) ما يتعلَّق بالغضب، (الثالث) ما يتعلَّق بالشهوة، (الرابع) ما يتعلَّق بالقوىٰ الثلاث، وفي كلّ منها فصول وتنبيهات وتتميمات وتذنيبات وغير ذلك...

وفي كتاب أعيان الشيعة (ج ٤٨/ ص ١٢٢): وقال ولده الشيخ أحمد في بعض إجازاته، فمنها ما أخبرني به قراءةً وسماعاً وإجازةً والدي وأُستاذي ومن إليه في جميع العلوم العقلية والنقلية استنادي، كشّاف قواعد الإسلام، ترجمان الحكماء والمتألّهين، لسان الفقهاء والمتكلِّمين، الإمام الهمام والبحر القمقام، اليمّ الزاخر والسحاب الماطر، الراقي في نفائس الفنون إلىٰ أعلىٰ المراقي، مولانا محمّد مهدي بن أبي ذر النراقي مولداً الكاشاني مسكناً النجفي التجاءً ومدفناً.

وفي (الروضة البهية في الطرق الشفيعية): سمعت من بعض المعتمدين أنَّه كان في أيّام التحصيل في غاية الفقر والفاقة حتَّىٰ أنَّه كان في بعض الأوقات لا قدرة له علىٰ الضياء فيستضيء للمطالعة بسراج بيت الخلاء، وبعد فراغه من التحصيل توطَّن كاشان وكانت خالية من العلماء، وببركة أنفاسه صارت مملوءة من العلماء الفضلاء وصار مرجعاً، وبرز من مجلس درسه جمع من العلماء الأعلام.

آثاره العلمية الخالدة:

يقول الشيخ عبد الله نعمة في كتابه (فلاسفة الشيعة): وقد وضع كتباً عديدة في الفلسفة والأخلاق والفقه والرياضيات وغيرها، منها:

١ _ جامع الأفكار وناقد النظّار في إثبات الواجب، وصفه الطهراني في (الذريعة) بأنَّه أكبر كتاب أُلِّف في إثبات الواجب وصفاته

الثبوتية والسلبية، لم يوجد له نظير في هذا الباب، انتهىٰ من تأليفه في ربيع الأوَّل سنة (١١٩٣هـ).

٢ _ قرَّة العين في الوجود والماهية، ألَّفه بعد جامع الأفكار.

٣ _ جامع السعادات، في السلوك والأخلاق، طُبِعَ في إيران عام (١٣١٢هـ) في جزئين، ثمّ طُبِعَ أخيراً في العراق علىٰ ورق جيّد وإخراج حسن، وقدَّم له العلَّامة الشيخ محمّد رضا المظفَّر مقدّمة جيّدة.

٤ _ معتمد الشيعة في أحكام الشريعة، في الفقه.

٥ _ لوامع الأحكام، في فقه شريعة الإسلام، ينقل عنه ولده أحمد النراقي في كتابيه المستند والعوائد كثيراً.

٦ _ التحفة الرضوية في المسائل الدينية.

٧ _ التجريد في الأُصول، وهو في أُصول الفقه، شرحه ولده أحمد النراقي.

٨ _ مشكلات العلوم، يشبه الكشكول للبهائي، وقد نسج علىٰ منواله ولده في كتابه (الخزائن).

٩ _ رسالة في أُصول الدين، بالفارسية.

١٠ _ رسالة في علم الحساب، شرحها ولده.

١١ _ أنيس المجتهدين، في أُصول الفقه.

١٢ _ رسالة في الأكر، حرَّر فيها تحرير نصير الدين الطوسي للأكر، منه نسخة بخطّه عند حفيده حسن النراقي الطهراني في (٢٤) صفحة.

١٣ _ ترجمة تحرير أقليدس، منه نسخة في سبهسالار.

وغير ذلك من الرسائل التي وضعها في أغراض شتّىٰ.

وأشهر مؤلَّفاته كتابه (جامع السعادات)، وهو من الآثار الجليلة الخالدة في الأخلاق.

أمَّا ميزة الكتاب فهي قائمة علىٰ الروح المؤمنة الشائعة فيه، والتي تطغىٰ في أكثر الأحيان علىٰ روحه العلمي، ويبرز فيه قلبه بطابعه الأخلاقي بروزاً ظاهراً.

وميزة أُخرىٰ لا تعزب عن ذهن القارئ، هو بروز العنصر القرآني، وروح أهل البيت عليهم السلام في أكثر فصوله وأبوابه.

أمَّا جوانبه الفلسفية والعلمية فهو لا يزيد بكثير عن تلك الكتب المؤلَّفة في هذا الموضوع، إلَّا في حسن اختياره وتبويبه وترتيبه.

وبالرغم من أنَّ الروح الإشراقي يسيطر علىٰ أكثر ما فيه، إلَّا أنَّك تجد فيه هجوماً مباشراً وغير مباشر علىٰ النزعة الصوفية، ودعوة إلىٰ الأخلاق الفاضلة قائمة علىٰ الروح الإسلامي المتمثّل في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول الكريم وأهل البيت عليهم صلوات الله جميعاً.

وهو بهذا يختلف عن (إحياء العلوم) للغزالي الذي يعتمد بالدرجة الأُولىٰ علىٰ الروح الصوفية، التي هي غايته المثلىٰ.

أمَّا أُسلوبه العلمي فهو قائم بجملته علىٰ نظرية الوسط والأطراف في الأخلاق، تلك النظرية التي ورثها الإسلاميّون عن اليونان، والتي وجدوا لها في النصوص الإسلاميّة ما يؤيّدها، والتي احتضنها منهم ابن سينا في رسالته الأخلاق، وابن مسكويه في كتبه الأخلاقية.

وعلىٰ كلّ حال فكتابه (جامع السعادات) من الكتب القيّمة، يحاول فيه مؤلِّفه النراقي رسم الطريق وتعبيدها، ليصل فيها الإنسان إلىٰ السعادات المنشودة التي لا شقاوة فيها.

ويقول العلّامة الشيخ محمّد رضا المظفَّر في مقدّمة (جامع السعادات) في ترجمة المؤلِّف:

وفي نظري إنَّ قيمة (جامع السعادات) في الروح المؤمنة التي تقرأها في ثناياه، أكثر بكثير من قيمته العلمية، وإنّي لأتحدّىٰ قارئي هذا الكتاب إذا كان مستعدّاً للخير أن يخرج منه غير متأثِّر بدعوته، وهذا هو السرّ في إقبال الناس عليه وفي شهرته، علىٰ أنَّه لا يزيد من ناحية علمية علىٰ بعض الكتب المتداولة التي لا نجد فيها هذا الذوق والروحانية، والكتاب نفسه يكشف لنا عن نفسية المؤلِّف وما كان عليه من خلق عال وإيمان صادق...

* * *

(٨٦)

السيّد الميرزا أبو القاسم الأصفهاني

ذكر العلّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه (الكرام البررة) في القرن الثالث بعد العشرة (ج ٢/ ص ٥٠/ ط النجف ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م)، ذكره بقوله: هو السيّد الميرزا أبو القاسم بن محمّد إسماعيل بن محمّد بن باقر بن محمّد إسماعيل ابن الميرزا محمّد باقر بن إسماعيل بن عماد الدين الحسيني الخاتون آبادي، أحد أكابر علماء زمانه، ومشاهير مدرِّسي الفلسفة في عصره.

كان من الجامعين المتفنّنين في العلوم، أخذ الفلسفة عن الشيخ المولىٰ إسماعيل الخواجوئي، والشيخ الأغا محمّد البيد آبادي وغيرهما من حكماء وقته، ثمّ طار صيته، فعُيِّن مدرِّساً للحكمة في (مدرسة الشفاء) بأصفهان مدَّة طويلة، وقد حضر عليه وتلمَّذ عنده جمع من الأفاضل منهم: السيّد أبو القاسم جعفر بن الحسين الخوانساري جدّ مؤلِّف (الروضات)، فقد قرأ عليه (١١٩١هـ) حاشية الخفري للأغا جمال، كما كتبه بخطّه في آخر النسخة واصفاً للمترجَم بقوله: أُستاذ البشر، والعقل الحادي عشر، إلىٰ غير ذلك من الألقاب.

بقي المترجَم مشغولاً بالتدريس والتأليف إلىٰ أن توفّي في (١٢٠٣هـ)، وقال المعاصر الأنصاري في (تاريخ أصفهان): إنَّه كان

مدرِّساً في المعقول والمنقول من الفقه والأُصول، مجرَّداً عن التعلّقات في مدرسة (چهار باغ شاهي) إلىٰ أن توفّي...

آثاره العلمية:

وللمترجَم آثار علمية قيّمة منها:

١ _ شرح نهج البلاغة.

٢ _ تفسير القرآن فارسي.

٣ _ تعاليق علىٰ الكافي.

٤ _ تعاليق علىٰ من لا يحضره الفقيه.

٥ _ تعاليق علىٰ التهذيب.

٦ _ تعاليق علىٰ الاستبصار.

٧ _ حاشية علىٰ تفسير الكاشي، وغيرها.

* * *

(٨٧)

الشيخ تفضّل حسين خان الكشميري

في (الكرام البررة) في القرن الثالث بعد العشرة (ج ٢/ ص ٢٠٠): هو من كبار العلماء ومهرة الفلاسفة، يُعرَف بالخان العلّامة، كان جامعاً للعلوم العقلية والنقلية، متبحّراً في الفنون الإسلاميّة، ذكره المولوي محمّد علي في (نجوم السماء) نقلاً عن تاريخ (معدن السعادة) فقال ما ترجمته:

ولد بكشمير ونشأ في لاهور وشاه جهان آباد، واسترسل في الثناء عليه إلىٰ أن قال ما معناه: وهو حريّ بأن يوصف بالمعلِّم الثالث والعقل الحادي عشر، ثمّ نقل عن (مفتاح التواريخ) أنَّه توفّىٰ بين كلكتا ومرشد آباد في (١٥/ شوّال/ ١٢١٥هـ).

وذكره صديقه المستفيد من علومه السيّد عبد اللطيف التستري في (تحفة العالم) فقال ما ملخَّص ترجمته: من أعاظم فضلاء الزمان ورؤساء حكماء الأوان، لم يكن له نظير في جميع الفنون العلمية، وكان نحريراً لاسيّما في الحكميات والإلهيات، فقد كان فيهما أفلاطون عصره وأرسطو زمانه، مكث زمناً في شاه جهان آباد ملازماً للعلماء العظماء، وتلمَّذ في بنارس علىٰ الفيلسوف الشيخ محمّد علي الحزين حتَّىٰ وصل درجة عظيمة ورتبة رفيعة في العلوم.

وكان حسن الأخلاق جيّد التقرير، يُدرِّس الرياضيات والفلسفة، وفقه الإمامية والحنفية، غالياً في التشيّع وحبّ الأئمّة، مع حدَّة في الذهن وسرعة حادّة في الانتقال، وكان يحسن من اللغات العربية والفارسية والإنجليزية واللاتينية والأُردوية وغير ذلك، وقد منعه الأطبّاء من كثرة الخوض في المسائل العويصة والمطالب الغامضة، إلَّا أنَّه لم يرتدع عن ذلك وصار أخيراً نائباً عن آصف الدولة لكن لم يلحقه شيء من الزهو والاختيال بل كان كارهاً لذلك راغباً في وضعه الأوَّلي، حتَّىٰ توفّىٰ آصف الدولة، فقام مقامه أخوه النوّاب سعادة علي خان فاستعفىٰ المترجَم من النيابة، ولم يقبل الإلحاح ورجع إلىٰ كلكته وانزوىٰ في بيته مشغولاً بالتدريس والإفادة والمطالعة إلىٰ أن ابتلىٰ في أوَّل سنة (١٢١٤هـ) بالفالج والجنون، ولم يستطع الأطبّاء معالجته إلَّا أنَّهم أجمعوا علىٰ أنَّ ذلك من كثرة التدقيق في العلوم العقلية، فحُمِلَ إلىٰ لكنهو، ووافاه الأجل في الطريق بينها وبين بنارس في (١٨/ شوّال/ ١٢١٥هـ)...

آثاره القيّمة:

وخلَّف آثاراً جليلة منها:

١ _ شرح مخروطات ايلونيوس.

٢ _ رسالتان في الجبر والمقابلة.

٣ _ شرح مخروطات ديونيال.

٤ _ شرح مخروطات سمس.

٥ _ حواش وتعليقات علىٰ كتب الحديث والفقه للفريقين.

٦ _ كتب الحكمة، وغيرها.

٧ _ ولـه ترجمـة (تحريـر مسـاكن ثـاودويوس) لنصـير الـدين الطـوسي ذكره في (كشف الحجب)...

وقد ترجم كثيراً من الكتب الإفرنجية إلىٰ اللغة العربية.

* * *

(٨٨)

الشيخ المولى محمّد تقي الكلبايكاني[١]

في (الكرام البررة) في القرن الثالث بعد العشرة: الشيخ المولىٰ محمّد تقي الكلبايكاني أحد فطاحل علماء النجف وفلاسفتها الأجلّاء، قال سيّدنا في (التكملة):

إنَّه كان أُستاذي في العلم الإلهي، ولم يكن في النجف أفضل منه في جميع أقسام الحكمة حتَّىٰ الطبّ، ومع أنَّه كان أفضل أهل عصره، كان أزهدهم عن الدنيا، وترك ما فيها، اكتفىٰ بالحجرة الفوقانية في الصحن الشريف المرتضوي، ولم يتزوَّج حتَّىٰ توفّي في (١٢٩٢هـ) مناهزاً للثمانين، وكان من تلاميذ المولىٰ أسد الله حجَّة الإسلام البروجردي، وله كتب في الحكمة والطبّ والفقه والأُصول، رأيت عنده جملة منها بخطّه، وفي المبيضَّة، انتهىٰ ملخَّصاً.

قال المؤلِّف المرحوم العلَّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني: سمعت من بعض المشايخ المعمّرين: إنَّه كان عنده علم الكيمياء.

آثاره العلمية:

قال: ورأيت من تصانيفه:

مختصر مسكّن الشجون.

---

(١) الكرام البررة ٢: ٢٠٥؛ معارف الرجال ٢: ٢١١؛ مصفىٰ المقال: ٩٨.

وله مجاميع كلّها بخطّه الشريف موجودة في مكتبة المولىٰ محمّد علي الخوانساري في النجف، فيها جملة ممَّا أَلَّفه في المنتخبات كـ: (منتخب الكشكول)، (منتخب السماء والعالم) من البحار، و(منتخب إحياء العلوم) للغزالي، و(منتخب الملل والنحل) للشهرستاني، وعدَّة رسائل علمية مفيدة.

ورأيت بخطّه مجموعة أُخرىٰ في مجلَّد كبير في مكتبة الشيخ محمّد حسين الجندقي، في كربلاء، فيها فوائد وانتخابات منها:

منتخب جامع السعادات، ومنتخب الأسفار، منتخب شرح الهداية، وغيرهما من تصانيف المولىٰ صدرا، وشرح أُصول الكافي، ومنتخب أمل الآمل، ومنتخب كتاب الدعاء من البحار، وغير ذلك.

وفي أعيان الشيعة (ج ٤٤/ ص ١٢٤): الشيخ محمّد تقي الكلبايكاني النجفي نسبته إلىٰ كلبايكان بكاف فارسية مضمومة ولام وموحّدة تحتية وألف ومثنّاة تحتية وكاف فارسية وألف ونون، بلدة في إيران.

توفّي في طاعون (١٢٩٨هـ) في النجف، وهو من الطواعين الجارفة كان يموت فيه كلّ يوم أكثر من مائة نسمة، ودُفِنَ في المشهد الشريف.

تخرَّج في العلوم الدينية بالشيخ مرتضىٰ الأنصاري، وكان مشاركاً في الرياضيات مشهوراً في هذا الشأن زاهداً في الدنيا معرضاً عنها، متواضعاً، دمث الأخلاق يسكن زاوية من زوايا المشهد العلوي في الطبقة العليا.

وقال في (التكملة): عالم فاضل ربّاني زاهد لم يكن في النجف

أفضل منه في الحكمة بجميع أقسامها حتَّىٰ علم الطبّ، كان تاركاً للدنيا ساكناً إحدىٰ حجر الصحن الفوقانية، ولم يتزوَّج، وكان من تلامذة حجَّة الإسلام البروجردي، صنَّف كتباً كثيرة في الحكمة والطبّ والفقه. انتهىٰ.

وقال السيّد أبو القاسم الموسوي واضع الهندسة الحديثة التي لا تحتاج إلىٰ الفرجار: رأيت بخطّه مجلَّدات من رسائل الحكماء في الكيمياء والجفر والحروق، وله تعليقات وتوضيحات عليها، وتكفَّل لحلِّ رموز لا يدركها إلَّا الأوحدي. ونُقِلَ عن السيّد أبي تراب الخوانساري أنَّه رأىٰ منه مصنَّفات كثيرة في الفقه والأُصول.

* * *

(٨٩)
الشيخ الميرزا حسن الأصفهاني

الشيخ الميرزا حسن الأصفهاني من أكابر الفلاسفة، ومشاهير الحكماء، كان يُلقَّب بـ (مولانا)، ويُعرَف بالچيني (الصيني)، قيل: لأنَّ والده كان بيّاعاً للظروف الصينية، وقيل: لانتماء آبائه إلىٰ الصين، والله أعلم.

كان من تلاميذ الفيلسوف المعروف المولىٰ علي بن جمشيد النوري، وبعد وفاة أُستاذه انتقلت إليه رئاسة التدريس في العقليات بأصفهان، وكان بارعاً في فنون الفلسفة متبحّراً فيها، توفّي في (١٢٦٤هـ).

ذكره الفاضل المراغي في المآثر والآثار (ص ١٧٥) مختصراً فقال ما ترجمته: كان أُستاذ المعقول في عصره بل المؤسّس فيه، وذكر أنَّ السلطان ناصر الدين شاه أدركه، فإنَّه توفّي في سنة جلوسه علىٰ العرش، ولذا عدَّه من علماء عصره، فذكره في (المآثر).

وذكره الشيخ مرتضىٰ الكيلاني في (تذكرة الحكماء) فقال: إنَّ الفيلسوف أبا الحسن جلوة من تلامذته.

قال الشيخ آغا بزرك: أقول: ولد جلوة في كجرات في (١٢٣٨هـ) وكان عمره يوم وفاة المترجَم ستّ وعشرون سنة، فيمكن استفادته منه أوَّليات علم المعقول، انتهىٰ ما ذكره الشيخ آغا بزرك في كتابه الكرام البررة في الثالث بعد العشرة (ج ٢/ ص ٢٩٥/ ط النجف ١٣٧٤هـ).

* * *

(٩٠)
الشيخ محمّد رضا السمناني

هو الشيخ محمّد رضا السمناني عالم فيلسوف، ومتكلِّم فاضل، ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ج ٢/ ص ٥٥٦/ القسم الثاني) وقال: كان من رجال العلم الأكابر في عصره، ومن المشاركين في أغلب الفنون والعلوم، له خبرة كافية لاسيّما في المعقول. فقد كان بارزاً في عصره في الحكمة والكلام، وتخرَّج عليه فريق من أهل الفضل الأجلَّاء، وكان شديد الاهتمام للقضاء علىٰ الشيخية، كثير الردّ عليهم والمعارضة لهم في قلمه ولسانه.

آثاره:

له آثار جليلة منها:

١ _ هداية الطالبين، في أُصول الدين.

٢ _ الردّ علىٰ الشيخية، فرغ من تأليف الثاني في سنة (١٢٥٨هـ)، وكان تأليفه لهما بطلب من الحاج ميرزا موسىٰ خان المتولّي للآستانة والمرقد الرضوي، وقد رأيتهما بخطّه في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في خراسان، ومعلوم أنَّ وفاته بعد التاريخ. انتهىٰ ما ذكره الشيخ الطهراني.

* * *

(٩١)

السيّد رضي اللاريجاني

ذكر الشيخ الطهراني في كتابه المتقدِّم الذكر (ص ٥٧٥) قال: كان من أفاضل العلماء، وأجلَّاء الفلاسفة، وهو من كبار تلامذة الحكيم المعروف المولىٰ علي النوري في أصفهان، ذكره الفاضل المراغي في المآثر والآثار (ص ١٧٤)، وعدَّه من علماء عصر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري، وذكر تلمّذه علىٰ الحكيم النوري، وكان من أساتذة الميرزا محمّد التنكابني، كما ذكره التلميذ في كتابه (قصص العلماء).

توفّيٰ في طهران سنة (١٢٧٠هـ).

* * *

(٩٢)

السيّد زين العابدين النوري

ذكره الشيخ الطهراني في كتابه المتقدِّم الذكر (ص ٥٩٢) قال: هو السيّد زين العابدين بن السيّد محمّد جواد النوري، عالم فيلسوف، كان من أعلام الفضل وأجلَّاء الحكماء المتألّهين، له آثار منها: (شرح العرشية) للمولىٰ صدر الدين الشيرازي صاحب (الأسفار)، وقد تعرَّض فيه للشيخ أحمد الأحسائي وما وقع منه في شرحه، كما فعل ذلك المولىٰ إسماعيل واحد العين أيضاً.

* * *

(٩٣)

الشيخ عبد الرحيم الهروي

ترجمه الشيخ الطهراني في كتابه المتقدِّم الذكر (ص ٧٢٦) قال: هو الشيخ عبد الرحيم بن حسين علي الهروي، عالم بارع، وفيلسوف فاضل. رأيت له في مكتبة السيّد محمّد المشكاة في طهران كتاباً بخطّه في الحكمة الإلهية باللغة الفارسية سمّاه (طرائف الحكمة) فرغ من تأليفه في سنة (١٢٨٦هـ)، وقد بحث فيه الأُمور العامّة أبسط من بحث المولىٰ صدر الدين الشيرازي في (الأسفار)، وهو يدلُّ علىٰ براعته وسعة اطّلاعه وتحقيقه، وظاهراً أنَّ وفاته بعد التاريخ المذكور.

* * *

(٩٤)

الملاّ هادي السبزواري[1]

في كتاب (فلاسفة الشيعة) ما نصّه: هو الفيلسوف هادي بن مهدي السبزواري المولود عام (١٢١٢هـ) والمتوفّىٰ عام (١٢٩٥هـ)، هو أشهر فيلسوف شيعي ظهر في القرن الثالث عشر الهجري، تمتَّع بمكانة مرموقة بين المفكّرين، واحتضن التراث الفكري والعلمي الإسلامي بملء جوانحه وروحه، وعاش للفلسفة بكلّ معانيها، رائداً يجوب جوانبها، ويستطلع حقائقها، ويستظلّ أفياءها المديدة.

وبالرغم ممَّا للسبزواري من قدم راسخة في الفلسفة وما يتَّصل بها، فإنَّنا لا نعرف شيئاً عن حياته، ولا عن مدىٰ عوامل ثقافته ومراحلها، فهو يكاد من هذه الجهة أن يكون مغموراً.

ومن الغريب _ حقَّاً _ أن يكون السبزواري، وهو من ألمع الفلاسفة في القرن الثالث عشر للهجرة، ومن نوابغ الفلسفة والعلم الذين ظهروا في تلك الحقبة، لم ترد ترجمته في المصادر التي اطَّلعنا عليها وبين أيدينا، حتَّىٰ المصادر التي كُتِبَت في عصرنا هذا، رغم البحث والتنقيب والسؤال، وأظنُّ أنَّه لولا بعض آثاره ومؤلَّفاته الباقية

---

(١) فلاسفة الشيعة: ٥٥٣؛ الذريعة ١١: ٣٣؛ معجم المؤلِّفين ١٣: ١٢٧؛ معارف الرجال ٣: ٢٢٠، وفيه أنَّه توفي (٢٨) جمادىٰ الأُولىٰ سنة (١٢٨٩هـ)؛ أعيان الشيعة ٥٠: ٤٨.

والمطبوعة لكان حظّه من الإهمال والنسيان حظّ غيره من المفكّرين الذين غمرهم التاريخ، وأضاع جهودهم وآثارهم.

وأخيراً قرأت في بعض المصادر أنَّ للسبزواري صاحبنا ترجمة في آخر طبعة حاشية محمّد بن معصوم الشهير بالمدرِّس الزنجاني المتوفّىٰ عام (١٣٤٩هـ) علىٰ الهيدجي، طُبِعَت في إيران عام (١٣٤٦هـ) في (٣٣٢) صحيفة، ولكن _ للأسف _ لم نتمكَّن من الاطّلاع عليها، ولم تصل إلينا.

وعلىٰ ذلك فسيكون كلامنا عن السبزواري علىٰ ضوء ما تركه من آثار، وفي حدود ضيّقة، ومعظم مؤلَّفات السبزواري في الفلسفة، وقد أوردت لنا المصادر بعضاً منها، وهي:

١ _ أسرار الحكمة، بالفارسية، وهو في أسرار الفلسفة ودقائق المعارف، ذكره الطهراني في الذريعة (ج ٢/ ص ٥٥).

٢ _ رسالة الأجوبة الأسرارية، وهي أجوبة لما سأله عنه إسماعيل البجنوردي، منها انشقاق القمر والمعاد الجسماني وعالم المثال ووجود الجنَّة والنار وعدم تناهي الأدوار، ذُكِرَت في الذريعة (ج ١١/ ص ٣٣).

٣ _ رسالة في اشتراك الوجود معنىً، ذُكِرَت في الذريعة (ج ١١/ ص ٧٩).

٤ _ شرح دعاء الجوشن الكبير، يُسمّىٰ شرح الأسماء، طُبِعَ مراراً، ذكره في الذريعة (ج ٥/ ص ٢٨٧).

٥ _ كتاب أُصول الدين، ذُكِرَ في الذريعة (ج ٢/ ص ١٩٦).

٦ _ جوابات مسائل الشيخ محمّد إبراهيم ساكن طهران، وقد سأله عن جملة من مسائل الحكمة، وهي بالفارسية فرغ منها عام (١٢٧٤هـ)، توجد ضمن مجموعة من أجوبة السبزواري في مكتبة

المرحوم الشيخ محمّد جواد الجزائري في النجف الأشرف، وتشتمل هذه المجموعة علىٰ أجوبة للسبزواري لمسائل عديدة من جماعة كثيرين، أنهاها عام (١٢٧٦هـ).

ومنها جواب مسائل الشيخ أحمد محمّد جعفر اليزدي، وجواب إسماعيل البجنوردي، وهي الأجوبة الأسرارية الآنفة الذكر، وجوابه عن اثنتي عشر مسألة كلامية وحكمية سأله عنها السيّد صادق السمناني بالفارسية، وجوابه للسيّد أبي الحسن، وجوابه لإسماعيل اليان آبادي، وللسيّد سميح الخلخالي وغيرهم.

٧ _ رسالة الجبر والاختيار، منها مخطوطة في مكتبة راجة السيّد محمّد بن فيض آباد (الهند) رقم (٤٨)، ذُكِرَ ذلك في الذريعة (ج ٥/ ص ٨٣).

٨ _ كتاب الحكمة، وهو غير شرح المنظومة، أوردها في الذريعة (ج ٨/ ص ٥٦).

٩ _ حاشية علىٰ الشواهد الربوبية لصدر المتألّهين، مطبوعة علىٰ هامش الأسفار، كما طُبِعَت علىٰ هامش الأسفار حديثاً في إيران عام (١٣٧٨هـ)، مع حواش أُخرىٰ لجماعة آخرين.

١٠ _ اللئالي المنتظمة، وهي أُرجوزة في المنطق والميزان.

١١ _ غرر الفرائد، وهي أُرجوزته في الفلسفة والحكمة، وقد شرحها هو نفسه بشرح وجيز، وقد طُبِعَت المنظومتان مع شرحهما في إيران عام (١٢٩٨هـ).

وتقوم شخصية السبزواري العلمية علىٰ منظومته وشرحها في المنطق والفلسفة، التي عكف علىٰ درسها وقرائتها طلَّاب الفلسفة في كثير من المعاهد العليا الإسلاميّة، كالنجف وقم وطهران وسواها.

وتُعَـدُّ منظومـة السـبزواري مـن المصـادر الفلسـفية المشـهورة، التـي أخـذت مكانتهـا بـين طـلَّاب الفلسـفة، لمـا جمعتـه مـن أُصـول المنطـق والحكمـة، ولمـا فيهـا مـن البراعـة في جمـع النظريـات الفلسـفية والأُصـول المنطقية في منظومة رجزية تعليميـة، قـد أتـت عـلىٰ شـتاتها والخطـوط البـارزة فيهـا، ولسـهولة حفظهـا عـلىٰ طـلَّاب المعرفـة، ممَّـا جعلهـا تحتـلّ المكانـة الرئيسـية بـين الكتـب الفلسـفية، ودفعـت بـالطلَّاب إلىٰ العكـوف عليهـا وعلىٰ دراستها والاستفادة منها.

وهـذه المنظومـة تؤلِّـف الحلقـة الأُولىٰ مـن مراحـل الدراسـات الفلسـفية، التـي تتـألَّف منهـا الثقافـة العامّـة لطـلَّاب النجـف وإيـران، ولا تـدخل في بـرامج التخصّـص الفلسـفي، فهـي بسـبب اختصـارها واشـتمالها علىٰ معظم النظريات الفلسـفية بإيجاز كـان لا بـدَّ للطـلَّاب الجـامعيين هنـاك من دراستها لدخولها في البرامج الثقافية العامّة.

علىٰ أنَّـه لا بـدَّ لنـا مـن الإشـارة إلىٰ أنَّ كثـيراً مـن أبيـات المنظومـة قـد اختلَّ فيها وزن الشعر، ولم تجر عـلىٰ أُصـول العـروض، كـما تفقـد أحيانـاً قـوَّة البيـان وحسـن الأداء وجمـال العـرض، والمـبرِّر المقبـول هـو أنَّ الـنظم والشـعر لا يتَّسـع _ بحكـم التقيّـد بـالوزن والقافيـة _ للتعبـير عـن المقصـد والمعنىٰ والمراد أداؤه مثل النثر، وخاصَّة في المقاصد العلمية والفلسفية.

ونجـده في منظومـة المنطـق (اللئـالي المنتظمـة) يبتـدئ بالديباجـة فيقول:

نحمـد مـن علمنـا البيانـا ... وقـارب الكتـاب والميزانـا

لفكرنـا بـدائعاً قـد انتجـا ... وعقلنـا بنـوره قـد أُجّجـا

صـلّىٰ عـلىٰ النـاطق بالصـواب ... منطـق حـقّ فيصـل الخطـاب

وهكذا يمعن مسهباً في هذه المقدّمة، وينتهي منها بقوله:

سمَّيتها اللئالي المنتظمة   زينة سمع القلب من ذي مكرمه

ثمّ يبدأ بعد هذا في تعريف المنطق فيقول:

قانون (آلي) تقي رعايته   عن خطأ الفكر وهذا غايته

ثمّ بعد هذا يعرض لبيان صناعات المنطق الخمس المعروفة، بعد بيان أقسام العلم من التصوّر والتصديق والحدود والرسوم والقضايا بأقسامها، والكلّيات الخمس وهي: الجنس والنوع والفصل والعرض العامّ والعرض الخاصّ، والأقيسة وأقسامها، مثل باب البرهان وباب الخطابة وباب الجدل وباب السوفسطا، والشعر. ويأتي فيها علىٰ جميع جوانب المنطق ويستغرق ذلك حوالي (١٢٢) صفحة.

أمّا أُرجوزته الفلسفية المسمّاة (غرر الفرائد) فيبدأها بقوله:

يا واهب العقل لك المحامد   إلىٰ جنابك انتهىٰ المقاصد

يا من هو اختفىٰ لفرط نوره   الظاهر الباطن في ظهوره

بنور وجهه استنار كلّ شيء   وعند نور وجهه سواه فيء

ثمّ علىٰ النبيّ هادي الأُمَّه   وآله الغرّ صلاة جمعه

ثمّ يقول:

سمَّيت هذا (غرر الفرائد)   أودعت فيها عقد العقائد

فها أنا الخائض في المقصود   بعون ربّي واجب الوجود

أزمَّة الأُمور طرّاً بيده   والكلّ مستمدّة من مدده

إنَّ كتابنا علىٰ مقاصد   وكلّ مقصد علىٰ فرائد

ثمّ يأخذ في الكلام عن الوجود وتعريفه، ويبيِّن أنَّ جميع التعاريف

للوجود ليست بالحدِّ المؤلَّف من الجنس والفصل والكاشف عن حقيقته، ولا بالرسم الذي يكون تعريفاً بالعرض، وإنَّما تعاريفه التي تذكر له هي شرح الاسم باسم أوضح فقط إذ لا شيء أعرف من الوجود، قال:

فالمقصد الأوَّل فيما هو عم أولاه كانت في الوجود والعدم
معرِّف الوجود شرح الاسم وليس بالحدِّ ولا بالرسم
مفهومه من أعرف الأشياء وكنهه في غاية الخفاء

ثمّ يأخذ في بيان أصالة الوجود دون الماهية، باعتبار أنَّ كلّ ممكن مركَّب من شيئين هما ماهية ووجود، وإنَّ الحكماء لم يقل واحد منهم بأصالتهما معاً، فيبقىٰ إمَّا أصالة الوجود دون الماهية أو أصالة الماهية دون الوجود، وقد اختار القول الأوَّل وهو تأصّل الوجود وتحقّقه، وأنَّ الماهية أمر اعتباري ومفهوم معبِّر عن الوجود، ومتَّحد به، وإليه ذهب أكثر أصحاب الفلسفة المشّائية، قال:

إنَّ الوجود عندنا أصيل دليل من خالفنا عليل

ثمّ يقيم الدليل علىٰ هذا الرأي بستَّة وجوه، قال:

لأنَّه منبع كلّ شرف والفرق بين نحوي الكون يفي
كذا لزوم السبق في العلّية مع عدم التشكيك في الماهيّة

إلىٰ آخر الوجوه التي يذكرها.

ويتناول في هذه الأُرجوزة جميع المباحث العامّة اللاحقة لفصل الوجود، من اشتراك الوجود، وزيادة الوجود علىٰ الماهية، وإنَّ وجود واجب الوجود عين ذاته، والوجود الذهني، ويتناول في هذا الفصل

أيضاً بيان الآراء حول وحدة حقيقة الوجود وكثرتها بإيجاز واقتضاب، ولا يزيد في بيان الأقوال في هذه المسألة عمَّا ذكرنا فيما سبق في ترجمة صدر المتألّهين من الآراء في هذه المسألة، فيقول:

الفهلويون الوجود عندهم   حقيقة ذات تشكّك تعم
مراتباً غنىً وفقراً تختلف   كالنور حيثما تقوّىٰ وضعف
وعند مشّائية حقائق   تباينت وهو لديَّ زاهق
كأنَّ من ذوق التألّه اقتنص   من قال ما كان له سوىٰ الحصص

ويتناول فيها مسألة إعادة المعدوم، فيجعله من المستحيلات ويرد علىٰ من ذهب إلىٰ جوازه بقوله:

إعادة المعدوم ممَّا امتنعا   وبعضهم فيه الضرورة ادَّعىٰ
فإنَّه علىٰ جوازها حتم   في الشخص تجويز تخلل العدم

وهذه المسألة مشهورة في مؤلَّفات الفلاسفة والمتكلِّمين، وهي من أكثر المسائل الفكرية تعقيداً، وهو هنا لم يأتِ بشيء جديد علىٰ ما كتبه من عُني بهذه المسألة، وإنَّما أتىٰ بها ملخِّصاً لأقوالهم وأدلَّتهم.

ثمّ هو يوغل في البحث عن لواحق الوجود والعدم، ويمضي في البحث عن القِدَم والحدوث وتعريفهما وتقسيمهما، كما يتكلَّم عن الماهية ولواحقها وتعريفها وأحكامها واعتباراتها، وعن التقابل وأقسامه، وعن العلَّة والمعلول وتعريفهما وأقسامهما، وعن الجواهر والأعراض وتعريفهما وأقسامهما وما إليها.

وبعد هذا يفيض في الإلهيات والتوحيد ووحدة الصانع وصفاته وما يتَّصل بهذا الموضوع.

كما يعرض لكيفية صدور الكثرة عن الواحد البسيط، ولآراء أصحاب الفلسفة المشّائية في إثبات العقول العشرة، وهي الفكرة اليونانية والحرّانية أيضاً، كما يعرض لنظرية الفيض والأنوار المنعكسة، ورأي الإشراقيين فيها وخاصّة مذهب شهاب الدين السهروردي.

وهكذا يمضي في عرض مواضيع الفلسفة وما يتَّصل بها، وخاصّة الهيولىٰ وإثباتها والمثل الأفلاطونية، وإبطال الجزء الذي لا يتجزَّأ، والنفس، والحركة، والجسم الطبيعي ولواحقه، وحدوث الأجسام، والعقل النظري والعقل العملي، وإبطال التناسخ وأقسامه، والتنبّؤات، والمعجزات، والكرامات، والمعاد، وغير ذلك من المسائل العقلية.

ويختمها بقوله:

ورَّخها يراعة الفصاحة ختامها كبدؤها الفلاحة

وتنتهي مع شرحها في (٣٥٥) صحيفة، والمنظومة نفسها تشمل علىٰ أكثر من ألف ومائة بيت، جمعت أُصول الفلسفة ومباحثها البارزة المعقَّدة.

وشرح السبزواري علىٰ منظومته وإن كان موجزاً مقتضباً إلَّا أنَّه أوضح الكثير من مقاصدها التي لولاه لكانت غاية في الغموض والإبهام، ولكان من الصعب علىٰ الطلَّاب فهمها. انتهىٰ.

في أعيان الشيعة (ج ٥٠/ ص ٤٨): وُلِدَ سنة (١٢١٢هـ)، وتوفّي (٢٨) جمادىٰ الأُولىٰ سنة (١٢٨٩هـ)، ودُفِنَ خارج سبزوار جنب الطريق الذاهب إلىٰ مشهد الرضا عليه السلام، وبني علىٰ قبره قبَّة بناها الميرزا يوسف ابن الميرزا حسن مستوفي الممالك الذي صار صدراً أعظم لناصر الدين شاه القاجاري، الحكيم الفيلسوف العارف الورع الفقيه الزاهد الشاعر بالعربية والفارسية.

كان أبوه تاجراً وملّاكاً في سبزوار، ولـمّا بلغ المترجم الحادي والعشرين من عمره رغب في طلب العلم، وكان متميّزاً في العلوم الغريبة والسطوح الفقهية، فعزم علىٰ الحجّ وجاء إلىٰ أصفهان وكانت دار العلم، فبقي فيها شهراً يحضر درس الكلباسي والشيخ محمّد تقي صاحب الحاشية، فاستهوته حلقات الدروس وعدل عن الذهاب إلىٰ الحجّ، فحضر علىٰ الآخوند ملّا إسماعيل وعلىٰ المولىٰ علي النوري.

وظلَّ علىٰ ذلك نحواً من ثماني سنين إلىٰ سنة (١٢٤٠هـ) حيث جاء الشيخ أحمد الأحسائي إلىٰ أصفهان فحضر درسه، ولـمّا توجّه ملّا إسماعيل إلىٰ طهران سنة (١٢٤٢هـ) ذهب المترجَم إلىٰ خراسان وأقام في المشهد في مدرسة حاجي حسن وجعل يباحث في العلوم العقلية والنقلية.

وفي أواخر سلطنة فتح علي سافر إلىٰ الحجّ، وفي رجوعه ذهب إلىٰ كرمان فبقي فيها نحو سنة، وبعد الرجوع من مكّة بقي عشر سنوات في المشهد في زمان سلطنة محمّد شاه يباحث في المعقول والمنقول، وله تلامذ مجتهدون أصحاب فتوىٰ وقضاء في المشهد وسبزوار، وكان له يد في علم الطبّ، ويُنقَل أنَّه أيّام إقامته في كرمان كان مشغولاً بالرياضة.

وقال السيّد صالح الشهرستاني نزيل طهران: في الحقيقة أنَّ المترجَم قد نشأ في (سبزوار) وبمدرسة الفصيحية التي كان يُدرِّس فيها والتي يعود تاريخ بنائها إلىٰ سنة (١١٢٦هـ) أكبر كلّية للفلسفة والحكمة والمنطق في ذلك القرن، حيث تخرَّج منها وعلىٰ يد المترجَم عدد لا يستهان به من المتضلِّعين في هذه العلوم، كما أنَّ داره البسيطة المتواضعة كانت تعجُّ دوماً بالوافدين عليه من مختلف الجهات لارتشاف العلم منه.

وقد زاره فيها الشاه ناصر الدين شاه القاجاري يوم أوَّل صفر (١٢٨٤هـ) عند مروره بسبزوار في طريقه لزيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام في المشهد، وتناول معه طعام الغداء المؤلَّف من الثريد في غرفته المبنيّة من اللبن (الطوب).

وقال في تتمَّة أمل الآمل للسيّد حسن الصدر: أُستاذ العصر وفيلسوف الزمان، حكيم إلهي متألّه إشراقي انتهت إليه حكمة الإشراق في عصرنا، وكان الرحلة فيها، وإليه تشدُّ الرحال أفاضل الرجال، كان معروفاً بالزهد والورع، لا يترك القيام بالثلث الأخير من الليل للتهجّد والتنفّل، وله المواظبة علىٰ السنن وإقامة عزاء الحسين عليه السلام والدقَّة التامّة في إخراج زكاة غلَّته وأداء خمس فاضل مؤنته.

وبالجملة كان في الطريقة المستقيمة، لم يعز إليه شيء أبداً بل كان للناس الوثوق والاعتقاد التامّ فيه، يعدّونه من العلماء الربّانيين والصالحين الزاهدين، كان له مزرعة يتعيَّش بها هو وعياله بالاقتصاد، وكان قد رتَّب أوقاته بالليل والنهار ترتيباً صحيحاً.

وكان له مجلس درس عال يحضره جمع من الأفاضل، غير أنَّ بعض تلامذته لم يخرج علىٰ منهاجه في التشرّع، وكان هو علىٰ منهاج أُستاذه العالم الربّاني المتألّه المولىٰ علي النوري بأصفهان.

وقال السيّد صالح الشهرستاني متحدِّثاً عن مؤلَّفيه: اللآلي، وغرر الفوائد: للمترجم بعض الشروح والحواشي التي تفسِّر ألغاز وغوامض هاتين المنظومتين، وقد قام كثير من العلماء والحكماء في عصر المترجَم وبعد وفاته بشرح المنظومتين والتعليق عليهما ورفع الغموض عن كثير من خفاياهما في كتب ورسائل أكثرها مطبوعة.

ألف) فيض الباري في إصلاح منظومة السبزواري، للسيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني المعاصر، وهي مجموعة شعرية طُبِعَت في بغداد قبل (٣٠) سنة، أراد بها الناظم إصلاح بعض ما أخذه علىٰ السبزواري من الناحية الأدبية ورفع الغموض عن كثير من معانيها.

ب) منظومة للحاجّ الشيخ محمّد حسين الأصفهاني النجفي في نفس الموضوع، خطّية توجد نسختها في النجف، ولم يوفَّق الناظم إلىٰ إتمامها حيث وافته المنيَّة.

جـ) حاشية علىٰ منظومة السبزواري، للشيخ محمّد بن معصوم علي الهيدجي الزنجاني المتوفّي بطهران سنة (١٣٤٦هـ)، وقد طُبِعَت في (٤٣٢) صفحة منها (٧٩) صفحة في شرح منظومة (اللآلي)، والباقي في شرح (غرر الفوائد).

د) درر الفرائد في شرح غرر الفرائد، للعلَّامة السيّد ميرزا محمّد حسين الشهرستاني المرعشي المتوفّي سنة (١٣١٥هـ).

هـ) حاشية المنظومة، للشيخ الحاج محمّد تقي الآملي، طُبِعَت في طهران.

و) حاشية الميرزا مهدي الآشتياني، طُبِعَ قسم منها بطهران.

ي) شرح السيّد حقّ اليقين الخراساني.

إلىٰ غيرها من الشروح والتعاليق.

ومن مؤلّفاته:

١ _ حاشية علىٰ كتاب المثنوي المعروف بشرح المثنوي.

٢ _ منظومة في الحكمة مشهورة مطبوعة مع شرحها ومنفردة.

٣ _ اللآلي منظومة عربية في المنطق وشرحها.

٤ _ شرح دعاء الجوشن الكبير.

٥ _ شرح دعاء الصباح.

٦ _ أسرار الحكم.

٧ _ حواشي الأسفار.

٨ _ حواشي شواهد الربوبية.

٩ _ حواشي مفتاح الغيب.

١٠ _ ديوان شعره الفارسي المعروف بديوان أسرار.

هذه مؤلَّفاته المطبوعة، والتي لم تُطبَع هي:

١١ _ منظومة في الفقه وشرحها عليها.

١٢ _ أسرار العبادة في الفقه.

١٣ _ الرحيق في علم البديع.

١٤ _ حاشية علىٰ المبدأ والمعاد لملّا صدرا.

١٥ _ المقباس في المسائل الفقهية منظومة.

١٦ _ أجوبة المسائل المشكلة.

١٧ _ كتاب في الحكمة.

١٨ _ حاشية علىٰ شرح ألفية ابن مالك في النحو للسيوطي.

١٩ _ المحاكمات في الردّ علىٰ الشيخية.

٢٠ _ راح الأفراح في علم البديع.

٢١ _ مطلع الشمس في معرفة النفس ومعرفة الحقّ، وفيه شرح العينية لابن سينا.

* * *

(٩٥)

الدربندي صاحب أسرار الشهادة[١]

جاء في (الكنىٰ والألقاب): ملَّا آقا بن عابد بن رمضان علي بن زاهد الشرواني، شيخ فقيه متكلِّم محقِّق مدقِّق، جامع المعقول والمنقول، عارف بالفقه والأُصول، كان من تلامذة شريف العلماء، وكان له في حبّ أهل البيت عليهم السلام سيّما سيّد الشهداء عليه السلام مقام رفيع، وتغيّر أحواله من اللطم والبكاء وغير ذلك من شدَّة مصيبته علىٰ الحسين المظلوم عليه السلام في أيّام عاشوراء مشهور.

يُحكىٰ أنَّه كان يُعظِّم كتب العلم سيّما كتب الحديث، وأنَّه كلَّما أخذ تهذيب الشيخ يُقبِّله ويضعه علىٰ رأسه، ويقول: كتب الحديث مثل القرآن المجيد يلزم احترامه. له الخزائن وأسرار الشهادة، والسعادة الناصرية، وغير ذلك، ولقد أبان شيخنا صاحب المستدرك في اللؤلؤ والمرجان عن ضعف أسرار الشهادة وعدم الاعتماد عليه.

توفّي سنة (١٢٨٦هـ) في طهران ونُقِلَ إلىٰ كربلاء المشرَّفة ودُفِنَ في الصحن الصغير متَّصلاً بقبر السيّد محمّد مهدي بن صاحب الرياض رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) الكنىٰ والألقاب ٢: ٢٠٨؛ أحسن الوديعة: ٤٧؛ الكرام البررة ١: ١٥٢؛ أعيان الشيعة ٥: ٨١؛ مصفىٰ المقال: ٢.

والدربند هنا نسبة إلىٰ دربند البلد المسمّىٰ بباب الأبواب بقرب الشروان، لا الدربند التي كانت من أعمال الري، انتهىٰ.

وفي أعيان الشيعة (ج ٦/ ص ٤): وصفه في قصص العلماء بالفقاهة والاجتهاد والعلم والفضل والعمل، وبأنَّه فذلكة حكماء الإسلام، ثمّ حكىٰ عن شيخه السيّد إبراهيم القزويني أنَّه كان يقول الآخوند: ملَّا آقا من أرباب فنّ الأُصول، فارجعوا فيه إليه.

قال: وفي علم الكلام والحكمة والمعقول، مطالبه مطابقة للقوانين الشرعية، وفي علم الرجال أوحد الرجال ومحطّ رحال أرباب الكمال، وفصاحته وبلاغته مسلَّمة بين العرب والعجم؛ بل إنَّ هذا الفقير لم أرَ له ثانياً في هذه الأعصار في الفصاحة والبلاغة، وهكذا في العربية...

آثاره:

١ _ الخزائن في ثلاث مجلَّدات:

المجلَّدة الأُولىٰ: شرح منظومة بحر العلوم في الفقه، شرح منها الطهارة وبعض الصلاة وأتىٰ بفروع كثيرة وأدلَّة في غاية الإحكام والإتقان، وفي شرح هذا البيت:

ومشي خير الخلق بابن طاب ... يفتح منه أكثر الأبواب

قال: إنَّ هذا الحديث قد استنبطت منه سبعمائة قاعدة.

المجلَّدة الثانية: في الأدلَّة العقلية من أُصول الفقه، وبعد ذكر الاستصحاب ذكر تعارض الاستصحاب مع القواعد الفقهية، ونقَّح القواعد الفقهية وتكلَّم عليها بغاية التحقيق، مثل عموم حديث: «علىٰ

اليد ما أخذت حتّىٰ تؤدي»[١]، وحديث «لا ضرر ولا ضرار»[٢]، ودلالة اليد علىٰ الملكية، وقاعدة ما يُضمَن بصحيحه يُضمَن بفاسده، وقاعدة نفي الغرر، وأصالة اللزوم في العقود، وقاعدة الأمين لا يخوَّن، وقاعدة ما علىٰ المحسنين من سبيل، وقاعدة من أتلف مال غيره فهو له ضامن، وقاعدة التسبيب، وغيرها من القواعد الكلّية، وطريقته أنَّه في كلّ مسألة يدخل فيها من المسائل الأُصولية أو الفقهية يكثر من ذكر الفروع والتشقيقات.

المجلَّدة الثالثة: في الاعتقاد، وغيرها.

٢ _ كتاب إكسير العبادات في أسرار الشهادات، في نهاية جودة التعبير وحسن التحرير والفصاحة والبلاغة والسلاسة والجزالة، جمع فيه أخبار المصيبة وجمع بين متنافيات الأخبار، وإلىٰ الآن لم يكتب أحد في موضوعه مثله، إلَّا أنَّه ذكر فيه كثيراً من الأخبار الضعيفة بل المظنونة الكذب بل المقطوع بكذبها، وكان ذلك سبب سقوط هذا الكتاب، قال: ولي عليه حواش كثيرة.

٣ _ السعادة الناصرية، ألَّفه بطلب من ناصر الدين شاه وهو فارسي مختصر، وغير خال من الدقائق العلمية.

٤ _ رسالة في علم الإكسير، هكذا قال صاحب (قصص العلماء)، ومن المحتمل قريباً أن يكون اشتبه عليه الأمر برسالة جوهر الصناعة التي في الإسطرلاب، انتهىٰ المنقول من قصص العلماء...

* * *

(١) عوالي اللئالي ١: ٢٢٤/ ح ١٠٦.

(٢) الكافي ٥: ٢٩٢ و٢٩٣/ باب الضرار/ ح ٢.

(٩٦)

الميرزا أبو القاسم ابن الحاج محمّد علي ابن الحاج هادي النوري الطهراني الشهير بكلانتري[1]

صاحب تقريرات بحث الشيخ مرتضىٰ الأنصاري المشهورة، واسمه كنيته.

في (أعيان الشيعة): وُلِدَ في (٣) ربيع الثاني سنة (١٢٣٦هـ) في طهران، وتوفّي بها في (٣) ربيع الثاني سنة (١٢٩٢هـ)، ودُفِنَ بمشهد عبد العظيم في مقبرة أبي الفتوح الرازي في ظهر قبر حمزة بن موسىٰ عليه السلام.

أقوال العلماء فيه:

وصفه ولده الميرزا أبو الفضل فقال: حكيم الفقهاء الربّانيين، وفقيه الحكماء الإلهيين، وحيد عصره وزمانه وفريد دهره وأوانه، علّامة العلماء المجتهدين، وكشّاف حقائق العلوم بالبراهين.

وفي (نامه دانشوران ناصرى) ما ترجمته: من جملة فقهاء وأجلّة علماء طهران، وكان جدّه الحاج هادي من التجّار الأبرار، جاء من بلدة نور وسكن طهران، وكان أحد أولاده الحاج محمّد علي والد المترجَم قد وضع قدمه في دائرة أهل العلم، وتزوَّج امرأة من أهل بيت دين وتقوىٰ،

(١) أعيان الشيعة ٨: ١٥٠؛ الكرام البررة: ٥٨؛ الذريعة ٤: ٣٦٩؛ زندگانى وشخصيت شيخ انصارى: ٢٦٠؛ الكنىٰ والألقاب ١: ١٤١.

فولد له منها المترجَم، ولـمّا بلغ رتبة الرشد مال إلىٰ تحصيل العلوم، ويماً فيّوماً صارت تظهر عليه أمارات الفضل والنبوغ، فما بلغ العشر سنوات حتّىٰ صار يفهم علوم المقدّمات فهماً جيّداً، ويحلُّ العبارات المشكلة بسهولة.

وانتظم في سلك الطلّاب مع أحد أعمامه وذهب إلىٰ أصفهان فبقي فيها نحو ثلاث سنوات تعلّم فيها علوم المقدّمات، ثمّ رجع إلىٰ طهران فبقي فيها سنتين، ثمّ سافر إلىٰ المشاهد المشرَّفة في العراق فبقي نحو سنتين، ولـمّا لم تكن أسباب معاشه ميسَّرة كما يجب عاد إلىٰ طهران، وكان قد فرغ في هذه المدَّة من العلوم الأدبية، فسكن في مدرسة الخان المروي وأخذ يقرأ في المعقول علىٰ ملّا عبد الله الزنوزي وعلىٰ غيره في الفقه والأُصول حتّىٰ بلغ العشرين من عمره، واشتهر بالعلم والفضل، فرغّبه علماء ذلك الزمان في الهجرة إلىٰ العراق، فهاجر إلىٰ كربلاء وحضر درس السيّد إبراهيم القزويني في العلوم الشرعية مدَّة من الزمان، ثمّ وقعت الفتنة في كربلاء والقتل والنهب فاضطرَّ إلىٰ الخروج منها وذهب إلىٰ أصفهان، ولـمّا هدأت الفتنة عاد إلىٰ العراق وحضر درس الشيخ مرتضىٰ الأنصاري في العلوم الشرعية، وبعد مدَّة صار معتمد أُستاذه وبقي يحضر درسه نحو عشرين سنة.

وصرَّح أُستاذه باجتهاده مراراً، وفي سنة (١٢٧٧هـ) توجَّه من النجف الأشرف إلىٰ طهران في حياة أُستاذه المذكور فأقام بها وصار مرجع الخاصّ والعامّ، وفي كلّ يوم يحضر مجلس درسه الفقهاء والعلماء ويستفيدون منه، ولـمّا كانت تولية مدرسة الحاج محمّد حسين خان فخر الدولة منوطة بعمدة المجتهدين الحاج ملّا علي فوَّض إليه التدريس فيها،

فبقـي يُـدرِّس فيهـا الفقـه والأُصـول سـبع سـنوات، وأضرّ في آخـر عمـره لرمد لحقه.

ويقال: إنَّ أُستاذه الشيخ مرتضىٰ لـمَّا ودَّعه قال له: (اشتغال العلماء ثلاثة فأُوصيك فيها: فواحدة منها إن قدرت أن تفعله قربة إلىٰ الله فأقمه وهو الصلاة بالناس جماعة، وواحدة إن قدرت أن تقوم به قربة لله فلا تتعرَّض له وهو القضاء والحكومة، والثالث إن قدرت أن تفعله لله فافعله وداوم عليه وإن لم تقدر أن تفعله لله فلا تتركه وداوم عليه وهو التدريس والتصنيف، وهذه وصيَّتي إليك)، فلمَّا رجع إلىٰ طهران اقتصر علىٰ التدريس والتصنيف، وكان يُدرِّس في المدرسة الفخرية، وله التقدّم في ذلك علىٰ غيره.

أقـول: إنَّ وصيَّة الشيخ مرتضـىٰ المـذكورة لـه مـن الوصـايا الخالـدة التي يصحُّ أن يقـال فيهـا: (كـلام الملـوك ملـوك الكـلام)، ووصـيَّته لـه بـترك القضاء والحكومة محمولـة عـلىٰ وجـود مـن يقـوم بالكفايـة والأوجـب عينـاً، ومـع ذلـك فـالحكم بـين النـاس بالعـدل لمـن هـو لـذلك أهـل مـن أفضـل الأعـمال، وكـان ينبغـي أن يوصـيه بتصـحيح قـراءة الصـلاة فـإنَّ ذلـك أمـر متهاون فيـه حتَّـىٰ مـن العلـماء، وبعضـهم إذا قيـل لـه قراءتـه غـير صـحيحة أخذته العزَّة بالإثم، والأمر لله وحده.

وكـان المـترجَم مـن عبـاد الله الصـالحين، وفي أيّـام قراءتـه عـلىٰ الشـيخ مرتضـىٰ كان من وجـوه تلاميـذه، وكـان بعـد فـراغ أُسـتاذه مـن الـدرس في علمـي الأُصـول والفقـه يعيـده ويقـرّره لجماعـة مـن حـاضري الـدرس، وتوجـد كتاباتـه فـيهما بخـطّ ولـده المـيرزا أبي الفضـل، وطُبِـعَ المجلَّـد الأوَّل منهـا في الأُصـول مـراراً في إيـران وسُـمّي مطـارح الأنظـار، ولاقـىٰ رواجـاً عظيماً لأنَّه من أحسن ما قُرِّر فيه مطالب الشيخ مرتضىٰ.

مشائخه:

قد عُلِمَ ممَّا مرَّ أنَّه قرأ علىٰ عدَّة مشائخ، منهم: ملَّا عبد الله الزنوزي في المعقول، والسيِّد إبراهيم القزويني، والشيخ مرتضىٰ الأنصاري في العلوم الشرعية.

تلاميذه:

منهم الملَّا فتح علي النهاوندي المجاور بالنجف الأشرف الذي عاصرناه ورأيناه في النجف الأشرف.

مؤلّفاته:

في (نامه دانشوران): إنَّه كان في أيّام إقامته في طهران ألَّف في أكثر مسائل الفقه والأُصول عدَّة رسائل أودعها في مجلَّدين، منها في أُصول الفقه بقسميه من مباحث الألفاظ والأدلَّة العقلية، ومنها في الفقه بهذا التفصيل، والصحيح والأعمّ، واجتماع الأمر والنهي، واقتضاء النهي الفساد، والإجزاء، ومقدّمة الواجب، ومسألة الضدّ، والعامّ والخاصّ والمجمل والمبيَّن، والمطلق والمقيَّد، والمفهوم والمنطوق، والمشتقّ، هذا في مباحث الألفاظ. وفي الأدلَّة العقلية وغيرها: من الاستصحاب، وأصل البراءة، وحجّية القطع، وحجّية الظنّ، والحسن والقبح العقليين، والملازمة بينهما وبين الشرعيين، والاجتهاد والتقليد، والتعادل والتراجيح. وفي الفقه في الطهارة وأحكام الخلل في الصلاة، وصلاة المسافر، والزكاة، والغصب، والوقف، واللقطة، والرهن، وإحياء الموات، والإجارة، والقضاء والشهادات.

وله رسالة في الإرث توجد نسختها في مكتبة مدرسة سبهسالار

في طهران، وهي ردٌّ علىٰ رسالة السيّد إسماعيل البهبهاني في إثبات وارثية رجل اسمه رجب وُلِدَ من جارية عزيز الله ابن الحاج أحمد الطهراني.

ومؤلَّفاته المتقدِّمة كلّها أو جلّها من تقرير بحث أُستاذه الشيخ مرتضىٰ كما عرفت، وكان قد كتبها في النجف الأشرف لا في طهران، ويمكن أن يكون بيَّضها في طهران أو ألَّف يسيراً منها هناك، أمَّا أنَّه ألَّفها كلّها في طهران كما مرَّ عن (نامه دانشوران) فغير صحيح. ثمّ إنَّه لم يُطبَع منها إلَّا جزء واحد في الأُصول وهو المسمّىٰ بمطارح الأنظار كما مرَّ، وهو يحتوي علىٰ رسائل الأُصول المتقدِّمة كلّها عدا المشتقّ وحجّية القطع وحجّية الظنّ والاستصحاب والتعادل والتراجيح. أمَّا رسائل الفقه فلم يُطبَع منها شيء.

* * *

(٩٧)

الميرزا أبو القاسم ابن الميرزا محمّد الإيرواني

اسمه القاسم ولكنَّه اشتهر بأبي القاسم.

في أعيان الشيعة (ج ٧/ ص ٢٩٨): وُلِدَ ليلة السبت (١٨) المحرَّم سنة (١١٨٧هـ) في بلدة إيروان من بلاد آذربايجان، وتوفّي في تبريز سنة (١٢٣٧هـ)، ودُفِنَ في مقبرة السيّد حمزة في تبريز.

ذكره ميرزا عبد الحسين خان في كتابه (مطارح الأنظار في تراجم أطبّاء الأعصار)، فقال ما ترجمته: هو ناسك مناسك الشريعة، وسالك مسالك الطريقة، طبيب خبير، وحكيم بصير، وفقيه لا نظير، قال في حقّه الحاج زين العابدين الشيرواني في كتابه (بستان السياحة) ما ترجمته: فاضل غالي القيمة رفيع الدرجة متوحّد في العلوم الصورية والفضائل المعنوية، أصله من إيروان، وقرأ العلوم العقلية في أصفهان، وكمل العلوم النقلية في العراق في العتبات العالية، لقيته في تبريز فوجدته شخصاً محقِّقاً مجاهداً مرتاضاً، ساح في العراقين وخراسان وآذربايجان، واجتمع مدَّة طويلة بعلماء العصر وفضلاء الدهر، ورأىٰ جمعاً من العرفاء ووصل إلىٰ خدمة جماعة من مشائخ الزمان.

ثمّ قال صاحب المطارح: كان والده الميرزا محمّد أيضاً من علماء إيروان، ونقل بعض أحفاده عن الآخوند ملَّا محمّد الشهير بالفاضل

الإيـرواني النجفـي أعـلىٰ الله مقامـه أنَّ آبـاء هـذا الحكـيم إلىٰ عـدَّة طبقـات كانوا من العلـماء، والمـترجَم نفسـه كـان عالمـاً صـافي المشـرب وعارفـاً عـالي المطلب، جامعاً بـين فضـيلتي علـم الظـاهر وعلـم البـاطن، لـه قـدم ثابتـة في الشـريعة، صـادق في الطريقـة والمجاهـدة، متوحّـد في أغلـب العلـوم والفنون من الأدبيـة والشـرعية والذوقيـة والحكميـة والطبّيـة، وعـلاوة عـلىٰ سـائر العلـوم لـه مهـارة كلّيـة في علـم الطـبّ ولـه يـد بيضـاء في المعالجـات، ولكنَّه كان لا يقدم علىٰ المعالجة إذا وجد مـن يقـوم بهـا غـيره، فـإذا لم يقـم بهـا غيره وتبدَّل الوجوب الكفـائي بـالعيني قـام بهـا، والفاضـل الإيـرواني المقـدَّم ذكره كان ينقـل عنـه معالجـات بديعـة لا يتَّسـع المقـام لـذكرها، وخـرج مـن ذرّيته جملة من العلماء.

* * *

(٩٨)

السيّد تفضّل حسين الفتحبوري الهندي

في أعيان الشيعة (ج ١٨/ ص ٤١٥): كان حكيماً إلهياً رياضياً، واحد عصره في المعقول والرياضيات، تتلمذ على السيّد حسين بن السيّد دلدار علي النقوي الهندي، توفّي سنة (١٢٥٠هـ).

* * *

(٩٩)

الشيخ حسين بن حسن
بن محمود بن محمّد آل مغنية العاملي

في أعيان الشيعة (ج ٢٥/ ص ٣٢٨): الشيخ حسين بن حسن بن محمود بن محمّد آل مغنية. ذكر الشيخ محمّد آل مغنية في كتابه (جواهر الحكم ونفائس الكلم)، وقال: كان عالماً فاضلاً ورعاً تقيّاً برّاً صالحاً، أرسله أبوه إلىٰ العراق مع أخيه الشيخ علي وتوفّي أبوهما وهما في العراق وبعد وفاته حضرا إلىٰ البلاد بعد نكبة الجزّار التي كانت سنة (١٢٠٧هـ)، وتخلّف بعده أولادهم محمّد ومصطفىٰ وعلي وحسن.

أمّا محمّد فنبغ علىٰ حداثة سنّه، وأمّا مصطفىٰ فكان ورعاً متفقّهاً خشناً في ذات الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، كان مكبّاً علىٰ تحصيل علوم الطبّ والفلسفة والكيمياء والفلك، وبعض علوم غريبة، ودأبه الوحدة والعبادة.

* * *

(١٠٠)

أحمد بن زين الدين
بن إبراهيم الأحسائي البحراني[1]

توفّي عام (١٢٤٣هـ)، وقد توفّي في المدينة المنوَّرة، ودُفِنَ بالبقيع بعد أن عاش حوالي تسعين سنة.

ذكره صاحب (فلاسفة الشيعة) بقوله: كان من رجالات الشيعة اللامعين، الذين أخذوا بأسباب المعرفة والفكر، والفلسفة والنجوم والكيمياء (الصنعة) وعلم الأعداد، والكلمات والحديث والأُصول.

وكانت حياته فريدة من نوعها، فقد أنفقها علىٰ العلم والإنتاج، وعاش بشخصيته الغامضة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وهو يتَّسع لأكثر من تفسير.

وقد حامت من حوله الظنون والشبهات، وكان الناس فيه علىٰ طرفي نقيض، فمن قادح مفرط، ومن مادح مغالٍ، وقد رمي بالكفر والمروق من الدين، ونُسِبَ إليه الغلوّ والقول بالتفويض إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، وأنَّ إليه الحياة والموت والرزق والخلق.

كما نجد من جانب ثانٍ من أطراه وأثنىٰ عليه في عقيدته وتقواه،

---

(١) فلاسفة الشيعة: ١١٣؛ أعيان الشيعة ٨: ٣٩٠؛ روضات الجنّات ١: ٨٨، وينظر كتاب (الشيخية) لمؤلِّفه السيّد محمّد حسن الطالقاني.

بل أنكر جماعة تفهّمه وتفضّله، وأنّه درس كتب صدر المتألّهين من دون حضور علىٰ أُستاذ فتبنّىٰ بعض آرائه من دون أن يفهمها كما هي.

ومن هؤلاء الذي تناولوه بالنقد الحكيم المتألّه النوري، بل إنَّ ولده الأكبر محمّد كان ينكر علىٰ أبيه طريقته أشدّ الإنكار، بينما هناك من أطراه ومدحه وأثنىٰ عليه، منهم المحدِّث النيسابوري في (رجاله).

ولكن صاحب الروضات يدافع عنه بحرارة، كما دافع عنه تلميذه السيّد كاظم الجيلاني.

واختلاف الناس فيه _ بلا ريب _ دليل علىٰ نبله ورفع مكانته، وعظم شخصيته.

وقد نُسِبَ إليه _ كما قلنا _ الغلوّ والتفويض، ولا تزال هناك طائفة تُنسَب إليه يقال لها: (الشيخية)، نسبة إلىٰ الشيخ أحمد الأحسائي.

وآراؤه في نسبة الحياة والموت والخلق والرزق إلىٰ علي عليه السلام شائعة عنه.

ونحن إزاء هذا الاختلاف في حقيقة ما نُسِبَ إليه لا نزال في ظلام، ولا نستطيع الوصول إلىٰ مدىٰ صحَّة هذه الآراء المنسوبة إليه، وخاصّة أنَّه كان للرجل مكانة وشأن، وله شخصية مرموقة لدىٰ الأوساط آنذاك، ومن الممكن أن يؤلِّف ذلك من حوله حسّاده والمنافسين، ويثير من حوله التهم والظنون.

ولا نعرف علىٰ التحقيق تلك الظروف التي كان يعيشها، ولكن هناك أمرين يثيران التساؤل:

أحدهما: هل من المقبول في العادة أن يثور جميع فقهاء العراق ضدّ الشيخ أحمد الأحسائي دون أن يكون هناك سبب معقول؟ وأن يُكتَب في شأنه إلىٰ جميع المدن العراقية، مشنِّعين عليه، حتَّىٰ خرج من العراق هارباً، ولا يكون بعض ما نُسِبَ إليه صحيحاً!؟

ثانيهما: أنَّه كان له طائفة تتبنّىٰ آراءه وتقتفي آثاره، تُسمّىٰ باسم (الشيخية) لها اتّجاهاتها الخاصّة، ولا تزال إلىٰ اليوم، هل مثل هذا لا يدلُّ علىٰ صحَّة بعض ما نُسِبَ إليه؟

وعلىٰ أيّ حال فقد كان هذا الرجل من الأعلام الذين برزوا في القرن الثالث عشر للهجرة، وقد قامت شهرته علىٰ الفلسفة والكلام، وشملت ثقافته أكثر المعارف من علم الحروف والطبّ والرياضيات والنجوم و(الصنعة) تحويل المعدن إلىٰ ذهب أو فضَّة والأُصول والعرفان.

وكان شديد الإنكار علىٰ طريقة الصوفية، بل قد تناول في نقده صدر المتألّهين وملَّا محسن الفيض لقولهما بوحدة الوجود.

ويبدو من عناوين قسم من كتبه الاتّجاه الإشراقي عليه، ونزعته الوقائية، وقد ألَّف في مواضيع متعدّدة من المعرفة، ومن أشهر مؤلَّفاته في الحكمة والكلام:

١ _ الفوائد وشرحه في الحكمة والكلام.

٢ _ شرح الحكمة العرشية، لصدر المتألّهين.

٣ _ شرح المشاعر في الحكمة لصدر المتألّهين.

٤ _ رسالة في تحقيق الجواهر الخمس والأربعة عند الحكماء والمتكلِّمين والأجسام الثلاثة والأعراض الأربع والعشرين، وعن مادّة الحوادث.

٥ _ رسالة في معنىٰ الإمكان والعلم والمشيئة.

٦ _ رسالة حديث النفس إلىٰ حضرة القدس في المعارف الخمس.

٧ _ رسالة في البداء وأحكام اللوحين، لوح المحو ولوح الإثبات.

وله مؤلَّفات في (الصنعة) وغيرها وتحويل المعدن إلىٰ ذهب، ومن ذلك:

٨ _ رسالة في علم (الصنعة) والفلسفة وأطوارها وأحوالها.

٩ _ رسالة في شرح أبيات الشيخ علي عبد الله بن فارس في علم الصنعة.

١٠ _ رسالتان في بيان علم الحروف والجفر وأنحاء البسط والتكسير ومعرفة ميزان الحروف.

١١ _ رسالة في كيفية السير والسلوك، الموصلين إلىٰ درجات القرب والزلفىٰ.

١٢ _ جواب المسائل التوبلية التي سألها الشيخ عبد علي التوبلي في بيان كثير من مراتب العرفاء والردّ علىٰ فِرَق الصوفية الباطلة، وبيان الطريقة الحقّة، والكشف عن العوالم الخمسة، وتفسير الحروف المقطَّعة في فواتح السور وغير ذلك.

١٣ _ رسالة في شرح سورة التوحيد.

١٤ _ كتاب الجنَّة والنار وتفاصيل أحكامهما.

١٥ _ رسالة في بيان حقيقة العقل والروح والنفس بمراتبها.

١٦ _ شرح التبصرة للعلَّامة الحلّي، في الفقه.

١٧ _ رسالة في مباحث الألفاظ، في الأُصول.

١٨ _ رسالة في نفي كون الكتب الأربعة _ الكافي، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب _، في الحديث قطعية الصدور من الإمام، وهي ردّ علىٰ الإخباريين الذين يقولون بقطعية صدورها.

١٩ _ شرح زيارة الجامعة، وهو من الكتب ذات الشأن لدىٰ أتباعه.

وله رسائل أُخرىٰ تبلغ قرابة مائة رسالة في الفقه وأُصول وسواهما.

هذا ما نقلناه من كتاب (فلاسفة الشيعة).

وذكره العلَّامة السيّد محسن الأمين العاملي في كتابه (أعيان الشيعة) ما نصّه: الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم بن

صفر بن إبراهيم بن داغر بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صفر المطيري أو المطيرفي الأحسائي البحراني مؤسّس مذهب الكشفية.

وُلِدَ في الأحساء في رجب سنة (١١٦٦هـ) وتوفّي وهو متوجّه إلىٰ الحجّ بمنزل هدية قريباً من المدينة المنوَّرة بمرض الإسهال ليلة الجمعة أواخر ذي القعدة سنة (١٢٤١هـ)، وحُمِلَ إلىٰ المدينة المنوَّرة ودُفِنَ في البقيع، وتاريخ وفاته منقول عن خطّ تلميذه السيّد كاظم الرشتي.

ولكن حكي عمَّن شاهد قبره بجنب مشهد أئمّة البقيع وعليه لوح عليه تاريخ وفاته سنة (١٢٤٣هـ).

الكشفية أو الشيخية:

لا بدَّ لنا قبل الخوض في أحواله من الإشارة إلىٰ طريقة الكشفية المعروفين أيضاً بالشيخية؛ لأنَّه كان من أركان هذه الطريقة؛ بل هو مؤسّسها، وإليه يُنسَب متّبعوها فيُسمّون بالشيخية أي أتباع الشيخ أحمد المذكور، كما يُسمّون بالكشفية نسبة إلىٰ الكشف والإلهام الذي يدّعيه هو ويدَّعيه له أتباعه، وهي طريقة ظهرت في تلك الأعصار، ومبناها علىٰ التعمّق في ظواهر الشريعة وادّعاء الكشف كما ادَّعاه جماعة من مشايخ الصوفية وهوَّلوا وموَّهوا به وتكلَّموا بكلمات مبهمة وشطحوا شطحات خارجة عمَّا يعرفه الناس ويفهمونه.

وهذا التعمّق في ظواهر الشريعة ما لم يستند إلىٰ نصّ قطعي من صاحب الشرع وبرهان جلي قد يؤدّي إلىٰ محق الدين؛ لأنَّ كلّ إنسان يفسِّر الباطن بحسب شهوة نفسه ويجعل ذلك حجَّة علىٰ غيره، ويقول: هذا من الباطن الذي لا تفهمه.

ويُنسَب إلىٰ الكشفية أُمور إذا صحَّت فهي غلوّ، بل ربَّما يُنسَب إليهم ما يوجب الخروج عن الدين، وقد كتب في عقائدهم الآقا رضا الهمداني الواعظ المعاصر رسالة سمّاها (هدية النملة إلىٰ رئيس الملَّة) أهداها للإمام الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازي نزيل سامراء بيَّن فيها خروج جملة من معتقداتهم عن جادّة الصواب، وهي مطبوعة في الهند رأيتها وقرأتها، والله العالم بأسرار عباده.

واتَّبع هذه الطريقة بعد ظهورها جماعة من أهل الحائر وبلد المسيّب وشفاثا والبصرة وناحية الحلَّة والقطيف والبحرين وبلاد العجم وغيرها، وكان كثير منهم من العوام الذين لا يعرفون معنىٰ الكشفية، وغاية ما عندهم أن يقولوا: نحن كشفية، مع التزامهم بإقامة فروض الإسلام وسننه وترك محرَّماته، تولَّانا الله وإيّاهم بعفوه وغفرانه.

ومهما يكن من الأمر فإنَّ لصاحب الترجمة وأمثاله من الكشفية شطحات وعبارات معميات من خرافات وأُمور تلحق بالسخافات تشبه شطحات بعض الصوفية.

منها ما رأيته صدفة في شرحه للزيارة الجامعة المطبوع، وجدته في بيت من بيوت كربلاء في بعض أسفاري للزيارة، وفيه: في أنَّ كلّ شيء يبكي علىٰ الحسين عليه السلام ما لا أُحِبُّ نقله.

ومنها ما رأيته في رسالة له صغيرة مخطوطة ذهب عنّي اسمها، وقد سأله سائل عن الدليل علىٰ وجود المهدي عليه السلام ليجيب به من اعترض عليه فيه، فأجابه بعبارات لا تفهم تشبه هذه العبارة: إذا التقىٰ كاف الكينونة مع باء البينونة، مع كثير من أمثال هذا التعبير ظهر ما سألت عنه، ثمّ قال له: ابعث بهذا الجواب إلىٰ المعترض فإن فهمه فقد أجزاه الله وإن لم يفهمه فقد أخزاه الله.

فقلت لـمّا رأيت ذلك: إن كان بعث إليه بهذا الجواب فلا شكَّ أنَّه لم يفهمه وقد أخزاه الله.

وفي الناس من يدافع ويحامي عن أمثال هذه الشطحات والعبارات المعميات، ويقول: لا بدَّ أن يكون لهم فيها مقصد صحيح ولا يجب إذا لم نفهم المراد منها أن نقدح فيها، وهو قول من لا يعقل ولا يفهم، أو لا يحبّ أن يعقل ويفهم.

وقال السيّد شفعي الموسوي في الروضة البهيّة في الطرق الشفيعية: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، كان من أهل الأحساء وتوطَّن برهة من الزمان في يزد ثمّ انتقل إلىٰ كرمانشاه بطلب من محمّد علي ميرزا ابن فتحعلي شاه القاجاري، وسمعت أنَّه أعطاه ألف تومان لأداء دينه ونفقة سفره إلىٰ كرمانشاه، وجعل له وظيفة في كلّ سنة سبعمائة تومان، ثمّ انتقل إلىٰ كربلاء وتوطَّن فيها وقام مقامه في كرمانشاه ابنه الشيخ علي.

والشيخ المذكور كان ذاكراً متفكّراً، لا يتكلَّم غالباً إلَّا في العلم والجواب عن السؤالات العلمية أُصولاً وفروعاً وحديثاً، وكان مشغولاً بالتدريس، ويُدرِّس أُصول الكافي والاستبصار، ولم نرَ منه إلَّا الخير، إلَّا أنَّ جمعاً من العلماء المعاصرين له قدحوا فيه قدحاً عظيماً؛ بل حكم بعضهم بكفره نظراً إلىٰ ما يستفاد من كلامه من إنكار المعاد الجسماني، والمعراج الجسماني، والتفويض إلىٰ الأئمّة، وغير ذلك من المذاهب الفاسد المنسوبة إليه، وما رأيت في كلامه ذلك.

إلَّا أنَّ الذين يُحكىٰ عنهم استفادوه من كلماته، وصار هذا داهية عظمىٰ في الفرقة الناجية.

وذهب جمع من الطلبة بل العلماء الكاملين إلىٰ المذاهب الفاسدة المنسوبة إليه، وصار هذا سبيلاً لإضلال جمع من عوام الناس.

فالطائفة الشيخية في هذا الزمان معروفة، ولهم مذاهب فاسدة، وأكثر الفساد نشأ من أحد تلامذته السيّد كاظم الرشتي، والمنقول عن هذا السيّد مذاهب فاسدة لا أظنّ أن يقول الشيخ بها، بل المنقول أنَّ السيّد علي محمّد الشيرازي المعروف بالباب الذي يدَّعي دعاوىٰ فاسدة هو سمّاه الباب، وكذا سمّىٰ بنت الحاج ملَّا صالح القزويني قرَّة العين وإن لم يعلم رضاه بما ادَّعاه الباب وقرَّة العين.

الباب صار سبباً لإضلال جمع كثير من العوام والخواصّ وصار سبباً لقتل نفوس كثيرة، كما وقع في مازندران وزنجان وتبريز وغير ذلك من بلاد المسلمين، فإنَّ جماعة كثيرة ادَّعوا البابية وبرزوا وحاربوا السلطان في ترويج مذهبهم، وأرادوا قتل السلطان ناصر الدين شاه بالخديعة ولم يظفروا بذلك وقتل السلطان رئيسهم وتابعيهم جميعاً، قاتلهم الله أنّىٰ يؤفكون، فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله ربّ العالمين.

وقصصهم معروفة مشهورة لا نطيل بذكرها وذكر مذاهبهم الفاسدة.

قال: وهذا الشيخ يدَّعي أنَّه إذا أراد الوصول إلىٰ خدمة الأئمّة وسؤالهم رآهم في المنام وسألهم، وتنكشف عليه العلوم المشكلة.

وقد ترجمه تلميذه السيّد كاظم الرشتي الحائري أحد أركان الكشفية في رسالة له ذكر فيها اختلاف الأُصولية والشيخية من الشيعة وما جرىٰ علىٰ شيخه المذكور علىٰ ما نقل عنها.

فقال ما حاصله: العلَّامة الفيلسوف أحد نوادر الأعصار ونوابغ الأدوار، مع عظم مواهبه وعلوّ فطرته وسموّ فكرته، ومن ذوي الأنفس الكبيرة الوثّابة.

وُلِدَ في الأحساء ونشأ فيها، وفارقها بعد استفحال شأن الوهّابية في تلك البلاد إلىٰ أن ورد البصرة، فترك عياله فيها وخرج إلىٰ زيارة المشهد بطوس، وعرَّج في طريقه إليها علىٰ يزد فأعجب به اليزديون، وبمشاركته في الآداب والعلوم علىٰ اختلافها، وأقام بين أظهرهم مدَّة انتشر فيها ذكره واشتهر أمره حتَّىٰ استدعاه فتح علي شاه إلىٰ طهران وأراده علىٰ الإقامة بها، فذهب إلىٰ طهران لكنَّه امتنع من الإقامة فيها وعاد برضا الشاه إلىٰ يزد واستقدم بمعونته عياله من البصرة إليها، وكان يدأب في التدريس وتلقين الناس وبثّ الدعوة إلىٰ طريقته الروحانية التي ترمي في النظر إلىٰ الأشياء إلىٰ ما لم يكن مألوفاً يومئذٍ من الشذوذ عن الظاهر والتمسّك بالباطن ونحو ذلك ممَّا حمل كثيراً من القوم علىٰ استغراب تلك الطريقة، وكثر القيل والقال حتَّىٰ اضطرَّ إلىٰ إلقاء خطبة حاول التوفيق فيها بين الظاهر والباطن، مستدلَّاً علىٰ ذلك ببعض الأحاديث، فسكَّن الخواطر الثائرة، واستأنف نشر دعوته بالخطابة والتأليف والكتابة والرحلات، فقد خرج إلىٰ المشهد بطوس ثلاث مرَّات، ورحل رحلات كثيرة من مدينة خراسان إلىٰ المشاهد مارَّاً بأصفهان وغيرها، ولـمَّا وصل العراق رأىٰ أهمّ أمصارها.

وكان كلَّما مرَّ ببلد اجتمع بأهلها علىٰ اختلاف طبقاتهم ونشر فيها كتبه وآراءه وعرضها علىٰ العلماء في كلّ فنّ من الفقهاء والعرفاء والفلاسفة، ويقال: إنَّه كان موضع إعجاب كلّ من رآه في رحلاته هذه

وإجلاله في أخلاقه وآرائه وكتبه، وقد اشتهر بهذه الكتب والرسائل عندهم، خصوصاً شرح الزيارة الجامعة المعروف، وشرح الحكمة العرشية، وشرح رسالة الفيض، لم يأخذوا عليه فيها شذوذ آرائه ومخالفتها للفلاسفة علىٰ اختلاف شعبهم من الإشراقيين والمشّائين والرواقيين، وإصراره علىٰ إبطال آرائهم، اللّهمّ إلَّا الفيلسوف الملَّا علي النوري، وجَّه إليه كلاماً جافياً بعدما سمع ردوده علىٰ الملَّا صدر الدين الشيرازي، فقال له: وما هذا الخلط إنَّك لا تفهم كلام الملَّا صدر الدين، وتغيَّر رأيه فيه وذلك في مجلس مناظرتهما في أصفهان.

وقد أجازه خمسة هم أشهر علماء عصرهم في العراق، نعني السيّد الطباطبائي، والميرزا مهدي الشهرستاني، والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، والشيخ حسين آل عصفور، والمير السيّد علي، وكان يُدرِّس مدَّة إقامته في كربلاء شرح الرسالة العلمية للملَّا محسن الفيض، ويحضر مجلس درسه الطلَّاب والمحصِّلون.

والغريب بعد هذا أنَّه لم يأخذ عن أُستاذ قطّ، وليس له شيخ معروف مع أنَّه حصَّل أكثر العلوم العقلية والنقلية، وله في أكثرها آراء وأنظار، ولعلَّ ذلك شأن بعض من يتناهىٰ في استقلال النظر ويبالغ في تجريده عن تأثير المعلِّم والمربّي والمخرج كما هو معلوم مشهور.

وقد ادَّعىٰ تلميذه الرشتي ما محصَّله: إنَّ تحصيله وانشراح صدره علىٰ هذه الصورة إنَّما هو من بعض أنواع الإلهامات والنفث في الروع، أو من مثل الكشف والإشراق ونحو ذلك من العيانات الخاصّة، ممَّا هو خارج عن مألوف عادات البشر.

وأورد من أخلاقه وأحواله أنَّه كان متوجّهاً منقطعاً إلىٰ الله،

معرضاً عن كلّ ما سواه، طالباً للحقّ بشوق وحبّ عظيمين بحيث أشغله ذلك عن الطعام والشراب إلَّا ما يسدُّ به الرمق، وعن مخالطة الناس ومعاشرة الخلق، وكان كثير الفكر دائم الذكر والتدبّر في عالم الآفاق والأنفس، ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْأَفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصّلت: ٥٣)، كثير النظر في عجائب حكمة الله وغرائب قدرته، قوي الملاحظة عظيم الانتباه للحكم والمصالح والأسرار المستودعة في حقائق الأشياء، وكان ما ذكرناه شغله الشاغل عن حاجات بدنه من طعام وشراب وراحة ومنام ومعاشرة ومفاكهة، لا يقرُّ له من كثرة الطلب قرار في ليل أو نهار، حتَّىٰ أورد بدنه بذلك موارد العلل والأسقام.

وقد سُئِلَ عن أغلب العلوم بل كلّها، فأجاب بما لم يوجد في كتاب ولم يُذكَر في خطاب، بل بما تجده منطوياً علىٰ الفطرة تقبله الطبيعة كأنَّه مستمع ذلك وعالم بما هنالك، وكان يستشهد علىٰ أكثر آرائه بآية من كتاب الله أو حديث عن رسوله وأهل بيته عليه وعليهم الصلاة والسلام، انتهىٰ.

ودعوىٰ الكشف والإلهام والخروج عن ظواهر الشريعة إلىٰ بواطنها بدون برهان قطعي ولا نصّ جلي لا يقبل الاحتمال ولا التأويل مفسدة ما بعدها مفسدة، وبسببها كان ضلال بعض الفِرَق وخروجها عن دين الإسلام، والانقطاع عن الخلق وعن مخالطة الناس ومعاشرتهم، مرغوب عنه في الشريعة الإسلاميّة المطهَّرة، ومخالف لسيرة الأنبياء عليهم السلام وطريقتهم. نعم قد يرجع ذلك في مخالطة بعض الأشراف الذين لا يؤمل هدايتهم بالمخالطة ويخاف من عدواهم بأخلاقهم.

وإجهاد النفس والبدن حتَّىٰ يورده موارد العلل والأسقام مخالف لما جاءت به الشريعة السهلة السمحاء، وقد قال النبيّ ﷺ لبعض من سلك ما يشبه هذه الطريقة: «يا عدي نفسه! إنَّ لبدنك عليك حقّاً، ولزوجتك عليك حقّاً»(١)، أو ما يقرب من هذا.

وأمَّا أنَّه كان يُسئل عن أغلب العلوم أو كلّها فيجيب بما لم يوجد في كتاب ولم يُذكَر في خطاب، فهذا لم يكن لغير الأنبياء والمرسلين والأئمّة المعصومين عليهم السلام؛ بل كان النبيّ ﷺ كثيراً ما يُسئل فينتظر الوحي ليجيب، ولـمَّا سُئِلَ عن الروح أوحىٰ الله تعالىٰ إليه: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥). نعم إذا كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي عليه السلام هان عليه الجواب عن كلّ ما يُسئل عنه.

هذا وقد أطنب صاحب روضات الجنّات في وصف هذا الرجل ومدحه وبالغ في الثناء عليه والدفاع عنه، بل مدحه بما لم يمدح به أحداً من عظماء العلماء، وأطال في ذلك بأسجاعه المعلومة.

وذكره صاحب الذريعة في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٨٨/ ط النجف)، وجاءت ترجمته في كتاب أنوار البدرين (ص ٤١١).

* * *

---

(١) راجع: تاريخ بغداد ٨: ٤٤٠، والقائل سلمان المحمّدي رضي الله عنه.

(١٠١)

الميرزا داود ابن الميرزا محمّد مهدي الشهيد الحسيني الصادقي المشهدي

في أعيان الشيعة (ج ٣٠/ ص ٢٢٦): الميرزا داود ابن الميرزا محمّد مهدي الشهيد الحسيني الصادقي المشهدي، وُلِدَ سنة (١١٩٠هـ)، وتوفّي سنة (١٢٤٠هـ) في المشهد الرضوي، ودُفِنَ في الروضة المطهَّرة الرضوية خلف القبر الشريف في المكان المتَّصل بدار التوحيد.

عن كتاب (رياض الجنَّة): عالم فاضل دقيق الذهن حسن الإدراك، جيّد المهارة في الرياضيات وغيرها، أطال الله بقائه.

وفي (فردوس التواريخ) ما ترجمته: السيّد الأجلّ والفاضل الأورع الأكمل، له حظّ وافر من غالب العلوم، قرأ علىٰ والده وحصَّل عليه الفضل والأدب، وتكميل الأخلاق والحسب، ماهر في الفنون الرياضية بأسرها من الهيأة والحساب والهندسة وغيرها؛ بل كان مقدَّماً فيها علىٰ علماء عصره.

ويقال: إنَّه اجتمع الفضلاء من أطراف البلاد في حضرته لأجل تحصيل هذه العلوم، وتتلمذوا عليه...

وفي (مطلع الشمس) عند ذكر علماء خراسان ما تعريبه: له اليد الطولىٰ في الرياضيات، ولـمَّا ذهب الشيخ محمّد تقي الأصفهاني صاحب

حاشية المعالم إلىٰ المشهد المقدَّس الرضوي كان في ضيافته (١٤) شهراً، وأدّىٰ ديونه البالغة ألف تومان من ماله الخاصّ، وقرأ المترجَم عليه في هذه المدَّة في الفقه والأُصول.

* * *

(١٠٢)

الشيخ شمس الدين بن جمال الدين البهبهاني

جاء في أعيان الشيعة (ج ٣٦/ ص ١٣١): توفّي في شهر رمضان سنة (١٢٤٨هـ) بالمشهد الرضوي ودُفِنَ فيه.

قال في (فردوس التواريخ): العالم الربّاني والفقيه الصمداني والحكيم الإلهي، صنَّف في كلّ علم من العلوم الشرعية، ولم ترَ عين الزمان نظيره في العلوم النقلية والعقلية، الحبر النحرير واللوذعي، شيخي ومولاي شمس الدين بن جمال الدين البهبهاني، وهو زاهد بحبّ ربّاني، قرأ علىٰ جماعة من العلماء العظام، مثل الآقا البهبهاني وبحر العلوم الطباطبائي وميرزا مهدي الشهرستاني وصاحب الرياض، ولكنَّه كان في المشهد المقدَّس الرضوي كالغريب، اعتزل في زاوية وسدَّ عن المتردّدين بابه واشتغل في حجرته التي في الصحن العتيق مقابل القبَّة المطهَّرة بتحرير الفقه والأُصول، وصنَّف كتباً كثيرة في الفقه والأُصول والكلام والعلوم الأدبية، وكنت أشتغل في خدمته وأقرأ عليه.

وكان في الزهد بحيث أنَّ جميع لباسه لا يوازي خمسة دراهم ويطوي بعض الأيّام جوعاً والكتاب أمامه وينظر إلىٰ القبَّة ويتلو هذه الآية: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ﴾ (النمل: ٦٢) وتجري دموعه، فإذا حصل بيده شيء اشترىٰ به خبزاً وأكله ثمّ يشتغل بتحرير الفقه والأُصول ثمّ يشتغل بالمهمة حتَّىٰ إذا تكلَّم أحد في الحجرة لا يسمع كلامه، ولا يكون مانعاً له عن التأليف.

وكان فيما عدىٰ وقت الصلاة يشتغل بالتحرير من الصبح إلىٰ

المغـــرب، ولا يشـــتغل بـــأمر مـــن أُمـــور الإمامـــة في الصـــلاة والقضـــاء والتـــدريس، وكـــان في كـــمال الزهـــد والـــورع والفقـــر، وإذا أتـــىٰ لـــه بعـــض النـــاس بطعـــام لذيـــذ أو لبـــاس أعطـــاه للفقـــراء أو لعيالـــه وأولاده ولم يأكـــل منه، ولا يُدرِّس لأحد إلَّا للفقير، له مؤلَّفات:

١ _ شرح معالم الأُصول، خمس مجلَّدات.

٢ _ حاشية القوانين، مجلَّدان.

٣ _ حاشية المطوَّل.

٤ _ جواهر الكلام في أُصول عقائد الإسلام.

وله مؤلَّفات في النحو والصرف والبيان، ورسائل متفرّقة.

وفي (مطلع الشمس): كان من المحقّقين المجاورين في المشهد المقدَّس، قرأ علىٰ الوحيد البهبهـاني ومـيرزا مهـدي الشهرسـتاني وبحـر العلـوم وصـاحب الرياض، وبعد تكميل العلوم الشـرعية في بلاد شتّىٰ جاء إلىٰ خراسان وسكن في إحدىٰ حجرات الصحن العتيق واشتغل بالعبادة والتصنيف.

وفي مسودَّة الكتاب: عالم فاضل زاهد فقيه حكيم، قرأ علىٰ الأغا البهبهاني وبحر العلوم الطباطبائي وميرزا مهدي الشهرستاني وصاحب الرياض، وتوطَّن في المشهد المقدَّس في الصحن العتيق في الحجرة المقابلة للقبَّة المطهَّرة واعتزل عن الناس وانقطع إلىٰ التأليف، وبقـي في تلـك الحجـرة نحـو خمسـين سـنة يؤلِّـف ويُدرِّس، وقد ذكر أحواله تلميذه الفاضل البسطامي في (فردوس التواريخ).

لـه مؤلَّفـات كثـيرة في الفقـه والأُصـول والكـلام منهـا: شرح المعـالم، وحواشي القوانين والمطوَّل، ورسالة في أُصول الدين، وغير ذلك.

* * *

(١٠٣)

الآقا محمّد باقر الهزارجريبي المازندراني

في أعيان الشيعة (ج ٤٤/ ص ١٠٥): الآقا محمّد باقر الهزارجريبي المازندراني النجفي مسكناً. نسبة إلىٰ هزارجريب قرية من قرىٰ مازندران، وهزارجريب كلمة فارسية معناها ألف جريب.

توفّي سنة (١٢٠٥هـ) كما أرَّخه الشيخ محمّد رضا النحوي بقوله في آخر قصيدة ذُكِرَت في ترجمته (علىٰ الباقر العلم استزاد عويلاً)، وأرَّخ وفاته بعضهم بقوله:

لـمَّا قضىٰ العلم التقي العالم ... البحر النقي أخو الفخار الباهر
علَّامة العلماء نادرة الورىٰ ... علم الهدىٰ روض الكمال الزاهر
الباقر العلم الذي لمصابه ... بكت السماء دماً بدمع هامر
وتفجَّرت عين العلوم لفقده ... بدم كمنهل السحاب الماطر
صدر الجوىٰ وافىٰ يقول مؤرِّخاً ... تبكي العلوم دماً لفقد الباقر

وهذا التاريخ تبلغ حروفه (١٢٠٢) وبإضافة صدر الجوىٰ إليه وهو الجيم يبلغ (١٢٠٥).

وهو فقيه مجتهد، شارك في المعقولات، جيّد البضاعة في الفلسفة والكلام، روىٰ عن جماعة وأخذ عنه جماعة في النجف، منهم بحر العلوم الطباطبائي والشيخ جعفر الجناجي النجفي وصاحب القوانين.

وقد عمَّر طويلاً، وقبره بالنجف في إيوان العلماء، ولـمَّا توفّي رثاه

جماعة من شعراء ذلك العصر، منهم الشيخ محمّد رضا النحوي والسيّد صادق الحسيني الأعرجي المعروف بالفحّام، والشيخ مسلم بن عقيل الجساني، وتخلَّف بولدين أحدهما يُسمّىٰ الشيخ رضا.

وعن الآقا محمّد حسن بن الآقا محمّد علي بن الآقا محمّد باقر المترجَم في رسالته التي ألَّفها في أحوال والده أنَّه قال ما لفظه:

كان والد والدي وهو الآقا محمّد باقر الهزارجريبي أصلاً والنجفي مسكناً ومدفناً من أوحدي الفضلاء وأجلَّة العلماء، جامعاً للمعقول والمنقول، حاوياً لمراتب الفروع والأُصول، عريقاً في الحكمة والكلام، مؤيّداً بتأييد الملك العلّامة، وقد عمَّر طويلاً في العلم والأدب والدين.

وذكره تلميذه السيّد مهدي بحر العلوم في إجازته للسيّد حيدر اليزدي، فقال: شيخنا العالم العارف، وأُستاذنا الفاضل الحائز لأنواع العلوم والمعارف، جامع المعقول والمنقول، ومقرِّر الفروع والأُصول، جمّ المناقب والمفاخر محمّد باقر بن محمّد باقر الهزارجريبي.

وقال الشيخ عبد النبيّ القزويني في (تتميم أمل الآمل) في حقّه: غوّاص تيّار بحار العلوم، دقيق النظر رقيق الفكر، الجامع لأنواع العلوم الحقّة والمعارف المحقّة، مدرسة دارس الشفاء من أسقام الجهالات، كلماته إشارات إلىٰ طرق النجاة...، وذكر عبارات أُخرىٰ تركناها لعجمتها، ثمّ قال ما حاصل عبارته: إنَّه قرأ عند أعاظم العلماء الكاملين في ذلك الزمان في أصفهان في عشر الخمسين بعد المائة وألف، ثمّ انتشر فضله في عراق العرب بمجاوراته في النجف الأشرف.

يروي عن شيخه الفقيه ميرزا إبراهيم القاضي بأصفهان، والمحقّق الشيخ محمّد بن محمّد زمان القاشاني، وغيرهما.

* * *

(١٠٤)

الملاّ علي النوري المازندراني الأصفهاني

في أعيان الشيعة (ج ٤٢/ ص ١٩٩): توفّي سنة (١٢٤٧هـ)، انتقل في أوان الطلب من وطنه إلىٰ أصفهان، وانصرف فيها إلىٰ درس الفلسفة، أخذ فنونها أخذاً عن فلاسفة عصره إلىٰ أن صار إماماً في هذا الشأن، وصارت الرحلة إلىٰ أصفهان بسببه.

أخذ عند جماعة من الفلاسفة منهم السبزواري، صنَّف حاشية علىٰ شرح الإشارات، ولـمَّا مات نُقِلَ إلىٰ النجف.

* * *

(١٠٥)

السيّد كاظم ابن السيّد محمّد ابن السيّد نور الدين ابن السيّد نعمة الله الجزائري

جاء في كتاب أعيان الشيعة (ج ٤٣/ ص ٩٦): كان من أفاضل عصره، معروفاً بالعلم والتقوىٰ، وصفه صاحب تحفة العالم بثاني سلمان الفارسي، وقال: كان جامع الفضائل في العلم والعمل والزهد والرياضات الشرعية، عاشرته دهراً فلم أرَ منه فعلاً مكروهاً، مع أنَّه كان في سنّ الشباب، وما كانت الدنيا عنده تساوي جناح بعوضة.

وبعدما فرغ من العلوم العربية والمقدّمات والسطوح توجَّه إلىٰ العتبات وسكن كربلاء، وجدَّ في الاشتغال في العلم، فقرأ علىٰ علمائها كالآغا البهبهاني، وصاحب الرياض في الفقه والأُصول الحديث، ثمّ توجَّه إلىٰ المشهد المقدَّس الرضوي، وأقام هناك لتحصيل الحكمة الإلهية والمعارف الحقّة، فقرأ علىٰ العالم الربّاني الفيلسوف الميرزا مهدي الشهيد الخراساني، وكان إماماً في الحكميات والإلهيات.

وهو الذي لقَّب السيّد مهدي الطباطبائي ببحر العلوم، لـمَّا جاء السيّد مهدي لزيارة الرضا عليه السلام، وكان حيّاً في سنة (١٢١٦هـ).

* * *

(١٠٦)

السيّد ميرزا محمّد مهدي الشهيد المعروف بالشهيد الثالث

جاء في كتاب أعيان الشيعة (ج ٤٧/ ص ٨٢): السيّد ميرزا محمّد مهدي الشهيد المعروف بالشهيد الثالث ابن هداية الله بن طاهر، وُلِدَ سنة (١١٥٢هـ)، وقُتِلَ سنة (١٢١٧هـ) أو سنة (١٢١٨هـ).

أقوال العلماء في حقّه:

قال في (نجوم السماء) في ترجمة السيّد عبد الكريم بن جواد بن عبد الله بن نور الدين الجزائري: إنَّه لـمَّا سافر إلىٰ المشهد المقدَّس الرضوي، قرأ في الحكميات بقدر الفرصة علىٰ أُستاذ الحكمات ميرزا محمّد مهدي الخراساني.

وفي (مطلع الشمس): من أكابر مجتهدي خراسان وأجلَّة رجال إيران.

وقال الفاضل البسطامي في حقّ المترجَم: السيّد الفاضل الهادي والعالم العامل الكامل المهتدي، الشهيد السعيد، الأوحدي مولانا ميرزا مهدي المعروف بالشهيد الثالث، من مشاهير علماء خراسان؛ بل من معاريف فضلاء إيران، له مهارة تامّة في المعقول والمنقول والفقه والأُصول في أعلىٰ درجات العلم والعمل، قرأ علىٰ الآقا البهبهاني العلوم الشرعية، وقرأ العلوم العقلية عند الحكيم الربّاني آقا محمّد البيدآبادي،

وقرأ العلوم الرياضية علىٰ الشيخ حسين المشهدي إمام الجمعة في المشهد الرضوي.

وبالجملة كان ماهراً في غالب الفنون، ومشغولاً دائماً بإفاضة أنواع العلوم والآداب وتربية المحصِّلين والطلَّاب وتشويقهم، ويقال: إنَّه كان يحمل الزاد والنفقة ليلاً لأجل الأيتام والأرامل.

وكان ميرزا حسن الزنوزي الخوئي صاحب (رياض الجنَّة) من تلاميذه، وألَّف تاريخه المذكور في عصر فتح علي شاه، قال فيه في أحواله: ميرزا مهدي ابن ميرزا هداية الله الموسوي الأصفهاني القاطن الرضا عليه السلام، فاضل كامل عادل ثقة تقي مدقّق محقّق حكيم متكلِّم فقيه، جليل المرتبة والشأن، عظيم المنزلة والمكان، الأُستاذ العارف ذو المفاخر والمعارف، مجمع البحرين للعلوم العقلية والنقلية، ومشرق الشمسين للحكمة العلمية والعملية، علَّامة دهره ووحيد عصره، المولىٰ الهمام والبحر القمقام، صاحب الجاه والمقام المنيع الذي طار صيت فضيلته كالأمطار في الأقطار، وأشرق علىٰ المحصِّلين أنوار إفاضته كالشمس في رابعة النهار، وحاز من خصال الكمال مآثرها ومن أنواع الفضائل مفاخرها، كامل في أكثر الفنون سيّما العقلية والرياضية، قرأنا عليه فيهما في مشهد طوس واقتبسنا من أنوار إفاضاته ما لا يمكن ضبطه بالتحرير في الطروس.

آثاره:

له مؤلَّفات أنيقة ومصنَّفات رشيقة، مشتملة علىٰ التدقيقات الجديدة والتحقيقات السديدة، منها:

١ _ شرحه لكفاية المولىٰ محمّد باقر الخراساني، جيّد جدّاً خرج منه شرح كتاب الطهارة مبسوط.

٢ _ رسالة في تحقيق النيروز.

٣ _ رسالة في ردّ الرسالة المحاباتية للأُستاذ محمّد باقر البهبهاني، وغير ذلك.

وقد استشهد قتلاً بالسيف بيد بعض الفسقة والظلمة من الأُمراء في المشهد الرضوي في أوائل العشر الأُولىٰ من شهر رمضان المبارك سنة (١٢١٨هـ).

وفي (الشجرة الطيّبة): لا يخفىٰ أنَّ من مؤلَّفات المترجَم شرح علىٰ كفاية المحقّق السبزواري علىٰ كتاب الطهارة والصلاة والحجّ في غاية المتانة والرشاقة.

* * *

(١٠٧)

الآقا أحمد بن محمّد جعفر بن محمّد علي بن محمّد باقر البهبهاني

في أعيان الشيعة (ج ١٣/ ص ٢٤٦، وج ٥٤/ ص ٩٨) نقل عن السيّد شهاب الدين ما صورته: كان هذا الرجل من نوابغ عصره في الفقه والأُصولين، والرياضيات والفلسفة والعرفان والعلوم الغريبة والشعر والكتابة.

تلمَّذ لدىٰ العلّامة بحر العلوم وصاحب الرياض والمقدَّس البغدادي صاحب المحصول والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وغيرهم، ويروي عنهم ورأيت إجازة سيّدنا المحسن الكاظمي له وتاريخها (١٢١٧هـ)، وإجازة صاحب الرياض له كانت في تلك السنة.

ويروي عن صاحب القوانين أيضاً، وعن المولىٰ حمزة القابني نزيل طبس الذي كان من تلامذة العلّامة السيّد ميرزا مهدي الشهيد الخراساني.

وُلِدَ الآقا أحمد ببلدة كرمانشاهان في شهر محرَّم الحرام (١١٩١هـ) ودخل الهند سنة (١٢١٩هـ) وجعل يجول في بلدانها إلىٰ أن دخل بلدة مرشد آباد سنة (١٢٢٤هـ) ثمّ خرج منها إلىٰ عظيم آباد وأقام بها.

وهو الذي أسَّس إقامة صلاة الجمعة علىٰ طريقة الإمامية بها، ولم

تكن تقام بها قبل، وقد أرَّخ ذلك العلَّامة الفاضل السيّد مهدي علي خان ابن المحسن ابن السيّد غلام حسين مؤلِّف سيرة المتأخّرين في تاريخ السلاطين بقوله:

از بس بوجد آمده تاريخ اين نماز

گفتند انس وجان يک قد قامت الصلاة

(١٢٢٤)

وألَّف أكثر كتبه زمن إقامته بالهند، وتآليفه كثيرة نفيسة، منها:

١ _ الكتاب الوحيد الذي سمّاه مرآة الأحوال، وهو كتاب ألَّفه في الهند وأهداه إلىٰ محمّد علي ميرزا ابن السلطان فتحعلي شاه القاجاري، ورتَّبه علىٰ جزئين فرغ من تأليف الجزء الأوَّل سنة (١٢٢٣هـ)، وذكر فيه تراجم ذرّية المولىٰ المجلسي والوحيد البهبهاني وأقربائهما السببيين والنسبيين، قال فيه: إنّي أوَّل من ابتكر جدولاً لذكر أقسام الشكوك الواقعة في الصلاة وأحكامها.

٢ _ كتاب قوت من لا يموت في الفقه، فرغ منه في لكهنو.

٣ _ كتاب الدرَّة الغروية في أُصول الفقه، صنَّفه في النجف الأشرف.

٤ _ شرحه علىٰ النافع، كتبه زمن إقامته ببلدة قم المشرَّفة.

٥ _ المحمودية وهي تعليقة علىٰ الصمدية لشيخنا البهائي.

٦ _ تنبيه الغافلين في الذبّ عن بعض علمائنا المتَّهمين بالتصوّف وإثبات برائتهم من ذلك كالفيض.

٧ _ شرح علىٰ خلاصة البهائي.

٨ _ تعليقة علىٰ تفسير القاضي البيضاوي وتفسير كبير، وغيرها.

وعنـدي بعضـها بخطّـه الشـريف وعـلىٰ ظهـره تـواريخ ولادة أولاده الكـرام: كالآقـا محمّـد إبـراهيم العلّامـة المشـهور، والآقـا محمـود العلّامـة العارف، والآقا محمّد، وغيرهم.

وقد رتَّبت مشـجّرة لذرّيـة المـولىٰ الوحيـد البهبهـاني وذكـرت تـراجمهم فيها علىٰ سبيل الإجمال.

* * *

(١٠٨)

الشيخ أحمد الميامي

ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٩٢)، وقال: هو الشيخ أحمد بن المولىٰ محمّد جعفر، نزيل ميامي.

عالم فقيه وحكيم فاضل، ذكره اعتضاد السلطنة في (المآثر والآثار) في عداد علماء عصر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري، وقال: إنَّه ماهر في المسموع والمعقول، وكان عمدة تلمّذه علىٰ الحكيم السبزواري.

* * *

(١٠٩)

حيدر خان القاجاري

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٦٩٠): أديب فيلسوف، كان من أجلَّاء تلاميذ الفيلسوف الجليل المولىٰ علي المدرِّس الزنوزي المعروف، وكان من أفاضل المدرِّسين في كتب الحكمة والكلام والرياضيات.

انزوىٰ سنين في حجرة بمدرسة الميرزا محمّد خان سپهسالار القاجارية، مشغولاً بالرياضيات الشرعية، وأن ينزع إلىٰ العرفان والتصوّف والدروشة، والميل إلىٰ الفقر وحبّ العزلة، وغير ذلك. وكان يُلقَّب بـ (فخر الأفاضل)، ذكره في المآثر والآثار (ص ٢٢٣).

* * *

(١١٠)

الشيخ محمّد رضا البروغني

ذكره الشيخ آغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٧٢٧)، قال: فيلسوف فاضل، وعالم متكلّم، كان من تلاميذ الحكيم المولىٰ هادي السبزواري صاحب (المنظومة) المتوفّىٰ (١٢٨٩هـ)، اشتغل بالتدريس مدّة، وتخرّج عليه جماعة، وممّن قرأ عليه المعقول الشيخ هادي بن الشيخ محمّد حسين القائني، كما في مقدّمة ديوانه المطبوع.

* * *

(١١١)

الشيخ الميرزا أبو تراب الكاشاني

ذكره الشيخ آغا بزرك في كتابه الكرام البررة (ج ٢/ ص ٢٧)، قال: عالم حكيم ورياضي ماهر في الفنون، مشارك في العلوم، مُعتَرَف له في خصوص المعقول والرياضيات، فقد كان يُدرِّس هذه العلوم في كاشان بمدرسة السلطان فتح علي شاه القاجاري المتوفّى (١٢٣٩هـ).

ذكره محمّد حسن اعتماد السلطنة في المآثر والآثار (ص ١٥٧)، وترجم ولده الشيخ محمّد القائم مقامه وقال: إنَّه كان أُعجوبة في الأدب والحفظ.

* * *

(١١٢)

الميرزا آغا أبو القاسم الشيرازي

ذكره الشيخ آغا بزرك في كتابه الكرام البررة (ج ٢/ ص ٤٦)، قال: من معاريف زمانه المتبحّرين المتفنّنين، كان صهر المولىٰ محمّد جعفر الطهراني المعروف بچاله ميدانى الذي توفّي (١٢٩٦هـ).

قال الشيخ المولىٰ باقر الكجوري المتوفّىٰ (١٣٢٣هـ) في كتابه (جنَّة النعيم) المطبوع في (١٢٩٦هـ) واصفاً المترجَم بقوله:

فحل الفحول وكاشف أسرار المعقول والمنقول، الحكيم النبيل الفهم الأصيل، العلَّامة العريف والفهامة الغطريف، صاحب النظر الدقيق والفهم الجيّد علىٰ نهج التحقيق...، إلىٰ قوله: العالم العامل الأوحد، أفضل أهل عصره في المكارم، الآغا ميرزا أبو القاسم المعروف بالشيرازي.

فتظهر مكانته من هذا الإطراء والمدح.

* * *

(١١٣)
السيّد أحمد الأردكاني

ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه الكرام البررة (ج ٢/ ص ١٠٦) وقال: هو السيّد أحمد بن السيّد محمّد الأردكاني، نزيل يزد، عالم فيلسوف وفقيه فاضل، كان معاصراً للسلطان فتح علي شاه القاجاري، ومعارضاً للشيخ أحمد الأحسائي، فقد استقبله عامّة علماء يزد عند وروده إليها إلّا المترجَم، ذكر ذلك في (نجوم السماء) ووصفه هناك بالحكيم الفقيه المحدِّث، وذكر مناقضته للأحسائي، وللمترجَم آثار منها:

آثاره:

١ _ سرور المؤمنين في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ _ فضائل الشيعة.

٣ _ رسالة في فضل الصلاة على النبيّ وآله عليهم السلام.

٤ _ كتاب الأنساب ويُسمّىٰ بالأنساب المشجَّر، ويُسمّىٰ شجرة الأولياء لأنَّه في تواريخ الأنبياء وأنسابهم إلىٰ خاتمهم والأوصياء إلىٰ قائمهم، فذكر الحجَّة عليه السلام وآبائه إلىٰ آدم مع أولاد كلّ وأعقابه.

وله ترجمة بعض مجلَّدات (العوالم) جعله ذيلاً لكتابه سرور المؤمنين المذكور، كتبه للشاه زاده محمّد وليّ ميرزا في (١٢٣٨هـ)، فوفاته بعد هذا التاريخ.

* * *

(١١٤)

الشيخ المولى إسماعيل الأصفهاني

ذكره الشيخ آغا بزرك في كتابه الكرام البررة (ج ٢/ ص ١٤٠) وقال: هو الشيخ المولىٰ إسماعيل بن المولىٰ سميع الأصفهاني المعروف بواحد العين.

من أفاضل فلاسفة عصره، كان من تلاميذ الحكيم المعروف المولىٰ علي النوري، له في الفلسفة باع طويل وخبرة واسعة وآراء ناضجة وآثار هامّة، منها:

١ _ حاشية الشوارق.

٢ _ شرح العرشية الذي أجاب فيه عن إشكالات الشيخ أحمد الأحسائي علىٰ (العرشية) وقد طُبِعَ مع العرشية، ذكره الميرزا محمّد التنكابني في (قصص العلماء) في أثناء ترجمته لشريف العلماء، وقال: إنَّه وحيد عصره في الحكمة، وإنَّ من تلاميذه الميرزا هداية الله البسطامي، توفّي (١٢٧٧هـ).

* * *

(١١٥)

السيّد إسماعيل الجزائري

قال الشيخ آغا بزرك في كتابه الكرام البررة (ج ٢/ ص ١٤٥):
هو السيّد إسماعيل بن السيّد مرتضىٰ بن السيّد نور الدين المحدِّث الجزائري التستري، من أكابر علماء زمانه.

ذكره السيّد عبد اللطيف الجزائري في كتابه (تحفة العالم) فأثنىٰ عليه كثيراً وأطراه ووصفه بما هو أهله من جلالة القدر وعظم الشأن، واعترف بالعجز عن توصيفه وبيان كلّ ما له من المراتب في المعقول والمنقول.

ثمّ قال: إنَّه قرأ الفقه والحديث علىٰ والده في تستر، ثمّ ذهب إلىٰ أصفهان فأخذ الحكمة عن الفيلسوف الآغا محمّد البيدآبادي وغيره قريباً من ستَّة عشرة سنة، ثمّ عاد إلىٰ تستر في حياة والده الجليل، فأشغل منصَّة التدريس وانصرف إلىٰ الإرشاد وهداية الناس، وبقي علىٰ ذلك زمناً طويلاً مع غاية العزّ والاحترام إلىٰ أن توفّي والده، فانتقلت إليه إمامة الجمعة والجماعة.

فكان قائماً بوظائف الشرع إلىٰ أن عرض له عارض في رجله اليسرىٰ حتَّىٰ أقعده، فانقطع عن الناس زمناً وانصرف عمَّا كان عليه أوَّلاً وانزوىٰ في منزله، ثمّ هاجر إلىٰ العتبات وهو إلىٰ الآن مقيم هناك، انتهىٰ.

ومراده بالآن عام التأليف هو (١٢١٦هـ) فتظهر حياة المترجَم في التاريخ، ثمّ ذكر حقوقه العظيمة عليه بالنسبة إلىٰ تعليمه، وأنَّه تلمَّذ عليه في كثير من المقدّمات وعلوم الأدب، ثمّ ذكر أولاد المترجَم وهم: السيّد عزيز الله والسيّد نعمة والسيّد مرتضىٰ والسيّد صادق والسيّد مصطفىٰ.

* * *

(١١٦)

السيّد أفضل علي خان الهندي

ترجمه الشيخ آغا بزرك في كتابه الكرام البررة (ج ٢/ ص ١٥٤)، قال: هو من فلاسفة عصره الأفاضل، وعلمائه المحقّقين، ذكره في ورثة الأنبياء، فقال في وصفه: الحكيم المحقّق المدقّق، شفاء الدولة وذكاء الملك، وعدَّه هناك من تلاميذ سيّد العلماء السيّد حسين بن السيّد دلدار علي النقوي الذي توفّي (١٢٧٣هـ).

* * *

(١١٧)

الشيخ الميرزا باقر الشكي النجفي

ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني في الكرام البررة (ج ٢/ ص ١٦٣) وقال: عالم حكيم إلهي، وورع كامل زاهد، من المتكلِّمين والعرفاء المتشرّعين، المنزوين التاركين للدنيا.

كان مجاوراً للنجف سنيناً، ساكناً في مدرسة المعتمد مدرسة كاشف الغطاء، إلىٰ أن توفّي بها في (١٢٩٠هـ) بلا أهل ولا ولد، وهو في حدود الستّين من العمر.

وممَّن تلمَّذ عليه في العلوم العقلية العلَّامة الشيخ محمّد حسين بن محمّد باقر الأصفهاني والسيّد محمّد بحر العلوم، والسيّد حسين بن محمّد التفريشي الحسيني نزيل خامنه بتبريز، والشيخ حسن التويسركاني، والسيّد حسن الصدر، وقد ترجمه كذلك في (التكملة).

* * *

(١١٨)

الميرزا محمّد باقر النوّاب الأصفهاني

في كتاب الكرام البررة (ج ٢/ ص ١٨٨): هو الميرزا محمّد باقر بن محمّد بن محمّد اللاهيجي الأصفهاني الطهراني الشهير بالنوّاب، عالم حكيم، ومصنِّف فاضل، كان أوَّلاً وزيراً للسلطان جعفر خان الزندي، وكانت له يد طولىٰ في علوم الحكمة والأدب وغيرها، وكان ذا منزلة عظيمة عند السلطان فتح علي شاه القاجاري.

استدعىٰ منه السلطان أن يؤلِّف تفسيراً فارسياً للقرآن بطرز جديد، فأجابه وسمّىٰ تفسيره: (تحفة الخاقان في تفسير القرآن).

وإنَّ له ترجمة في (روضات الجنّات)، ضمن ترجمة صهره العلَّامة الآغا محمّد علي بن محمّد باقر الهزارجريبي، وقد وصف المترجَم هناك بقوله: زبدة علمائنا الأنجاب، وقدوة حكمائنا الأطياب، صاحب العظمة...، الخ.

آثاره:

١ _ شرح نهج البلاغة، فارسي كبير ألَّفه باستدعاء السلطان فتح علي شاه.

٢ _ تفسير القرآن الذي مرَّ ذكره، إلىٰ غير ذلك من الآثار الجليلة، وهذان الكتابان الجليلان، يدلَّان علىٰ طول باع المترجَم وسعة اطّلاعه

ومهارتـه وبراعتـه في الفنـون العلميـة مـن الفقـه والأُصـول والمعقـول والمنقول والكلام والتفسير والتاريخ والأدب.

وهكذا كـان غالـب وزراء الـدول الإسـلاميّة قـديماً، وكـانوا لا يقلّـون في علـومهم ومعـارفهم وصـلاحهم وتقـواهم عـن بعـض معـاصريهم مـن الأعلام أمّا اليوم (فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر).

تـوفّي رحمه الله بطهـران في (١٢٤٠هـ) ودُفِـنَ بهـا، ولـه ذرّيـة صـالحة وأحفاد أنجاب...

* * *

(١١٩)
الشيخ الآغا تقي الأرموي

ترجمه الشيخ آغا بزرك في الكرام البررة (ج ٢/ ص ٢٠٦)، قال: هو الشيخ الآغا تقي بن أبي الحسن الأفشاري الأرموي، فيلسوف فاضل، ومنجّم بارع.

هاجر إلىٰ النجف من بلاده أُرومية، فتلمَّذ بها علىٰ العلماء حتَّىٰ برع في المعقول والمنقول والنجوم والفلك، ثمّ عاد إلىٰ بلاده، وانعزل عن الناس، ولم يتداخل في الأُمور إلىٰ أن توفّي في (١٢٨٤هـ)، لخَّصناه مترجماً عن المآثر والآثار (ص ٣٠٩).

* * *

(١٢٠)
الشيخ الميرزا محمّد تقي الكرماني

ذكره الشيخ آغا بزرك في الكرام البررة (ج ٢/ ص ٢٢٥) وقال: هو الشيخ الميرزا محمّد تقي بن كاظم الكرماني الشهير بمظفَّر علي شاه، أحد كبار علماء عصره وعرفائه.

كان جامعاً للمعقول والمنقول، حكيماً إلهياً وطبيباً رياضياً، تلمَّذ في الفقه والأُصول في كربلاء علىٰ شريف العلماء وغيره، وسكن كرمانشاه إلىٰ أن توفّي بها في (١٢١٥هـ)، وكانت له يد طولىٰ في العرفان، وله آثار جليلة منها:

١ _ خلاصة العلوم.

٢ _ المشتاقية، ألَّفه باسم مرشده مشتاق علي شاه المقتول بكرمان في (١٢٠٦هـ).

٣ _ بحر الأسرار، منظوم فارسي في المعارف، وتوجد نسخته عند الصدر التفرشي، ونسخة أُخرىٰ منه في مكتبة المجلس بطهران، كما في فهرسها (ج ٣/ ص ٦٤٠).

٤ _ مجمع البحار.

٥ _ الكبريت الأحمر، ترجمة مجمع الفصحاء.

٦ _ ديوان شعره مرتَّباً علىٰ الحروف في مجلَّدين صغيرين.

٧ _ ترجمة (طرائق الحقائق).

* * *

(١٢١)

الشيخ جعفر الكيلاني

في الكرام البررة (ج ٢/ ص ٢٣٩): عالم فيلسوف، كان أُستاذ المعقول بأصفهان، قرأ عليه المولىٰ محمّد نصير بن زين العابدين اللاهيجي (شوارق الإلهام)، وكتب نسخة بخطّه في (١٢٤٣هـ) وكتب عليه حواش كثيرة من إفادات أُستاذه المترجَم، وكتب حواش أُخرىٰ رمزها جعفر، فالظاهر أنَّها لنفس الأُستاذ لا من تقريره.

وتظهر وفاة المترجَم بعد التاريخ المذكور. ولا يحتمل اتّحاده مع اللاهيجي الآتي لبعد عصره عن البيدآبادي وسكناه في أصفهان.

* * *

(١٢٢)
الشيخ جعفر اللاهيجي

في الكرام البررة (ج ٢/ ص ٢٣٩): من فحول الحكماء، كان شيخ الإسلام في لاهيجان ومن تلاميذ الآغا محمّد البيدآبادي، الذي توفّي بأصفهان في (١١٩٧هـ) وقد كتب بخطّه رسالة السيّد الشريف الجرجاني في وجود الواجب، وعبَّر عن نفسه في آخره بـ: أقلّ الطلبة جعفر اللاهيجي، وقعت نسخة هذه الرسالة بيد الحاج محمّد زمان بن كلب علي الخراساني في طهران، فكتب عليها بخطّه ترجمة المؤلِّف، بنحو ما قرأ، والرسالة ضمن مجموعة في مكتبة السيّد محمّد المشكاة التي أهداها أخيراً إلىٰ مكتبة جامعة طهران المعروفة هناك بـ (دانشگاه).

* * *

(١٢٣)

الشيخ المولى محمّد جعفر اللاهيجي

في الكرام البررة (ج ٢/ ص ٢٥٧): هو الشيخ المولىٰ محمّد جعفر بن المولىٰ محمّد صادق اللاهيجي، من فلاسفة عصره، كان من مشاهير مدرِّسي العلوم العقلية، له آثار منها:

١ _ حاشية علىٰ إلهيات شرح التجريد.

٢ _ شرح المشاعر لصدر الدين الشيرازي، وغيرهما.

ألَّف الثاني باستدعاء الوزير الميرزا آغاسي التركي الذي استوزره محمّد شاه في (١٢٥١هـ)، رأيتها في مكتبة السيّد محمّد المشكاة بطهران، تاريخ كتابة الثانية (١٢٥٥هـ)، والظاهر أنَّ وفاة المترجَم بعد التاريخ الأوَّل.

* * *

(١٢٤)

السيّد الميرزا جعفر القزويني الحلّي[1]

قال الشيخ آغا بزرك في الكرام البررة: هو السيّد الميرزا جعفر ابن السيّد مهدي ابن السيّد حسن ابن السيّد أحمد القزويني الحلّي، أحد مشاهير عصره في العلم والأدب.

وُلِدَ في الحلّة في (١٢٥٣هـ) من كريمة العلّامة الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء، ونشأ بها علىٰ أبيه الجليل، وكان من أعاظم علماء عصره، فعنىٰ به ووجّهه أحسن توجيه، وقرأ مقدّمات العلوم فأتمّها وفرض الشعر فأجاد فيه وأبدع وساجل وطارد.

ثمّ هاجر إلىٰ النجف فحضر في الفقه علىٰ خاليه الفقيهين الشيخ مهدي والشيخ جعفر ابني علي بن جعفر كاشف الغطاء، وفي الأُصول علىٰ العلّامة مرتضىٰ الأنصاري والمولىٰ محمّد الإيرواني، لازم أبحاث هؤلاء الحجج، وغيرهم مدّة طويلة، تبحّر خلالها في الفقه والأُصول وبرع في الكتابة والشعر، وتضلّع في الفلسفة والحكمة والتاريخ واللغة، وأُشير إلىٰ فضله، وأحسَّ في نفسه الكفاءة التامّة للقيام بسائر ما يقوم به والده الكريم من وظائف الشرع الشريف في الحلّة.

---

(١) الكرام البررة ٢: ٢٦٩؛ أعيان الشيعة ١٦: ٢٦٧؛ زندگاني وشخصيت شيخ انصارى: ٢١١؛ الذريعة ٤: ٤٢٠؛ معارف الرجال ١: ١٥٩.

فعاد إليها واستقبل من قِبَل أهلها استقبالاً رائعاً، وحضر فيها علىٰ والده ردحاً من الزمن حتَّىٰ أجازه في الاجتهاد وقلَّده الأُمور وأصبح موضع ثقته ونائبه في الصلاة وغيرها.

حدَّثني العلَّامة السيّد حسن الصدر، قال: سألت والده عنه وعن أخيه الميرزا صالح، فقال: الميرزا جعفر أعلم، والميرزا صالح أفقه، وتفرَّغ الوالد لأشغاله وتأليفه، وأصبح المترجَم زعيماً مقدَّماً ورئيساً مطاعاً، اتَّجهت إليه الطبقات في الحلّة وما والاها، وبلغ في الجاه والاحترام مبلغاً عظيماً، فكان رجال الحكم يرمقونه بعين الإكبار ويمتثلون أوامره.

وكان له بولاة آل عثمان مزيد اتّصال وكانوا يلبّون طلباته ويجيبون شفاعته، وكان شجاعاً شهماً غيوراً، وتروىٰ له قضيّة أيّام اشتغاله في النجف، يقال: بلغه أنَّ بعض الجند ضرب أحد طلبة العلم في النجف علىٰ وجهه، فغضب ومضىٰ إلىٰ دار الحكومة فدعا بالجندي والطالب وأمر الطالب أن يقتصَّ بمثل ضربته.

قضىٰ عمره الشريف علىٰ ذلك المنوال مشغولاً بحسم الخصومات وقضاء الحوائج ممَّا جعله ملفت أنظار الخاصّة والعامّة، والكلّ يلهج بالثناء عليه، وأدركه الأجل في حياة أبيه فجأة في أوَّل محرَّم (١٢٩٨هـ)، وحُمِلَ إلىٰ النجف علىٰ الأكتاف بتشييع عظيم ازدحمت فيه الجماهير قلَّما اتَّفق له نظير، وغُسِّلَ جثمانه في بحيرة النجف (البركة)، وتقدَّم والده المهدي للصلاة عليه في الصحن الشريف فانصدع وعجَّت الجماهير بالبكاء، فتقدَّم العلَّامة الحجَّة المقدَّس الشيخ جعفر التستري فصلّىٰ عليه وائتمَّ به والد المترجَم.

ودُفِـنَ بمقـبرة خاصّـة في أوّل سـاباط الصـحن الشـريف، وأُقيمـت له الفواتح، وتسابق الشعراء في رثائـه، فكانـت حلبـة أدبيـة حيـث رثـاه اثنـان وعشرون شاعراً كلّهـم مـن الفحـول، ولبعضـهم قصـيدتان وثـلاث، جمعهـا كلّهـا شـاعر أهـل البيـت الشـهير السـيّد حيـدر الحـلّي المتـوفّىٰ (١٣٠٤هــ)، وقدَّم لها فصار كتاباً ممتـازاً سـمّاه (الأحـزان في خـير إنسـان)، رأيتـه بخطّـه في مكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء.

آثاره:

وترك آثاراً جليلة، منها:

١ _ الإشراقات في المنطق.

٢ _ التلويحـات الغرويـة في الأُصـول عنوانـه تلـويح تلـويح، رأيـت نسـخة الأصـل منـه بخـطّ المـترجَم المؤلِّـف في مكتبـة الشـيخ عبـد الحسـين الحلّي، فـرغ منـه في (١٢٩٦هــ) مـن أوَّل بحـث الأوامـر والنـواهي إلىٰ آخـر التعادل والتراجيح.

وله شعر كثير محفوظ.

ذكـره شـيخنا النـوري في (دار السـلام) وأثنـىٰ عليـه، وذكـره الشـيخ علي في (الحصون المنيعة) أيضاً.

* * *

(١٢٥)

الشيخ الميرزا حبيب الله الشيرازي

جاء في كتاب الكرام البررة (ج ٢/ ص ٢٩٤): هو الشيخ الميرزا حبيب الله المتخلّص بـ (قاءاني)، ابن الميرزا محمّد علي الشيرازي المتخلّص بـ (كلشن)، شاعر فاضل أديب من معاريف عصره، هو عمّ العلّامة الحجّة الميرزا محمّد تقي الشيرازي، صاحب الثورة العراقية المتوفّىٰ (١٣٣٦هـ).

كان المترجَم بالإضافة إلىٰ أدبه وشعره، ذا يد طولىٰ في علوم الحكمة، فقد كان من الماهرين بها والبارعين في فنونها.

له آثار، منها:

١ _ پريشان، منظوم فارسي طُبِعَ مرَّتين، وقد عارض فيه گلستان الشيخ سعدي الشيرازي، ألّفه باسم السلطان محمّد شاه القاجاري.

٢ _ الكلّيات، منظوم في الغزل وشكوىٰ الزمان، وغير ذلك.

توفّي في (١٢٧٢هـ).

* * *

(١٢٦)

السيّد حسن الحكمي

ذكر الشيخ آغا بزرك في الكرام البررة (ج ٢/ ص ٣٥٩)، قال: هو السيّد حسن بن السيّد نصر الله الحكمي.

عالم فيلسوف، كان من أعلام طهران ومدرِّسي المعقول بها في عصر السلطان ناصر الدين شاه، كما ذكره الفاضل المراغي في المآثر والآثار (ص ١٨٢).

* * *

(١٢٧)

الشيخ محمّد حسين الشيرازي

ذكره الشيخ آغا بزرك في الكرام البررة (ج ٢/ ص ٤١٠): هو الشيخ محمّد حسين بن علي مراد الشيرازي، فيلسوف فاضل وعارف كامل، كان من تلاميذ الحكيمين المعروفين المولىٰ علي بن جمشيد النوري، والمولىٰ إسماعيل الخواجوئي الأصفهانيين، كما يظهر من كتابه (شرح وتفسير سورة الجمعة)، فرغ منه (١٢٨١هـ)، يوجد عند الميرزا باقر القاضي في تبريز، والظاهر أنَّ وفاته بعد هذا التاريخ.

* * *

(١٢٨)

السيّد حسين الحلّي

في كتاب الكرام البررة (ج ٢/ ص ٤٦١): هو السيّد حسين بن السيّد سليمان بن السيّد داود بن حيدر بن محمود بن شهاب الحسيني الحلّي ـ عمّ والد السيّد حيدر الحلّي الشهير ـ.

عالم أديب، كان أكبر أنجال والده الجليل وأفضلهم، ولذلك نهض بأعباء الزعامة والمرجعية في مقام أبيه، وكانت له رياسة تامّة ونفوذ ممتدّ، وكان مطاعاً عند الحكّام وغيرهم من الخاصّة والعامّة.

وكان من جلالة قدره في العلم والأدب، وبراعته في الشعر والنظم، ذا يد طولىٰ في علوم الطبّ والحكمة والنجوم، ولشعراء عصره فيه مدائح جيّدة.

توفّي في (١٢٣٦هـ) ونُقِلَ إلىٰ النجف فدُفِنَ بها، ورثاه جماعة منهم الشيخ صالح التميمي، وقد أرَّخ في آخرها عام وفاته، وقيام أخيه السيّد علي بزعامة تلك الديار، قال:

والعدل ما بينهم نادىٰ مؤرِّخه تسوَّر العدل من بعد الحسين علي

ذكره الشيخ محمّد علي اليعقوبي في كتابه البابليات (ج ٢/ ص ٣١).

* * *

(١٢٩)
الشيخ محمّد صادق الطهراني

ذكره السيخ آغا بزرك في القسم الثاني من الجزء الثاني من الكرام البررة (ص ٦٣٧)، قال: هو الشيخ محمّد صادق بن محمّد حسن الطهراني من العلماء الأعلام.

كان من رجال الفضل وأبطال العلم، وأفذاذ الرجال، برع في المعقول والمنقول وألّف فيهما، فكانت آثاره مطرح الأنظار، وشهد بأهمّيتها النياقدة والأكابر.

آثاره:

١ _ ألفية الفنون، نظمها في سنة (١٢٦٥هـ) وفيها عشرون فنّاً، وطُبِعَت في سنة (١٢٧٠هـ)، وقد قرَّضها الحجَّة المعروف المولىٰ علي الكني ووصفه في التقريض بقوله: المولىٰ العالم العامل الفاضل الكامل الورع التقي النقي اللوذعي الألمعي...، الخ.

وقرَّضها أيضاً العلَّامة الشيخ حسن الطهراني فقال في وصفه: المحقّق والعالم المدقّق الزاهد الربّاني العارف الصمداني، صاحب التصانيف في المعقول والمنقول...، الخ.

ومعلوم أنَّ وفاته بعد سنة (١٢٦٥هـ).

* * *

(١٣٠)
الشيخ عبد الجليل الأصفهاني

ذكره الشيخ آغا بزرك في القسم الثاني من الجزء الثاني من كتاب (الكرام البررة)، قال: هو الشيخ عبد الجليل بن المولىٰ زين العابدين الأصفهاني الخطّاط...، كان عالماً بارعاً، وحكيماً فاضلاً، وطبيباً ماهراً.

عُرِفَ بالطرف مع جامعيته لفنون المعقول، واشتهر بذلك حتَّىٰ صار طبيب السلطان ناصر الدين شاه الخاصّ، وأخذه معه في سفر جارجروت، فوقع في ماء (الرودخانه) وغرق فأُخرج جسده ونُقِلَ إلىٰ طهران فدُفِنَ في المقبرة المعروفة بـ (سر قبر آغا)، وذلك في سنة (١٢٨٨هـ).

* * *

(١٣١)

السيّد عبد الرحيم السبزواري

ذكره العلّامة آغا بزرك في القسم الثاني من الجزء الثاني من الكرام البررة (ص ٧٢٧)، قال: السيّد الميرزا عبد الرحيم بن الميرزا علي أصغر الموسوي السبزواري، عالم حكيم.

كان من الفقهاء الأعلام، له في الحكمة والمعقول يد طولىٰ، تلمَّذ علىٰ المولىٰ هادي السبزواري صاحب المنظومة المتوفّىٰ سنة (١٢٨٩هـ).

آثاره:

شرح دعاء الصباح، قريب من شرح أُستاذه المذكور، رأيته عند حفيده السيّد عبد الله الملقَّب بالبرهان ابن الحسن ابن المصنِّف حفظه الله.

* * *

(١٣٢)

السيّد عبد الله شبر[1]

في القسم الثاني من الجزء الثاني من (الكرام البررة)، قال العلَّامة الشيخ آغا بزرك الطهراني: هو السيّد عبد الله بن السيّد محمّد رضا بن السيّد محمّد شبَّر الحسيني الحلّي الكاظمي من أعاظم علماء عصره.

كان أحد علماء الشيعة الأكابر، وفقهاء الطائفة الأعلام، وحجج العلماء الأثبات وأساطين الشريعة الأجلَّاء، ومن المؤمنين المكثرين.

وُلِدَ في النجف الأشرف في سنة (١١٨٨هـ) وهاجر بصحبة والده إلىٰ الكاظمية، فتربّىٰ علىٰ يديه وتلقّىٰ العلم عنه وعن المقدَّس الكاظمي السيّد محسن الأعرجي صاحب (المحصول) وغيره من شيوخ العلم وأساطين الدين، وأُجيز من الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيره.

وقد برع في أكثر العلوم من الفقه والأُصول والحديث والتفسير، والفلسفة والكلام واللغة والأدب والتاريخ وغيرها، وصار مرجعاً كبيراً في التدريس والفتيا والقضاء ونشر الأحكام وهداية الأنام.

تلمَّذ عليه جماعة من العلماء الأجلَّاء منهم الشيخ إسماعيل،

---

(١) الكرام البررة ٢: ٧٧٧؛ معارف الرجال ٢: ٩؛ الكنىٰ والألقاب ٢: ٣٢٣؛ مصفىٰ المقال: ٢٣٨؛ أعيان الشيعة ٣٧: ٧٩.

والشيخ مهدي ابنا الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي، والسيّد هاشم بن السيّد راضي الأعرجي، والسيّد علي العاملي، والشيخ جعفر الدجيلي، والشيخ رضا العاملي، والشيخ أحمد البلاغي، والشيخ محمّد إسماعيل الخالصي، والسيّد محمّد علي بن كاظم الأعرجي، والشيخ حسين بن علي محفوظ، والمولىٰ محمّد علي اليزدي، والمولىٰ مسحن التبريزي، والمولىٰ محمود الخوئي، والسيّد محمّد تقي البشت مشهدي، والشيخ عبد النبيّ الكاظمي، والسيّد محمّد بن مال الله بن معصوم القطيفي، وعشرات غيرهم.

وقد حظي المترجَم له بعناية إلهية خاصّة وتوفيق عظيم من ناحية التأليف فقد طرح الله البركة في وقته وعمله، فتمكَّن من تأليف عشرات الكتب العلمية الرصينة القيّمة، مع مشاغل زعامته ومرجعيته، فبالرغم من مواظبته علىٰ زيارة الأئمّة عليهم السلام وصلاته بالناس وتصدّيه لقضاء الحوائج وحلّ الخصومات بإصدار الفتاوىٰ وغير ذلك من مشاغل الرياسة الدينية، تمكَّن من كثرة الإنتاج وجودته.

فهو من أُولئك القلائل النوادر الذين جمعوا بين الكثرة والإجادة، وكان يُلقَّب لذلك بالمجلسي الثاني، كما ذكره شيخنا العلَّامة النوري في (دار السلام)، إذ ترك أكثر من ستّين مؤلَّفاً، قاربت مائة مجلَّد، ولم يزد عمره علىٰ (٥٤) سنة، ومن أهمّ مؤلَّفاته وأشهرها:

١ _ جامع المعارف والأحكام، في الأخبار ويقال: جامع الأحكام وهو أحد المجاميع الكبيرة المتأخّرة عن (الوافي) و(الوسائل) و(البحار) وهو يقع في (١٤) مجلَّداً كبيراً، ورأيت بعضها.

٢ _ مصباح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام في عدَّة مجلَّدات.

٣ _ الحقّ اليقين في أُصول الدين، في مجلَّدين طبع طبس، وأُعيد طبعه في النجف عام (١٣٧٥هـ).

٤ _ جامع المقال في معرفة الرواة والرجال.

٥ _ جلاء العيون، في تواريخ المعصومين في مجلَّدين، وهو ترجمة لأصله الفارسي للعلَّامة المجلسي، وقد رأيته عند السيّد علي شبَّر في النجف.

٦ _ ثلاثة تفاسير للقرآن: (الجوهر الثمين)، و(التفسير الوجيز)، و(صفوة التفاسير).

٧ _ مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار.

إلىٰ غير ذلك ممَّا أَلَّفه في الفقه والأُصول والكلام والتفسير والحديث والرجال والأدعية والأذكار والأخلاق والمواعظ والنجوم ومختلف العلوم...

توفّي ﵀ بعد مضيّ ستّ ساعات من ليلة الخميس من شهر رجب سنة (١٢٤٢هـ) عن أربع وخمسين سنة، ودُفِنَ بجنب والده في الرواق الكاظمي الشريف في الحجرة المعروفة الخزينة.

* * *

حكماء القرن الرابع عشر

(١٣٣)

الشيخ إسماعيل السرخهي السمناني

في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ١٤٨): من أعاظم العلماء، كان تلميذ الشيخ الأنصاري، وحضر بعده علىٰ المجدِّد الشيرازي في النجف وسامراء حتَّىٰ عُدَّ من البارعين في الفقه والأُصول، أرسله المجدِّد إلىٰ سمنان لشدَّة ورعه وتقواه، فكان لا يصرف من الوجوه بل يعتاش من أُجرة العبادة.

ولجامعيّته للمنقول والمعقول كان يُعرَف في سمنان بأرسطو، توفّي بها في نيف وثلاثمائة بعد الألف.

* * *

(١٣٤)

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني الكمباني[1]

شيخنا الإمام، نابغة الدهر، وفيلسوف الزمن، وفقيه الأُمَّة، حجَّة الإسلام آية الله الشيخ محمّد حسين الأصفهاني النجفي الشهير بالكمباني، وُلِدَ في الثاني من محرَّم عام (١٢٩٦هـ) رحمه الله رحمة واسعة وقدَّس نفسه الزكية.

لا عتب علىٰ اليراع إن وقف عن الإفاضة في تحديد هذه الشخصية الفذَّة المستعصية علىٰ البيان، فهي في أرجائها الاسترسال عمَّا يعيها سارية مع العقل والمنطق.

إنَّ التعريف الفنّي لا يفي ببيان ما هو أجلىٰ منه، وإنَّ حقيقة ملكوتية لا يتسنّىٰ لبحّاثة عالم الناسوت تحليلها، فقصارىٰ ما يمكن من الإشارة بهذه النفسية الكريمة التي أكسبها وضوحها غموضاً، أنَّ صاحبها هو ذلك الإنسان الكامل الذي خضعت له العقول والنفوس، أو الجوهر الفرد الذي ليس بمستطاع لشكل الدهر أن ينتج له نظيراً.

إنَّ من المستعصب أن يخوض الباحث في هذا التيّار المتدفّق، فيلتطم به أوارىٰ ذلك الدأماء.

---

(١) معارف الرجال ٢: ٢٦٣؛ نقباء البشر ١: ٥٦٠؛ أعيان الشيعة ٤٤: ٢٥٩؛ شعراء الغري ٨: ١٨٣.

هب أنَّه تقحم لجَّةً من هاتيك اللجج فمن ذا الذي يستنّ به في الطريق المهيع إلىٰ أنَّ أيَّاً منها يستحقّ التخصيص أو التقديم، فإنَّ شيخنا المترجَم فذّ في كلّ نواحيه، ونسبة الفضائل إليه كأسنان المشط لا تفاضل بينها؛ لأنَّه واقع في نقطة المركز من الدائرة، فالخطوط إليه متساوية، فتدخّله في أيّ من العلوم: من حكمة وكلام وفقه وأُصول وتفسير وحديث وشعر وأدب وتاريخ ومعارف وأخلاق وعرفان، وفي أيّ من الملكات الفاضلة والنفسيات الكريمة والمآثر الجمَّة والفواضل الموصوفة، من دؤب علىٰ العبادة، وتهالك في الزهد، وقيام بالليل، وسجدات طويلة، ورياضة وتهذيب، ومحاسبة، فتدخّله في أيّ منها شرع سواء علىٰ الضدِّ ممَّا هو المطَّرد بين المشاركين في العلوم والمناقب غالباً من تقاعس درجاتهم في كلّ منها عمَّن هو متخصّص به، ﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب: ٤).

غير أنَّ في فجوات الدهر معاجز، وللمولىٰ سبحانه بين الفترات مواهب يخصُّ بها أفذاذاً حقَّت لهم العبقرية والنبوغ.

ومن أُولئك شيخنا المترجَم، فهو حين تراه فيلسوفاً يُعرِّفك حقائق الأشياء علىٰ ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية، تبصر به متكلِّماً يفيض البرهنة كالسيل الآتي، فيدع معاقد الشبهة كالريشة في مهبّ الريح، وبينما هو فقيه متبحّر يرد الفرع إلىٰ الأصل فلا يدع في قرار عبابه الخضم ثمينة إلَّا استخرجها، فإذا هو في أُصوله محقّق مسائله يأتي بما تركته له الأوائل وقصرت عن مثله الأواخر، فتعرف منه نظرياً يميّز من أجزاء العلوم الذرَّة من الدرَّة، ويُفرِّق بين الشعرة والشعرة.

وعلىٰ حين أنَّه كأحد الحفّاظ في دراسة الحديث وروايته ودرايته،

يألفه الباحث الفذّ في تطبيقها علىٰ النواميس المطَّردة، والحكم الفاصل في القبول والردّ، وربَّما عطف علىٰ آي من الكتاب الحكيم نظرة عميقة فتحسب أنَّه ينظر إلىٰ الغيب من وراء ستر رقيق.

ومتىٰ تنازل إلىٰ نضد الشعر أو سرد القريض فلا يعلم الشاهد أهو وحي يوحىٰ أو سحر يؤثر، نعم «إنَّ من الشعر لحكمة، وإنَّ من البيان لسحراً»(١).

وإليك شواهد صدق لما سردناه من الدعاوىٰ آثرنا إيقافك عليها لئلَّا يذهب بك الحسبان إلىٰ أنَّها فتوىٰ مجرَّدة، وهي ما أبرزه مزبره القويم من منتوجات فكرته النابعة.

مصنَّفاته:

١ _ كتاب في أُصول الفقه علىٰ أحدث طرز وأحسن أُسلوب، حاول فيه تهذيب هذا العلم واختصاره اختصاراً فنّياً، ضمَّنه دقايقه، غير أنَّ من المأسوف عليه قد حالت المنيَّة دون إكماله.

٢ _ حاشيته علىٰ كفاية الأُصول للمحقِّق الخراساني رحمه الله سمّاها نهاية الدراية، طُبِعَ الجزء الأوَّل في طهران والجزء الثاني لم يُطبَع، وله رحمه الله استدراكات علىٰ الجزء الأوَّل بعد طبعه لا يستغني عنها الطالب.

٣ _ رسالة في الصحيح والأعمّ.

٤ و٥ _ رسالتان في المشتقّ.

٦ _ رسالة في الطلب والإرادة.

٧ _ رسالة في علائم الحقيقة والمجاز.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٩/ ح ٥٨٠٥.

٨ _ رسالة في الشرط المتأخّر.

٩ _ رسالة في الحقيقة الشرعية.

١٠ _ رسالة في تقسيم الوضع إلىٰ الشخصي والنوعي.

١١ _ رسالة في الألفاظ الموضوعة للمعاني بما هي أو من حيث كونها مرادة.

١٢ _ تعليقة علىٰ رسالة القطع لشيخ الطائفة الإمام الأنصاري رحمه الله.

١٣ _ رسالة في اشتراك الألفاظ.

١٤ _ رسالة في موضوع العلم.

١٥ _ رسالة في أقسام الوضع والبحث عن المعنىٰ الحرفي.

١٦ _ رسالة في أنَّ إطلاق الأمر هل يقتضي التعبّدية أو التوصّلية أو لا؟

١٧ _ رسالة في إطلاق اللفظ وإرادة نوعه وصنفه وشخصه.

١٨ _ رسالة في تحقيق الحقّ وما يتعلَّق به، وقد طُبِعَت ملحقة بأوَّل المجلَّد الأوَّل من حاشية المكاسب.

١٩ _ حاشية علىٰ كتاب المكاسب لشيخ الطائفة الإمام الأنصاري رحمه الله كبيرة ضخمة، طُبِعَ الجزء الأوَّل منها، ومن أمعن فيها علم أنَّها أُولىٰ الحواشي.

٢٠ _ رسالة في أخذ الأُجرة علىٰ الواجبات.

٢١ _ رسالة في أربع قواعد فقهية: قاعدة التجاوز، وقاعدة الفراغ، وأصالة الصحَّة، وقاعدة اليد.

٢٢ _ رسالة في الإجارة مبسوطة.

٢٣ _ رسالة في صلاة المسافر.

٢٤ _ رسالة في الطهارة.

٢٥ _ منظومة في الاعتكاف.

٢٦ _ منظومة في الصوم.

٢٧ _ رسالة في صلاة الجماعة.

٢٨ _ الوسيلة في أهمّ أبواب الفقه، طُبِعَت ببغداد.

٢٩ _ تحفة الحكيم منظومة في الفلسفة العالية، نسيج وحدها في تضمّنها أُصول الفنّ وفي جودة السرد وحسن السبك وقوّة النظم.

٣٠ _ رسالة في المعاد.

٣١ _ رسالة في الاجتهاد والتقليد والعدالة.

٣٢ _ ديوان شعر فارسي في مدائح ومراثي آل بيت الوحي عليهم السلام، وكلّ شعره مشحون بالفلسفة والعرفان الناضج، ويلحقه ديوان غزلياته العرفانية الحكمية.

٣٣ _ مجموع أراجيزه في كلّ من المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام وفي بعض رجالات بيت الوحي عليهم السلام، وهي هذه التي نزفّها للقرّاء الكرام، وهناك شيء كثير من نظم ونثر وفوائد لم يجمعها دفّتا ديوان.

أحسب أنَّ رغباتك الطامحة إلىٰ تعرّف الحقائق الراهنة تحدوك إلىٰ الوقوف علىٰ مبدأ هذه المآثر، وأنَّه كيف تأتّىٰ للفقيد الحصول علىٰ تلك المثابة، ومن المستصعب أو غير المستطاع للأكثر مثلها.

ليس علىٰ الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

«إنَّ الحكمة نور يقذفه الله في قلب من يشاء»[١]، والتوفيقات منح تختصُّ بها المواد اللائقة، وعلىٰ ذلك لا تهمل طلبتك من عالم الأسباب.

---

(١) راجع: تفسير مجمع البيان ٤: ١٥٨ بتفاوت.

تــوفَّرت لشــيخنا الأُســتاذ موجبــات النبــوغ بأسرهــا، ومنهــا أنَّ المقتضـي لذلك قـورن بعـدم المـانع فتمَّـت العلَّـة ومعلولهـا مـا تشـاهده مـن التفرّد في مستوىٰ الفضيلة.

أساتذته:

أُتيح لشيخنا المترجَم أساتذة من عباقرة الدنيا هم الأوضاح والغرر علىٰ جبهة الفضيلة والتنقيب، فاستدرَّ منهم أخلاف العلم واستنزفَّ ثراءه، فحصل علىٰ منَّة تستخف هضب الرواسي، وتسنَّم قنَّةً تهزُّ أشمّ الجبال، فانهال عليه سيله الآتي، وطاوعته أمواجه المتلاطمة، ألَا وهم:

١ _ المحقّـق الأكـبر سـيّد نوابـغ العـالم السـيّد محمّـد الأصـفهاني الفشـاركي، صـاحب الأنظـار العاليـة والأفكـار العميقـة والثـروة العلميـة الطائلة والتآليف القيّمة الجمَّة.

٢ _ العلَّامة المولىٰ محمّـد كـاظم الخراسـاني الغـروي، صـاحب الكفايـة وغيرها، والمحقّق الفذّ في مستوىٰ العلوم، وانتهاء شيخنا المترجَم إلىٰ أُستاذه هذا أكثر وأشهر، لأنَّه طالت مدَّته فدأب علىٰ التلمذة عليه ثلاثة عشر عامـاً، فقهـاً وأُصولاً حتَّىٰ قضـىٰ نحبه فاستقلَّ شيخنا بالتدريس.

٣ _ الفقيـه البـارع الضـليع الأقـا رضـا الهمـداني النجفـي، صـاحب مصباح الفقيه وغيره، المعـروف ببعـد النظـر وإصـابة الفكـر وأصـالة الـرأي والتقدّم في الفقاهة، فـإنَّ شـيخنا المـترجَم قـد أدرك برهـة لا يسـتهان بهـا مـن أيّامه، وحضر مجلس درسه.

٤ _ أُسـتاذ فلاسـفة عصـره الحكـيم المتألّـه الحـاج مـيرزا محمّـد بـاقر الاصطهباناتي، فإنَّ شيخنا المترجَم أخذ منه الفنّ الأعلىٰ، الفلسفة.

كـلّ هـؤلاء الأسـاتذة في الرعيـل الأوّل مـن محقّقـي تلمـذة سـيّد الطائفة الإمام المجدِّد الشيرازي نزيل سامراء المتوفّىٰ سنة (١٣١٢هـ).

التقـت هـذه المبـادئ الفيّاضـة بمحـلّ قابـل مـن تابعيـة التفكـير، ونضـوج في الـرأي، وصـفاء في الـذهن كـالمرآة الصـافية يـنعكس فيهـا مـا يقابله من حقائق ودقـائق فـلا يكـاد أن يـزول، كـلّ ذلـك منبعـث عـن دمـاغ خارق للعادة، وكان في سـلامة طبعـه وحـدَّة فكـره وذكائـه يتوصَّـل إلىٰ مـا لم يدرسـه مـن العلـوم، فيحـلّ عويصـاته كفتـىٰ فيـه، ولم تكـن الاسـتفادة منـه مقصورة علىٰ مجلس درسه لكنَّه كان:

هو البحـر مـن أيّ النـواحي أتيتـه فنائلـه الافضـال والعلـم سـاحله

فكـان يُسـمِعنا حتَّـىٰ في غـير وقـت الدراسـة مـا لم تقرطبـه أُذن الـدهر مـن علـم وحكمـة وفلسـفة وأخـلاق وأدب وتـاريخ ونظـم ونثـر وفكاهـة حتَّـىٰ خسـرناه وخسـره العلـم والـدين في الليلـة الخامسـة مـن شـهر ذي الحجَّـة الحـرام سـنة (١٣٦١هـ) عـن عمـر ينـاهز السـتَّة والسـتّين عامـاً، وكانـت ولادتـه في ثـاني محـرَّم الحـرام (١٢٩٦هـ)، رحمـه الله رحمـة واسـعة وقدَّس نفسه الزكية.

هكذا ذكره العلَّامة الأُردبادي في مقدّمته للأنوار القدسية.

وأمَّـا مـا ذكـره الشـيخ آغـا بـزرك الطهـراني في كتابـه نقبـاء البشـر في القـرن الرابـع عشـر (القسـم الثـاني مـن الجـزء الأوَّل/ ص ٥٦٠/ ط النجف ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م)، ما هذا نصّه:

هو الشيخ محمّد حسين بن الحاج محمّد حسن معـين التجّـار الأصـفهاني النجفي الشهير بالكمباني، من أعاظم العلماء وأجلَّاء الفلاسفة.

وُلِدَ في الثـاني مـن محـرَّم (١٢٩٦هـ)، وقـرأ السـطوح في النجـف علىٰ

الشيخ حسن التورسركاني وغيره من الأجلّاء، ثمّ تخرَّج في الفقه والأُصول علىٰ السيّد محمّد الفشاركي الأصفهاني، والشيخ آغا رضا الهمداني، والشيخ محمّد كاظم الخراساني، وغيرهم، وقد اختصَّ بالأخير ولازم أبحاثه في الفقه والأُصول ثلاث عشرة سنة حتّىٰ حصل علىٰ قسط وافر وعلوم جمَّة، وكان تلمَّذ في الفلسفة علىٰ الحكيم الميرزا محمّد باقر الاصطهباناتي وغيره، ولم يكن في أيّام حضوره بحث الخراساني من متوطي طلّاب العلم بل كان مبرزاً في الفضل مشاراً إليه بالنبل معروفاً بإتقان الفلسفة، كما كان نظمه لأُرجوزته في الفلسفة العالية قبل ذاك أيضاً؛ ولـمّا توفّي شيخنا الخراساني برز بشكل خاصّ وحفَّ به جمع من الطلّاب واستقلَّ بالتدريس في الفقه والأُصول.

وكان جامعاً متفنّناً شارك _ بالإضافة إلىٰ ما ذُكِرَ _ في الكلام والتفسير والحكمة والتاريخ والعرفان والأدب إلىٰ ما هنالك من العلوم، وكان متضلّعاً فيها وله في الأدب العربي أشواط بعيدة، وكان له القدح المعلّىٰ في النظم والنثر، امتاز ببراعة وسلاسة ورقَّة وانسجام، وأكثر نظمه أراجيز.

وبالجملة فهو من نوابغ الدهر الذين امتازوا بالعبقرية وبالملكات والمؤهِّلات، غرقوا في المواهب، وكان محترماً الجانب موقَّراً من قِبَل علماء عصره مرموقاً في الجامعة النجفية، اشتغل بالتدريس في الفقه والأُصول والعلوم العقلية زمناً طويلاً، وكان مدرسه مجمع أهل الفضل والكمال، وقد تخرَّج عليه جمع من أفاضل الطلّاب.

كانت له قدم راسخة في الفقه وباع طويل في الأُصول، وآثاره في ذلك تدلُّ علىٰ أنظاره العميقة وآرائه الناضجة، لكنَّه غلبت عليه الشهرة في تدريس الفلسفة لإتقانه هذا الفنّ، بل وتفوّقه فيه علىٰ أهله من

معاصريه، استمرَّ علىٰ نشر العلم ونهض بالأعباء الثقيلة، فكان العلم الماثل والموئل المقصود الذي تتهافت عليه الطلَّاب زرافات ووحداناً، وقديماً قيل: (والمنهل العذب كثير الزحام)، وابتلىٰ أخيراً بالسكتة الناقصة وعولج كثيراً وبشتّىٰ الوسائل حتّىٰ تماثل للشفاء تقريباً، ونام أمسية الأحد (٥/ ذح/ ١٣٦١هـ) فلم يستيقض منها بل كانت الرقدة الأبدية، ففجع به الإسلام وخسره العلم والدين وفقدته النجف ركناً من أجلّ أركانها، ودُفِنَ في حجرة صغيرة في إيوان الذهب بينها وبين مقبرة العلَّامة الحلّي المأذنة الشمالية، وترك آثاراً هامّة هي شواهد صدق لما ذكرناه من عظمته وجلالة قدره.

آثاره:

١ _ نهاية الدراية في حاشية الكفاية، جزءان طُبِعَ الأوَّل في طهران في (١٣٤٤هـ)، ولم يزل الثاني مخطوطاً.

٢ _ أُصول الفقه، كتاب قيّم علىٰ أحدث طرز وأحسن أُسلوب، حاول فيه تهذيب هذا العلم واختصاره بشكل فنّي، غير أنَّه منيَّته حالت دون إكماله.

٣ _ حاشية المكاسب، طُبِعَ الجزء الأوَّل منها في مجلَّد كبير، وهي من خيرة حواشي هذا الكتاب.

٤ _ تعليقة علىٰ رسالة القطع للشيخ الأنصاري أيضاً.

٥ _ تحفة الحكيم، منظومة في الفلسفة العالية، وهي من أهمّ آثاره، تقرب من ألف بيت، أوَّلها:

يا مبدئ الكلّ إليك المنتهىٰ ... لك الجلال والجمال والبها

إلىٰ قوله:

وسمَّيتها بتحفة الحكيم ... معتصماً بالواهب العليم

٦ _ الوسيلة، رسالة عملية للمقلّدين في أهمّ أبواب الفقه.

٧ _ أُرجوة في الصوم، وأُخرىٰ في الاعتكاف.

٨ _ ديوان شعر، فارسي في مدائح ومراثي أهل البيت عليهم السلام مشحون بالآراء الفلسفية والعرفانية.

٩ _ ديوان آخر، في الغزل العرفاني الحكمي.

١٠ _ الأنوار القدسية، مجموع أراجيز عربية، فيه أربع وعشرون قصيدة في تاريخ حياة النبيّ وأعمامه والأئمّة الاثني عشر وأولادهم، وهو سفر بلاغة وأدب وتاريخ وسير ونوادر وحكم؛ طُبِعَ في النجف بعد وفاته، وقدَّم له العلَّامة الشيخ محمّد علي الأُوردبادي النجفي مقدّمة ترجم فيها لأُستاذه الناظم ترجمة بليغة بإيجاز وإعجاز وتحليل وفّاه بها حقّه من التعظيم بأُسلوبه الشيّق.

١١ _ رسالتان في المشتقّ، ورسائل كثيرة في مختلف أبواب الفقه ومباحث الأُصول ذكرها الأُوردبادي في المقدّمة، وهي في الصحيح والأعمّ، وفي الطلب والإرادة، وفي علائم الحقيقة والمجاز، وفي الشرط المتأخّر، وفي الحقيقة الشرعية، وفي تقسيم الوضع إلىٰ الشخصي والنوعي، وفي أنَّ الألفاظ موضوعة للمعاني بما هي هي أو من حيث كونها مرادة، وفي اشتراك الألفاظ، وفي موضوع العلم، وفي أقسام الوضع والبحث عن المعنىٰ الحرفي، وفي أنَّ إطلاق الأمر هل يقتضي التعبّدية أو التوصّلية أو لا، وفي إطلاق اللفظ وإرادة نوعه وصنفه وشخصه، وفي تحقيق الحقّ وما يتعلَّق به، وقد طُبِعَت هذه الرسالة في أوَّل المجلَّد الأوَّل من حاشية (المكاسب) المذكورة، وفي أخذ الأُجرة علىٰ الواجبات، وفي أربع قواعد فقهية هي: ١ _ قاعدة التجاوز، ٢ _ قاعدة الفراغ، ٣ _ أصالة الصحَّة، ٤ _ قاعدة اليد، وفي الإجارة _ وهذه الرسالة مبسوطة _،

وفي صلاة المسافر، وفي الطهارة، وفي صلاة الجمعة، وفي المعاد، وفي الاجتهاد والتقليد والعدالة، إلىٰ غير ذلك من آثاره وكتاباته الكثيرة، وأراجيز شعره في المواضع المختلفة، انتهىٰ ما ذكره الشيخ أغا بزرك.

وله ترجمة وافية في المجلَّد الأوَّل من المكاسب (ص ١٩٨/ ط سنة ١٣٩٢هـ/ في النجف)، بقلم العلَّامة السيّد محمّد كلانتر.

وجاء في شعراء الغري (ج ٨/ ص ١٨٣/ ط الأُولىٰ في النجف سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م):

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني فيلسوف كبير، وحكيم شهير، وفقيه أوحد وأُصولي، ظهر في سماء النجف كالكوكب الوقّاد، واهتدىٰ بنوره وإرشاده مئات الأعلام وأرباب الصناعة من المتأخّرين، ارتشف من معين فريق كانوا من أرباب التأسيس والأعلمية، فقد حضر حلقة السيّد محمّد الأصفهاني الفشاركي المؤلِّف الشهير، وحلقه الملَّا كاظم الخراساني الجهبذ الأوَّل في عصره، واستمرَّ في ملازمته أكثر من اثنتي عشر عاماً، استقلَّ بعد وفاته بالتدريس، ودرس الفقه علىٰ الفقيه الأكبر الشيخ أغا رضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه، وحضر علىٰ الحكيم الفيلسوف ميرزا محمّد باقر الاصطهباناتي الحكمة والكلام والإلهيات.

وكانت تلمذته علىٰ هؤلاء الأعلام في ظروف لا تقلُّ عن ربع قرن، تجلّىٰ خلالها بين أخدانه، وبرز عليهم في ذكاء وفطنة عجيبين، وقد نال المرجعية والزعامة في التدريس، فكانت حلقته ملتقىٰ أرباب الفضيلة والمبرزين من أبناء الروح...

يرعىٰ كلّ وافد عليه بمنتهىٰ الرقَّة والحبّ كأنَّه قد عاشره منذ أزمان، قد تجرَّد عن حبّ الشهرة، وتنقّىٰ من مرض الزعامة، وانصرف إلىٰ خدمة الحقيقة ونشر العلم، فلا يعبأ إلَّا بمن يبتغيها...

ولقد كانت الزعامة تلتصق به وهو يتباعد عنها، وقد رجع إليه في الرأي كثير من سكّان الجنوب وإيران، ولكن القدر عجَّل عليه دون أن يرفق بشخص، كان الحافظ لكثير من الحقائق، والواقف علىٰ كثير من الأسرار العلمية، ليستفيد الناس من علمه...

والغريب أنَّ من يشاهد هذه الشخصية لا يحسب أنَّها وقفت علىٰ أسرار الأدب الفارسي والعربي كأديب تخصَّص بهما، وإنَّ القطع الشعرية التي كان ينشدها بالفارسية، والتي يصغىٰ لها أعلام الأدب كانت مثار الإعجاب، خاصّة وكونها تصدر من شخص تجرَّد عن المجتمع بقابلياته وورعه واتَّصل به عن طريق تفهيمه وتوجيهه، وصلاته بالأدب العربي لا تقلُّ عن سابقه، فقد أبقىٰ لنا آثاراً دلَّت علىٰ تمكّنه من هذه الصناعة التي لا يتقنها إلَّا أبناؤها ممَّن مارسوها، ومنظومته (الأنوار القدسية) أوقفنا علىٰ ملكة له واسعة في ذلك، وفي فنّ الرجز الذي أكثر منه...

وفي كتاب (معارف الرجال) تأليف العلَّامة الشيخ محمّد حرز رحمه الله (ج ٢/ ص ٢٦٣):

كان عالماً محقّقاً فيلسوفاً ماهراً في علمي الكلام والحكمة، وله الباع الطويل في الأدب العربي والفارسي، والتاريخ والعرفان.

جاد في شاعريته، ونظم عدَّة قصائد وأراجيز ملؤها المعاني الجسيمة والإبداع والرقَّة والانسجام وكان مدرِّساً بارعاً في علمي الفقه والأُصول، وآخر أيّامه صار مرجعاً للتقليد...

* * *

(١٣٥)

السيّد حسين البادكوبي[١]

في نقباء البشر في القرن الرابع عشر: هو السيّد حسين بن السيّد رضا بن السيّد موسىٰ الحسيني البادكوبي اللاهجي، من أجلّاء العلماء وأفاضل الفلاسفة.

وُلِدَ في قرية (خودلان) من قرىٰ بادكوبا في (١٢٩٣هـ)، ونشأ علىٰ أبيه فربّاه أحسن تربية وعلّمه المبادئ، ثمّ قرأ أوّليات العلوم، فتوفّىٰ والده وهاجر بعد سنة من وفاته إلىٰ طهران فحلّ في مدرسة الصدر وواصل سيره في دراسة العلوم، فأخذ الرياضيات عن الفيلسوف الأكبر السيّد أبي الحسن الأصفهاني الشهير بـ (الميرزا جلوه)، وقرأ (الأسفار) علىٰ الميرزا هاشم الإشكوري، وقرأ الكلام علىٰ مهرة الأساتذة، وبقي سبع سنين مجدّاً مجتهداً باذلاً وسعه في الاشتغال ومواصلة البحث والدرس، ثمّ هاجر إلىٰ النجف الأشرف فحضر في الأُصول علىٰ شيخنا المولىٰ محمّد كاظم الخراساني أوان تأليفه (الكفاية)؛ والفقه علىٰ الشيخ محمّد حسن المامقاني وغيره.

وسطع نجمه في الأوساط النجفية والأندية العلمية، فقد كان مرموقاً في وسطها مشاراً إليه في الفضل مقدّراً عند العلماء والأجلّاء

(١) نقباء البشر ١: ٥٨٤؛ زندگانى وشخصيت شيخ انصارى: ٣٦٦.

لكثرة علمه وغزارة فضله، اشتغل بالتدريس في الفقه والأُصول فكان مدرسه مجمع أهل الفضل والكمال.

واشتهر بالفلسفة والعلوم العقلية، وعُرِفَ بالمهارة والخبرة والتحقيق والتدقيق، وتخرَّج عليه في ذلك جمع من أفاضل الطلّاب، وكان أحد اثنين عُرِفا بذلك ونشرا علمهما بين المشتغلين، والثاني هو الشيخ محمّد حسين الأصفهاني الشهير بالكمباني _ الذي مرَّ ذكره في هذا الكتاب _، فقد كانا فرسي رهان دارت عليهما رحى هذه العلوم في النجف زمناً طويلاً؛ وكانا جديرين في الواقع حيث صرفا شطراً من عمرهما في تحصيل هذا الفنّ وإتقانه حتّىٰ حلّا الذروة والسنام منه، وبلغا فيه مبلغاً عظيماً، ولم يكونا مختصّين به، فقد كانا مجتهدين في الفقه محقّقين في الأُصول، لكن شهرة ذلك غلبت عليهما.

توفّيٰ المترجَم له في النجف في حمّام الحضرة في الليلة الثامنة والعشرين من شهر شوّال (١٣٥٨هـ)، وخلَّف أربعة ذكور: ١ _ العالم السيّد محمّد نزيل (بندر پهلوي أنزلي)، ٢ _ السيّد حسن نزيل النجف إلىٰ اليوم، ٣ _ السيّد أحمد العليل، ٤ _ السيّد محمّد باقر من علماء عبّادان.

آثاره:

١ _ حاشية طهارة الشيخ.

٢ _ حاشية الأسفار.

٣ _ حاشية الشوارق، وغير ذلك.

* * *

(١٣٦)

الشيخ فتح الله بن محمّد جواد النمازي الشيرازي الأصفهاني الغروي الملقّب شريعت مدار[١]

في كتاب (أعيان الشيعة): وُلِدَ في (١٢) ربيع الأوّل سنة (١٢٦٦هـ)، كان أحد أعلام علماء هذا العصر، أصله من مدينة شيراز من أُسرة كريمة تُعرَف بالنمازيّة نسبة إلىٰ جدّهم المعروف باسم الحاج محمّد علي النمازي الذي كان معروفاً بالورع والصلاح، ولكثرة مداومته بالنوافل والصلوات عُرِفَ بالنمازي، إذ أنَّ كلمة (نماز) باللغة الفارسية معناها الصلاة.

هاجر والد المترجَم إلىٰ مدينة أصفهان، وفيها كانت ولادة المترجَم، وقد تلقّىٰ مبادئ العلوم فيها حيث حضر علىٰ مجالس علماء تلك البلدة الشهيرة برواج سوق العلوم والمعارف فيها، فحضر علىٰ المولىٰ حيدر الأصفهاني، وعلىٰ المولىٰ عبد الجواد الخراساني من أعلام تلامذة الشيخ محمّد تقي الأصفهاني صاحب الحاشية، وعلىٰ الحاج مولىٰ أحمد السبزواري من أجلّاء تلامذة السيّد حسن المدرِّس، وعلىٰ المولىٰ محمّد صادق التنكابني.

---

(١) أعيان الشيعة ٤٢: ٢٥٧؛ مصفىٰ المقال: ١٩٣؛ الذريعة ١١: ١٣٥؛ معارف الرجال ٢: ١٥٤.

وحضر علىٰ الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي الأصفهاني في كثير من المباحث الفكرية والأُصولية، وجمع عليه إفاداته وتحقيقاته في تقوية القول بحجّية الظنّ بالطريق، وما كتبه في دفع اعتراضات الشيخ الأنصاري.

ثمّ سافر إلىٰ المشهد الرضوي، وكان في ذلك الوقت مزدحماً بكثير من الأجلّاء، فجرت مباحثات بينه وبينهم ومناظرات ظهر فيها فضله، ثمّ رجع إلىٰ أصفهان وانقطع عن الحضور إلىٰ الأساتيذ، وأخذ في البحث والتدريس بطريقة أعجب الطلبة بها حيث لم يكن مسلك الشيخ الأنصاري بعد شائعاً حينئذٍ في تلك البلاد.

واشتاق بعد ذلك إلىٰ زيارة العتبات المقدَّسة ولقاء أجلَّاء العلماء، ولـمَّا وصل إلىٰ النجف الأشرف اجتمع حوله المحصِّلون فتصدّىٰ للتدريس والبحث، وحضر في أثناء ذلك علىٰ الحاج ميرزا حبيب الله الشيرازي وعلىٰ الشيخ محمّد حسين الكاظمي مع قيامه بأعباء البحث والتدريس واجتماع فضلاء الطلبة عليه.

وفي سنة (١٣١٣هـ) قصد حجّ بيت الله الحرام وزيارة قبر رسول الله ﷺ، ثمّ رجع إلىٰ النجف وانقطع للتدريس والبحث والإملاء والتصنيف والفتوىٰ وقضاء الحوائج إلىٰ أن توفّاه الله ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الثاني سنة (١٣٣٩هـ) في النجف بمرض مزمن في صدره كان أصابه في سفره إلىٰ الجهاد والدفاع حين هاجم الإنكليز العراق.

وكان يقعده في الفراش من حين إلىٰ آخر إلىٰ أن اشتدَّ عليه بعد حدوث حوادث الثورة العراقية المشهورة التي بذل فيها ما في وسعه لمصلحة البلاد وتحالف رؤساء القبائل وزعماء العشائر، ولاسيّما بعد وفاة

الميرزا محمّد تقي الشيرازي ممَّا هو مشهور ومسطور في تاريخ الثورة العراقية.

وكان يمتاز بمشاركته في فنون الفلسفة القديمة والحكمة الإلهية فضلاً عن العلوم الإسلاميّة في الكلام والحديث والرجال، وخلافيات الفِرَق ومعرفة آراء الملل والنحل والأهواء والمقالات وما لها وما عليها من الحجج والأدلَّة، وكان يحضر مجالس محاضراته وإفاداته أفاضل العلماء، وتلمَّذ عليه المئات من فضلاء العرب والفرس.

وقد كان جمع كثير من الناس يرجعون إلىٰ فتاواه ويقلِّدونه في أحكام مسائلهم من عهد بعيد ولكن بعد السيّد محمّد كاظم اليزدي، أقبل إليه جمهور، ثمّ بعد وفاة الميرزا محمّد تقي الشيرازي أصبح المقلَّد الوحيد للشيعة في غالب الأقطار، وهذا قلَّما يصادف مثله.

وله الإجازة بالرواية عن جماعة من الأعلام، منهم: السيّد مهدي القزويني الحلّي، والميرزا محمّد باقر الخواساري صاحب روضات الجنّات، وأخوه ميرزا محمّد هاشم الخونساري، والشيخ محمّد طه النجف، والشيخ محمّد حسين الكاظمي.

مؤلّفاته:

١ _ كتاب إنارة الحالك في قراءة ملك ومالك، رجَّح فيه قراءة ملك وأنَّها الموافقة لقراءة أهل البيت عليهم السلام.

٢ _ رسالة إبانة المختار في إرث الزوجة من ثمن العقار، وكتب الشيخ ملَّا كاظم الخراساني اعتراضات عليه في حاشيتها، فكتب المترجَم في جوابه رسالة سمّاها صيانة الإبانة.

٣ _ رسالة في أحكام العصير العنبي.

٤ _ رسالة في قاعدة الطهارة.

٥ _ رسالة في الواحد لا يصدر منه إلَّا الواحد.

٦ _ رسالة في نفي البأس وأنَّ مدلوله نفي الحرمة.

٧ _ رسالة في قاعدة الضرر والضرار.

وله رسائل وتحريرات كثيرة وغيرها، كما أنَّ له مناظرات مع محمود شكري الآلوسي البغدادي.

* * *

(١٣٧)
الشيخ هادي ابن الحاج ملاً محمّد أمين الواعظ الطهراني النجفي المعروف بالشيخ هادي الطهراني[1]

ذكره صاحب (أعيان الشيعة) قال: الشيخ هادي ابن الحاج ملّا محمّد أمين الواعظ الطهراني النجفي المعروف بالشيخ هادي الطهراني، وُلِدَ في (٢٠) رمضان سنة (١٢٥٣هـ)، وتوفّي بالنجف ودُفِنَ في حجرة صاحب مفتاح الكرامة من جهة القبلة، وأرّخ بعضهم عام وفاته بقوله:

جاور في الخلد إمام الهدىٰ ... وهادي الأُمّة للحسنين
واستوطن الخلد فأرَّخته ... طالب جنان الخلد للهادين

الأُستاذ المحقّق صاحب الآثار المشهورة والمطالب المأثورة، أحد المؤسّسين في الفنون الشرعية خصوصاً الأُصول.

خرج إلىٰ أصفهان فأخذ فيها عن السيّد حسن المدرِّس والسيّد محمّد الشاهشهاني في الشرعيات، وفي العقليات عن تلامذة الفيلسوف الملّا علي النوري، ثمّ هاجر إلىٰ العراق فأخذ عن الشيخ عبد الحسين الطهراني في كربلاء وعن الشيخ مرتضىٰ الأنصاري، ثمّ من بعده عن تلميذه الميرزا الشيرازي في النجف.

وتصدّىٰ للتدريس فتهافتت عليه الطلّاب وأعجبوا بحسن

---

(١) أعيان الشيعة ٥٠: ٤٤؛ الذريعة ١٠: ٨؛ معارف الرجال ٣: ٢٢٥؛ أحسن الوديعة: ١٣٤.

أُسلوبه في الإلقاء والإملاء وبجودة تحقيقه في ذلك وحسن بيانه، وطار ذكره وكثرت تلاميذه وانتشروا في الأقطار، وكانوا مغالين به يفضِّلونه علىٰ معظم العلماء والقدماء، وكان لهذه المزايا ولما طُبِعَ عليه من علوّ الفطرة لا يعجبه كثير من العلماء وربَّما وقع في بعضهم وجهَّلهم وفنَّد آراءهم وصرَّح بمؤاخذتهم، فاغتنم هذا فيه بعض معاصريه أو مفاخريه فحمل بإغراء أتباعه علىٰ إعلان تكفيره، فكان لهذه الواقعة دوي في المحافل الدينية وغيرها في العراق وغيره، وتحزَّب الناس حزبين وانبرىٰ لنصرته وبراءته فريق من العلماء منهم: الشيخ محمّد حسين الكاظمي والملَّا محمّد الإيرواني وغيرهما، فهان أمره ولولا ذلك لانتظر الإيقاع به.

رأيناه في النجف والطلَّاب والعلماء تتحامىٰ مخالطته خوفاً علىٰ أنفسهم من ألسنة الناس، ولا يحضر درسه إلَّا نفر قليل متناهون في الإخلاص له لا يبلغون الخمسة عشر، وكان يحضر درسه أوَّلاً فضلاء العرب والفرس فلمَّا جرىٰ عليه ما جرىٰ تحامىٰ الناس حضور درسه خوفاً من الناس مع رغبتهم في حضوره، وكانت حادثته هذه في عصر الميرزا الشيرازي، والميرزا في سامراء فلم ينبس فيها ببنت شفة إلَّا أنَّه قطع السؤال عنه.

وكانت هذه الحادثة قبل مجيئنا إلىٰ النجف ودخلناها وحالته كما ذكرنا من تحامي الناس درسه سوىٰ خاصَّته.

وكان يُدرِّس نهاراً في بيته وليلاً علىٰ سطح الكيشوانية القبلية الشرقية، ثمّ جدَّد أمر الهياج عليه ونحن بالنجف من أكثر العلماء إلَّا شيخنا الآغا رضا الهمداني، فلم يدخل في ذلك ولم يرضَ أن يجري ذكر هذا الأمر في مجلسه بحرف واحد، وإلَّا شيخنا الشيخ محمّد طه نجف.

وكان كثير من الناس يغالي في علمه وفضله، لكن الذي سمعته من السيّد علي ابن عمّنا السيّد محمود وكان ممَّن حضر مجلس درسه أنَّه ليس بتلك المنزلة من المغالاة وإن كان في مرتبة سامية من الفضل، وإنَّ الناس في حقّه بين الإفراط والتفريط.

ولكن من المحقَّق أنَّه كان يطيل لسانه علىٰ العلماء، ويقال: إنَّه صنَّف حاشية علىٰ رسائل الأنصاري سمّاها الحسام المنتضىٰ علىٰ الشيخ مرتضىٰ، وكان يقول للشيخ حسن ابن صاحب الجواهر وهو في مجلس درسه: إنَّ أباك ليلة كتب هذا المطلب كان عشاؤه طبيخ الماش.

ونحو ذلك، ومثل هذا يقع كثيراً من العلماء خصوصاً من ذوي الأفهام الحادّة والأفكار الواسعة، وله مسائل في الفقه انفرد بها مثل مسألة اللباس في الصلاة، ومسألة تقديم ابن العمّ للأبوين علىٰ العمّ للأب في الأرض، وغير ذلك، تغمَّدنا الله وإيّاه بعفوه وغفرانه.

وفي (تتمَّة أمل الآمل): كان قد اشتغل بأصفهان واشتهر بها في العلوم العربية، ثمّ جاء إلىٰ العراق ولازم الشيخ عبد الحسين الطهراني وحضر بعده علىٰ الميرزا الشيرازي في النجف الأشرف، وكان ذا فكرة ونابغية وغور، غير أنَّه شديد الحبّ لأفكاره، وكان كثير ما يسيئ الأدب مع العلماء المتقدّمين والمتأخّرين، انتهىٰ.

ويقول المؤلِّف لهذا الكتاب حسن السيّد علي القبانچي:

حدَّثني السيّد الجليل السيّد محمّد ابن السيّد حميد الرفيعي نائب سادن الحرم العلوي الشريف وقد شاهد القصَّة بعينه ووقف عليها بنفسه: إنَّ أفراداً من تلامذة الشيخ هادي الطهراني طلبوا منه أن يزيد في راتبهم فأبىٰ وقال: لستم أهلاً لذلك، فحقدوا عليه وتآمروا علىٰ أن

يشهدوا عليه عند الشيخ حبيب الله الرشتي المرجع الديني الوحيد لعموم الناس يومئذٍ والمسموع الكلمة بأنَّ الشيخ هادي الطهراني يُدرِّسنا الفلسفة علىٰ خلاف الشرع والدين، وربَّما يؤثِّر علىٰ عقائد طلبته كما وقع بالفعل من بعضهم.

فأقبل منهم اثنان إلىٰ الشيخ حبيب الله فشهدوا عنده علىٰ ما تآمروا عليه، فسألهم الشيخ: هل سمع منه غيركم؟ فقالوا: نعم فلان وفلان وعدّوا له عشرة من أفراد، فأحضرهم الشيخ وسألهم: أصحيح ما ذكر هؤلاء بأنَّ الشيخ هادي الطهراني يباحث الفلسفة علىٰ خلاف ما جاء في الشرع الإسلامي وما أنزل الله؟ فأجابوا: نعم كلّنا سمع ذلك منه، فلمَّا قامت عنده البيّنة الشرعية، أصدر فتواه بحرمة مجالسة الشيخ وحضور بحثه والسماع منه فيما يقول في بحثه من درس الفلسفة.

فكانت لهذه الفتوىٰ دويّ قويّ في أوساط الناس وتحاشوه وجانبوه ولم يحضروا بحثه ولم يجالسوه ولا يُسلِّمون عليه ولا يُكلِّمه أحد، حتَّىٰ أدَّىٰ ذلك أنَّه إذا حضر أحد المجالس فناولوه فنجان قهوة أو استكان شاي يُطهِّرونها بزعمهم أنَّ الشيخ نجس حسب الفتوىٰ التي صدرت من الشيخ حبيب الله.

فلمَّا رأىٰ الشيخ هادي ذلك وإعراض الناس عنه وتحاشيهم منه وأنَّه لا يُسلِّم عليه أحد انزوىٰ في منزله واحتجب عن الناس وترك صلاة الجماعة وزيارة الحرم الشريف العلوي.

فلم تمض حفنة من الزمن حتَّىٰ ندم بعض المتآمرين علىٰ ما فعل بأداء شهادة الزور علىٰ هذا الشيخ الجليل الحجَّة تلك الشهادة النكراء، فرجعوا إلىٰ الشيخ حبيب الله نادمين، فصرَّحوا له واطَّلعوه علىٰ كيفية

الحال وكان الغرض من الشهادة لغرض دنيوي، فأُسقط ما في يدي الشيخ لـمّا صحَّ لديه ذلك وكيف تسرَّع في الفتوىٰ التي أثَّرت علىٰ الشيخ هذا الأثر في الأوساط، فلم يدر ماذا يصنع وكيف يتدارك الأمر بعد انتشاره عند عموم الناس.

فلم يرَ بدّاً من أنَّه إذا خرج من الحرم الطاهر بعد أن يؤدّي فرض صلاة الظهر والعصر أن ينثر عمامته من علىٰ رأسه وينشرها علىٰ كتفيه وأن يخرج حافياً قاصداً دار الشيخ هادي وأن يربط نفسه بعمامته بحلقة باب دار الشيخ وأن ينام عند عتبة الباب علىٰ التراب، وهكذا فعل.

فهاج الناس لـمّا رأوا ذلك منه ولم يعلموا السبب، فسارت خلفه الجماهير حتَّىٰ إذا ما وصل إلىٰ دار الشيخ هادي ربط عمامته بحلقة الباب ونام علىٰ التراب عند عتبة الباب وكثر الصياح والضوضاء من الناس.

فسمع الشيخ هادي الضوضاء علىٰ باب داره وعجيج الناس قال لخادمه: أُخرج وانظر ما هذه الضوضاء، فخرج الخادم فرأىٰ الشيخ حبيب هذا المرجع الديني العظيم الوحيد في عصره قد ربط نفسه بحلقة الباب بعمامته وهو نائم علىٰ التراب بعتبة الباب، فأسرع إلىٰ الشيخ وأخبره بذلك وما شاهده.

فعلم الشيخ هادي أنَّ الحقيقة انكشفت لديه وأنَّ الواقع كان مزوَّراً، فأسرع إلىٰ الشيخ وانكبَّ عليه وقبَّله وقال: يا مولاي، لـمَ صنعت هذا بنفسك سامحك الله وعفىٰ عنك ما قمت إلَّا بواجبك الديني وما أُمرت به من الشرع الشريف فأفتيت حسب ميزانك الشرعي حيث قامت لديك البيّنة، وقد قال رسول الله ﷺ: «نحن نحكم بالبيّنات»، ولو لم تفعل ذلك لكنت مسؤولاً عند الله يوم

الحساب، ثمّ أقامه وأدخله داره فاعتذر الشيخ حبيب إليه وطلب رضاه والعفو عنه وأن يسامحه ممّا صدر منه من الفتوىٰ.

قال السيّد محمّد الرفيعي: وقد رأيت للشيخ حبيب الله صورة وهو مرتبط بالباب ونائم علىٰ التراب عند عتبة الباب، فاتّضح لدىٰ الناس أنَّ الشيخ حبيب الله مشتبه في فتواه.

مؤلّفاته:

١ _ الحقّ اليقين في علم الكلام.

٢ _ كتاب التوحيد بالفارسية في الردّ علىٰ وحدة الوجود.

٣ _ رسالة في علم الرجال.

٤ _ رسالة في إبطال التنجيم.

٥ _ رسالة في الفرق بين الوجود والماهية.

٦ _ رسالة في الاجتهاد والتقليد.

٧ _ رسالة في تفسير آية النور.

٨ _ ودائع النبوَّة في الطهارة، جزءان.

٩ _ رسالة في الفرق بين البيع والصلح.

١٠ _ كتاب البيع شرح علىٰ الشرائع، مطبوع.

١١ _ ذخائر النبوَّة في الخيارات.

١٢ _ مناسك الحجّ.

١٣ _ رسالة في الرضاع.

١٤ _ رسالة في علم الصوت.

١٥ _ محجَّة العلماء في الأدلَّة العقلية، طُبِعَت.

١٦ _ الإتقان في مباحث الألفاظ.

١٧ _ أُرجوزة في النحو، (٥٠٠) بيت.

١٨ _ أُرجوزة في الصبح.

١٩ _ رسالة في الرضاع.

٢٠ _ الرضوان في الصلح.

٢١ _ كتب الصوم والصلاة والزكاة والإرث والوصيّة.

٢٢ _ رسالة في الفرق بين الحقّ والحكم.

٢٣ _ رسالة في الإمامة.

٢٤ _ رسالة في الردّ علىٰ من زعم أنَّ [علم] الله لا يتعلَّق بالمعدومات.

* * *

(١٣٨)

الشيخ المولى محمّد باقر الدماوندي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٢٠٥): هو الشيخ المولىٰ محمّد باقر بن حسن الساراني (مخفَّف كوه سواران) علىٰ ثلاث فراسخ من دماوند، عالم كبير وورع تقي.

كان في النجف من تلاميذ الشيخ الأنصاري والسيّد حسين الكوهكمري، وفي حياة الأخير منهما رجع إلىٰ دماوند، وكان يُرجِّح الكوهكمري ويُفضِّله علىٰ المجدِّد الشيرازي.

وكان له يد طولىٰ في سائر الفنون، لاسيّما الطبّ والحكمة والرياضيات، وكانت له خبرة تامّة بالتواريخ والسير، وحافظة عجيبة يحفظ أغلب المتون كالألفية لابن مالك، والدرَّة للسيّد مهدي بحر العلوم، وغيرها.

وكان زعيماً موجَّهاً مطاعاً في تلك النواحي، حتَّىٰ أنَّه عارض العلَّامة الشهير المولىٰ علي الكني في بعض القضايا الشخصية، وكان مثرياً وكريماً يبذل جلّ ماله علىٰ الناس ولا يتناول طعامه إلَّا مع ضيف، وله في الجود والكرم قضايا تشبه الكرامات، حدَّثني العالم الثقة السيّد أحمد الدماوندي بكثير منها، توفّي المترجَم في (١٣٠٧هـ).

* * *

(١٣٩)

الشيخ محمّد علي القائني

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣٠٨) قال: كان عالماً جامعاً، وفيلسوفاً فاضلاً، برع في المعقول والمنقول، لكنَّه اشتهر في الحكمة، تصدّىٰ للتدريس فتخرَّج عليه كثيرون في مختلف العلوم، ولاسيّما الرياضيات من الهندسة والهيأة والنجوم وغيرها.

وممَّن قرأ عليه النوّاب سلطان أويس ميرزا، والنوّاب عبد العلي ميرزا، كما ذكره في المآثر والآثار (ص ٢٠٠)، وذكر صلته الوثيقة بفرهاد ميرزا.

توفّي في طهران في سنة (١٣٠٥هـ)، ودُفِنَ في المزار المشهور هناك بإمام زاده يحيىٰ.

* * *

(١٤٠)
الشيخ محمّد علي الأصفهاني

قال الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣٤٨): هو الشيخ محمّد علي المعروف بثقة الإسلام ابن الشيخ محمّد باقر بن الشيخ محمّد تقي، صاحب (حاشية المعالم) المشهورة الأصفهاني، فقيه كبير وعالم جليل.

وُلِدَ في أصفهان في أحد الربيعين من عام (١٢٧١هـ)، ونشأ في بيت العلم والزعامة، وقرأ علىٰ علماء عصره الفحول، وبرع في المعقول والمنقول، وأصبح من الفقهاء المتبحّرين والعلماء الكاملين، وذوي التقوىٰ والورع واليقين، قام بوظائف الشرع علىٰ سيرة آبائه، فكان من أجلّاء المدرِّسين، وقد تخرَّج عليه كثيرون.

وتوفّي في رابع شعبان سنة (١٣١٨هـ).

آثاره:

١ _ لسان الصدق، فارسي في المواعظ، طُبِعَ.

٢ _ حاشية مجمع المسائل لعمل المقلِّدين، مطبوعة.

٣ _ رسالة في الولايات.

٤ _ رسالة أُخرىٰ فارسية مختصرة في أُصول الدين والكبائر.

٥ _ المناسك وآداب صلاة الليل، وغيرها.

* * *

(١٤١)

الشيخ علي شريعتمداري

قال العلَّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣٦١): هو الشيخ علي بن المولىٰ محمّد جعفر بن المولىٰ سيف الدين الأسترابادي الطهراني الشهير بشريعتمدار من أعاظم العلماء.

وُلِدَ المترجَم في سنة (١٢٤٢هـ) كما ذكره في كتابه (رمز الأقوال)، كما ذكر أنَّه حضر علىٰ الشيخ محمّد حسن صاحب (الجواهر) والشيخ المرتضىٰ الأنصاري، ووالده المولىٰ محمّد جعفر، وغيرهم، وهو علىٰ سرّ أبيه، فقد كان من أجلَّاء العلماء الفحول، متبحّراً في المعقول والمنقول، بل في جميع الفنون الإسلاميّة والعلوم الغريبة، وأكثر الصنايع العجيبة، ولم يُرَ في عصره مثله في جودة النظر، وحدَّة الفكر، وحسن السليقة، وشدَّة الحفظ والذكاء، وسلامة النفس والجامعية لأنواع العلوم والفنون والاختراعات لأنواع الصناعات والآلات والأعمال.

وكان المترجَم له بالرغم من عظمته العلمية ونبوغه العجيب وعبقريته الفذَّة في غاية التواضع والبساطة والزهد في الدنيا ومغرياتها وملذَّاتها وتجنّب أبنائها والإعراض عن الأُمور الفانية والأغراض الزائلة والورع والتقوىٰ والعبادة والنسك إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله في ليلة الجمعة (٢٦) جمادي الأُولىٰ سنة (١٣١٥هـ) كما ذكره ولده الشيخ عبد النبيّ.

خلَّف كوالده ثروة علمية كبيرة، فمؤلَّفاته رغم كثرتها مليئة بالتحقيقات ومشحونة بالنظريات العالية، وقد ذكر فهرستها بنفسه في كتابه (غاية الآمال في استعلام أحوال الرجال)، وهو كالشرح والتكملة لرجال أبي علي المسمّىٰ بـ (منتهىٰ المقال)، وهو كبير مشتمل علىٰ ثلاثة عناوين: أصل، وفصل، ووصل، فالأصل عنوان لما ذكره أبو علي في منتهىٰ المقال، والفصل عنوان لما ينقله عن سائر الكتب الرجالية، والوصل لتحقيقاته وآرائه الشخصية، وهو كتاب جليل للغاية، ونحن ننقل فهرس مصنَّفاته منه بعين ألفاظه، قال:

فصل: أوَّل كتاب ألَّفته وأنا ابن اثنتي عشرة سنة تقريباً بعد شرح الأبنية الذي كتبته بتقرير الأُستاذ، ولهذا لم أعدّه في عداد كتبي:

١ ـ نقل مجلس، رسالة فارسية في أبنية المشتقّات بنحو حسن.

٢ ـ الطرفية في شرح الألفية، فارسي مبسوط، مشتمل علىٰ تركيبها بنحو تركيب الوالد الذي هو أحسن بمراتب من تركيب الخالد.

٣ ـ الجامعة النحوية والصرفية بين التركيب وشرح الألفية، مبسوط غير تامّ.

٤ ـ منظومة فارسية في العوامل، بنحو حسن.

٥ ـ كنز اللئالي، كالشرح له فارسي.

٦ ـ بحر الدرر، مثله عربي.

٧ ـ عمدة المطالب، نحو عربي حسن الترتيب مشتمل علىٰ مطالب نفيسة ناقصة.

٨ ـ موجز المسائل، مثله فارسي.

٩ ـ تعليقة علىٰ السيوطي، ناقصة.

١٠ _ أنيس الغرباء، مشتمل علىٰ علوم تسعة، غير تامّ.

١١ _ عين الحقّ، فارسي مختصر في الكلام.

١٢ _ علم اليقين، فارسي كلامي أبسط.

١٣ _ عين اليقين، مثله أبسط منه.

١٤ _ حقّ اليقين، كذلك أبسط منه.

١٥ _ نور اليقين، كذلك أبسط منه.

١٦ _ فصل الفصول في شرح أصل الأُصول.

١٧ _ الدرّ الثمين، عربي كلامي وجيز.

١٨ _ منقّح البراهين في تنقيح براهين العقائد، كالتعليقة علىٰ براهين الوالد الماجد.

١٩ _ مصباح الأنام، عربي أيضاً في الكلام.

٢٠ _ الموضّحة، رسالة عربية في تصحيح حلّ السلاسل الشائعة في أمثال التهذيب.

٢١ _ منتخب الأقوال في إجمال أحوال الرجال.

٢٢ _ رموز الأقوال كنوز بروز أحوال الرجال، مختصر لفظاً غايته مطوّل معنىٰ نهايته.

٢٣ _ المبدأ والمآل، كالشرح علىٰ نقد الرجال.

٢٤ _ مبدأ الآمال في قواعد علوم الحديث والدراية والرجال.

٢٥ _ غاية الآمال، كتابي هذا (أي الذي ننقل عنه هذا الفهرس).

٢٦ _ تاج الهداية في مستحدثات قريبة من القواعد الهندسية.

٢٧ _ المدنية في شرح مغنية الوالد الماجد في الوقت والقبلة من الهيأة.

٢٨ _ بروج العروج، رسالة نفيسة في الهيأة.

٢٩ _ الغرائب الربوبية، تعليقة علىٰ الروضة البهية.

٣٠ _ مطالع البكور، تعليقة علىٰ خصوص الوقت والقبلة منها.

٣١ _ درر الأيتام، منظومة مقتبسة من نظم اللمعة.

٣٢ _ نخبة الأحكام، منتخب منها بضمّ منتخبات من جملة من العلوم.

٣٣ _ درر الأحكام، متن في خمسة عشر علماً: الصرف، والنحو، والمعاني، واللغة، والميزان، والرجال، والدراية، والحديث، والأُصول، والتفسير، والتجويد، والهيأة، والحساب، والكلام، والفقه.

٣٤ _ كنز الدرر الأيتام، كالشرح لدرر الأحكام.

٣٥ _ الصرَّة الخفيّة في شرح الدرَّة النجفيّة.

٣٦ _ الفصوص، شرح آخر له.

٣٧ _ المواهب السنية في شرح التبصرة.

إلىٰ آخر مؤلَّفاته وهي (٧٢) مؤلَّف، وقد ذكرها الشيخ أغا بزرك بأسمائها، فراجع.

* * *

(١٤٢)

الشيخ علي السمناني

ترجمه الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٤٥١) قال: هو الشيخ المولىٰ علي بن المولىٰ صادق السمناني، عالم فيلسوف، وفقيه متبحّر، كان أحد الشيوخ الأجلّاء والمعمّرين الذين أدركناهم، بلغ من العمر حدود المائة والعشرين.

جمع بين المعقول والمنقول، وبرع في الفقه والأُصول والفلسفة براعة تامّة، فقد كان واسع الاطّلاع في العلوم الإسلاميّة، وخبيراً ماهراً في دقائقها ومسائلها الغامضة، تخرَّج في الحكمة علىٰ الشيخ الحكيم المولىٰ هادي السبزواري صاحب المنظومة المتوفّىٰ سنة (١٢٨٩هـ) وحصلت له المرجعية العامّة والرئاسة التامّة في سمنان.

أدركت خدمته وتشرَّفت بلقائه في خدمة والدي المرحوم عامّ (١٣١٠هـ) عند مرورنا بسمنان في طريق زيارتنا إلىٰ خراسان، وكان قد انتشر حيوان صغير من اللواسع تضرَّر منه الكثير من الزوّار، يُسمّىٰ بالفارسية غريب گز (عاضّ الغرباء)، وكان عند المترجَم له كمّية من القند (السكر)، قرأ عليها دعاء للحفظ من لسعه يوزّعها علىٰ الزائرين، وأعطانا منها بعض الحبّات، وكان ربّانياً صادقاً وعبداً لله صالحاً.

توفّي في حدود سنة (١٣٣٢هـ) أو سنة (١٣٣٤هـ) كما حكاه لنا

بعض المطَّلعين، وترك جملة رسائل وكراريس متفرّقة غير مرتَّبة في مختلف العلوم، وكان عند ولده المولىٰ عبد العلي الذي قام مقامه، وكان يغمز فيه يومئذٍ من بعض الجهات، والله العالم بالأسرار والخفيّات.

* * *

(١٤٣)
السيّد علي التبريزي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٥١٤) قال الشيخ أغا بزرك رحمه الله : هو السيّد علي بن السيّد محمّد الموسوي التبريزي ، أديب طبيب، كتب لنا ترجمته حفيده السيّد شهاب الدين الموسوي المرعشي فقال:

كان تلميذ صاحب (الضوابط) والشيخ المرتضىٰ الأنصاري، ويروي عنهما وعن غيرهما، ويروي عنه ابنه السيّد محمود، وله (شرح الضوابط) في مجلَّدات، و(داد وستد) في المتاجر، و(تعليقة علىٰ رجال أبي علي)، و(كتاب ذرّية المصطفىٰ).

جال البلاد واجتمع بأرباب الفضل، وله مكاتبات مع الشيخ محمّد عبده مفتي الديار المصرية، هكذا كتب لنا الحفيد.

وترجمه صاحب دانشمندان آذربايجان (ص ١٠) فقال: إنَّه من السادة الموسوية المقيمين في تبريز، ولكن لم يذكر له من الآثار سوىٰ ثلاثة كتب طبّية مطبوعة هي: (قانون العلاج)، و(زاد المسافرين)، و(رسالة الجدري)، وكتاب مخطوط هو (جامع العلل)، نعم ذكر له مشايخ غير من ذكره الحفيد، فقد قال:

إنَّه بعد أن أكمل الأدبيات في تبريز هاجر فقرأ المعقول علىٰ الآغا

علي الأصفهاني، والمنقول على الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر، والطبّ على الميرزا حسن الشيرواني.

قال: وزاول مهنة الطبّ واشتغل بها في مطبّ أُستاذه.

ويظهر منه أنَّه عمَّر (١١٤) سنة، فقد ذُكِرَ أنَّه وُلِدَ في سنة (١٢٠٢هـ)، وتوفّي في سنة (١٣١٦هـ)، والظاهر أنَّه من خطأ المطبعة.

وله ترجمة في ريحانة الأدب (ج ٢/ ص ٢٥٥) بقلم حفيده المذكور.

* * *

(١٤٤)

الشيخ الميرزا عارف الطالقاني

ترجمه الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ٩٨١): عالم فاضل، وأديب بارع، كان من رجال الفضل المعروفين، وأعلام الأدب البارزين في طهران، وكان مشهوراً بالبراعة والحذق في الرياضيات.

ذكره الفاضل المراغي في المآثر والآثار (ص ١١٣)، وعدَّه من فضلاء عصر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري، وقال: كان مبرزاً في فنون الحكمة والطبّ والكلام والمنطق والرياضيات.

وذكر أنَّ الأمير نظام حسين علي خان الكروسي طلبه إلىٰ تبريز ليكون ملَّا باشي لأولاده هناك، وكان كلامه أنَّه كان حيَّاً في تاريخ التأليف وهو سنة (١٣٠٦هـ)، فوفاته بعد ذلك.

* * *

(١٤٥)

السيّد محمّد عبّاس اللكنهوي(١)

في (طبقات أعلام الشيعة) قال الشيخ العلّامة آغا بزرك الطهراني: هو السيّد ميرزا محمّد عبّاس بن السيّد علي أكبر بن السيّد محمّد جعفر بن السيّد طالب بن السيّد نور الدين ابن المحدِّث السيّد نعمة الله الموسوي التستري الجزائري اللكنهوي.

عالم كبير وأديب جليل ومؤلِّف مكثر، من السادة الجزائريين في تستر، وآباؤه وأجداده مشاهير في مجدهم العلوي والعلمي، فهم سلسلة علمية متوالية الحلقات منذ زمن، وقد سافر جدّه السيّد محمّد جعفر إلىٰ الهند وهبط لكنهو في سنة (١٢١٠هـ) وتناسل فيها أولاده وأحفاده إلىٰ اليوم وهم علماء أجلّاء.

وُلِدَ في لكنهو ليلة السبت سلخ ربيع الأوَّل سنة (١٢٢٤هـ) ونشأ في أحضان العلماء فتلقّىٰ الأوَّليات عن عدد من أهل الفضل، ثمّ حضر حلقات كبار العلماء في الدروس العالية من الفقه والأُصول والتفسير والكلام وغيرها، وعمدة تلمذته علىٰ السيّد حسين بن السيّد دلدار علي النقوي الملقَّب بسيّد العلماء، فقد لازمه سنين طوالاً، واستفاد من علومه

(١) أعلام الشيعة ٣: ١٠١٠؛ أعيان الشيعة ٤٥: ٢٦٣؛ الذريعة ٣: ٤١٨؛ مصفىٰ المقال: ٢١٦؛ معجم المؤلفين ١٠: ١٢٠.

كثيراً، وظهر بين علماء عصره والفضلاء من معاصريه مشاراً إليه في علومه ومعارفه ونبوغه.

والحقيقة أنَّ المترجَم له أحد أبطال العلم وشيوخ الاجتهاد وأساطين الفقه، ورجال الأدب، فهو مجموعة نادرة المثال في الفترة الأخيرة فقد نبغ في مختلف العلوم الإسلاميّة من الفقه والأُصول والعقائد والكلام، والتفسير والحديث والفلسفة والتاريخ، والأدب والشعر، وغيرها نبوغاً، وألَّف عشرات الكتب الضخمة المهمّة في هذه العلوم باللغات الثلاث العربية والفارسية والأُوردوية (الهندية).

كما نظم دواوين شعرية في تلك اللغات جميعها، وقد اعترف له كبار علماء عصره بالعظمة العلمية وسموّ المكانة والاجتهاد، وسلَّموا له بذلك، ورجع إليه الناس في التقليد في بلاد الهند وتصدَّر للفتيا والتدريس، فتخرَّج عليه جمع كبير وعدد غفير من أهل العلم والفضل، وقد صار الكثير من تلامذته مراجع وزعماء للدين بعد وفاته بسنين، لجلالة قدره لُقِّبَ بالمفتي، وظلَّ ذلك لقباً للعلماء من أولاده.

قضىٰ سنوات كثيرة وهو قبلة الأنظار ومحطّ الرحال ومنتجع الآمال، قائماً بوظائف الشرع الشريف من التدريس والإمامة والإفتاء ونشر الأحكام والوعظ والإرشاد والتأليف وحلّ الخصومات والدفاع عن الدين باليد واللسان إلىٰ أن توفّي في (٢٥) رجب سنة (١٣٠٦هـ) ودُفِنَ في (حسينية غفران مآب) في لكنهو، ورثاه العلماء والشعراء بقصائد رنّانة في العربية والفارسية والأُوردوية.

ترك رحمه الله مؤلّفات قيّمة وآثار مهمّة، منها:

١ ـ الشريعة الغرّاء، في الفقه طُبِعَ كتاب الطهارة منه في حياته عام (١٣٠٦هـ).

٢ _ الدرَّة البهيّة في إثبات حقيقة التقيّة.

٣ _ رشحة الأفكار في تحديد الأكرار، في الفقه.

٤ _ ظلّ ممدود وطلح منضود، في رسائله ومكاتباته وأشعاره العربية والفارسية، رتَّبه علىٰ ستَّة حدود توجد في مكتبتنا (مكتبة صاحب الذريعة) في النجف قطعة مخطوطة من أوَّله.

٥ _ موجه كوثري في شرح قصيدة السيّد الحميري.

٦ _ أوراق الذهب، في ترجمة أُستاذه سيّد العلماء، ألَّفه في سنة (١٢٥٤هـ).

٧ _ روائح القرآن في فضلاء أُمناء الرحمن، فهرسه المسمّىٰ.

٨ _ قبسة العجلان.

٩ _ خطاب فاصل، مثنوي في ردّ دفع الباطل.

١٠ _ شمع المجالس في مراثي سيّد الشهداء عليه السلام، عربي وفارسي.

١١ _ الجواهر العبقرية في ردٍّ مبحث من التحفة الاثني عشرية.

١٢ _ بناء الإسلام في أحكام الصيام.

١٣ _ الفقرات المسجدية في جواب الشبهة الأبجدية.

١٤ _ ترجمة عاشر البحار.

١٥ _ نان جو، مثنوي.

١٦ _ تبصرة الزائر في المزار.

١٧ _ أجناس الجناس الملقَّب بالمرصع.

١٨ _ تعليقة الروضة البهية.

١٩ _ يد وبيضاء، في مدح أبي الرضا موسىٰ عليه السلام.

٢٠ _ المنّ والسلوىٰ، في الزهد والتقوىٰ.

٢١ _ صحن چمن، في بعض المعجزات.

٢٢ _ بنيان اعتقاد، منظم أُوردوي.

٢٣ _ رطب العرب، ديوان شعر عربي.

٢٤ _ محن الأوصياء، منظوم يلقَّب بجوهر منظوم.

إلىٰ غير ذلك...

* * *

(١٤٦)
الشيخ عبد الله القندهاري[١]

ذكره العلّامة أغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة، قال: هو الشيخ عبد الله بن المولىٰ نجم الدين الشهير بالفاضل القندهاري، عالم كبير وحجّة بالغة.

كان والده من العلماء وقد حضر عليه ولده المترجَم له، كما حضر علىٰ السيّد محمّد باقر الشفتي المعروف بحجّة الإسلام.

هبط النجف الأشرف فحضر علىٰ الشيخ مرتضىٰ الأنصاري ومن في طبقته، وبرع في العلوم الإسلاميّة وغيرها براعة فائقة، وبلغ منها مقاماً عليّاً، وقد كان جامعاً متفنّناً له في كلّ علم يد طولىٰ وفي كلّ قدر مغرفة كما يقولون.

سكن مشهد الرضا عليه السلام بخراسان بعد عودته إلىٰ إيران، فكان من أكبر علمائه وأشهر مدرّسيه، وأجلّ زعمائه، وأبرز المراجع العامّة فيه، وتصدّىٰ للتدريس فكان له معهد عامر ودورات ضخمة وتلامذة كثيرون.

وكان يحاضر في الفقه والأُصول والحديث والتفسير، والكلام والحكمة والتاريخ والأدب وغيرها، وحكىٰ بعض تلاميذه أنّه كان يقول: إنّ مفاتيح العلوم في جيبي، وإنّ في خزانتي أربعمائة مجلس من تصانيف العامّة، وكتبت شرحاً علىٰ (مشكاة الأنوار) الذي عليه عشرة شروح.

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٣١٨؛ زندگانى وشخصيت شيخ انصارى: ٢٨٥؛ مصفّى المقال: ٢٤٨.

أُصيب بمرض في رجليه فكان مقعداً سنواته الأخيرة من عمره، وقد عمَّر في طاعة الله وخدمة الدين ونشر العلم والفضيلة طويلاً.

توفّي في سنة (١٣١١هـ) عن مائة وسبع سنين، فتكون ولادته في سنة (١٢٠٤هـ)، ودُفِنَ بدار الضيافة في المشهد الشريف، وقد أدركت أواخر أيّامه في السفرة الأُولىٰ لزيارة المشهد المقدَّس في سنة (١٣١٠هـ) ولكن لم يتيسَّر لي لقاؤه لمرضه، وفاتني هذا التوفيق.

آثاره:

له تصانيف كثيرة متنوّعة ذُكِرَت في (مطلع الشمس) وغيره، منها:

١ _ حلّ العقال.

٢ _ البرهان.

٣ _ كحل الطرف.

٤ _ الفرائد البهية.

٥ _ ترجمة تفسير العسكري عليه السلام.

٦ _ خوان وألوان.

٧ _ الدراية في تفسير آية الولاية.

٨ _ الردّ علىٰ النصارىٰ.

٩ _ شرح مشكاة الأنوار الذي ذكره تلميذه المذكور...

وغير ذلك.

* * *

(١٤٧)

الشيخ الميرزا حسين السبزواري

ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٥٠٢)، قال: عالم فاضل جليل، وحكيم متكلّم بارع، من أعلام الفضل في عصره.

كانت له خبرة بالفقه والأُصول، وبراعة في الكلام والفلسفة، أخذ الحكمة عن الفيلسوف المعروف المولىٰ هادي السبزواري المتوفّىٰ في (١٢٨٩هـ) صاحب المنظومة المتداولة.

فقد كان من مبرزي تلاميذه وأفاضلهم المشاهير، وقد أخذ عنه وتلمَّذ عليه جماعة منهم: المولىٰ محمّد معصوم الهيدجي المتوفّىٰ في (١٣٤٩هـ)، وصاحب الحاشية المطبوعة علىٰ منظومة أُستاذ المترجَم له.

* * *

(١٤٨)

الميرزا محمّد حسين الهمداني

ذكره صاحب طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ٦٢٤)، قال: هو الميرزا محمّد حسين بن الميرزا علي نقي الهمداني، فيلسوف أديب وطبيب بارع.

كان من أجلَّاء عصره، ضمَّ إلىٰ براعته في الطبّ والحكمة خبرة واطّلاعاً في الأدب، وله آثار منها:

هداية الحسام في عجائب الدرايات للحكّام، ترجمة فارسية لعهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ مالك الأشتر، ألّفه باسم زين العابدين خان الملقَّب بحسام السلطة أوان ولايته في كرمانشاه، فرغ منه في (١٣٠٨هـ) واسمه تاريخي، توجد نسخة منه في مكتبة محتشم السلطنة، تاريخ كتابتها (١٣١١هـ) ومعها رسالة للمترجَم له في علم الفراسة والقيافة، وظاهر أنَّ وفاته بعد تاريخ التأليف.

* * *

(١٤٩)

السيّد الميرزا محمّد حسين الشهرستاني[١]

ترجمه الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه (طبقات أعلام الشيعة)، قال: هو السيّد الميرزا ضياء الدين محمّد حسين الشهرستاني المرعشي الحائري ابن الأمير محمّد علي بن الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد علي الكبير...

وُلِدَ المترجَم له في كرمانشاه في (١٨/ شوّال/ ١٢٥٥هـ) ونشأ هناك، فتعلَّم المبادئ، وأخذ بعض مقدّمات العلوم، ثمّ جاء إلىٰ كربلاء فقرأ بها السطوح وأتمّها ولازم حوزة والده وحوزة الفقيه الكبير المولىٰ حسين الفاضل الأردكاني زماناً، حتّىٰ بلغ في الفقه والأُصول درجة قصوىٰ، وحاز قسطاً وافراً من أنواع العلوم، فقد شارك في أغلب الفنون من الرياضيات والهيأة والفلك والنجوم والتاريخ والأدب والتفسير والفلسفة والحديث والكلام وغير ذلك.

حصَّل المترجَم له في كافّة هذه العلوم علىٰ خبرة واسعة، وبراعة تامّة، فهو من أئمّة العلم ورجال الدين الذين اشتهر أمرهم وكثر نتاجهم واستفاد الطلّاب والأفاضل من علومهم، حصلت له الإجازة

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ٢: ٦٢٧؛ أعيان الشيعة ٤٤: ٢١٢؛ مصفىٰ المقال: ١٥٦؛ معجم المؤلّفين ٩: ٢٥٧.

من والده مصرِّحاً باجتهاده وتاريخها (١٢٨٢هـ)، كما حصلت له إجازة الاجتهاد من أُستاذه الأردكاني في سنة (١٢٨٧هـ).

اشتهر أمره بين العلماء والطلَّاب فانتهت إليه الرياسة في التدريس والمرجعية في التقليد والزعامة في سائر المشاكل والقضايا، فكان له بعد وفاة أُستاذه الأردكاني مكانة مرموقة ووجهة وتقدير، نهض المترجَم له بأعباء الهداية والإرشاد إلىٰ أن توفّي ليلة الخميس (٣/ شوّال/ ١٣١٥هـ) ودُفِنَ في إيوان بالرواق القبلي خلف شبّاك الشهداء، وخلَّف آثاراً جليلة، تنيف علىٰ الثمانين بين كتاب ورسالة فارسية وعربية... منها:

١ _ آيات بيّنات، فارسي في إثبات الصانع.

٢ _ ردّ الدهرية (النيجرية)، فرغ منه في (١٢٩٩هـ)، وطُبِعَ بطهران.

٣ _ أصل الأُصول في تلخيص الفصول إلىٰ مبحث العامّ والخاصّ.

٤ _ تحقيق الأدلَّة في أُصول الفقه.

٥ _ ترياق فاروق، فارسي في الردّ علىٰ الشيخية، فرغ منه في (١٣٠١هـ).

٦ _ تسهيل المشاكل، في النحو.

٧ _ تلويح الإشارة في تلخيص شرح الزيارة الذي ألَّفه الشيخ أحمد الأحسائي.

٨ _ تنبيه الأنام في مفاسد إرشاد العوام، تأليف الحاج كريم خان الكرماني، بيَّن فيه فساد مئة مطلب معيَّن مع بيان موضعها في كلتا الطبعتين الهند وتبريز، وبعد تمام المئة ذكر أنَّ مورد الفساد فيه لا يُحصىٰ لكنَّه اكتفىٰ منه بالمئة.

٩ _ جنَّة النعيم والصراط المستقيم، في الإمامة.

١٠ _ الحجَّة البالغة والنعمة السابغة، فارسي في إثبات وجود إمام العصر عليه السلام، فرغ من تأليفه في (١٢٨١هـ)، وطُبعَ في (١٣٠٧هـ).

١١ _ الدرّ النضيد في نكاح الإماء والعبيد، ألّفه بعد إجراء قانون تحرير العبيد في الحكومة العثمانية.

١٢ _ دمع العين علىٰ خصائص الحسين، ترجمة لكتاب الخصائص الحسينية للشيخ جعفر التستري، طُبعَ في بمبئي في (١٣٠٣هـ).

وله مؤلّفات أُخرىٰ كثيرة مخطوطة ذكرها الشيخ آغا بزرك بأسمائها في كتابه المتقدِّم الذكر، عرضنا عن ذكرها روماً للاختصار.

* * *

(١٥٠)

الشيخ الميرزا محمّد رضا الهمداني

ترجمه الشيخ آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٧٦٤) قال: هو الشيخ الميرزا محمّد رضا الواعظ ابن الميرزا علي نقي بن محمّد رضا بن محمّد أمين الهمداني، نزيل طهران، عالم كبير وخطيب جليل وبحّاثة مضطلع.

كان جدّه محمّد رضا من أعاظم علماء عصره أيّام السلطان فتح علي شاه القاجاري...، أمّا هو فآية باهرة وحجّة ظاهرة، كان أوحد أهل عصره في البيان والتقرير والتتبّع والتنقيب.

وُلِدَ في شهر رمضان المبارك ليلة القدر سنة (١٢٦١هـ)، ونشأ علىٰ أبيه فجدَّ في طلب العلم معقولاً ومنقولاً، حتّىٰ نبغ وحاز درجة عالية، وأصبحت له خبرة وبراعة في الفقه والأُصول والتفسير والأدب والكلام والفلسفة.

واشتغل بالخطابة فكان ابن بجدتها وفارس حلبتها، أجمعت الكلمة علىٰ أفضليته وأنّه أجلّ أهل المنبر والوعظ بمصره، وكان موهوباً في سعة اطّلاعه وحلاوة بيانه وتفنّنه وغزارة مادَّته العلمية، فكان إذا رقىٰ المنبر أفاد كلّاً بحسبه، ولم يترك فرداً من حضّار مجلسه _ مهما كان سامي المكانة في العلم _ إلّا وأسمعه جديداً.

وكنت حضرت منبره في طهران كثيراً أيّام شبابي وقبل هجرتي إلىٰ العراق في سنة (١٣١٣هـ)، وبعدها بثلاث سنين أو أربع تشرَّف إلىٰ النجف للزيارة، فكان يرقىٰ المنبر في الجهة الشمالية من الصحن الشريف فيجتمع لذلك خلق كثير من مختلف الطبقات، حتّىٰ من المبرزين من العلماء، لأنَّه كان يستدلّ إذا تكلَّم في الفقه والأُصول والكلام، فخطابته نظير البحث الخارج الذي يلقيه المجتهدون، وهو لهذه الناحية يفيد الجميع.

وكان شديد العداء للشيخية كثير التشنيع عليهم، وعلىٰ الفرقة البابية التي تولَّدت منهم، وألَّف في الردّ عليهم عدَّة كتب جليلة، وكان يعتقد قرب ظهور صاحب الزمان عليه السلام ويقول بوجود _ وحدوث _ كافّة العلامات، وأنَّه لم يبقَ إلَّا الصيحة والسفياني، وكان يتكلَّم بذلك علىٰ المنبر كثيراً.

توفّي في رابع عشر ربيع الأوَّل (١٣١٨هـ) وعُطِّلَت أسواق طهران علىٰ عظمتها من أجله وحُمِلَ علىٰ الرؤوس إلىٰ مشهد السيّد عبد العظيم الحسني عليه السلام بالري فدُفِنَ هناك، وكان يومه مشهوداً.

له آثار علمية كثيرة، منها:

١ _ أُرجوزة في التجويد.

٢ _ أُخرىٰ في الفقه.

٣ _ أُرجوزة في النحو تقرب من ألفي بيت.

٤ _ الإشارات في المعارف.

٥ _ فصوص الحكم.

٦ _ إنارة الناسق بإشراق وجه الصادق عليه السلام .

٧ _ الأنوار القدسية في الحكمة الإلهية والعقائد الدينية، فارسي جليل،

طُبِعَ بإيران في حدود (١٣٢٤هـ)، وفي مقدّمته ترجمة المؤلِّف وسائر آثاره وتاريخ ولادته، لكن في تاريخ وفاته هناك اشتباه وفي آخره.

٨ _ قصيدة فارسية له في مدح أمير المؤمنين عليه السلام.

٩ _ تثنية الثلاثة.

١٠ _ تربيع الشيخين.

١١ _ السيف المسلول في الردّ علىٰ الشيخية.

١٢ _ التوحيد الرضوي.

١٣ _ الأنوار القدسية، المذكور بأنَّه حاوٍ للبراهين العقلية والنقلية في قرب خمسة آلاف بيت.

١٤ _ سراج الغيب.

١٥ _ سيف الله المسلول.

١٦ _ كشف المحجَّة في أحوال الحجَّة عليه السلام.

١٧ _ نخبة الصوارم.

١٨ _ هدية النملة إلىٰ مجدِّد الملَّة، مختصر في الردّ علىٰ الشيخية ألَّفه باسم السيّد الميرزا محمّد حسن المجدِّد الشيرازي.

وله كتاب كبير أيضاً في الردّ عليهم ينقل عنه في الهدية، ولكن لم يسمّه، إلىٰ غير ذلك.

* * *

(١٥١)

الشيخ محمّد صادق الشيرازي

في طبقـات أعـلام الشـيعة (ج ٢/ ص ٨٥٤): عـالم جهبـذ وحـبر جـامع. كـان في سـامراء عـدَّة سـنين، تلمَّـذ خلالهـا علىٰ السـيّد المجـدِّد الشيرازي، وكـان مـن الأفاضـل الأُدبـاء الأجـلَّاء، بارعـاً في العلـوم العربيـة متضلّعاً في الفلسفة والفقه والأُصول وغيرها، جامعاً متفنّناً متقناً ماهراً.

عاد إلىٰ بلاده بعد وفاة أُستاذه المجـدِّد بـأكثر مـن سـنة، وصـار مرجعـاً إلىٰ أن توفّي في حدود (١٣١٨هـ).

ذكـره السـيّد الصـدر في (التكملـة) فقـال: كـان أيّـام توقّفـه بسـامراء يُـدرِّس الشـيخ حسـن الكربلائـي كتـاب (الأسـفار) للمـولىٰ صـدر الـدين الشـيرازي، وكـان مـاهراً في المعقـول فاضـلاً في المنقـول ذا هـدوء وسـكون وحياء مفـرط، ولم أرَ أشـدّ حيـاءً منـه، حتَّـىٰ أنَّـه إذا تكلَّـم في مسـألة غمَّـض عينيه من حيائه.

* * *

(١٥٢)

السيّد صالح الخلخالي

ذكره الشيخ آغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٨٨٥)، قال: هو السيّد صالح بن السيّد محمّد سعيد الخلخالي، عالم جليل، وفيلسوف كبير.

قال في المآثر والآثار (ص ١٨٥) ما ترجمته: أرشد تلاميذ سيّد الحكماء والمتألّهين، فيلسوف العصر السيّد أبي الحسن الأصفهاني المعروف بجلوة، كان مدرِّساً في مدرسة دوست علي خان نظام الدولة المعروفة بمدرسة المعير، كان يُدرِّس الفلسفة وعلم الكلام، وسطوح الفقه والأُصول.

والحقّ أنَّه صاحب ذهن دقيق وفكر عميق، ومن آثاره العلمية (شرح دوازده امام) للشيخ محي الدين بن العربي _ ألَّفه باسم الحقير مؤلِّف هذا الكتاب _، وله أيضاً ترجمة (فرائد الأُصول) للشيخ المرتضىٰ الأنصاري، نقله بنصّه إلىٰ الفارسية أيّده الله.

وذكره الأديب الفاضل محمّد علي تربيت في كتابه دانشمندان آذربايجان (ص ١٠) فقال ما ترجمته: إنَّ اسم والده محمّد سعيد، وإنَّه توفّي في غرَّة صفر (١٣٠٦هـ) ودُفِنَ في مقبرة ابن بابويه _ الشيخ الصدوق _، وذكر له ثلاثة آثار عدّها كلّها شروحاً، بينما اثنين ترجمة من

العربية إلىٰ الفارسية كما قلنا، والثالث شرح القصيدة اليائية للفندرسكي المتوفّىٰ (١٠٥٠هـ)، وذكر أنَّ الثلاثة مرغوبة طُبِعَت بإيران.

أقول[1]: نسبة شرح القصيدة له من سهو القلم، فهي لسميّه المولىٰ صالح بن محمّد سعيد الخلخالي المتوفّىٰ في خلخال عن ثمانين سنة في سنة (١١٧٥هـ) والمدفون بها أيضاً كما صرَّح هو في ترجمته له في نفس الكتاب (ص ١٦)، وأعتقد أنَّ تسمية والد المترجَم له من سهو القلم أيضاً، فلو كان اسمه محمّد سعيد لذكره صاحب (المآثر والآثار) لأنَّه معاصره ومعاشره، كما أظنّ قويَّاً كون تاريخ وفاته غير صحيح، إذ لو كانت نفس السنة لصرَّح بها صاحب (المآثر) لأنَّها سنة تأليفه كما صرَّح فيه (ص ٢١٣)، ويجوز أن تكون وفاته بنفس السنة لكن بعد طبع الكتاب أو بعد طبع ترجمته، كما اتَّفق ذلك لبعض الفضلاء ممَّن ترجمنا له... وما تمَّ نشر الترجمة حتَّىٰ توفّي وخرج الكتاب وفيه دعاء له بالسلامة وهو بطيّات الثرىٰ...

* * *

---

(١) القائل هو الشيخ آغا بزرك الطهراني.

(١٥٣)

السيّد جمال الدين الهمداني الشهير بالأفغاني(١)

صورة مشـرقة اللمحات، زاهيـة القسمات، يسطع منهـا نـور تنبثـق منها نار، إنَّنا هاهنا أمام عبقري من عباقرة العصـر الحديث، أصبحت شخصيته في نظر الشعوب الشـرقية رمزاً حيّاً للكفاح المتواصل من أجل التحرّر السياسي، وأضحىٰ اسمه علماً خفّاقاً للإصلاح المستنير النازع إلىٰ صون كرامة الإنسان الساعي إلىٰ إيقاظ الشعور بحقّ المواطن في البلاد المغلوبة علىٰ أمرها.

قد تمرُّ القرون وتتوالىٰ الأجيال والناس علىٰ ما ساقتهم إليه الحاجة، من شؤون معائشهم لا يفهمون غثّها من ثمينها، ولا يدركون مبدأها ولا مصيرها، حتَّىٰ تتمخَّض الطبيعة فتلد من أبنائها أفراداً يميطون عن أسرارها اللثام، فيرىٰ الناس من ورائه شرائع ونواميس كانوا عنها غافلين.

أُولئك هم أقطاب العلم وأنوار العالم، ومنهم الفلاسفة الطبيعيون الذين مزّقوا أستار الجهل، وكشفوا غوامض الطبيعة فمهَّدوا سبل الاختراع والاكتشاف، ومنهم الفلاسفة العقليون الذين استطلعوا

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ١: ٣١٠؛ أعيان الشيعة ١٦: ٣٤٧؛ معجم أعلام المورد: ٦٠؛ الأعلام للزركلي ٦: ١٦٨؛ معجم المؤلّفين ٣: ١٥٤ وذكر فيه كثير من مصادر دراسته.

أسرار الحكمة المستترة وراء تلك النواميس، وبيَّنوا ما أودعه الخالق في خليقته من القواعد العقلية والروابط الأدبية.

ولكن الطبيعة لا تجود بواحد من أُولئك الأفراد إلَّا كلّ بضعة قرون، فيسير الناس علىٰ خطواته أجيالاً حتَّىٰ إذا كادوا يرجعون إلىٰ غيّهم، جادت عليهم بآخر ينفث فيهم روحاً حيَّة فيهبون من رقادهم ويعودون إلىٰ رشدهم ريثما يأتيهم ثالث، هكذا كان شأن العالم من بدء عمرانه.

ومن أُولئك الفلاسفة سقراط وأفلاطون ومن تقدَّمهم، وجاء بعدهم من فلاسفة اليونان والرومان والفرس والعرب وغيرهم من علماء المعقول والمنقول ممَّن لا نزال نستضيء بنبراسهم.

ولكن لله في خلقه حكمة لا تُدركها العقول، فقد ينبغ في بعض الأجيال أفراد توفَّرت فيهم قوىٰ الفلاسفة ومواهب رجال الأعمال فتحيط بهم بيئات لا تصلح لنماء ما يغرسون فيذهب سعيهم هباءً منثوراً.

ولـمَّا كان الإنسان لا يقدِّر العمل إلَّا بنسبة ما يترتَّب عليه من الفائدة كان نصيب كثيرين من عظماء الأرض جهل الناس حقّ قدرهم، وأغفل التاريخ ذكرهم، كما هو شأننا بفقيد الشرق الفيلسوف الخطيب السيّد جمال الدين الشهير بالأفغاني رحمه الله، فقد نشأ قطباً من أقطاب الفلسفة، وعاش ركناً من أركان السياسة، ولكنَّه مات ولم يتمّ عملاً ولا ألَّف كتاباً، علىٰ أنَّ ذلك لا يحط من مقامه، وقد رأينا أعظم فلاسفة اليونان (سقراط) مات ولم يدوِّن شيئاً من كلامه ولكن تلامذته حفظوا فلسفته ودوَّنوها فتوارثتها الأجيال خلفاً عن سلف.

حياة الأفغاني ونسبه:

ذكر العلّامة الشيخ أغا بزرك في كتابه (طبقات أعلام الشيعة) ترجمة السيّد جمال الدين بقوله:

هو السيّد جمال الدين بن السيّد صفدر بن السيّد علي بن شيخ الإسلام المير رضي الدين محمّد الحسيني ابن القاضي المير ظهير الدين بن السيّد عبد الله (معاصر الإمام زاده أحمد) ابن السيّد مرتضىٰ بن السيّد منصور بن المير سعيد بن السيّد محمّد بن السيّد عبد المجيد بن السيّد إسماعيل ـ الملقّب بالطاهر الذي كان من الأُمراء في عصر السلطان سنجر ـ بن نصر الله بن السيّد داود بن السيّد عبد الله بن يحيىٰ بن عمرو ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، من أعاظم الفلاسفة وكبار رجال الشيعة المصلحين.

أصله وأسرته:

السيّد جمال الدين من بيت علم وشرف ورياسة وجلالة في أسدآباد همدان، يُعرَف بطائفة شيخ الإسلام لكونه منصب بعض أسلافه، وهو بيت قديم هناك، فقد توفّىٰ بها جدّه الأعلىٰ السيّد عبد الله المعاصر للإمام زاده أحمد في (٨٦٢هـ) وتعاقب فيها أحفاده إلىٰ اليوم، ففي (كوى سيدان) من أسد آباد بجنب مرقد الإمام زاده أحمد المذكور قبور مشيَّدة وألواح صخرية علىٰ قبور قدمائهم يشعر الكثير منها بالعظمة والرفعة والسيادة والشهادة، إليك نصّ بعضها: (مرقد نخبة الأكابر ونقبة الأخيار جلال الدولة والدين السيّد صالح السعيد الشهيد...) الخ.

كان آباء المترجَم يتمتَّعون بمرتبة عالية لدىٰ حكّام البلد وأعيانها، وكان أهل البلد يرون احترامهم من الواجب المحتَّم، ويروي بعضهم بعض الكرامات لأهل هذا البيت.

وبالجملة فكونه همدانياً أسدآبادياً ممَّا لا يعتريه شكّ أو شبهة لما يأتي من معلومية محلّ ولادته، وأمَّا ما طفحت به كتب الغربيين وبعض المصريين من نسبته إلىٰ الأفغان فهو ممَّا لا نصيب له من الصحَّة، علىٰ أنَّ سبب الاشتهار بذلك منه فقد نسب إليها نفسه في مصر وما والاها تعميةً للأمر ورجاءً لبلوغ الهدف وحصول الغاية ولولا ذلك لما سُمّي بحكيم الإسلام ولا لُقِّبَ بفيلسوف الشرق، ولا كانت له هذه الشهرة الواسعة، ولا أنزله الصدر الأعظم علي باشا في استانبول منزلة الكرامة والعزَّة، ولا عظَّمه ملوك عصره ووزرائه، ولا عُيِّنَ عضواً في مجلس المعارف، ولا عيَّنت له حكومة مصر ألف قرش مصري شهرياً، ولا عكف عليه طلَّاب مصر وفضلائها وأخذوا عنه، ولا اتَّخذوه مرشداً موجِّهاً ودليلاً هادياً؛ بل لشنّوا عليه الغارات وألصقوا به أنواع الشبهات ونسبوا إليه الهفوات ووو.

وبالجملة فليس له في الأفغان أيّة علاقة، إذ لم يولد بكنر ولم ينتقل مع أبيه إلىٰ كابل ولم ينفهما دوست محمّد خان أمير الأفغان ولا كانت لبني عمّه سيادة علىٰ شيء من أراضيها، ولا يعرف عنهم الأفغانيون شيئاً فضلاً عن أن يكون لهم منزلة في قلوبهم حرمة لنسبهم إذ لم يمتّوا إلىٰ السيّد علىٰ المحدِّث الترمذي بصلة ولا رحم، وإنَّما هذه أُمور أملاها المترجَم علىٰ تلميذه الشيخ محمّد عبده شارح (نهج البلاغة) مبالغةً في تعمية الأمر وإغراقاً فيه، وإلَّا فالأمر أوضح من أن يخفىٰ، ويكفي

الشيعة الإمامية فخراً في قبال مصر ورجالها أن يكون معلّمها الأوَّل ورئيس نهضتها الحديثة الشيخ محمّد عبده تلميذاً للمترجَم، فقد صرَّح غير مرَّة بأنَّه أخذ كلَّما عنده منه واعترف _ في مقدّمته التي كتبها لرسالة المترجَم في الردّ علىٰ الدهريين _ بالعجز عن تحديد منزلته العلمية ووصفها، فقال: (أمَّا منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدّها قلمي إلَّا بنوع من الإشارة إليها، لهذا الرجل سلطة علىٰ دقائق المعاني وتحديدها وإبرازها في صورها اللائقة بها، كأنَّ كلّ معنىٰ قد خُلِقَ له).

وتكفي هذه الشهادة علىٰ علوّ منزلة المترجَم وجلالة قدره وسموّ مكانته في العلوم.

ولادته ونشأته وسيره الدراسي:

وُلِدَ السيّد جمال الدين في شعبان (١٢٥٤هـ) بقرية أسدآباد من توابع همدان علىٰ سبع فراسخ منها، ولم تزل دار ولادته موجودة معروفة لدىٰ بني عمّه وذوي قرابته المعاصرين من سكنة أسدآباد، وأُمّه هي العلوية سكينة بكم كريمة المير شرف الدين الحسيني القاضي (أخ جدّه السيّد رضي الدين).

نشأ علىٰ أبيه نشأة طيّبة، فعنىٰ بتربيته ولقَّنه المبادئ بنفسه، وكانت تلوح عليه آنذاك أمارات النبوغ، فقد كان يمتاز بذكاء مفرط وفراسة غريبة وفكر دقيق ونظر عميق إلىٰ غير ذلك من الأُمور المشعرة بيومها إلىٰ ما توصَّل إليه، وكانت له حافظة عجيبة هي الباعث الأوَّل في ترقّيه، فإنَّ ما يُؤثر عنه من هذا القبيل يجلب الحيرة لسامعه، سافر به والده إلىٰ قزوين في (١٢٦٤هـ) وهو ابن عشر سنين فمكثا بها سنتين كان والده

يُدرِّسه خلالها ويغذّيه العلم والمعارف، وهو يجدّ بشوق غريب حتَّىٰ أيّام الأعياد والعطل، وفي أوَّل (١٢٦٦هـ) سافر به والده إلىٰ طهران فنزلا في محلَّة سنكلج بدار حاكم أسدآباد.

وتشرَّف المترجَم بخدمة العلَّامة السيّد صادق السنكلجي واستفاد منه وهو الذي ألبسه العمَّة والبزَّة الروحية، وبعد أشهر هاجرا إلىٰ العراق وعند ورودهما النجف زارا مرجع الشيعة يومذاك الشيخ مرتضىٰ الأنصاري، وعاد والد المترجَم إلىٰ أسدآباد بعد شهرين وبقي هو في النجف أربع سنين درس خلالها المقدّمات وأخذ الفقه والأُصول والحديث والتفسير والكلام والهيأة علىٰ أساتذة مهرة، واستطاع لكثرة ذكائه وقوَّة حافظته أن يبلغ بهذه السنين القليلة مبالغ الشيوخ ويحوز علىٰ سمعة طائلة، فقد تألَّق نجمه في الأوساط النجفية وهو شاب مقبل، وفي (١٢٧٠هـ) سافر إلىٰ الهند ثمّ طاف العالم الإسلامي بأقطاره وجال غربي أُوربا بلداً بلداً بأزياء مختلفة، فوقف خلال ذلك علىٰ كثير من عادات الأُمم وأخلاقهم، واجتمع بكثير من الملوك والوزراء والعظماء والأُمراء ورجال العلم والسياسة وغيرهم، وما وطئ بقدمه أرضاً إلَّا وأحدث فيها ثورة فكرية لا تخبو نارها إلىٰ الأبد، وكان يتقن من اللغات الفارسية والعربية والانجليزية والتركية والفرنسية، وكان خلال هذه التجوّلات ناشراً للدعوة الإسلاميّة وموقظاً للشعوب.

كلمة العلاّمة الشيخ عبد الكريم الزنجاني:

منقولة عن كتاب رحلة الإمام الزنجاني (ج ١/ ص ١٩٠/ ط الأُولىٰ في النجف ١٣٦٦هـ/ ١٩٧٤م) ما نصّها:

ما أصدق كلام القائل: إنَّ السيّد جمال الدين المشهور بالأفغاني، كان أوحد رجال عصره في قوَّة الشخصية وسحرها، وفي إيمانه بنفسه وبقدرته علىٰ إدراك ما يسعىٰ له، وتحقيق ما يدعو إليه، وتنزّهه عن كلّ غاية شخصية، أو مأرب ذاتي، وإنَّما كان همّه أن يوقظ الشرق الإسلامي من رقاده الطويل، وأن يبتعث همَّته الدانية، وينشله من وهدة الجهالة، ويجمع كلمته، ويدفعه إلىٰ التماس القوَّة عن سبيل العلم والحرّية، والنهوض إلىٰ سامي مكانته التي تليق به، ليساهم في بناء صرح المدنية، ورفع مستوىٰ الإنسانية.

ولم تكن دعوته مقصورة علىٰ العرب؛ بل كانت دعوته الإسلاميّة عامّة شاملة، ولم يكن وهو في مصر يقصر همّه عليها؛ بل كان معنيَّاً كذلك بممالك الدولة العثمانية وإيران وأفغان والهند وغيرها، وكان عليه في سبيل مهمَّته أن يحارب الجهل والجاهلين، والجمود والجامدين، والباطل والمبطلين، والتفرقة ودعاتها، كان عليه أن يؤازر العلم والعلماء، والعدل والأتقياء، والتجدّد والمجدّدين، ووحدة الكلمة ودعاتها، والحقّ وأهله.

ولا ريب أنَّ جمال الدين خالد في تاريخه الحافل بجسيم الأعمال، العامر بجليل الحسنات، وهو قد لخَّص منهاجه في كلمته المشهورة وهي:

(خصَّصت جهاز دماغي لتشخيص داء الشرق، وتحرّي دوائه، فوجدت أقتل أدوائه داء انقسام أهله، وتشتّت آرائهم واختلافهم علىٰ الاتّحاد، واتّحادهم علىٰ الاختلاف، فعملت علىٰ توحيد كلمتهم، وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم).

ولقد قامت دعوته الإصلاحية الكبرىٰ علىٰ أساس ديني اجتماعي

سياسي في وقت كان فيه العالم الإسلامي يغطّ في سبات الانحلال، وكانت النهضة العالمية الحديثة تومض شعلتها في آفاقه، فكان لدعوته هوىً في كلّ نفس، وموافقة في كلّ فكر، وجعلت الأفغاني بنظر الجميع المصلح الأكبر الذي قدر علىٰ بعث الشعوب من رقدتها، ودفعها علىٰ عبقريته، وتركت الدنيا من ورائه تردّد اسمه في غناء البطولة الخالد.

ورغم ما لاقاه الأفغاني من عنت الحامين في وقته، فإنَّ آراءه أخذت طريقها إلىٰ الأفكار الحرَّة في كافّة أنحاء العالم الإسلامي، والتفت الجماعات حوله تقتبس تعاليم الظفر منه، وأحلَّت هذه التعاليم محلّ التقديس، ونافحت دونها بالدماء والدموع، وهيَّأت من أبنائها تلامذة بررة يُبشِّرون بدعوة الأُستاذ الأكبر، وينشرون ألويته ويعقدون الخناصر حوله، حتَّىٰ فازوا بما سعوا، وحتَّىٰ هيَّأوا الأرض الصالحة لنبت أفكاره التي تركها علىٰ ألسن التاريخ نشيداً حلواً يردّده من فوق منبر الدهر ما بقت الدنيا، وما بقي الإنسان.

بدأ الأفغاني دعوته في الهند عام (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م) في سفره الأوَّل الذي اعتبره التاريخ المحرَّف سفراً ثانياً له إلىٰ الهند، وغادرها ميأوساً من رواجها فيها، ثمّ عاد إليها مرَّة أُخرىٰ من القاهرة، سوكن حيدر آباد الدكن عام (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م) وفيها ألَّف رسالته في الردّ علىٰ النيجريين (الدهريين) باللغة الفارسية إجابةً لالتماس الأُستاذ محمّد واصل مدرِّس العلوم الرياضية في مدرسة حيدر آباد الدكن في محرَّم سنة (١٢٨٩هـ) وختمها بهذه العبارة (راقم جمال الدين الحسيني)، وأهدىٰ المؤلِّف نسخة مطبوعة منها إلىٰ مدير جريدة (فرهنك) في بلدة أصفهان، فقرَّظها المدير تقريظاً جميلاً نشره في جريدة (فرهنك) في شهر رجب

(١٢٩٨هـ/ العدد ١٠١/ السنة الثالثة)، وبمساعيه أُعيد طبعها في بمباي في غرَّة ذي القعدة (١٢٩٨هـ)، وصار لها رواج كبير في إيران، ثمّ سكن السيّد الأفغاني كلكتا مدَّة، ولم يجد لدعوته الإصلاحية فيها رواجاً لائقاً بها، فغادر الهند مأيوساً عن نهضة الهنود.

أقام الأفغاني في مصر أربعين يوماً، عام (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م)، تردَّد في خلالها علىٰ الجامع الأزهر، وخالط كثيرين من طلبة العلم السوريين، وألقىٰ عليهم محاضرات في مسكنه ومهَّد فيها للعود إليها، وغادرها إلىٰ الآستانة، ثمّ رحل منها إلىٰ القاهرة عام (١٢٨٨هـ) وأقام فيها ثمان سنوات، من مارس سنة (١٨٧١م) إلىٰ آب (١٨٧٩م)، وأبرز عمل قام به في مصر هو التعليم، فكان يُعلِّم في بيته، ويُعلِّم في المقهىٰ، ويُعلِّم في بيوت الأغنياء عند زيارتهم، وخدم الأدب أيضاً خدمة تجلّ عن الوصف، بأن اتَّخذ الأدب أداة للتعبير عن إرادة الجماهير وما تحتاج إليه من إصلاح، فأصبح الأدب بهذا معبّراً حقَّاً عن مطامح الشعب وغاياته، وبه صار أدباً حقيقياً بعد أن كان أداة للتوسّل والاستعطاف، أو تكراراً في التقليد والمحاكاة، وكان يشجّع تلاميذه وأصدقائه علىٰ الكتابة والنشر، فتأسَّست عدَّة جرائد وعظم إقبال الناس إليها، ثمّ غادر مصر مكرهاً إلىٰ الهند بعد أن دفن في أرض مصر بذوراً تهيَّأ في الخفاء للنماء، وتستعدّ للظهور، ثمّ الأزهار، ولكنَّها لم تُنشَر إلَّا بعد موته علىٰ أيدي تلامذته.

لم يصل إلينا من مؤلَّفات المصلح الأفغاني سوىٰ كتاب (الردّ علىٰ النيجريين) باللغة الفارسية، و(العروة الوثقىٰ) وهي مجلَّة أُسبوعية عربية أصدرها في باريس، وكان هو مدير سياستها، والشيخ محمّد عبده

محرّرها، وكانت تتولّىٰ الإنفاق عليها جمعية اسمها جمعية العروة الوثقىٰ، ذات فروع في الهند ومصر وغيرهما من أقطار الشرق الإسلامي، تعمل علىٰ إنهاض الدول الإسلاميّة من ضعفها وتنبيهها للقيام علىٰ شؤونها، وبلغ ما نُشِرَ منها (١٨) عدداً، صدر العدد الأوَّل منها في (٥/ جمادي الأُولىٰ/ ١٣٠١هـ) الموافق (١٣) مارس سنة (١٨٨٤م)، وصدر آخرها في ذي الحجَّة (١٣٠١هـ).

تعمَّد الأفغاني أن لا يُصرِّح بعنصره ومذهبه، فصار هذا سبباً لاختلاف التاريخ في أنَّه أفغاني أم إيراني، وشيعي أو سُنّي، كما أنَّه كان يغيِّر زيَّه كثيراً، فقد رأينا خمس صور مطبوعة له في مختلف الأزياء إحداهما تمثّله بملابسه العربية، والأُخرىٰ علىٰ غرار علماء العجم، والثالثة بملابسه التركية، والرابعة بملابس قضاة السُّنَّة، والخامسة علىٰ غرار قضاة الهنود.

المصلح الأفغاني حينما كان يقيم في البصرة بعد إخراجه من إيران في سنة (١٨٩٠م) اغتنم فرصة تفويض حكومة إيران حقّ احتكار التمباك (التبغ) لشركة إنكليزية، وكتب خطاباً أرسله إلىٰ سامراء لآية الله ميرزا محمّد حسن الشيرازي رئيس المجتهدين، يعيب فيه علىٰ الحكومة الإيرانية هذا العمل الضارّ بثروة البلاد واستقلالها، ثمّ شفَّعه بخطاب ثانٍ، وكان من أثر هذين الخطابين أن أصدر الإمام الشيرازي فتوىٰ حرَّم بها علىٰ كلّ مؤمن تدخين التمباك ما لم تعدل الحكومة عن مشروعها، وقد اضطرَّت إلىٰ العدول عنه ودفعت للشركة تعويضاً.

وكذلك قويت دعوة الحرّية والإصلاح الدستوري في إيران حتَّىٰ وقعت برأس الشاه ناصر الدين.

صفات السيّد ومناقبه:

نقتطف هذا الفصل من مجلَّة العرفان اللبنانية (جزء ٤/ المجلَّد ٢٤/ ص ٤٠٤/ ١٣٥٢هـ/ ١٩٢٣م) بقلم السيّد صالح الشهرستاني تحت عنوان: (صفات المرحوم ومناقبه):

كان السيّد ﷺ أبيض اللون مائلاً إلىٰ السمرة، سخي الطبع فطناً ذكياً عالماً جليل القدر فصيح الكلام، بليغ المنطق عالي الهمَّة قليل النوم كثير التفكير سريع البديهة، علىٰ جانب عظيم من الأخلاق الحسنة والفضائل العالية، عارفاً بالكتب والمؤلَّفات، مميّزاً النافع منها من الضارّ، وكانت حياته أشبه بحياة الزهّاد، كما كانت غايته القصوىٰ إنهاض الشرق واتّحاد المسلمين في أقاصي الدنيا وأدانيها، وكان المسيو دريشارخان الفرنسي هو المصوّر الوحيد المختصّ بأخذ تصاويره في إيران، يقول: (وليست النهضة التي تُشاهَد في الشرق عموماً وفي إيران خصوصاً إلَّا من آثار حركته، وهي مدينة مجهوده وإصلاحاته).

وفي الهامش من الصفحة قال العلَّامة الحجَّة السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في بعض مسودّات أوراقه: ومن كرامات السيّد جمال الدين قضيّة صادفت لي في البحرين أيّام سفري إلىٰ الهند أواخر سنة (١٣٣٠هـ) وكان في مجلسي جماعة من أهالي (منامة) وكنت ألهج بتاريخ السيّد جمال الدين وإقداماته في إصلاح المجتمع الإسلامي، فذكر لي الحاضرون أنَّه حينما زار البحرين نزل ضيفاً علىٰ هذا (وأشاروا إلىٰ الحاج حسن من تجّار إيران وهو من أصحابي)، فقلت للحاجّ حسن: صف لي شمائل السيّد جمال الدين وجلاله، فأخذ يصفه لي كأنَّني أراه، قال:

كان كبير العين والأنف، عريض الجبهة، أنزع، شعره أسود

مشوب ببياض، خفيف العارضين، كثّ اللحية، وسيع الصدر، يميل إلىٰ السمرة، لا بالطويل ولا بالقصير، عريض ما بين المنكبين، ربعة يمشي بوقار، ثمّ قال: وعلىٰ سبيل الإجمال يشبه حضرتك في أكثر شمائله وهندامه وصوته وحالاته، فقلت: سبحان الله وأنا أشبهه في أفكاري، ثمّ قال الحاج حسن المزبور: ويا سبحان الله، قال لي يوماً: أنعم نظرك في وجهي وشكلي فسوف يأتونك أقوام يسألونك عن شمائلي وحالاتي، وهذا اليوم تحقَّق عندي صدقه.

فقلت له: ومتىٰ قالها لك؟ قال: يا سيّدي أنا كنت يومئذٍ ساكن (المحرّق) عاصمة البحرين، فجاءني تجّار (المنامة) وقالوا لي: إنَّ سيّداً من علماء إيران ورد البحرين ويريد مواجهة شيخ البحرين عيسىٰ بن علي آل خليفة، ويناسب نزوله عندك، فقمت إلىٰ السيّد ورجوت نزوله عندي، فأجابني وبات عندي ليلتين وفي اليوم الثاني لـمَّا عاد من مجلس عيسىٰ بن علي أخبرني بعزمه علىٰ السفر، وكان يذمُّ الشيخ وكأنَّه لم يرتض مجلسه ويتأسَّف علىٰ رئاسة أمثاله علىٰ المسلمين، ثمّ قام السيّد يتخطّىٰ الغرفة يجيء إلىٰ الباب ويرجع ويقول لي: أطل نظرك علىٰ وجهي، أمعن النظر إلىٰ قدمي وقامتي وشكلي، حالاتي وصفاتي.

قلت: يا سيّدي كلّك حسن وكلّك جميل ليس فيك نقص، أقول هذا في نفسي: إنَّ هذا السيّد مجنون أو فيه ماليخوليا، وما معنىٰ إمعاني النظر فيه؟ إلَّا أنَّه استدرك قوله بأنَّك يا حاجّ سوف يأتيك أقوام فيسألونك عن سماتي وصفاتي.

يقول العلَّامة السيّد هبة الدين فقلت له: كيف كان السيّد جمال الدين يتوضَّأ ويُصلّي؟ قال: علىٰ طريقة الشيعة، وأسأله المسائل فيجيبني

علىٰ طريقة علماء الشيعة وهو المذهب الذي كان يتمسَّك به، وكنت لا أشكُّ فيه بذلك... الخ.

وقال جرجي زيدان: كان السيّد جمال الدين أسمر اللون بما يشبه أهل الحجاز، ربعة ممتلئ البنية، أسود العينين نافذ اللحظ جذّاب النظر، مع قصر فيه، فإذا قرأ أدنىٰ الكتاب من عينيه، ولكنَّه لم يستخدم النظّارات، وكان خفيف العارضين مسترسل الشعر... الخ.

سبب شهرته بالأفغاني:

ولقد سُئِلَ السيّد رحمه الله مراراً عن سبب توقيعه في العروة الوثقىٰ أو في بعض تحريراته الأُخرىٰ: (جمال الدين الحسيني الأفغاني)، فكان يجيب ما مضمونه: إنَّ مضايقات سفراء وقناصل وعيون الحكومة الإيرانية في الخارج عليَّ ومزاحماتهم لي بإيعاز من الشاه المستبدّ كانت تضطرّني إلىٰ استعمال لقب (الأفغاني) وإلَّا فإنَّني إيراني همداني أسدآبادي.

ويقول الأُستاذ الشيخ مصطفىٰ عبد الرزّاق _ كما جاء في مقدّمة مجلة العروة الوثقىٰ التي كانت تصدر بباريس _: ويروىٰ أنَّ السيّد جمال الدين وإن كان في الحقيقة فارسياً، فقد انتسب إلىٰ الأفغان لأمرين:

١ _ أن يكون من السهل عليه الظهور بمظهر السُّنّي لا الشيعي.

٢ _ أن يستطيع الخلاص من رقابة الحكومة الإيرانية لرعاياها في الخارج.

ثمّ يعود فيقول: لم يكن جمال الدين ذا لهو ولا شهوانياً، وكان قليل الطعام يتبلَّغ منه بوجبة النهار، ويكتفي بمنقوع الشاي يشربه مراراً، وكان مغرماً بتدخين السيجار، ولم يكن لخلابة النساء وسحرهنَّ سلطان علىٰ قلبه الحديدي...

ويعود ثالثة فيقول...: كلّ ذلك هيّأ الوسائل لمواهب رجل أُوتي حظّاً عظيماً من سموّ النفس ومتانة الخلق وتوقّد الذكاء وقوّة الذاكرة ودقّة الملاحظة، إلىٰ علم غزير ونشاط لا يكلّ وشجاعة لا تعرف الخوف، وبلاغة في الكتابة والخطاب خارقة للعادة، مع نفوذ ساحر وسمت مهيب جليل، جذبت إلىٰ السيّد مزاياه الباهرة قلوب كثير من الأُمراء وأرباب المقامات العالية وأهل العلم والأدب.

وذكر السيّد الأمين في (أعيان الشيعة)، نقلاً عن كتاب حاضر العالم الإسلامي تأليف (لوثروت ستد دارد الأمريكي)، وترجمة عجاج نويهض (ج ١/ ص ١٣٥) ما نصّه:

كان جمال الدين سيّد النابغين الحكماء، وأمير الخطباء البلغاء، وداهية من أعظم الدهاة، دامغ الحجّة قاطع البرهان ثبت الجنان، متوقّد العزم شديد المهابة، كأنَّ في ناسوته أسرار المغنطيسية، فلهذا كان المنهاج الذي نهجه عظيماً.

وكانت سيرته كبيرة فبلغ من علوّ المنزلة في المسلمين ما قلَّ أن يبلغ مثله سواه، وكان سائحاً جوَّالاً، طاف العالم الإسلامي قطراً قطراً، وجال غربي أُروبة بلداً بلداً؛ فاكتسب من هذه السياحات الكبرىٰ ومن الاطّلاع العميق والتبحّر الواسع في سير العالم والأُمم علماً راسخاً واكتنه أسراراً خفيَّةً واستبطن غوامض كثيرة، فأعانه ذلك عوناً كبيراً علىٰ القيام بجلائل الأعمال التي قام بها.

وكان جمال الدين بعامل سجيَّته وطبعه وخلقه داعياً مسلماً كبيراً، فكأنَّه علىٰ وفور استعداده ومواهبه إنَّما خلقه الله في المسلمين لنشر الدعة فحسب، فانقاده له نفوسهم، وطافت متعاقدة من حوله قلوبهم،

فليس هناك من قطر من الأقطار الإسلاميّة وطئت أرضه قدما جمال الدين إلَّا وكانت فيه ثورة فكرية اجتماعية لا تخبو نارها ولا يبرد أوارها.

وكان يختلف السنوسي منهاجاً، فجمال الدين كان أوَّل مسلم أيقن بخطر السيطرة الغربية المنتشرة في الشرق الإسلامي، وتمثّل عواقبها فيما إذا طال عهدها وامتدَّت حياتها ورسخت في تربة الشرق قدمها، وأدرك شؤم المستقبل وما سينزل بساحة الإسلام والمسلمين من النائبة الكبرىٰ إذا لبث الشرق الإسلامي علىٰ حال مثل حاله التي كان عليها.

فهبَّ جمال يضحّي نفسه ويفني حياته في سبيل إيقاظ العالم الإسلامي وإنذاره بسوء العقبىٰ، ويدعوه إلىٰ إعداد ذرائع الدفاع لساعة يصيح فيها النفير، فلمَّا اشتهر شأن جمال خشيت الحكومات الاستعمارية أمره وحسبت له ألف حساب، فنفته بحجَّة أنَّه هائج المسلمين، ولم تُخِف دولةٌ جمالاً وتضطهده مثل ما خافته واضطهدته الدولة البريطانية، فسجنته في الهند مدَّة ثمّ أطلقت سراحه، فجاء إلىٰ مصر حوالي سنة (١٨٨٠م) وكانت له يد في الثورة العرابية التي أوقدت نارها في وجه الغربيين، فلمَّا احتلَّ الانكليز مصر سنة (١٨٨٢م) نفوا جمالاً للحال.

فزايل مصر وأنشأ يسيح في مختلف البلدان حتَّىٰ وصل إلىٰ القسطنطينية فتلقّاه عبد الحميد بطل الجامعة الإسلاميّة بالمبرَّة والكرامة، وقرَّبه منه ورفع منزلته، فسحر جمال السلطان الداهية بتوقّد ذكائه ونفسه الكبيرة فقلَّده رياسة العمل في سبيل الدعوة للجامعة الإسلاميّة، ويغلب أنَّ ما ناله السلطان عبد الحميد من النجاح في سياسته في سبيل الجامعة الإسلاميّة إنَّما كان علىٰ يد جمال الدين المتوقّد الهمَّة المشتعل العزم، والتحق جمال الدين بالرفيق الأعلىٰ سنة (١٨٩٦م) شيخاً وعاملاً كبيراً في سبيل النهضة الإسلاميّة حتَّىٰ النفس الأخير من أنفاسه.

أخلاقه وسلامة قلبه:

قال تلميذه الشيخ محمّد عبده، مفتي الديار المصرية في ترجمته:

أمَّا أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته، وله حلم عظيم يسع ما شاء الله أن يسع إلىٰ أن يدنو منه أحد ليمسّ شرفه أو دينه، فينقلب الحلم إلىٰ غضب تنقض منه الشهب، فبينما هو حليم أوّاب إذا هو أسد وثّاب، وهو كريم يبذل ما بيده، قويّ الاعتماد علىٰ الله، لا يبالي ما تأتي به صروف الدهر، عظيم الأمانة، سهل لمن لاينه، صعب علىٰ من خاشنه، طموح إلىٰ مقصده السياسي، إذا لاحت له بارقة منه تعجَّل السير للوصول إليه، وكثيراً ما كان التعجّل علَّة الحرمان، وهو قليل الحرص علىٰ الدنيا بعيد من الغرور بزخارفها، ولوع بعظائم الأُمور عزوف عن صغائرها، شجاع مقدام لا يهاب الموت كأنَّه لا يعرفه، إلَّا أنَّه حديد المزاج وكثيراً ما هدمت الحدَّة ما رفعته الفطنة، إلَّا أنَّه صار اليوم في رسوخ الأطواد وثبات الأفناد، فخور بنسبه إلىٰ سيّد المرسلين ﷺ لا يعد لنفسه مزيَّة أرفع ولا عزّاً أمنع من كونه سلالة ذلك البيت الطاهر.

وبالجملة ففضله كعلمه والكمال لله وحده.

أمَّا خلقه: فهو يمثّل لناظره عربياً محضاً من أهالي الحرمين، فكأنَّما قد حفظت له صورة آبائه الأوَّلين من سكنة الحجاز (حماه الله)، ربعة في طوله، وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه، عظيم الرأس في اعتدال، عريض الجبهة في تناسب، واسع العينين، عظيم الأحداق ضخم الوجنات، رحب الصدر جليل في النظر، هشّ بشّ عند اللقاء، قد وفاه الله من كمال خلقه ما ينطبق علىٰ كمال خلقه.

آراؤه وأفكاره:

إنَّ أقوال المرحوم السيّد جمال الدين وآراءه كثيرة لا يُحصيها عدّ، وقد جمع نزل قليل في كتاب أسماه مؤلِّفه (خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني)، وقد جمع مؤلِّفه وهو محمّد باشا المخزومي شيئاً كثيراً من أقواله وآرائه لا يستهان به، أفردها في مجلَّد ضخم.

فممَّا جاء في مجلَّة العرفان اللبنانية (ج ٤/ مجلَّد ٢٤/ ص ٤٠٦ سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٢٣م)، قوله: (من لا معاش له لا معاد له)، وكان رحمه الله كثير التكرار لهذه الكلمة في كلّ يوم، وكان ينصح بها كلّ من كان لديه، كما كان رحمه الله أيضاً يفسِّر دائماً حديث: «اعمل لدنياك كأنَّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنَّك تموت غداً»[1]، وينصح من يستنصحه بهذه القطع: (اعرف ربّك، حبّ وطنك، فكّر في شؤون حياتك).

ومن كلماته القصار:

إنَّ أعظم ركن في بقاء الإنسانية معرفة حقوق ذوي الحقوق.

أُطلب الراحة لرفقائك وتحمَّل المشقّات في سبيلهم.

وكان رحمه الله يخاطب بني وطنه بقوله: إنَّ وطننا العزيز إيران تسير في سياستها في طريق معوجّ، وتتمشّىٰ في ديانتها بطريق معوجّ أيضاً.

وكان يخطب الناس بقوله: أيّها الناس تمسَّكوا بحقائق الدين المحمّدي، إنَّ الذي تتمسَّكون به الآن هو شريعة الملالي وهي غلط، فقد كتب كلّ ملّا كتاباً علىٰ مقدار تفكيره، وليس ذلك الملَّا مقصِّراً أيضاً فيما كتب، إذ أنَّ مقدار تفكيره ومعلوماته كانت محدودة إلىٰ هذه الدرجة،

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٥٦/ ح ٣٥٦٩.

ولو أنّنا جمعنا كلّ هـذه الكتابات وأضفناها إلىٰ بعضها، لما تمكّنت أن تزيد في عظمة الإسلام؛ بل بالعكس تصغّره.

وممّا جاء في كتاب خاطرات جمال الدين الأفغاني (ص ٧٩)، وفي هـذا الكتاب مجمل آرائه، وأفكاره، ومرتئاه في أهل الشرق والغرب، أخلاقاً، وسياسةً، واجتماعاً، جاء فيه تحت عنوان: (رأيه في الإسرار والإعلان):

يرىٰ المتأمّل في أخلاق وصفات جمال الدين شيئاً من التناقض، فيراه مثلاً كريماً لحدّ الإسراف، وفي بعض الأحيان بخيلاً لدرجة التقطير، متواضعاً مع الوسط ومن دونهم من الخلق لدرجة الذلّ، متكبّراً علىٰ العظماء لحدّ التجبّر، كتوماً لمن استكتمه قياماً بالأمانة، جهرياً بآرائه وأفكاره الخاصّة، حتّىٰ تحيّرنا في أمر هذه السجية وفي أمر تأويلها.

لأنَّ من لوازم الحكيم والحكمة (الكتمان) علىٰ مذهب الجمهور، فلمّا كوشف في هذا الشأن قال: لا أرىٰ في هذا الكون من القول أو الفعل ما يكون كتمانه لازماً، إلّا ما كان في علانيته شيناً ومعرَّةً، ولا يكون الكمال النسبي في البشر إلّا متىٰ كثر إعلانهم وقلَّ كتمانهم، فدولة تكتم عن أُمَّتها كلّ أمورها، لا خير فيها ولا هي بالدولة الأمينة من أمانتها، وحسن تصرّفها.

ورجل يرىٰ كلّ شيء يقال له أو يحبّ أن يقوله سرّاً مكتوماً لا يرجىٰ إلّا نفاقه، وما هو بالرجل الرجل، ولا بشبه رجل (ومن أحبَّ فليعلن)، والمحبَّة هنا علىٰ مطلق المعنىٰ، لكلّ شيء حقّ، ومستحسن بالفطرة من أقوال وأفعال، وصفات، وذات، فمن أحبَّ الصدق من القول لا يتكتَّم به، ولا يخشىٰ بأساً من إعلانه، وبالعكس إذا أحبَّ

الكذب والكاذب، فخليق به أن لا يعلن ذلك، ومن أحبَّ فاعل الخير لا يرىٰ حرجاً في إعلان حبّه له. أمَّا القبيح من كلّ شيء والخوض فيه، فلا يسعه إلَّا التستّر والكتمان.

ثمّ قال: وأحسن ما سمعت في وصف المروءة قوله: أن لا تعمل في السرّ ما تستحي منه في العلانية، وبعد هذا فمن شاء فليكتم ومن شاء فليعلن.

قلنا إذاً: أيّها الأُستاذ الحكيم من الأشياء ما ليس بالقبيح ولكنَّه يجب كتمانه بدليل قوله: «استعينوا علىٰ قضاء حوائجكم بالكتمان»(١). ثمّ مسألة الحروب، وتدبير أُمورها، ضرورة كتمان الرأي فيها، أمر ظاهر لزومه.

قال: أمَّا الحاجة من حيث هي حاجة فهي (ذلّ)، والذلّ قبيح من حيث هو، وأقلّ الناس حوائج أكثرهم جهراً، وأكثرهم حوائج أكثرهم كتماناً، دونكم وقوف إسكندر الكبير علىٰ (ديوجينوس) وهو في (بِرمِيلة)، وحصر مطلبه أن لا يحول بينه وبين شمسه.

أمَّا القول في الحروب فهي عندي من أقبح ما عمله، ويعمله الإنسان في الأرض، وهي وحدها أحقُّ الأعمال بالكتمان لفظاعتها، وأجدرها أن لا تظهر لعالم الفعل.

غرض جمال الدين الأسمى في حياته:

قال: أوَّل نظرة نظرتها في الكون وفشلت بها، إنَّني وضعت الكرة الأرضية بين يدي، وقستها ببعض الأجرام، فرأيت منها ما يكبر الأرض بمئات الملايين من المرَّات، ثمّ تمعَّنت فيما حوته من الحيوان الناطق

---

(١) مجمع الزوائد ٨: ١٩٥.

(الإنسان) فوجدته لا يتجاوز الألف وخمسمائة مليون تقريباً، وهو مقدار زهيد بالنسبة لسطح الأرض.

ثمّ افترضت ذلك الجرم الذي يكبر عن الأرض بمائتي مليون مرَّة، وأنَّ الرجل هناك يعيش ألف سنة، وأنَّ ذلك الرجل صاحب أراض واسعة فيه، فتخيَّل لي أنَّه يملك من الأراضي ما مساحتها مساحة الكرة الأرضية، وأنَّ أولاد وأحفاد أحفاده، من الممكن أن يبلغ عددهم إذا ازدواج بمئات من النساء مع طول العمر عدد أهل الأرض هذه، أو ما يزيد، فإذا صحَّ مع هذا الخيال، أن تكون الأرض برمَّتها ملكاً لرجل، في قرية من جرم المريخ مثلاً، ونسله عدد أهل الأرض، هل يكون بين أهل تلك القرية الذين هم أبناء رجل واحد مثل ما هم عليه أهل هذه الكرة من الاختلافات؟!

أجابني الخيال: كلَّا، بل يكون كلّ أهل القرية آمنون مطمئنون، لا تحاسد بينهم ولا هم يحزنون، يغرسون ويزرعون، ويجنون فيأكلون، لا يعرفون للحرب معنىٰ، إذ لا ملك عليهم وليس بينهم أُولي مطامع، ملك شاسع واسع، وخيرات ممَّا يشتهون، يعبدون مع أبيهم صاحب القرية إلهاً واحداً، خالق الكلّ ومبدع الكائنات.

قال: ثمّ رجعت لأهل جرم الأرض، وبحثت في أهمّ ما فيه يختلفون فوجدته (الدين)، فأخذت الأديان الثلاثة، وبحثت فيها بحثاً دقيقاً مجرَّداً عن كلّ تقليد، منصرفاً عن كلّ تقيّد، مطلقاً للعقل سراحه.

فوجدت بعد كلّ بحث وتنقيب وإمعان، أنَّ الأديان الثلاثة: الموسوية، والعيسوية، والمحمّدية، علىٰ تمام الاتّفاق في المبدأ والغاية.

وإذا نقص في الواحدة شيء من أوامر الخير المطلق، استكملته

الثانيـة، وإذا تقـادم العهـد عـلىٰ الخلـق، وتمـادوا في الطغيـان، أو سـاءت الكهّان فهم النـاس، أو أنقصـوا مـن جـوهره، أتـاهم رسـول بإرفـاد وتأييـدٍ، فأكمل لهم ما أنقصوه، وأتمَّ بذاته ما أهملوه.

وعـلىٰ هـذا لاح لي بـارق أمـل كبـير، أن تتَّحـد أهـل الأديـان الثلاثـة، مثـل مـا اتَّحـدت الأديـان في جوهرهـا وأصـلها وغايتهـا، وأنَّ بهـذا الاتّحـاد يكون البشر قد خطىٰ نحو السلام خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة.

قـال: وأخـذت أضـع لنظريتـي هـذه خططـاً، وأخـطّ أسـطراً، وأُحـبّر رسـائل للـدعوة، كـلّ ذلـك وأنـا لم أُخـالط أهـل الأديـان كلّهـم عـن قـرب وكثـب، ولا تعمَّقـت في أسـباب اخـتلاف حتَّـىٰ أهـل الـدين الواحـد، وتفرّقهم فِرَقاً وشِيَعاً وطوائف.

ولكــن لــمَّا علمــت أنَّ دون اتّحــاد أهــل الأديــان، تلــك الهــوات العميقة، وأُولئك المرازبـة الـذين جعلـوا كـلّ فرقـة بمنزلـة (حـانوت) وكـلّ طائفة كمـنجم مـن منـاجم الـذهب والفضَّـة، ورأس مـال تلـك التجـارات، مـا أحـدثوه مـن الاختلافـات الدينيـة، والطائفيـة والمذهبيـة عـلىٰ حـدِّ قـول الشاعر:

قـد يفـتح المـرء حانوتـاً لمتجـره   وقـد فتحـت لـك الحـانوت في الـدين
صـيَّرت دينـك شـاهيناً تصـيد بـه   ولـيس تفلـح أصـحاب الشـواهين

علمـت أنَّ أيّ رجـل يجسـر عـلىٰ مقاومـة التفرقـة، ونبـذ الاخـتلاف، وإنـارة أفكـار الخلـق، بلـزوم الائـتلاف، رجوعـاً إلىٰ أُصـول الـدين الحقَّـة، فذلك الرجل هو هـو يكـون عنـدهم قـاطع أرزاق المتَّجـرين في الـدين، وهـو هو في عرفهم الكـافر الجاحـد المـارق، المخـردق المهرتـق المفـرِّق... ورجعـت عن نظريتي، والفشل ملء إهابي وجبتي.

ثمّ جمعت ما تفرّق من الفكر، ولممت شعث التصوّر، ونظرت إلىٰ الشرق وأهله، فاستوقفتني الأفغان، وهي أوّل أرض مسَّ جسمي ترابها، ثمّ الهند وفيها تثقّف عقلي، فإيران بحكم الجوار والروابط وإليها كنت صرفت بعض همّتي، فجزيرة العرب من حجاز مهبط الوحي، ومشرق أنوار الحضارة، ومن يمن وتابعتها، وأقيال حمير فيها، ونجد وعراق وبغداد وهارونها ومأمونها، والشام ودهات الأُمويين فيها، والأندلس وحمراؤها، وهكذا كلّ صقع ودولة من دول الإسلام في الشرق وما آل إليه أمرهم فيه اليوم.

فالشرق الشرق، وقد خصصت جهاز دماغي لتشخيص دائه، وتحرّي دوائه، فوجدت أقتل أدوائه وما يتعرَّض في سبيل توحيد الكلمة فيه، داء انقسام أهليه وتشتّت آرائهم، واختلافهم علىٰ الاتّحاد، واتّحادهم علىٰ الاختلاف، فقد اتَّفقوا علىٰ أن لا يتَّفقوا، ولا تقوم علىٰ هذا لقوم قائمة.

رأيه في الأحزاب السياسة في الشرق:

قال: الأحزاب السياسية في الشرق نعم الدواء، ولكنّها مع الأسف لا تلبث حتّىٰ تنقلب إلىٰ بئس الداء.

نحسن نحن الشرقيون تأليف الأحزاب السياسية لطلب الحرّية والاستقلال، وكلّ العالم لنا أصدقاء، ونضطرّ لتركها والكلّ لنا أعداء.

والسبب العامل في ذلك عدم التكافؤ في القوىٰ بين الأُمَّة وأحزابها السياسية، يقوم الحزب السياسي بعنصر ضعيف، أو بأفراد قلائل بينهم اللسان والمحنَّك، ويعلنون تفانيهم بخدمة الأُمَّة لتحريرها من ربقة الاستعباد والاستبداد، ويسرّون خدمة أنفسهم.

فتتألَّف علىٰ أهل الحزب القلوب، وتجتمع حولهم الكلمة، بسوق الضرورة، وداعي الحاجة، ويستحسن عملهم الغريب، ويهوّسهم الدخيل، شأن الحوادث المستجدّة في انقلاب الأُمم من طور إلىٰ طور.

فالأُمَّة تتخيَّل من وراء وعود الحزب سعادةً، ورفاهاً، وحرّيةً، واستقلالاً، ومساواةً، علىٰ أوسع شكل قد لا يمكن حصوله في البعيد الآجل، فضلاً عن القريب العاجل.

فيوازرون الحزب بكلّ معاني الطاعة والانقياد والنصرة والتضحية، فإذا ما تمَّ للحزب ما طلبه من الأُمَّة، واستحكم له الأمر، ظهرت هنالك في رؤساء الأحزاب الأثرة والأنانية، ومدَّ حبّ الذات عنقه، فتتقلَّص من القلوب تلك الطاعة وتنكمش النفوس عن ذلك الانقياد، وتحصل بالنتيجة النفرة العامّة، فتضطرّ عندئذٍ لترك الحزب، وينفرط بالطبيعة عقده، والكلّ له أعداء.

وضرب عدَّة أمثلة منها ما حصل في الأفغان وغيرها، وما حصل في حوادث عرابي وحزبه في مصر... الخ.

ثمّ قال: لا ينبغي أن يُؤخَذ من قولي هذا أن لا فائدة من الأحزاب علىٰ مطلق الرأي والمعنىٰ، فإنَّ الشرق بعد أن أخنىٰ عليه الدهر بكلكله، ومرَّت عليه زلازل العسف والجور، وأشكال الاستعباد، حتَّىٰ تأصَّل في نفوس أبنائه بزور الذلّ والاستكانة لكلّ قوي اكتسح بلاده.

إنَّ هذا الشرق وهذا الشرقي لا يلبث طويلاً حتَّىٰ يهب يوماً من رقاده، ويمزِّق ما تقنَّع وتسربل به هو وأبناؤه من لباس الخوف والذلّ، فيأخذ في إعداد عدَّة الأُمم الطالبة لاستقلالها، المستنكرة لاستعبادها.

علىٰ هذا الأساس الاجتماعي التدريجي، لا مانع يمنع الشرقي

من الانخراط في الحزب بعد الحزب، ويقبل من المواعيد ما يصدق وما لا يصدق، حتّىٰ يظهر في الشرق ما ظهر في الغرب من أفراد يرون الموت في حياة وطنهم مغنماً، والحياة في موت وطنهم مغرماً.

حينئذٍ يكون الشرق قد تسنَّ له وجود الحزب الذي هو نعم الدواء من داء استعباده، فيجمع شتات أبنائه الذين كانوا أذلَّةً، ويصيّرهم بعمَّة الإخاء والاتّحاد والتعاون أعزَّةً، بلادهم لهم وهم لبلادهم نعم الأُمناء، يعملون متضامنين علىٰ صالح مجموعهم، ونصرة مظلومهم، يأخذون ما لهم من حقّ، ويؤدّون ما عليهم من واجب وهم لا يحزنون.

ردّه على من زعم أنّ حكمته بلسانه أكثر ممّا هي من قلبه:

خالف جمال الدين أهل عصره بكثير من الصفات، ولو جاراهم وحاكاهم في كلّ ما هم فيه من المزايا، لما كان له تلك الميزة، ولا نوَّه بذكره وحُسِبَ من أكبر حكماء هذا العصر.

كان كما ذكرنا جهرياً، متسرِّعاً ببادرات ذهنه وآرائه يجهر بها، ولو كان بها كلّ خطر وضرر.

فزعم الكثيرون من مريديه أنَّ حكمته بلسانه أكثر ممَّا هي من قلبه، وكاشفه بعضهم بقوله: (لا أحد ينكر أنَّ الأُستاذ لم يقم نظيره في عصرنا حكيماً اجتماعياً، جاب البلاد، وتحمَّل جفاء العباد، لمطلبه الشريف، وغرضه الأسمىٰ، ولكن نراه يقول من الحكمة ما لا تنفع قائلها، وتضرّ في الغالب من قيلت له، فيحمل سامعه علىٰ العظائم، ويقتحمها غرراً بنفسه من غير جدوىٰ، ذلك ممَّا دلَّنا علىٰ أنَّ حكمته بلسانه أكثر ممَّا هي من قلبه).

فلـم يـرق لجـمال الـدين هـذا القـول، وظهـرت عـلىٰ وجهـه علامـات الغـيظ وعـدم الـرضىٰ، فقـال: لا ينفـع في الشـرق لسـان، ولا قلـب، طالمـا خلق المالك والمملـوك، الأمـير والصـعلوك، العـالم والجاهـل، سـواء في العـالم الصـوري، يـرون في الحقيقـة مـرارةً، وفي الـوهم حـلاوةً، وفي الـذلّ الهنـاء، وفي طلب العلىٰ والعزّ الشقاء والعناء.

كلّ مسـلم مـريض ودواؤه في القـرآن ومـا عـلىٰ طالـب الحكمـة إلَّا أن يتدبَّر معانيه، ويعمـل بأحكامـه، فهـل المسـلمون اليـوم عـاملون بـما جـاءهم بـه محمّـد ﷺ أو مقتـدون بـه كـما اقتـدىٰ بـه الأصـحاب أو التـابعون، أم تقولـون: إنَّ محمّـداً لم يكـن حكـيماً حكمتـه مـن قلبـه؟ تلـك الحجَّـة الواهيـة لمرضاء القلوب وساقطي الهمم، ومتَّكأ أهل الذلّ.

يا قوم، إنَّ محمّداً جاء نبيَّاً مرسلاً، وقبل النبوَّة كان أمينـاً صـادقاً، لم يقنـع بأُسود بيته، مثل عمّه حمـزة، وابـن عمّـه عـلي بـن أبي طالـب، وأبطـال قـريش والأنصـار، أن يخوضـوا وحـدهم غمـرات المـوت في الحـروب لمـن تحـدّاهم وناهضهم من كفّار قريش، بل هو هو بذاته الكريمة، وقد أفرغ عليـه الـدروع، وتقلَّد الصارم البتّار، واقتحم الوغىٰ، فتكسَّـرت ثناياه وتخضَّب وجهـه بالـدم، انتصاراً للحقّ ومقاومة الباطل، علَّمكم بنفسه وأرشدكم بقوله وفعله.

أيـن المسـلمون اليـوم مـن شيء مـن هـذا الإقـدام وتلـك الهمـم، وا أسفاه! بئس الخلف نحـن، ونعـم السـلف مـن قـد سـلف، ترتعـد فرائصـكم إذا سمعتم ذكر ما أنتم فيه من غريب الـذلّ، خوفـاً مـن أن تـدعوا لنـزع نـيّره عـنكم، فترجعـون إلىٰ بـارد القـول، وسـفيه الـرأي، فتطلبـون حكمـة مـن قلب لا حكمة من لسان، قتل من كان علىٰ هذه الشاكلة من إنسان.

فندم من تحرَّش بالسيّد، وعلم أنَّ قوله الحقّ.

قوله في تأثير آداب اللسان:

قال: أمَّا انتشار اللسان العربي فيما عدا بلادهم، فليس للفاتحين أدنىٰ دخل فيه، ولا اتَّخذوا له أسباباً ووسائل، بل إنَّ ما وُجِدَ في اللسان العربي من الآداب الباهرة والحكم والأمثال والمواعظ، ذلك هو الذي أحلَّه من الانتشار هذا المحلّ.

حتَّىٰ أنَّ العرب قبل الإسلام، وهم في تلك الحالة الجاهلية، والبداوة المحضة، وبعدهم عن كلّ حضارة، كانوا يحلّون بآداب لسانهم من أعظم الملوك مثل كسرىٰ أنوشروان محلّاً رفيعاً، ويأخذون الجوائز، ويثرون بتجارتهم مع الأعاجم بآداب لسانهم، وما يجري علىٰ ألسنتهم من الحكمة التي تأخذ بمجامع القلوب.

هكذا كان الذكاء العربي الفطري المتوقّد، يناسبه سلاسة اللسان وأدبه، فكان إذا ظهر بين العرب حكيم طبيب مثل الحرث بن كلدة مثلاً، استطاع بآداب اللسان وفرط الذكاء أن يقارع أكبر حكيم من الفرس مع حضارته ومدنيته.

وكذلك الشاعر في قبيلته إذا نبغ ولو كان وضيع النسب أجلّته القبيلة، واعتبرته حامي ذمارها بأدبه وشعره، وأغنته بالمال والماشية.

وأمَّا في الحضارة الإسلاميّة وفي دولها، فكثير ممَّن برع بالأدب فأوصله إلىٰ مرتبة الوزارة فالإمارة، وأمَّا من أثرىٰ بأخذ جوائز الخلفاء والملوك من الأدباء فلا يعدّون كثرةً.

هذا بعض ما لآداب اللسان من التأثير المادّي، وأمَّا التأثير المعنوي فيكفي أنَّه من أكبر الجوامع التي تجمع الشتات، وتنزل من الأُمَّة منزلة أكبر المفاخر.

فكم رأينا من دول اغتصب ملكها الغير، فحافظت علىٰ لسانها محكومة وترقَّبت الفرص، ونهضت بعد دهر فردَّت ملكها، وجمعت من ينطق بلسانها إليها، والعامل في ذلك إنَّما هو اللسان، قبل كلّ ما سواه، ولو فقدوا لسانهم لفقدوا تاريخهم، ونسوا مجدهم، وظلّوا في الاستعباد ما شاء الله.

رأيه في الحجاب والسفور:

قال: أمَّا رفع الحجاب فما رأيت لمن قال بلزومه، وخطب فيه أو كتب أنَّه ذكر أقلّ نفع له، أو فائدة تأتي من ذاته أو من ورائه، والذي أراه أنَّ الحجاب ستار إذا رُفِعَ طفرةً وفجأةً، إنَّما يظهر علىٰ الغالب من تحته شناعات الخلاعة، والتبرّج، واستهوان الفجور، وعدم المبالاة بالرقابة العامّة، ولو اقتصر النساء علىٰ الاكتفاء بالسفور ولم يُتَّخذ كما قلنا مطيَّة للفجور لما كان في الأمر ما يحتاج لأخذ وردّ، ولكن إذا رأين للسفور متمّمات لا تتمُّ إلَّا في خارج البيت فهناك الطامّة وفواجع الطفرة واختلال التوازن في أعمال الشريكين.

قوله في الصبر والثبات:

قلنا: إنَّ الأُستاذ قال في مقدّمة هذا البحث: إنَّ الإنكليزي يثبت حتَّىٰ علىٰ الخطأ إذا تسرَّع به وقاله أو باشره، وبفضيلة ثباته يظفر، ويصل لغاته بنتيجة الثبات.

مع أنَّ ثباته لو فرضناه، أو كما فرضه الأُستاذ كان علىٰ الخطأ، فما معنىٰ ظفره، وفضيلته بالثبات علىٰ غير الصواب؟ وهل في ربحه بالقوَّة المجرَّدة غير الخسران.

قال: إنَّ الفضائل التي نجلّها، ومنها الصدق، والكرم، والشجاعة، وباقي الهيئات المتوسّطة لم تكن لتحصل للفرد أو للأفراد إلَّا بمزية الثبات عليها.

فلا يمتاز الرجل بصفته (صادقاً) إذا لم يثابر علىٰ الصدق ويُعرَف به في سائر تقلّبات الظروف والأحوال، وإلَّا فصدقه مرَّة أو مرَّتين لا يؤهّله للاتّصاف بالمعنىٰ المطلق لفضيلة الصدق والصادق.

وهكذا القول في الكرم والشجاعة وباقي الفضائل، فلا يتسنَّ للمرء الاتّصاف بها إلَّا بالثبات عليها.

فالثبات إذاً عقد الواسطة للهيئات المتوسّطة من كلّ فضيلة أو رذيلة، ولا يمكن الاتّصاف بأحدهما إلَّا بالثبات.

هذا زهير بن أبي سلمىٰ يقول:

من يأت يوماً علىٰ علاته هرما يلقىٰ السماحة منه والندىٰ خلقا

قال: وقد سمعت حكاية يعزوها للجنيد وهي: (إنَّ رجلاً كان ديدنه السرقة، وقد قُطِعَت يده في الأُولىٰ، ثمّ قُطِعَت الثانية في السرقة الثانية، فثابر علىٰ فعل السرقة برجله فقُطِعَت، فثابر فقُطِعَت رجله الثانية، فسرق بلسانه فقُطِعَ، إلىٰ أن استحقَّ القتل، فصُلِبَ فمرَّ عليه الجنيد فقبَّل جسده، فقيل له: تُقبِّل جسد لصٍّ مصلوب؟ فقال: إنَّما أفعل ذلك لثباته).

فسواء صحَّت هذه الحكاية أو الأُسطورة أو لم تصحّ، ففيها ما يدلُّ علىٰ معقول فضيلة الثبات من حيث هي.

وما أعلاه قدراً وأجلّه فضلاً إذا كان الثبات علىٰ ما يحسبه البشر فضيلة، وكان في الحقيقة من الأنواع النافعة للإنسانية التي يحصل بها تخفيف الآلام الكثيرة في هذه الحياة القصيرة، بالمعاونة، والمساواة، والإخاء الطيني الذي

سترجع إليه كلّ هذه الهياكل البشرية عوداً كما بدأها خالقها، ﴿إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ (الصافّات: ١١)، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ (العنكبوت: ١٩).

ثمّ قال: لو أخذنا ذلك اللصّ الذي أفضىٰ به الثبات علىٰ السرقة إلىٰ القتل بعد قطع أهمّ أعضائه وأوصاله طفلاً، وتعاهدناه علىٰ ما سبق بيانه، وهذَّبنا حيوانيته بالعلم الصحيح، والوسط الصالح، والمثال الحسن، وفيه ما فيه من ذلك الاستعداد الفطري للثبات، فأيُّ عظيم من رجال الفضيلة كان يضارعه أو يفوقه.

مثلاً لو تعلَّم الفنون الحربية مع فطرة ذلك الثبات، أفما كان يكون عند أصحاب التيجان من أكبر قوّاد الكتائب، وأفرس الفرسان؟

نعم، ولكان من أكبر القتلة المبجَّلين المحترمين، لأنَّه لا ينقص عند أهل النظر من يعرف فنّ الحرب قولاً إلَّا الثبات في موطنه، فالهزيمة والغلبة لا تتمُّ إلَّا بفرار الجبان من فرد أو جيش، أو بالثبات منهما لبضع دقائق.

أمَّا القول بالشرقي أنَّه لا يصبر، ولا يثبت اليوم تجاه أقلّ مقاومة، ولا يتحمَّل أدنىٰ صعوبة، فهذا لا يحتاج إلىٰ برهان، إذ حالة الشرق وأهله وما نراه في ممالكهم من الرزايا والنوائب أعظم دليل قام بنفسه عليهم في معترك هذه الحياة، والتنازع فيه علىٰ الفناء.

رأيه في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾:

قال: وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ ...﴾ الآية. ليس لسفك الدماء كما يظهر من صريح الآية بنهايتها حيث قال: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ...﴾ الآية (الأنفال: ٦٠)، فالأمر بإعداد تلك القوَّة لم يكن ليقصد منها إلَّا

(الإرهـاب) فقـط ليتّقـىٰ بهـا سـفك الـدماء، وليخشـاها طـلَّاب الحـروب، ويمتنع قتل النفوس.

فتـوفير العـدد والعُـدَد، وإرصـاد القـوَّة عـلىٰ مطلـق المعنـىٰ إذا كـان القصـد منـه الإرهـاب لـيس سـفك الـدماء كـما هـو الظـاهر والواقـع، فهـي أفضـل الوسـائل لمنـع الحـروب، (فمـولتيكي) قائـد الألمـان قـال مـا معنـاه: (أبطـال الحـرب لإبطـال الحـرب)، والقـرآن جـاء بـذات المعنـىٰ قبلـه بـألف وثلاثمائـة عـام، بـدليل مـا مـرَّ مـن حصـر القـوَّة بمطلـق معناهـا للإرهـاب فقط.

فـالقرآن وتعاليمـه، وديـن الإسـلام ومـن دان بـه، والسـيرة المحمّديـة ومن عمل واقتـدىٰ بهـا مـن الأصـحاب، لـو أمكـن للنـاس أن يعملـوا بهـا، لتـوفَّرت لـديهم السـعادة وأنـواع الخـير، ولخـفَّ عـنهم كثـير مـن الويـل والشرّ.

أقـول: هـذا عـزَّة الحـقّ! وأنـا غـير متحيّـز ولا منتصـر للإسـلام عـن غير هدىٰ، ولا يداخلني بمعتقدي هذا أدنىٰ عامل من عوامل التعصّب.

لـذلك أقـول ثـمّ أقـول: القـرآن، القـرآن، وإنّي لآسـف إذ دفـن المسـلمون بـين دفَّتيـه الكنـوز وطفقـوا في فيـافي الجهـل يفتّشـون عـلىٰ الفقـر المدقع.

خالفوه في كـلّ مـا أمـر، وعملـوا عكـس مـا قـال، حتَّـىٰ كـأنَّما القـرآن أمرهـم بالاختلاف، وحـذَّرهم مـن الائـتلاف، وحـثَّهم عـلىٰ انتقاضـهم عـلىٰ أنفسـهم، وتشـتّت كلمـتهم، وأن لا يعتصـموا بحبـل الله جميعـاً، بـل يتفرَّقـوا ليفشلوا وتذهب ريحهم!

أو كأنَّـه قـال: لا تتـدبَّروا معـاني القـرآن لتفهمـوا، وتعملـوا بـما يـؤول

لخير دنياكم قبل أُخراكم، وكيف لا أقول: وا أسفاه! وإذا نهض أحد لتفسير القرآن فلا أراه إلَّا يهيم بباء البسملة ويغوص، ولا يخرج من مخرج حرف صاد الصراط حتَّىٰ يهوي هو ومن يقرأ ذلك التفسير في هوة عدم الانتفاع بما اشتمل عليه القرآن من المنافع الدنيوية والأُخروية مع استكماله الأمرين علىٰ أتمّ وجوههما.

عمَّ الجهل، وتفشَّ الجمود في كثير من المتردّين برداء العلماء حتَّىٰ تخرَّصوا علىٰ القرآن بأنَّه يخالف الحقائق العلمية الثابتة، والقرآن بريء ممَّا يقولون.

أثبت العلم كروية الأرض ودورانها، وثبات الشمس دارة علىٰ محورها، فهذه الحقيقة مع ما يشابهها من الحقائق العلمية لا بدَّ من أن تتوافق مع القرآن، والقرآن يجب أن يُجَلّ عن مخالفته للعلم الحقيقي، خصوصاً في الكلّيات.

فإذا لم نرَ في القرآن ما يوافق صريح العلم، والكلّيات، اكتفينا بما جاء فيه من الإشارة، ورجعنا إلىٰ التأويل، إذ لا يمكن أن تأتي العلوم والمخترعات بالقرآن صريحة واضحة، وهي في زمن التنزيل مجهولة من الخلق، كامنة في الخفاء لم تخرج لحيِّز الوجود.

ولو جاء القرآن، وصرَّح بالسكّة الحديدة، والبرق، وما تفعله الكهربائية من الغرائب وغير ذلك، لضلَّت الناس، وأعرضت عنه، وحسبته كذباً.

لذلك نراه قد جاء بالإشارة إلىٰ كلّ ما هو حادث اليوم، وما هو ممكن أن يحدث في مستقبل الزمن، مع مراعاة عقول الخلق، وتقريب الأشياء للأذهان عن طريق نظرهم، وقابلية فهمهم.

فيما اشتمل عليه القرآن من علوم وحكم:

نعم، إنَّ تدبير الممالك وصونها من سلطان أو ملك يطغىٰ بقوّته بالحكمة وحسن الرأي، وأُصول الحكومة الشورية، والمشاورة، ودعوة الأُمَّة للتداول، ووظائف الملوك، ومساويهم، وما يُحدِثونه إذا دخلوا بعساكرهم المدن والقرىٰ من المفاسد، إذلالهم أعزَّة القوم وصلاحية الملوك في إعلان الحرب بعد أخذ رأي الأُمَّة، وأُصول مفاوضة الملوك مع دهاقين المملكة، والأشكال النافعة من التجسّس، ومعرفة أحوال الممالك المجاورة وغيرها، كلّ ذلك مسطور في القرآن في سورة النمل[1] بأصرح عبارة، وبآيات وجيزة، وإليك البيان:

غضب سليمان عليه السلام علىٰ الهدهد إذ تفقّده ولم يجده، فلمّا حضر قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ غير ملفّق ولا مشوب بكذب كما تفعل أكثر الجواسيس مع الملوك والحكّام، ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، دينهم ومعتقدهم ﴿وَجَدْتُها وَقَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾.

فلم يتسرَّع سليمان بقبول نبأ الهدهد هذا، بل قال: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾، ثمّ أعطاه كتاباً ليوصله، وأوصاه أن يترقَّب عن بعد ما يفعلون.

فلمَّا جاء الكتاب إلىٰ ملكة سبأ، جعلت فوراً مجلس الأُمَّة، و﴿قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾.

---

(١) النمل: ٢٢ - ٤٠.

وبعد أن تداول مجلس الأُمَّة (الوزراء اليوم مثلاً) واستخرجوا إحصاء من سجلَّاتهم بما عندهم من المعدّات الحربية، أعلنوا للملكة وأنبأوها أنَّه في إمكانهم محاربة سليمان بما توفَّر لديهم من القوَّة إذا هي وافقت علىٰ إعلان الحرب، ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾.

فقالت ما معناه: إنَّ للحرب ويلات فلا ينبغي أن نتسرَّع بإعلانها، بل نحاول درأها بما أمكن من التدابير، والوسائل السلمية والتودّد واللين إلىٰ غير ذلك عسىٰ أن نتخلَّص، وتخلص البلاد من رزايا دخول الملوك بعساكرهم وما يحدثه ذلك، قالت: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾، وكأنَّها أسرَّت في نفسها قائلة: إذا قبلوا الهدية، علمت أنَّ مطمع سليمان بالمال وليس للإيمان بالله وتوحيده.

فردَّ سليمان الهدية، وتحفَّز لإخراج الملكة وقومها أذلَّة بالحرب، وأراد أن يريها ما لديه من القوىٰ، وما تسخَّر له من رياح يمتطيها وتجري بأمره (طيّارات) مثلاً، وسرعة نقل الأخبار والأشياء بأسرع من البرق (التلغراف اللاسلكي) مثلاً.

وجدنا في ذلك القصص، أنَّ بتلك الواسطة التي توفَّرت لسليمان، وبها نقل عرش بلقيس من سبأ إلىٰ القدس قبل أن يرتدَّ إليه طرفه، جاءت صريحة بالعمل مبهمة عن الآلة العاملة، إذ لم يكن بالإمكان للقرآن أن يُصرِّح بشكلها أو باسمها لبعد ذلك عن الأذهان في ذلك الحين.

وكذلك لو جاءنا القرآن بنقل الأخبار بالفضاء وشرح لنا ما فهمناه اليوم لا صدَّقنا ذلك لو لم نرَه بـ (اللاسلكي).

وهكذا العلم لا يعجز عن إحداث ما نظنّه اليوم مستحيلاً، وإبرازه مرئياً، فالبشر في الهيكل الترابي قد تحدَّد له ما يستطيع عمله به، وإنَّما في قوَّة روحه، وبحبوحة عقله، لا ندري إلىٰ أين يصل، وأيّ المستحيلات اليوم لا يمكنه أن يجعلها ممكنة، فنراها بسيطة بعد أن كنّا نعظّم تخيّلها.

وفي قصَّة الهدهد إشارة دقيقة جدَّاً، وهي عندما أراد سليمان استحضار عرش بلقيس استعرض ما عنده من وسائط النقل السريعة وأربابها، واستبرزهم ما عندهم من ذلك، ﴿قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ﴾، فرأىٰ السيّد سليمان عليه السلام ذلك بطيئاً فلم يرق له، فتقدَّم عند ذلك غيره و﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

فعلمنا من تلك الإشارة أو الصراحة أنَّ واسطة نقل الأشياء بسرعة لا يتخيَّلها وهمنا اليوم، كانت علماً مدوَّناً بكتاب، وله أرباب وذوي رسوخ فيه وتمكّن وقدرة عليه، علىٰ غير طريقة الأرواح التي يتمّ لهم بها خاصّة التطوّر.

وها علماء عصرنا اليوم قد انتبهت إلىٰ عمل الروح واستخدامها بالتنويم المغناطيسي (أسپيرتيزم) و(هيبنوتيزم) هذا العلم إذا لم يتوقَّف البحث فيه سار متقدّماً بالتجارب والتمحيص لا يبعد أن يأتينا من الدهشات والغرائب بما لم يكن بالحسبان؛ بل ربَّما يحقّق لنا ما سبق القرآن بالإشارة إليه كما ذكرنا.

أمَّا كروية الأرض وهي من الحقائق العلمية، فقد أشار إليها القرآن بقوله: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها﴾ (النازعات: ٣٠)، _ والدحي _ بلغة العرب (البيض) أو الشكل البيضي، وهو الكروي أو الأقرب إليه.

فهذه الإشارة تكفي لتتَّفق الحقيقة العلمية مع القرآن، أو نرجع بالتأويل ليتَّفق القرآن مع الحقيقة العلمية لا أن يختلفا.

وأمَّا ثبات الشمس، وأنَّها تدور علىٰ محورها، فقد أشار إلىٰ ذلك بقوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ...﴾ (يس: ٣٨)، والجري والدوران بمعنىٰ واحد، وكذلك المحور والمستقرّ، فلا تثريب علىٰ من يستنتج أنَّ الشمس تجري علىٰ محورها، هذا إذا كانت الحقيقة العلمية ما ذكرنا من دوران الشمس علىٰ محورها، فالقرآن يكون قد أشار إليها وما خالفها.

ووصل علماء الفلك بالبحث إلىٰ أنَّ الأرض والشمس كانتا جرماً واحداً ثمّ انفصلت الأرض كرة كما هي اليوم وكان السديم إلىٰ آخره.

فإن تقرَّر هذا كحقيقة علمية فإنّا نرىٰ في القرآن ما لا يخالفها، بقوله: ﴿كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ (الأنبياء: ٣٠).

وإذا نظرنا مثلاً في علم الثروة رأينا أنَّ كثيراً من المتأخّرين قد ادَّعوا وضع قواعده الكلّية، ونوَّه بذكر أفراده لبراعتهم بفنّ الثروة، ومن أعظم تلك القواعد وجوب جباية العشر وقت حصاده، وما ينطوي تحت ذلك من أموال يُؤخَذ منها (رسوم) عند وجودها، وإنَّ من فوائد ذلك سهولة أداء الزارع ما عليه من الحقّ في وقت الحصاد... والخ.

فنرىٰ أنَّ القرآن قد سبق أُولئك العلماء في فنّ الثروة، وجاء بتلك

القاعدة بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشابِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ﴾ (الأنعام: ١٤١).

وهكذا نرىٰ في القرآن، إمَّا إشارات إلىٰ كلّيات العلوم وقواعدها، وإمَّا بصراحة، وقد يطول الشرح في تتبّعها كلّها فاجتزأنا بهذا القليل عن الكثير، وتركنا لطالب المزيد التتبّع.

وممَّا أشغل العلماء كيفية فناء العالم، والصورة التي يتمّ لها، فتتبعثر الأرض، وغاية ما وصلوا إليه أنَّ الفناء الأرضي وقيامتها، إنَّما يتمّ باختلال النظام الشمسي وبالزلزال.

علىٰ هذا نرىٰ القرآن قد أشار بل صرَّح بذلك بقوله: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجّ: ١)، وبقوله: ﴿إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها ۝٢﴾ (الزلزلة: ١ و٢).

أمَّا الإشارة إلىٰ اختلال النظام الشمسي فقد قال في بحث الساعة وعلاماتها: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً...﴾ (الكهف: ٤٧)، أي خارجة عن محورها غير راضحة للنظام الشمسي، وإذا ما حصل ذلك فلا شكَّ يختلف ما عُرِفَ من الجهات اليوم فيصير الغرب شرقاً، والجنوب شمالاً، وبذلك الخروج عن النظام الشمسي وما يحدثه من الزلزال العظيم.

لا شكّ تتبعثر أجزاء الأرض لبعدها عن المركز، وتُنسف الجبال نسفاً، وتتحوَّل براكين هائلة، وبالنتيجة تخرب الكرة الأرضية ويعمّها الفناء بما فيها من حيوان، وتقوم القيامة، والله أعلم.

قوله: إنّ الحقّ لا يكون مع الأكثرية أحياناً:

قال: وجود بعض المجموع الإنساني علىٰ شيء، والاعتقاد به لا يفيد أحياناً معنىٰ علىٰ أنَّه الحقّ، خصوصاً إذا كان رائده وقائده مطلق التقيّد المألوف، والتقليد الأعمىٰ بدون حجَّة ولا برهان.

فالحقائق من دين ومذهب، وقواعد علمية وفنّية، ما ظهرت واستقرَّت وتدوَّنت وانتشرت، إلَّا بواسطة أفراد قلائل، وقد قاومها المجموع بأشدّ ما لديه من قوَّة ووسائل القهر.

فجوبيتار (إله الآلهة) ما تجرَّأ علىٰ الكفر به أحد في عصر التعبّد له، وكانت الكهنة مع مجموع الشعب تنزل علىٰ من يكفر به آيات العذاب وأنواعه، واليوم يعدّون من يكفر بجوبيتار وإلوهيته مؤمناً.

ثمّ جاء (موسىٰ) وكفر بإلوهية فرعون، وكان الإيمان بالله عند مجموعهم يُعَدُّ كفراً، واليوم الأمر بالعكس.

ثمّ جاء (عيسىٰ) وليس من يؤمن به غير ذلك النفر القليل من الحواريين، ومع تصريحه أنَّه أتىٰ ليتمّم الناموس لا لينقصه، فكان المجموع من اليهود في أُورشليم من ألدّ الخصوم، وصلبوا من تبعه، وتفنَّنوا بأنواع عذابهم، واليوم ترىٰ تعاليم المسيح في القدس مكان الاضطهاد، وفي بيت لحم (محلّ الولادة) وفي أكثر المعمورة من الأرض يُدان بها ويُعمَل علىٰ نشرها.

ثمّ جاء محمّد ﷺ وكانت شيعته أفراد قلائل، ومن آمن به يُعَدّون علىٰ الأصابع...

وكان المجموع من قومه أشدّ المقاومين لدعوته وجحد نبوَّته، وكان من يؤمن بمحمّد ﷺ عرضة لأنواع العذاب، وموضع السخرية والاستهزاء.

واليوم ترىٰ مئات الملايين من الخلق تدين بدين محمّد، وأكثر مجموع العالم يحترم ويدين بتعاليم الثلاثة، موسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّد، بعد أن كانت أتباع الثلاثة شراذم؛ بل أفراداً قلائل في بدء أمرهم، ولولا تكن تعاليمهم خير وموافقة لروح البشر والإنسانية، لما أخذ التكاثر من تابعيهم، رغم مقاومة المجموع، ورغم الاضطهاد والقتل والاستهزاء والنفي والصلب، وكلّ أنواع العذاب حتَّىٰ صاروا أُمماً وفتحوا ممالكاً، وصار لأُولئك الأفراد والشراذم دولاً وجانباً يخشىٰ، وبأساً يتّقىٰ، ومدنيةً وحضارةً لا تفنىٰ.

وهكذا ينبغي أن نعلم أنَّ كلّ تعليم إذا كان حقَّاً في ذاته، ولو خالف المألوف، وكانت أنصاره قلائل، فمن الحكمة أن لا يمتهن لقلَّة الأشياع والنصراء، أو لكثرة جماهير المخالفين والمقاومين له في بادئ الأمر، بل يجب أن ينظر إليه بعين البحث والنقد الصحيحين.

فإن تبيَّن منه نور الحقّ، وكان الناظر ضعيف الهمَّة لا يجرأ علىٰ مناصرته ومظاهرته، فليصبر حتَّىٰ تكثر الأعوان، ولا يسارع لمجاراة الكفران به.

فكم مضطهد للمسيح لم يلبث حتَّىٰ اعتنق دينه وجاهر بتعاليمه، غير مبالٍ بالقتل وأنواع العذاب، وكم عربي ناهض محمّداً ثمّ خاض بعد إيمانه غمار الحروب، واستبسل في سبيل دعوته وطاب له الموت حبَّاً بنصرته.

والدعوة لطلب الحرّية في فرنسا، وهي دعوة ومطلق حقّ، كم صادف أهلوها من المحن، وكيف استحرّ فيهم القتل، وسالت الدماء، واليوم فالعالم يقدّرهم ولسوف يقتدي بهم.

... ثمّ قال: مخالفة المألوف أمر عظيم، وما يحتاجه من الجرأة وعلوّ الهمَّة أكبر وأعظم.

لا تصدِّق أنَّ أحداً من البشر يمكنه تخطّي المألوف ومخالفته بسهولة، فهناك عقبة كؤود وهوَّة هائلة لا يذلّلها ولا يجتازها إلَّا فحول الأبطال ونوابغ الرجال، إمَّا بالإرفاد أو بالحكمة وعظيم الهمَّة.

وأعظم مزايا الأنبياء عليهم السلام اقتحامهم مخالفة أقوامهم، وما كانوا فيه من ضلال، ومساوئ أحوال بها يعبدونه ويتعاملون به، ويألفونه من قول وفعل وعادة.

ولو لم يكن لهم إلَّا تلك المزية (وأنصفهم من يجحد وينكر رسالاتهم ونبوّاتهم) لأعظم من شأنهم ولوجد فضلهم كبيراً.

فموسىٰ وقد بطش بفرعون، وأخرج بني إسرائيل من مصر علىٰ الرغم منه، والمسيح وهجومه علىٰ هيكل اليهود والفريسيون في أُوج عظمتهم وسلطة ناموس موسىٰ في يدهم وهو في أجلّ تعاليه، فسفَّه أحلامهم ودخل هيكلهم وكسَّر صناديقهم، وخرَّب ما يتَّجرون به وقال: (بيتي بيت الصلاة يدعىٰ وأنتم جعلتموه مغارة للصوص).

وكذلك محمّد صلى الله عليه وآله فقد كسَّر الأصنام وأذلَّ اللَّاة والعزّىٰ ومناة، واستأصلهم فعلاً، وأبىٰ قبو الملك من قريش، ونهض لإعلاء كلمة الحقّ، واستسهل في سبيلها كلّ اضطهاد وحرب وطعن وضرب.

وخالف كلّ مألوف لقومه غير معقول، وبدأ به بنفسه وباشره بذاته، وطبَّقه علىٰ الأقربين من عشيرته مثل نفي التجارة بالربا، وعدم التعامل بها، فحطَّ الربا وأنزله من أموال أقاربه، من عمومة وخؤولة، وكان لهم من ذلك أموال طائلة.

وهكذا التبنّي، إذ كان الرجل من العرب يتبنّىٰ ابن الآخر، والنبيّ ﷺ قد تبنّىٰ زيد بن حارثة، فكان يُدعىٰ زيد بن محمّد، فلمّا أوحي إليه ﷺ أن ﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ ...﴾ الآية (الأحزاب: ٥)، فقد دعاه إلىٰ أبيه (حارثة).

وهذا من المخالفة للمألوف عند العرب في المكان الأعظم، ففعله بذاته، وكان خير قدوة لترك كلّ مألوف غير معقول، وأمثال ذلك كثير.

إلىٰ هنا فلنكتفي بهذا القدر من الأبحاث التي نقلناها من كتاب (خاطرات جمال الدين)، وهناك الشيء الكثير من نظير هذه الأبحاث فاليراجع الطالب، وفي الكتاب أيضاً كمّية وافرة من كلماته القصار الحكمية لا يسعها هذا الكتاب.

كتابه إلى الميرزا الشيرازي:

في أعيان الشيعة (ج ١٦/ ص ٣٦٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

حقّاً أقول: إنَّ هذا الكتاب خطاب إلىٰ روح الشريعة المحمّدية أينما وجدت وحيثما حلَّت، وضراعة تعرضها الأُمَّة علىٰ نفوس زكية، تحقَّقت بها شؤونها كيفما نشأت، وفي أيّ قطر نبغت، ألَا وهم العلماء فأحببت عرضه علىٰ الكلّ وإن كان عنوانه خاصّاً.

حبر الأُمَّة، وبارقة أنوار الأئمّة، دعامة عرش الدين، واللسان الناطق عن الشرع المبين، الحاج الميرزا محمّد حسن الشيرازي صان الله به حوزة الإسلام، وردَّ به كيد الزنادقة اللئام.

لقد خصَّك الله بالنيابة العظمىٰ عن الحجَّة الكبرىٰ، واختارك من العصابة الحقَّة وجعل بيدك أزمَّة سياسة الأُمَّة بالشريعة الغرّاء،

وحراسة حقوقها بها، وصيانة قلوبها عن الزيغ والارتياب فيها، وأحال إليك من بين الأنام، وأنت وارث الأنبياء مهام أُمور تسعد بها الملّة في دارها الدنيا، وتحظىٰ بها في العقبىٰ، ووضع لك أريكة الرياسة العامّة علىٰ الأفئدة والنهىٰ، إقامةً لدعامة العدل، وإنارةً لحجّة الهدىٰ، وكتب عليك بما أولاك به من السيادة علىٰ خلقه حفظ الحوزة، والذود عنها والشهادة دونها علىٰ سني من مضىٰ، وإنَّ الأُمَّة قاصيها ودانيها، وحاضرها وباديها، ووضيعها وعاليها، قد أذعنت لك بهذه الرياسة السامية الربّانية، جاثية علىٰ الركب، خارّة علىٰ الأذقان، تطمح... إليك في كلّ حادثة تعروها، وتطل بصائرها عليك في كلّ مصيبة تمسّها، وهي ترىٰ أنَّ خيرها وسعدها منك، وأنَّ فوزها ونجاتها بك، وأنَّ أمنها وأمانيها فيك.

فإذا لمح منك غضّ نظر أو نأيت بجانبك لحظة، وأهملتها وشأنها لمحة، ارتجفت أفئدتها، وانتكثت عقائدها وزاغت أبصارها، وانهدّت دعائم إيمانها، نعم لا برهان للعامّة فيما دانوا إلَّا استقامة الخاصّة فيما أُمروا، فإن وهن هؤلاء في فريضة، أو قعد بهم الضعف عن إحاطة منكر، اعتور أُولئك الظنون والأوهام، ونكص كلّ علىٰ عقبيه مارقاً عن الدين القويم، حائداً عن الصراط المستقيم، وبعد هذا وذاك وذلك أقول:

إنَّ الأُمَّة الإيرانية بما دهمها من عراقيل الحوادث التي آذنت باستيلال الضلال علىٰ بيت الدين، وتطاول الأجانب علىٰ حقوق المسلمين، ووجوم الحجَّة الحقّ (إيّاك أعني) عن القيام بناصرها، وهو حامل الأمانة والمسؤول عنها يوم القيامة، قد طارت نفوسها، وطاشت

عقولها وتاهت أفكارها، ووقفت موقف الحيرة، وهي بين إنكار وإذعان، وجحود وإيقان، لا تهتدي سبيلاً، وهامت في بيداء الهواجس، في عتمة الوساوس، ضالّة عن رشدها لا تجد إليه دليلاً، وأخذ القنوط بمجامع قلوبها، وسدَّ دونها أبواب رجائها وكادت تختار يأساً منها الضلالة علىٰ الهدىٰ، وتعرض عن حجَّة الحقّ وتتَّبع الهوىٰ، وإنَّ آحاد الأُمَّة لا يزالون يتساءلون شاخصة أبصارهم عن أسباب قضت علىٰ حجَّة الإسلام (إيّاك أعني) بالسبات والسكوت وحتَّم عليه أن يطوي الكشح عن إقامة الدين علىٰ أساطينه واضطرَّه إلىٰ ترك الشريعة وأهلها إلىٰ أيدي زنادقة يلعبون بها كيف ما يريدون ويحكمون فيها بما يشاؤون، حتَّىٰ أنَّ جماعة من الضعفاء زعموا أن قد كذبوا، وظنّوا في الحجَّة ظنّ السوء، وحسبوا أنَّ الأمر أُحبولة الحذق، وأُسطورة المذق، وذلك لأنَّها ترىٰ _ وهو الواقع _ أنَّ لك الكلمة الجامعة، والحجَّة الساطعة، وأنَّ أمرك في الكلّ نافذ، وليس بحكمك في الأُمَّة منابذ، وأنَّك لو أردت أن تجمع آحاد الأُمَّة بكلمة منك، وهي كلمة تنبثق من كيان الحقّ إلىٰ صدور أهله لترهب به عدوّ الله وعدوّهم وتكفّ عنهم شرّ الزنادقة وتزيح ما حاق بهم من العنت والشقاء، وتنشلهم من ضنك العيش إلىٰ ما هو أرغد وأهنأ، فيصير الدين بأهله منيعاً حريزاً، والإسلام بحجَّته رفيع المقام عزيزاً.

هذا هو الحقّ، إنَّك رأس العصابة الحقَّة، وأنَّك الروح الساري في آحاد الأُمَّة، فلا يقوم لهم قائم إلَّا بك، ولا تجتمع كلمتهم إلَّا عليك، لو قمت بالحقّ نهضوا جميعاً ولهم الكلمة العليا، ولو قعدت تثبَّطوا وصارت كلمتهم هي السفلىٰ، ولربَّما كان هذا السير والدوران حينما

غضَّ حبر الأُمَّة طرفه عن شؤونهم، وتركهم هملاً بلا راعي، وهمجاً بلا داع يقيم لهم عذراً فيما ارتابوا، خصوصاً لـمَّا رأوا أنَّ حجَّة الإسلام قد اتَّقىٰ فيما أطبقت الأُمَّة خاصّتها وعامّتها علىٰ وجوبه، وأجمعت علىٰ حظر الاتّقاء فيه خشية لغوبه، ألَا وهو حفظ حوزة الإسلام، الذي به بعد الصيت، وحسن الذكر، والشرف الدائم، والسعادة التامّة، ومن يكون أليق بهذه المزايا وأحرىٰ بها ممَّن اصطفاه الله في القرن الرابع عشر، وجعله برهاناً لدينه وحجَّةً علىٰ البشر.

أيّها الحبر الأعظم! إنَّ الملك قد وهنت مريرته فساءت سيرته وضعفت مشاعره فقبحت سريرته، فعجز عن سياسة البلاد وإدارة مصالح العباد، فجعل زمام الأُمور كلّيها وجزئيها بيد... أثيم غشوم، ثمّ بعد ذلك... يسبُّ الأنبياء في المحافل جهراً، ولا يقيم لشريعة الله أمراً، ولا يرىٰ لرؤساء الدين وقراً، يشتم العلماء، ويقذف الأتقياء، ويهين السادة الكرام، ويعامل الوعّاظ معاملة اللئام، وإنَّه بعد رجوعه من البلاد الإفرنجية قد خلع العذار وتجاهر... وموالاة الكفّار ومعاداة الأبرار.

هذه أفعاله الخاصّة في نفسه، ثمّ إنَّه باع الجزء الأعظم من البلاد الإيرانية ومنافعها لأعداء الدين: المعادن والسبل الموصلة إليها والطرق الجامعة بينها وبين تخوم البلاد والخانات التي تبنىٰ علىٰ جوانب تلك المسالك الشاسعة التي تنشعب فروعها إلىٰ جميع أرجاء المملكة وما يحيط بها من البساتين والحقول، نهر كارون والفنادق التي تنشأ علىٰ ضفتيه إلىٰ المنبع وما يستتبعها من الجنائن والمروج والجادّة من الأهواز إلىٰ طهران وما علىٰ أطرافها من العمران والفنادق والبساتين والحقول والتنباك وما

يتبعه من المراكز ومحلّات الحرث وبيوت المستحفظين والحاملين والبائعين أنّىٰ وجد وحيث نبت، وحكر العنب للخمور وما يستلزمه من الحوايت والمعامل والمصانع في جميع أقطار البلاد والصابون والشمع والسكر ولوازمها من المعامل والبنك، وما أدراك ما البنك وهو إعطاء الأهالي كلّية بيد عدوّ الإسلام واسترقاقه لهم واستملاكه إيّاهم وتسليمهم لهم بالرياسة والسلطان.

ثمّ إنَّ الخائن البليد أراد أن يرضي العامّة بواهي برهانه، فحبق قائلاً: عن هذه معاهدات زمانية ومقاولات وقتية، لا تطول مدَّتها أزيد من مائة سنة؛ يا لله من هذا البرهان الذي سوَّله خرق الخائنين، وعرض الجزء الباقي علىٰ الدولة الروسية حقّاً لسكوتها لو سكتت، مرداب رشت وأنهر طبرستان والجادّة من أنزلي إلىٰ خراسان وما يتعلّق بها من الحدود والفنادق والحقول، ولكن الدولة الروسية شمخت بأنفها وأعرض عن قبول تلك الهدية.

وهي عازمة علىٰ استملاك خراسان والاستيلاء علىٰ آذربايجان ومازندران إن لم تنحلّ هذه المعاهدات ولم تنفسخ هذه المقاولات القاضية بتسليم المملكة تماماً بيد ذلك العدوّ.

هذه هي النتيجة الأُولىٰ لخيانة هذا الأخرق، وبالجملة إنَّ هذا المجرم قد عرض أقطاع البلاد الإيرانية علىٰ الدول ببيع المزاد وأنّه يبيع ممالك الإسلام ودور محمّد وآله عليهم السلام للأجانب ولكنّه لخسَّة طبعه ودناءة فطرته لا يبيعها إلَّا بقيمة زهيدة ودراهم بخسة معدودة.

نعم هكذا يكون امتزجت اللأُمَّة والشره بالخيانة والسفه، وإنَّك أيّها الحجَّة إن لم تقم بناصر هذه الأُمَّة ولم تجمع كلمتهم ولم تنزع السلطة

بقوَّة الشـرع من يد هذا الأثيم، لأصبحت حوزة الإسلام تحت سلطة الأجانب يحكمون فيها ما يشاؤون، ويفعلون فيها ما يريدون، وإذا فاتتك هذه الفرصة أيّها الحبر ووقع الأمر وأنت حيّ لما أبقيت ذكراً جميلاً بعدك في صحيفة العالم وأوراق التواريخ، وأنت تعلم أنَّ علماء إيران كافّة والعامّة بأجمعهم ينتظرون منك _ وقد حرجت صدورهم وضاقت قلوبهم _ كلمة واحدة ويرون سعادتهم بها ونجاتهم فيها، ومن خصَّه الله بقوَّة كيف يسوغ له أن يفرّط فيها ويتركها سدىٰ؟

ثمّ أقول للحجَّة قول خبير بصير: إنَّ الدولة العثمانية تتبجَّح بنهضتك علىٰ هذا الأمر وتساعدك عليه؛ لأنَّها تعلم أنَّ مداخلة الإفرنج في الأقطار الإيرانية واستيلاءها عليها تجلب الضرر إلىٰ بلادها لا محالة، وإنَّ وزراء إيران وأُمراءها كلّهم يبتهجون لكلمة تنبض في هذا الشأن؛ لأنَّهم بأجمعهم يعانون هذه المستحدثات طبعاً ويسخطون من هذه المقاولات جبلَّة، ويجدون بنهضتك مجالاً لإبطالها وفرصةً لكفّ شرّ الشره الذي رضي بها وقضىٰ عليها، ثمّ إنَّ العلماء _ وإن كان كلّ صدع بالحقّ وجبه هذا الأخرق الخائن بسوء أعماله _ ولكن ردعهم للزور وزجرهم عن الخيانة ونهرهم المجرمين ما قرَّت لسلسلة المعدّات قراراً ولا جمعتها وحدة المقصد في زمان واحد، وهؤلاء لتماثلهم في مدارج العلوم وتشاكلهم في الرياسة وتساويهم في الرتب غالباً عند العامّة، لا ينجذب بعضهم إلىٰ بعض، ولا يصير أحد منهم لصقاً للآخر ولا يقع بينهم تأثير الجذب وتأثّر الانجذاب، حتَّىٰ تتحقَّق هيأة وحدانية وقوَّة جامعة يمكن بها دفع الشرّ وصيانة الحوزة، يدور علىٰ محوره وكلّ يردع الزور وهو في مركزه.

هذا هو سبب الضعف عن المقاومة، وهذا هو سبب قوَّة المنكر والبغي، وأنت وحدك أيّها الحجَّة بما أُوتيت من الدرجة السامية والمنزلة الرفيعة علَّة فعّالة في نفوسهم، وقوَّة جامعة لقلوبهم، وبك تنتظم القوىٰ المتفرّقة الشاردة، وتلتئم القدر المتشتّتة الشاذّة، وإنَّ كلمة تأتي منك بوحدانية تامّة، يحقُّ لها أن تدفع الشرّ المحدق بالبلاد، وتحفظ حوزة الدين، وتصون بيضة الإسلام، فالكلّ منك وبك وإليك، وأنت المسؤول عن الكلّ عند الله وعند الناس.

ثمّ أقول: إنَّ العلماء والصلحاء في دفاعهم فرادىٰ عن الدين وحوزته قد قاسوا من ذلك... شدائد ما سبق لها منذ قرون مثيل، وتحمَّلوا لصيانة بلاد المسلمين عن الضياع وحفظ حقوقهم عن التلف كلّ هوان وكلّ صغار وكلّ فضيحة، ولا شكَّ أنَّ حبر الأُمَّة قد سمع ما فعله أدلّاء الكفر وأعوان الشرك بالعالم الفاضل الصالح الواعظ الحاج ملّا فيض الله الدربندي، وستسمع قريباً ما فعله الطغاة بالعالم المجتهد التقي البارّ الحاج السيّد علي أكبر الشيرازي، وستحيط علماً بما فعله بحماة الملَّة والأُمَّة من قتل وكيل وضرب وحبس، ومن جملتهم الشابّ الصالح الميرزا محمّد رضا الكرماني الذي قتله ذلك... في الحبس، والفاضل الكامل البارّ الحاج سيّاح، والفاضل الأديب النجيب الميرزا محمّد علي خان، والفاضل المتفنّن اعتماد السلطنة، وغيرهم.

وأمَّا قصَّتي وما فعله ذلك... الظلوم معي، فممَّا يفتّت أكباد أهل الإيمان وقطع قلوب ذوي الإيقان، ويقضي بالدهشة علىٰ أهل الكفر وعبدة الأوثان، إنَّ ذلك اللئيم أمر بسحبي وأنا متحصّن بحضرة عبد العظيم عليه السلام في شدَّة المرض علىٰ الثلج إلىٰ دار الحكومة بهوان وصغار

وفضيحة لا يمكن أن يتصوَّر مثلها في الشناعة، هذا كلّه بعد النهب والغارة، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثمّ حملتني زبانيَّته الأوغاد وأنا مريض علىٰ برذون مسلسلاً في فصل الشتاء وتراكم الثلوج والرياح الزمهريرية، وساقتني جحفلة من الفرسان إلىٰ خانقين، وصحبني جمع من الشرطة إلىٰ بغداد، ولد كاتب الوالي من قبل والتمس منه أن يبعّدني إلىٰ البصرة علماً منه أنَّه لو تركني ونفسي لأتيتك أيّها الحبر وبثثت لك شأنه وشأن الأُمَّة، وشرحت لك ما حاق ببلاد الإسلام من شرّ هذا... ودعوتك أيّها الحجَّة إلىٰ عون الدين، وحملتك علىٰ إغاثة المسلمين، وكان علىٰ يقين أنّي لو اجتمعت بك لا يمكنه أن يبقىٰ علىٰ دست وزارته المؤسّسة علىٰ خراب البلاد، وإهلاك العباد وإعلاء كلمة الكفر، وممَّا زاده لؤماً علىٰ لؤمه ودناءةً علىٰ دناءته أنَّه دفعاً لثرثرة العامّة وتسكيناً لهياج الناس، نسب تلك العصابة التي ساقتها غيرة الدين وحميَّة الوطن إلىٰ المدافعة عن حوزة الإسلام، وحقوق الأهالي بقدر الطاقة والإمكان إلىٰ الطائفة البابية، كما أشاع بين الناس أوَّلاً قطع الله لسانه أنّي كنت غير مختون، وا إسلاماه! ما هذا الضعف، ما هذا الوهن؟ كيف أمكن أنَّ صعلوكاً دنيء النسب، ووغداً خسيس الحسب، قدر أن يبيع المسلمين وبلادهم بثمن بخس دراهم معدودة، ويزدري العلماء، ويهين السلالة المصطفوية ويبهت السادة المرتضوية البهتان العظيم، ولا يد قادرة تستأصل هذا الجذر الخبيث، شفاءً لقلوب المؤمنين، وانتقاماً لآل سيّد المرسلين عليهم السلام.

ثمّ لـمَّا رأيت نفسي بعيداً عن تلك الحضرة أمسكت عن بثّ الشكوىٰ، ولـمَّا قدم العالم المجتهد القدوة الحاج السيّد علي أكبر إلىٰ البصرة طلب منّي أن أكتب إلىٰ الأعظم كتاباً أبثّ فيه هذه الغوائل

والحوادث والكوارث، فبادرت إليه امتثالاً وعلمت أنَّ الله تعالىٰ سيحدث بيدك أمراً، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

السيّد الحسيني

ويقول الأمير شكيب أرسلان في تعليقه علىٰ حاضر العالم الإسلامي: فكان هذا النداء من أعظم أسباب الفتوىٰ التي أفتاها ذلك الإمام ببطلان هذا الامتياز، واضطرَّت الحكومة الفارسية خوف انتقاض العامّة إلىٰ إلغائه.

مؤلَّفاته:

في أعيان الشيعة (ج ١٦/ ص ٣٧٩):

١ _ تاريخ الأفغان.

٢ _ انتقاد الفلاسفة الطبيعيين، طُبِعَ بمصر غير مرَّة.

٣ _ رسالة الردّ علىٰ الدهريين أَلَّفها في حيدر آباد الدكن بالفارسية، ونقلها من الفارسية إلىٰ العربية الشيخ محمّد عبده بمساعدة أبي تراب صاحب جمال الدين الذي سمّاه عارف أفندي الأفغاني أبا تراب، والظاهر أنَّ أفغانيته كأفغانية جمال الدين، فكان أبو تراب يترجمها من الفارسية إلىٰ العربية ومحمّد عبده يضع عباراتها، مطبوعة بمصر.

٤ _ مجموعة جريدة العروة الوثقىٰ بمشاركة الشيخ محمّد عبده، مطبوعة في مجلَّد.

٥ _ حقائق جمالي _ الحقائق الجمالية _، فارسي.

وفاته:

ذكر الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٣١٣):

دعـاه السـلطان عبـد الحميـد خـان إلىٰ إسـلامبول، فسـافر إليهـا في (١٣١٠هـ) فحلَّ منه مكانـاً عليَّـاً، ونـزل منـه منزلـة الكرامـة والعـزّ، وكـان طعامه مـن دار السـلطنة وخاصّـة الملـك، وكـان السـلطان يسـتمدّ مـن آرائـه السـديدة وجـاء التوفيـق إلىٰ الاتّحـاد بـين الممالـك الإسـلاميّة، إلىٰ أن تـوفّي السـيّد في شـوّال (١٣١٤هــ)، ودُفِـنَ هنـاك في مقـبرة خاصّـة بـالعلماء والأولياء يسمّونها بالتركية (مقبرة شيخلرمزادلغي).

واختلـف في سـبب وفاتـه، فقـال بعضـهم: إنَّـه تـوفّي مسـموماً في القهوة، وقيـل: بمـرض السـرطان الـذي أصـابه بفكّـه، وقيـل: إنَّـه لقـح في شفته بمادّة سامّة سبَّبت لـه حالـة تشـبه للسـرطان، واتَّهـم بعضـهم السـلطان عبـد الحميـد بالإيعـاز إلىٰ الطبيـب الـذي أجـرىٰ لـه العمليـة بقطـع وريـده، وقيل: إنَّه مات حتف أنفه، والله العالم. انتهىٰ.

هذا وقد استعرضنا أيضـاً شيئاً مـن مواقفـه في مصـر والجمعيـة التـي شـكَّلها، وهـي أوَّل جمعيـه تألَّفـت، وبعـض خطبـه في كتابنـا الجـواهر الروحية المجلَّد الأوَّل المطبوع في النجف الأشرف.

* * *

(١٥٤)

الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء[1]

المرحوم كاشف الغطاء من الشخصيات العالمية التي دوت في الخافقين، ويُعَدُّ بحقّ من حسنات الدهر وعظماء العالم، وإذا أردنا أن نترجم له كما هو حقّه فإنّما نحتاج إلىٰ مجلّد ضخم، حيث إنَّ حياته عجائب وغرائب ودروس وعبر، ولا شكَّ أنَّ التاريخ يحتفظ بقسط وافر من ذلك إن لم يستطع الاحتفاظ بكلّه، وستكون حياته موضع دراسة تتناولها الأقلام الحرَّة فتفي له حقّه، ونحن نستعرض حياته بإجمال حيث إنَّ حياته كما قلنا تحتاج إلىٰ مجلّد ضخم.

ذكر العلَّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشر في القرن الرابع عشر (القسم الثاني من المجلَّد الأوَّل/ ص ٦١٢/ ط سنة ١٣٧٥هـ/ في النجف) ما نصّه:

هو الشيخ محمّد الحسين ابن شيخ العراقين الشيخ علي ابن الحجَّة الشيخ محمّد رضا ابن المصلح بين الدولتين الشيخ موسىٰ ابن شيخ الطائفة الشيخ الأكبر جعفر ابن العلَّامة الشيخ خضر بن يحيىٰ بن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي، من كبار رجال الإسلام المعاصرين، ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة.

---

(١) نقباء البشر: ٦١٢؛ معارف الرجال ٢: ٢٧٢؛ أحسن الوديعة: ٢٦٠؛ معجم المؤلِّفين ٩: ٢٥٠؛ مصفىٰ المقال: ١٥٧؛ شعراء الغري ٨: ١٣٤.

وُلِـدَ في النجـف الأشرف في (١٢٩٤هـ)، وأرَّخ ولادته العلّامة السيّد موسىٰ الطالقاني بقوله _ وهو تنبّأ في الحقيقة _:

سرور بـه خـصَّ أهـل الغـري		فعـمَّ المشـارق والمغـربين
بمولـد مـن فيـه تـمَّ الهنـا		وقـرَّت برؤيتـه كـلّ عـين
وقـد بشّـر الشـرع مـذ أرَّخـوا		سـتثنىٰ وسـائده للحسـين

نشأ في بيته الجليل الطافح بالعلم والعلماء نشأة طيّبة، وربي في حجر العلياء والشرف والعزَّة والترف؛ ولـمّا بلغ العاشرة من عمره شرع بدراسة العلوم العربية، ثمّ قرأ علوم البلاغة: كالمعاني والبيان والبديع، وكذا الرياضيات من الحساب والهيأة وأضرابهما، وأتمَّ دراسة الفقه والأُصول وهو بعد شاب، وأخذ بالحضور في دروس الطبقات العليا كالشيخ محمّد كاظم الخراساني، فقد حضر بحثه ستّ دورات، والسيّد محمّد كاظم اليزدي، والشيخ أغا رضا الهمداني، ولازم حلقات هؤلاء الأعاظم سنين طوالاً حتّىٰ عُدَّ من المبرزين، وكان له عند أساتذته احترام وتقدير لغزارة فضله وكثرة تبحّره؛ وتلمَّذ في الفلسفة والكلام علىٰ الميرزا محمّد باقر الاصطهباناتي، الشيخ أحمد الشيرازي، والشيخ علي محمّد النجف آبادي، وغيرهم من فحول الحكماء والرياضيين، وحصل من ذلك قسطاً وافراً ونبغ نبوغاً باهراً، وتقدَّم تقدّماً ملموساً، وأربىٰ علمه وفضله علىٰ سنه.

وألَّف في حياة أُستاذه شرحاً علىٰ (العروة) وشرع بالتدريس، فكانت له حوزة تتألَّف من الفضلاء ويزيد عددهم علىٰ المئة، وكان تدريسه في (مسجد الهندي) تارةً والصحن أو مقبرة المجدِّد الشيرازي أُخرىٰ، وكان يكتب الشرح المذكور ليلاً ويلقيه علىٰ تلامذته نهاراً.

ألّـف كتابـه (الـدين والإسـلام) أو (الـدعوة الإسـلاميّة) إلىٰ مـذهب الإمامية وهـو في الحكمـة والعقائـد، وطُبِـعَ في بغـداد في (١٣٢٩هــ)، وكـان مشـغولاً بطبـع الجـزء الثـاني منـه وإذا بالسـلطة تهاجمـه بـأمر الـوالي (نـاظم باشـا) وبإيعـاز المفتـي (الشـيخ سـعيد الزهـاوي) فصـمَّم عـلىٰ طبعـه خـارج العـراق، فسـافر إلىٰ الحـجّ وكتـب في سـفرته رحلـة بديعـة سـمّاها (نزهـة السـمر ونزهـة السـفر)، وبعـد أداء المناسـك عـاد إلىٰ الشـام فبـيروت وأنجـز طبع الجـزئين بصـيدا، واتَّصـل بكبـار العلـماء وأفـذاذ الرجـال وقـادة الفكـر؛ كـما جـرت لـه منـاظرات مـع فيلسـوف الفريكـة أمـين الريحـاني، وطبـع الجـزئين مـن كتابـه (المراجعـات الريحانيـة) الموسـوم بـــ (المطالعـات والمراجعـات) أو (النقـود والـردود) وهـو مـن خـيرة مؤلَّفاتـه، حـوىٰ الجـزء الأوَّل منـه بعـض المراجعـات والمراسـلات التـي دارت بينـه وبـين الريحـاني وما ردَّه عليه المترجَم له ومـا نقـده بـه، وتنـاول في هـذا الجـزء أيضـاً اللغـوي المعـروف (الأب أنسـتاس الكـرملي) صـاحب مجلَّـة (لغـة العـرب) تنـاولاً مدهشـاً لـو تأمَّلـه منصـف غـير متحيّـز لعـرف أهمّيـة علـماء الشـيعة لاسـيّما المترجَم له، وإنّي أُحثّ كلّ مبتدأ وأُلـزم كـلّ مسـلم مـن الناشـئة أن يقـرأ هـذا الكتاب.

وقـد تنـاول في الجـزء الثـاني منـه المـؤرِّخ المعـروف جرجـي زيـدان بمناسـبة تـأليف _ يومـذاك _ (تـاريخ آداب اللغـة العربيـة)، فقـد ناقشـه نقاشاً علمياً حلـواً أثبـت فيـه قصـر بـاه وقلَّـة اطّلاعـه؛ ونبَّهـه عـلىٰ أخطـاء تاريخية بـل ولحـن فـاحش في العربيـة، وخلـل في كثـير مـن الأوزان الشـعرية وما نسـبه مـن الشـعر لغـير أهلـه، إلىٰ غـير ذلـك مـن الهفـوات والشـطحات والأغلاط ممَّا يلزم القارئ بالإذعـان للمـترجَم لـه وعـدم الاهـتمام لمـن سـواه

من الخصوم، إلىٰ غير ذلك، وناقش فيه أيضاً أحد أصحابه وهو الشيخ يوسف الدجوي من مدرِّسي الجامع الأزهر، كما تناول فيه الشيخ جمال الدين القاسمي عالم دمشق بعصره وغيرهم، وخرج من كلّ هذه الميادين منصوراً عالي الرأس مشهوداً له بالعظمة والتقدّم والنبوغ.

ونشر من مؤلَّفاته في هذه السفرة (التوضيح) في الإنجيل والمسيح، وكما قام بخدمات علمية، فقد نشر (الوساطة) للقاضي الجرجاني، و(معالم الإصابة في الكتاب والكتابة)، وديوان السيّد محمّد سعيد الحبوبي، وديوان السيّد جعفر الحلّي المسمّىٰ بـ (سحر بابل وسجع البلابل)، إلىٰ غير ذلك، فقد أشرف علىٰ تصحيحها وله عليها تعاليق وحواشي نفيسة.

وبالجملة فقد قضىٰ في ربوع سوريا ولبنان ومصر ثلاث سنوات، اشترك خلالها في الحركة الوطنية، ونشر في أُمّهات الصحف والمجلّات مقالات نفيسة وقصائد بديعة، وفي (١٣٣٢هـ) عاد إلىٰ العراق فوافق ذلك نشوب الحرب العامّة الأُولىٰ، فسافر إلىٰ الجهاد مع السيّد محمّد ابن أُستاذه اليزدي وجمع من العلماء إلىٰ الكوت حتّىٰ إذا وضعت الحرب أوزارها قفل إلىٰ النجف وعاد إلىٰ مزاولة أعماله وسائر أشغاله من التأليف والتدريس، فكان أُستاذه اليزدي _ الذي انتهت إليه المرجعية في عموم الأقطار _ يعوِّل عليه وعلىٰ أخيه الشيخ أحمد في أكثر مهمّاته ويثق بهما ويُرجِع إليهما مرافعاته حتّىٰ أنّه أوصاهما، ولـمّا توفّي في (١٣٣٧هـ) تحمّلا وصيّته فرجع الناس إلىٰ الشيخ أحمد بالتقليد، وعلّق علىٰ بعض الرسائل العملية لعمل مقلّديه، ثمّ أصدر رسالة، وفي (١٣٣٨هـ) رجع إلىٰ المترجَم له في التقليد جماعة من أهل بغداد فعلّق علىٰ (التبصرة) وطُبِعَت في هامش الكتاب مع تعليقة أُستاذه.

ولم يـزل اسـمه يشـتهر في الأوسـاط وتتَّسـع دائـرة مرجعيتـه شـيئاً فشـيئاً حتَّـىٰ اضـطرَّه انتشـار المقلِّـدين في الأصـقاع والبقـاع إلىٰ نشـر الرسـائل العمليـة، فطُبِـعَ لـه (وجيـزة الأحكـام) رسـالتان صـغرىٰ وكـبرىٰ فارسية وعربيـة، و(السـؤال والجـواب) عـربي طُبِـعَ مـراراً، و(زاد المقلِّـدين) فـارسي تكـرر طبعـه في النجـف وخراسـان، وحاشـية (التبصـرة) وحاشـية (العروة الوثقىٰ)، وعلَّق عـلىٰ (سـفينة النجـاة) لأخيـه المـذكور، وعـلىٰ (عـين الحياة) الفارسي، ولـه (مناسـك الحـجّ) اثنـان عـربي وفـارسي، وحاشـية عـلىٰ (مجمع الرسائل) فارسي أيضاً، إلىٰ غير ذلك.

وكـان خـلال هـذه المـدَّة مشـغولاً بالوظـائف الهامّـة وحـاملاً للأعبـاء الثقيلة، وكان يحضـر درسـه الخـارج جمـع كثـير ويسـتفيد مـن بركاتـه سـائر طبقات النجف؛ وكـان صـاحب همَّـة عاليـة تنسـف جبـال المصاعب، ولـذا قام ببعض المهـام والأسـفار التـي لم يجـرأ أحـد عـلىٰ القيـام بهـا، ومـا ذاك إلَّا لاعتماده علىٰ الله واعتداده بنفسه.

ولـمَّا انعقـد المـؤتمر الإسـلامي العـامّ في القـدس الشـريف في رجـب (١٣٥٠هــ) وكـانون الأوَّل (١٩٣١م) دعـي مـن قِبَـل لجنـة المـؤتمر عـدَّة مرَّات، فأجاب وسـافر إلىٰ القـدس فلاقـىٰ هنـاك إقبـالاً منقطـع النظـير، وبـزَّ سائر أعضاء المـؤتمر، وبـان هنـاك فضـله وظهـرت عظمتـه حتَّـىٰ عُـدَّ المقـدَّم المـبرَّز عـلىٰ سـائر علـماء الإسـلام المـدعوين هنـاك، وخطـب خطبـة تاريخيـة ارتجاليـة طويلـة كانـت بـذرة التقـارب والأُلفـة، وأتـمَّ بـه في الصـلاة عـدد يناهز عشـرين ألفـاً، بيـنهم أعضـاء المـؤتمر وهـم مائـة وخمسـون عضـواً مـن أعيان العالم الإسلامي، ثـمّ عـاد إلىٰ العـراق، وكـان لهـذه الإمامـة في القـدس دوي في الشـرق والغـرب، فقـد تبـاشرت بهـا الطبقـات وعقـدت عليهـا

الآمال، ونشرتها الصحف والمجلّات وذكرها بعض المؤلّفين من محبّي الوئام واتّفاق الكلمة كالأُستاذين الشيخ هاشم الدفتر دار المدني، والشيخ محمّد علي الزعبي، المدرّسين في كلّية فاروق الأوّل ببيروت في كتابهما الجليل (الإسلام بين السُّنَّة والشيعة) المطبوع ببيروت في (١٣٦٩هـ) إلَّا أنَّهما سمّياه هناك بـ (السيّد محمّد آل كاشف الغطاء)، وهذا نصّ ما جاء في (ص ٥٦) من الكتاب:

(وهل كان يدور في خلدك _ لولا بركات النهضة الحديثة _ أنَّ المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس، يتشرَّف باجتماعه في المسجد الأقصىٰ بالصلاة خلف المجتهد الكبير السيّد محمّد آل كاشف الغطاء؟ بل هل كان يدور في خلدك أنَّ كتابه الدعوة الإسلاميّة يتلقَّفه علماء السُّنَّة قبل علماء الشيعة ويستوحون أهدافه العليا الكريمة؟ ...) الخ.

وبعد عودته من القدس عُرِفَت شخصيته في البلاد الإسلاميّة وغيرها بشكل خاصّ؛ وأخذ البريد يحمل إليه كتباً من الأقطار البعيدة والقريبة تشتمل علىٰ مسائل غامضة ومطالب عويصة في الفلسفة وأسرار التشريع، كلّ ذلك بالإضافة إلىٰ الاستفتاءات الفقهية من الفروع والأُصول، فكان يقوم بمفرده ولم تشغله هذه الأُمور ولا مرجعيته ولا تدريسه عن التأليف في المواضيع المهمّة اللازمة في بناء صرح الإسلام وهيكله المقدَّس.

وقد سمت مداركه ونفذ فكره إلىٰ أعماق الحقائق وأسرار العلوم والفضائل، حتَّىٰ تجلّىٰ ذلك في نفحات ألفاظه ورشحات أقلامه.

أمَّا هو في خصوص الخطب والأدب والبلاغة والفصاحة فسحبان وائل، حيث توسَّع في ذلك وضرب بسهم وافر منه، ولا آلي إذا

قلت: إنَّه أخطب خطباء الشيعة، وقد سُجِّلَ الكثير من خطبه في مختلف المواضيع وشتّىٰ المناسبات، وأُذيع علىٰ أمواج الأثير فقرع سمع القاصي والداني، ودان له القريب والبعيد، ونُشِرَ قسم منها في المجلّات والجرائد.

أمَّا غيرته علىٰ الإسلام واهتمام للأُلفة وسعيه لاتّفاق الكلمة فحدِّث عنه ولا حرج، فقد بذل في ذلك طارقه وتلاده. وسخىٰ بمهجته في الله سالكاً أوعر السبل وأشقّ المناهج، ولم يترك طريقاً مؤدّية إلىٰ ذلك إلَّا سلكها ولا باباً إلَّا طرقه، وله مواقف مشهودة اعترف له بها المخالف والمؤالف والعدوّ والصديق.

والحقيقة أنَّه من مجتهدي الشيعة الذين غاصوا بحار علوم أهل البيت عليهم السلام فاستخرجوا من تلك المكامن والمعادن جواهر المعاني ودراري الكلم فنشروها بين الجمهور، وقد أدّىٰ رسالة جليلة قلَّ من حصل له التوفيق فأدّىٰ مثلها، حيث كان مطّلعاً علىٰ التراث الروحي يختار منه ما يتَّفق مع القرآن والسُّنَّة، ويتناسب مع عقلية الزمن وحاجة العصر، زار إيران في (١٣٥٢هـ) فمكث نحو ثمانية أشهر متجوّلاً في مدنها المهمّة داعياً الإيرانيين إلىٰ التمسّك بالمبادئ الإسلاميّة حيث كان اتّجاههم يومذاك شديداً نحو التمدّن الأُوربي، فلاقىٰ حفاوة كبيرة، وكان موضع تقدير وإكبار بالعين، وخطب باللغة الفارسية في كرمانشاه، وهمدان، وطهران، وشاهرود، وخراسان، وشيراز، والمحمَّرة، وعبّادان، واجتمع بملك إيران يومذاك رضا شاه البهلوي، وعاد من طريق البصرة فكانت له مواقف وخطب أيضاً، وتعدَّدت أسفاره إلىٰ إيران وسوريا ولبنان وفي (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، دعي لحضور المؤتمر

الإسـلامي في كراچـي فلقـي حفـاوة عظيمـة مـن الأهـالي والحكومـة، وخطب خطبة طويلة أُذيعت بالراديو ونُشِرَت مستقلَّة.

اجتمعـت في بدنـه في أواخـر عمـره عـدَّة أمـراض وأسـقام؛ لكـن لم تردعـه آلامـه الروحيـة، بـل كـان ينـوء تحـت الأعبـاء الثقيلـة وقلمـه جمـرة تستعرّ دفاعاً عـن الـدين وكرامـة الإسـلام، ويتـدفَّق فلسـفةً وعبقريـةً وبحثـاً وتحقيقاً، وفي السنين الأخيرة أخذ ينعىٰ نفسـه بنفسـه، فقلَّما قـرأت لـه كتابـاً أو رسالةً أو تقريضاً إلَّا ورأيتـه يبـدي الضـجر ويشـكو السـأم، واشـتدَّ عليـه المرض فسافر إلىٰ بغداد ودخل المستشـفىٰ فبقـي شـهراً ثـمّ رجَّـح لـه الـبعض الـرواح إلىٰ كرنـد فقصـدها في (١٥/ ذق/ ١٣٧٣هــ)، وتـوفّي بـه بعـد صـلاة الفجـر يـوم الاثنـين (١٨) مـن الشـهر المـذكور، ونُقِـلَ جثمانـه إلىٰ النجف بعظمة قلَّما شـوهد نظيرهـا؛ ودُفِـنَ بمقـبرة خاصّـة أعـدَّها لنفسـه في وادي السـلام، وكانـت الخسـارة بفقـده فادحـة، وقـد فُجِـعَ بـه العـالم الإسـلامي في أمـسّ أوقـات الحاجـة إليـه، إذ كـان ركنـاً مـن أجـلّ أركانـه، وبقـي مكانـه _ وسـيبقىٰ شـاغراً _ كـما خسـرته النجـف زعـيماً عظـيماً وأبـاً بارّاً رؤوفاً.

وقد وردت إلىٰ النجف برقيـات التعـازي مـن سـائر الأقطـار والممالـك الإسلاميّة وغيرها ممَّا لم يتَّفق لعالم من علماء الشيعة، كأمريكا وبريطانيا والحجاز ومصـر وإيران والهند وغير ذلك، وأذاعـت نبـأ وفاتـه أكثـر المحطّـات لاسـيّما الشـرقية، وعطَّل البلاطان العراقي والإيراني، ونشــرت عنـه أكثـر الصـحف والمجلَّات العربية وغيرها، ودام عزاؤه في النجف زمناً طويلاً وأبَّنتـه بكلمـة في أربعينه، وهو أوَّل وآخر من أبَّنته في حياتي، وأُقيمت له حفلة أربعينية حضـرها وفود من الهند والباكستان وإيران وغيرها.

أمَّا الشعر الذي قيل في وفاته والكلمات التي أُبِّنَ بها فكثير لا يمكن جمعه، كما أنَّه مُدِحَ في حياته بما لو جُمِعَ _ ولعلَّه مجموع _ لكان عدَّة دواوين لا ديواناً، وأرَّخ وفاته الشيخ محمّد الخليلي بقوله:

ما لي أرىٰ الأعين تجري دماً ... ما بين مهطول ومسفوح

وهذه الأكبد تغلي شجىٰ ... من ذائب حزناً ومقروح

أهدَّ ركن الشرع أرَّخت أم ... قد فقدوا خير أب روحي

وأرَّخها أيضاً السيّد محمّد حسن آل الطالقاني بقوله:

دوت بأرجاء الفضا صرخة ... فطبقت أمواجها الخافقين

هزَّت عمود الدين بل ضعضعت ... أركانه وانهار من جانبين

قضىٰ حسين بكرند فذي ... النعاة قد عادت بخفيّ حنين

يا حسرة الإسلام مذ أرَّخوا ... (أبكىٰ الهدىٰ والفضل فقد الحسين)

آثاره:

ومؤلَّفاته في الفقه والأُصول والفلسفة والكلام والأدب والتفسير وغيرها تنيف علىٰ الثمانين نذكر منها قسماً نترك الباقي للآخرين.

منها غير ما ذُكِرَ:

١ _ الآيات البيّنات.

٢ _ أصل الشيعة وأُصولها، طُبِعَ اثنتي عشر مرَّة، وتُرجِم إلىٰ بعض اللغات.

٣ _ الفردوس الأعلىٰ.

٤ _ الأرض والتربة الحسينية. سُئِلَ عن التربة الحسينية فأجاب عنها بكتاب.

٥ _ العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، في تراجم عائلته.

٦ _ تحرير المجلَّة، في الفقه، وهـذا الكتـاب مـن أهـمّ آثـاره؛ ألَّفـه بعـد أن رأىٰ (مجلَّـة العدليـة) أو (مجلَّـة الأحكـام) المقـرَّر تدريسـها في كلّيـة الحقـوق ببغـداد مـن زمـن الأتـراك، ورأىٰ فيهـا نقصـاناً وزيـادةً وحاجـة إلىٰ التنقـيح والتحريـر، فـألَّف هـذا الكتـاب وهـو خمسـة أجـزاء يعـرف قـدره جلالة مؤلِّفه من تبحّره في الفقه.

٧ _ وخـتم حياتـه بكتابـه المثـل العليـا في الإسـلام لا في بحمـدون، فكان نعم الختام.

إلىٰ غير ذلك من آثاره المطبوعة والمخطوطة.

هذا ما ذكـره العلَّامـة الجليـل الشـيخ أغـا بـزرك الطهـراني، انتهـىٰ مـا أردنا نقله.

وترجمـه العلَّامـة الشـيخ حـرز الـدين في كتابـه معـارف الرجـال (ج ٢/ ص ٢٧٢/ طُبِعَ في النجف ١٣٨٤هـ) بقوله:

... وكـان عالمـاً أُصـولياً فقيهـاً، وكاتبـاً بارعـاً لا يدانيـه أحـد في عصـرنا بقلمـه وخطابتـه ومجالسـه، صرع الكتـاب بقلمـه، وأقحـم المتكلّمين بمنطقه، وأرجف ممثّلي الدول والساسة بحديثه وشخصيته.

إضافة إلىٰ أنَّه كـان بحّاثـة منقّبـاً مؤرِّخـاً أديبـاً شـاعراً، انفـرد بالزعامـة والرئاسة في العراق وسلك بزعامته غير مسلك مراجع التقليـد بـما هـم عليـه اليوم، وفي أواخر أيّامه أصبح زعيم المسلمين والعرب في الأقطار العربية، وقـد أذعنت له كتّاب مصـر وسوريا ولبنـان، وكـان جريئـاً بحديثـه ونقـده، بليغـاً جهوري الصوت طالما دوىٰ صوته في النجف في الصحن الغروي بالإرشادات والنصائح العامّة للمسلمين والنجفيـين خاصّـة في المناسـبات، وصـار مرجعـاً

للتقليد، فقد قلّده البعض في الهند والتبت والأفغان وإيران والقطيف ومسقط والسواحل وجملة من عشائر العراق.

رحلته إلى المسجد الأقصى:

لـمّا عزم رجال المسلمين وعلماء المذاهب من العالم الإسلامي أن يعقدوا مؤتمراً إسلامياً في (القدس) بمناسبة ليلة الإسراء والمعراج (٢٦) من رجب عند المسلمين، وللمداولة حول شؤون المسلمين عامّة ومسلمي فلسطين خاصّة، ودعي المترجَم له لذلك وأجاب، وكان يمثّل الشيعة الإمامية في العراق وغيره، وقبيل الظهر من يوم (٢٥) رجب سنة (١٣٥٠هـ) المصادف (٤) كانون الأوّل سنة (١٩٣١م) غادر النجف، بعد أن وُدِّعَ بحفل عظيم حضره العلماء وأهل الفضيلة وطلّاب العلوم والوجوه والأعيان وجمهور النجفيين، وبهذه المناسبة ألقىٰ شاعر النجف وخطيبها وأديبها الشيخ محمّد علي يعقوب قصيدة، ثمّ سافر إلىٰ فلسطين، وصحبه موكب من المودّعين إلىٰ كربلاء فبغداد.

ولـمّا انعقد المؤتمر الإسلامي في القدس ليلة (٢٧) من رجب، مبعث النبيّ الأكرم ﷺ الذي ضمَّ أكبر عدد للمسلمين، ودعي الشيخ للخطابة بعد أداء فريضة المغرب، فقام خطيباً حدود الساعة حتّىٰ أدهش الحفل، ثمّ قرَّر علماء المذاهب جميعاً أن يأتمّوا بالشيخ كاشف الغطاء صلاة العشاء فوافق وصلّىٰ بهم، قيل: وكان الجمع ينوف علىٰ الخمسين ألف نسمة، كما وافق أن يكون هو الإمام للمسلمين طيلة بقائه هناك.

ومن هنا أثبت وجوداً للمسلمين في العالم الغربي والشرقي وللمذهب الشيعي خاصّة، ثمّ عاد إلىٰ العراق واستقبلته الوجوه

والشخصيات من أغلب مدن العراق وعشائره حتَّىٰ أدخلوه النجف يوم الأربعاء، وجلس مجلساً عامّاً ألقىٰ فيه الشعراء قصائد، منهم فضيلة العلَّامة الشيخ عبد المهدي مطر ألقىٰ قصيدة في (٥٢) بيتاً مطلعها:

يا هلال العرب ما هذا السرار ... فعلىٰ النظّار طال الانتظار
لعبت بعدك فينا دورها ... هجمت واعتقلت فينا مغار

ومنها:

قد بلوت الشرق هل في فارس ... ذمَّة تحفظ أو يُحمىٰ ذمار
وهل الشرق يدٌ واحدة ... تألم اليمنىٰ إذا جذب يسار
حسب هذا الدين أن يحيىٰ له ... في العراقين معدّ ونزار
يا حياة الحرّ في مجتمع ... أبطأت نهضته إلَّا أسار
وإذا ما ظلم الحيف دجت ... فاتها من لمحة العدل نهار
وإذا الأُمَّة لم ينجح (ينجم) بها ... مصلح قطّ تولّاها الدمار
أُمَّة بيعت فسل مبياعها ... هل لها في صفقة الغبن خيار
لك تشكو الذلّ أمَّا أرضها ... فقطار والسما فهي مطار
فبعين الله أنا فرقة ... عاقها الذلّ وأرداها الخوار
ما شدَّت ورقائنا في دوحة ... لا ولا غنىٰ لنا يوماً هزار
تغرس الأنفس في أوطاننا ... ثمّ تجني لمناويها الثمار

إلىٰ قوله:

يا أبا الحارث لا ريع الحمىٰ ... والحمىٰ أنت به الليث المثار
لا دجت شبهته في حالك ... لا يجلي ليلها منك نهار

وفي مجلَّة العرفان (جزء ٥ و٦/ مجلَّد ٤٢/ سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) ترجمة مفصَّلة للشيخ قدس سره بقلم ولده عبد الحليم كاشف الغطاء...، يقول في ملامح وجهه رحمه الله:

كان رحمه الله أسمر اللون، أشمّ الأنف، رقيق الشفتين، مستطيل الوجه، واسع الجبهة، أشقر العينين، وكانت عيناه واسعتين برّاقتين كأنَّهما يشعّان نوراً، وتنبئك نظرتهما الحادّة وإشراقهما بنشاطه وقوَّة شخصيته، وكان مهيب المنظر يهابه ويحتشمه القريب والبعيد، وكان جهير الصوت، عذب الحديث، طلق اللسان، فصيح البيان...

ويقول في وصف أخلاقه:

لقد كانت أخلاق الفقيد وعاداته وسلوكه تنطبق علىٰ أخلاق العباقرة من الناس مع التزامه وتمسّكه بالآداب الإسلاميّة، خصوصاً آداب وتعاليم آل البيت الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، فقد امتاز رحمه الله بحافظته القوية، وحضور البديهة، وحدَّة ذهنه وتوقّده، وصفاء نفسه، فلم يكن يحمل حقداً وضغينةً علىٰ أحد، ويعفو عمَّن أساء إليه، ويقابل الجاهلين والمخطئين بالحلم ورحابة الصدر، ولم يكن عنوداً متصلّباً في رأيه، بل سرعان ما يقتنع ويتراجع عندما يرىٰ وجه الصواب، ويمضي في خطَّته وعمله غير هيّاب، عندما يجد نفسه علىٰ حقّ وصواب، وكانت له الثقة التامّة بنفسه لدرجة الاعتداد مع الابتعاد عن العجب والغرور، وكان يرىٰ أنَّ الكثير من الناس لا يفهمونه ولا يقدّرونه القدر اللائق به.

ولثقته بنفسه كان بعيداً عن الشعور بالنقص، مترسّلاً في أعماله، مجرَّداً من العقد النفسية والنزعات المكبوتة، وكان يرىٰ رأي كثير من العباقرة أنَّ النجاح والتفوّق في الحياة ليس بالتفكير والتدبير والحيل

المؤامرات والدسائس والخداع، بل بالانهماك في العمل والانغمار فيه لدرجة الذهول، ويكون القصد من العمل خدمة المجتمع ونكران الذات، واعتقد أنَّ أكبر معرقل للفرد عن النجاح والسعادة كثرة تفكيره واهتمامه بذاته.

قال رحمه الله في مقدّمة كتابه (الدين والإسلام):

(ليس الشرف إلَّا أن يكدح الإنسان في معركة الحياة حتَّىٰ يكتسب امتلاك مال أو ملكة كمال أيّاً ما كان، علماً أو صناعةً، خطابةً أو شجاعةً، أو غير ذلك من ماديّات الشرف وطلائعه، ثمّ يخدم المرء بمساعيه تلك ومكتسباته أُمَّته وملَّته، خدمة تعود بالهناء والراحة عليهم، أو دفع شيء من الشرور عنهم.

الشرف حفظ الاستقلال وتنشيط الأفكار، وتنمية غرس المعارف، والذبّ والمحاماة عن نواميس الدين، وأُصول السعادة، الشريف من يخدم أُمَّته خدمة تخلد ذكره وتوجب عليهم في شريعة التكافؤ شكره، كلّ يؤدّي جهده وينفق ممَّا عنده).

والمطالع لكتاباته والسامع لحديثه وخطبه، يعرف غيرته الشديدة علىٰ الشرف والمسلمين وتألّمه لتأخّرهم وجمودهم، ويجد منه لوعة وحرقة لحالهم قلَّ نظيرها أو انعدم، فكان يتلهَّف لتقدّم الشرق والمسلمين وخلاصهم من الاستعمار، ويتلهَّف غيرةً وحماساً ونشاطاً في الأعمال النافعة لهم، ولم يقتصر في خدمته وجهاده علىٰ التأليف والنصح والإرشاد والإصلاح؛ بل بسط نفسه للعموم لقضاء الحوائج وردّ المظالم وبذل المال، وتجشّم الأسفار في سبيل خدمة الإسلام.

يقول أحد الفلاسفة (جيمس): (إنَّ الفرق بين العباقرة وغيرهم

من الناس العادين ليس مرجعه إلىٰ صفة أو موهبة فطرية في العقل؛ بل إلىٰ الموضوعات والغايات التي يوجّهون إليها هممهم وإلىٰ درجة التركيز التي يسعهم أن يبلغوها...).

والخلاصة: أنَّه كان رحمه الله شخصية عبقرية روحانية نادرة، اتَّصف بالإشراق والإلهام والبداهة والإبداع والترسّل والعمل والنشاط والنفس المطمئنة الراضية الصافية، المؤمنة والواثقة بالله وبذاتها، ومن اعتزَّ بغير الله ذلَّ، وقد جمع مزايا كثيرة لم تجتمع في عالم من علماء الدين الذين برزوا منذ قرنين أو أكثر.

فلسفته وآراؤه:

اعتقد سماحته أنَّ شرف الإنسان بصفاء نفسه وحسن نيَّته، وكدّه وكدحه في سبيل مصلحة أُمَّته وملَّته والنوع الإنساني ودفع الشرور عنه، ولكن لا بدَّ للإنسان من حافز ودافع ومنشّط للعمل والاجتهاد، وأحسن حافز ومنشّط هو قوَّة الإيمان والعقيدة، وأعظم ضعف للإنسان، بل أعظم شقاء وعذاب له، خلوّه وفراغ عقله من العقيدة والإيمان، ذلك الفراغ الذي يجرُّ عليه القلق والاضطراب واليأس وعدم المبالاة، وإذا سلَّمنا بأنَّ الإيمان ضروري للإنسان، فما هو أفضل الإيمان؟

فيبرهن هنا سماحته بأقوىٰ الحجج وأوضح البراهين أنَّ الإيمان الصحيح هو الإيمان بالله الذي هو حقيقة هذا الوجود المتعدّد المظاهر، والذي ندركه بالبداهة وبالحسّ وبالعقل، ومن أنكر الخالق أنكر وجود نفسه «ومن عرف نفسه فقد عرف ربه»[1].

---

(١) عوالي اللئالي ٤: ١٠٢/ ح ١٤٩.

ثمّ بيَّن أنَّ الإسلام أفضل الأديان، وبنىٰ آراءه في الحكم والسياسة علىٰ إيمانه بالإسلام.

ففي كتابيه الدين والإسلام والمراجعات الريحانية، المنشورين قبيل الحرب العامّة الأُولىٰ، دعا إلىٰ الإيمان بالشرق وروحانيته، وإلىٰ اقتباس علوم الغرب ونبذ عقائده وأخلاقه، والحذر من مطامعه، بل الخلاص من استعماره وسيطرته.

وإن أراد المسلمون أن يعملوا بدينهم يجب أن يعتبروا أمرين:

الأوَّل: أن يتآلفوا ويتقاربوا إن لم يتَّحدوا، فإنَّ بالإمكان أن تتقارب الفِرَق الإسلاميّة مع بقاء كلّ مذهب علىٰ طريقته.

والثاني: لكي يسعدوا يجب أن يسود العدل بين الراعي والرعيّة، وقد كتب في الجزء الأوَّل من (الدين والإسلام) فصلاً بديعاً عن العدل بمعانيه المختلفة، خصوصاً العدل في الرعيّة، وحذَّر من عواقب الخضوع للظلم، والسكوت عن المنكر، ولكن كان في حياته يفضّل المقاومة السلمية لمنع الظلم وردع الحاكمين حقناً لدماء المسلمين...

وله ﷺ ترجمة وافية بقلم يده، في كتابه (الفردوس الأعلىٰ).

واستعرضه الحوماني في من روحي الرافدين (جزء ١/ ص ٤٣/ ط سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م).

شعره:

وفي المجلَّد الثامن من شعراء الغري (ج ٨/ ص ١٣٤/ ط النجف سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م):

نموذج من موشّحاته:

والإمام برع في هذا الفنّ، ونظم فيه الكثير، وكان ذلك في عهد

الشباب، مجارياً أروع الموشّحات الأندلسية، وفي ديوانه المخطوط فصل خاصّ يكفل مجموعة فاخرة منها، ونموذج ثبَّته للتدليل قوله:

غرّدي بالبشر يا ورق الهنا وارتقي منبر أغصان الكثيب
واخطبي فيه بأنواع الغنا واخرسي كلّ مغنٍّ وخطيب
وأدر يا ساقي الخمر الكؤوس للندامىٰ من عصير الطرب
في مغان رقصت فيها النفوس بنعيم ليس بالمستلب
أشرقت فيه وللإنس شموس وبدت أقداحها كالشهب
سلبت عنهنَّ أبراد العنا واكتست برداً من الزهر قشيب
وبها مذ صدحت طير الهنا جاوب القمري فيها العندليب

نماذج من شعره:

قوله يرثي الإمام الحسين عليه السلام وأوّلها:

دع الدنيا فما دار الفناء بأهل للمودَّة والصفاء
متىٰ تصفو وتصفيك الليالي وقد كوّنت من طين وماء
تروقك في مسرَّتها صباحاً وتطرق بالمساءة في المساء

وله متغزّلاً قوله وأوَّلها:

لك الهنا ولي الأفراح والطرب مذ ساعفتنا بك الآمال والأرب
فقل لساقي الطلىٰ خلي الكؤوس وأن أُميط عنّي في راحاتها النصب
هذي لماك وهذي ثغرك الشنب فما المحيا وما الأقداح والحبب
يا جنَّتي آه من نار مؤجَّجة لو جنتيك السنا منها ولي اللهب
أعطاك قدّك تصمي لا القنا السلب وسهم عينيك لا نبع ولا غرب

وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام أيضاً قوله وأوَّلها:

خذو الماء من عيني والنار من قلبي ... ولا تحملوا للبرق مناً ولا السحب
ولا تحسبوا نيران وجدي تنطفي ... بطوفان ذاك المدمع السافح الغرب
ولا آن ذاك السيل يبرد غلّتي ... فكم مدمع صبّ لذي غلَّة صبّ
ولا آن ذاك الوجد منّي صبابة ... لغانية عفراء أو شادن ترب
نفىٰ عن فؤادي كلّ لهو وباطل ... لواعج قد جرعتني غصص الكرب
أبيت لها أطوي الضلوع علىٰ جوىٰ ... كأنّي علىٰ جمر الغضا واضعاً جنبي
رزاياكم يا آل بيت محمّد ... أغصُّ لذكراهنَّ بالمنهل العذب

وله قصيدة عنوانها _ مدرسة الكائنات _ وأوَّلها قوله:

خلّياني ملازم الخلوات ... حول درس الأكوان والكائنات
خلّياني أجوب قفر الفيافي ... وأزور الوحوش في الفلوات
وأُناجي النجوم في الليل رام ... بشواظ النيران للنيّرات
خائضاً في السماء لجي بحر ... كم له في المجر من غمرات
حيث تطفو الشموس فيه حباباً ... وتهاوي النفوس كالثقابات

وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام وأوَّلها قوله:

نفس أذابتها أسىٰ زفراتها ... فجّرت بها محمرَّة عبراتها
وتذكَّرت عهد المحصب من منىٰ ... فتوقَّدت بضلوعها جمراتها
وأنا العصي من الإبا وخلائقي ... في طاعة الحرّ الكريم عصاتها
بأبي وبي فهم أجلّ عصابة ... سارت تؤمّ من العلىٰ سرواتها
عطروا الثياب سروا فقل في روضة ... غب السحاب سرت به نسماتها

ركـب حجـازيون أعرقـت العـلىٰ ... فـيهم ومسـك ثنـائهم شـاماتها

وله من قصيدة يرثي بها الإمام أيضاً وأوَّلها قوله:

لك الله من قلب بأيدي الحـوادث ... لعـبن بـه الأشـجان لعبـة عابـث

تمـرّ بـه الأفـراح مـرَّة مسـرع ... وتوقفـه الأتـراح وقفـة ماكـث

تـذكّر مـن أرزاء آل محمّـد ... مصـائب جلـت مـن قـديم وحـادث

وفيها يقول:

إلىٰ أن دبت تسري بسـهم نفـاقهم ... إلىٰ كـربلا رقـش الأفـاعي النوافـث

فأفنـت عـلىٰ آل النبـيّ بوقعـة ... بها عـاث في شـمل الهـدىٰ كـلّ عابـث

غـداة استغاث الـدين بـابن نبيّه ... فهـب لـه مـن نصـره خـير غايـث

وله متغزّلاً:

ألَا أسـلمي يـا ربَّـة الـدمالج ... ويـا مهـاة الرمـل رمـل عـالج

ولا عـدا ربعـك هطـال الحيـا ... بهائـج يعـب إثـر مـائج

قـد نسـج الربيـع مـن أزهـاره ... عـلىٰ ثـراك أحسـن المناسـج

فليمـزج الخمـرة لي مـديرها ... بـالخمر مـن عـذب لمـاه الثـالج

وليـدن نحـوي بعـد مزجهـا فـما ... لبـانتي إلَّا عنـاق المـازج

وله أيضاً يرثي الإمام الحسين عليه السلام وأوَّلها:

في القلب حـرّ جـوىٰ ذاك توهجه ... الـدمع يطفيـه والـذكرىٰ تؤجّجـه

أفـدىٰ الأُولىٰ سـحراً أسرىٰ بهـم ... وراه حـاد مـن الأقـدار يزعجـه

ركـب عـلىٰ جنَّـة المـأوىٰ معرسـه ... لكـن عـلىٰ محـن البلـوىٰ معرجـه

مثل الحسين تضيق الأرض فيه فلا ... يـدري إلىٰ أيـن مـأواه وموجـه

ويطلب الأمن بالبطحا وخوف بني سفيان يقلقه عنها ويخرجه

وله يرثي علي بن الحسين الأكبر عليه السلام وأوّلها قوله:

هو الوجد يذكيه الجوىٰ في الجوانح فيجرىٰ بمنهل الدموع السوافح
لآل علي يوم سيموا بفادح له عقمت أُمّ الرزايا الفوادح
فساروا سراعاً للمنايا موارحاً تهب بجرد للطعان موارح
أهابوا إليها سيّداً بعد سيّد وخفوا إليها صالحاً إثر صالح
وأبدوا لحرّ الطعن حُرّ محاسن وسمن بني حرب بخزي المقائح
فمن يفع لف الكهول بمثلها ومن جذع أدمىٰ قروح القوارح
وذي نجدة يستقبل الخيل أعزلاً فيفتك فيها رمحه فتك رامح
إذا أظلمت من عجها حومة الوغىٰ رماها محياه بضوء المصابح
وأشبههم خلقاً خلقاً ومنطقاً بأحمد في غرّ الثنا والمدايح
وكانوا إذا اشتاقوا لوجه محمّد عنوا المحيا جدّه بالشبه واضح

وله وعنوانها _ بين الغرام والسياسة _ قوله:

حاكم جار واستبدّ لا يفي بالذي وعد
يشرب الماء بالرواء ويسقني الثمد
كم سبىٰ لحظ عينه وفؤادي له سجد
قد أعان العدىٰ علي ولم يبقَ لي عدد
فهو ظبي علىٰ العدىٰ وعلىٰ أهله أسد
رمت جهلاً به الصلاح وقد فاتني الرشد
كيف أرجو صلاحه وصلاحي به فسد

أيّهـــا الوالـــد المقـــدَّس رحمـــــاك بالولـــــد
أنـــت غصـــن الخــلاف لم أجـــن منـــه ســـوىٰ الكمـــد
قائـــد غـــير أنَّـــه للــــردىٰ حيـــثما ورد
أيـــن وجـــدانك الشـــريف ومـــاذا الـــذي وجـــد

وله مجيباً الشيخ سليمان ظاهر علىٰ قصيدة بعثها إليه ومطلعها:

مـــن مبلـــغ محمّـــداً مألكـــة مطويـــة عـــلىٰ صـــفايا ودّه

فكان الجواب:

وافىٰ فقـــل روض زهـــا بـــورده فعطّـــر النـــدي نشـــر نـــدّه
يحمـــل مـــن عواطـــف فـــالودّ إلىٰ مـــن لا يحـــلّ الـــدهر عقـــد ودّه
ولـــيس بالنـــاقض يومـــاً عهـــده والمـــرء مســـؤول غـــداً بعهـــده
ألقـــىٰ ســـليمان لنـــا كتابـــه الكـــريم حشـــداً بجنـــود مجـــده
فـــأيّ فضـــل نســـتطيع شـــكره وأيّ إحســـان نفـــي بحمـــده

وله وعنوانها _ وقفة علىٰ تدمر _ قوله:

عـــبر لـــو ورائهـــنَّ اعتبـــار وادّكـــاراً لـــو ينفـــع الادّكـــار
أيّ آي يتلـــو لنـــا غـــابر الـــد هـــر ولكـــن عـــلىٰ العقـــول غبـــار
كـــلّ يـــوم يتلـــو علينـــا عظـــات قـــدّمت في حـــدوثها الأعصـــار
كـــم عـــلىٰ هـــذه البســـيطة مـــن حـــرّ صـــنع فيـــه العقـــول تحـــار
دمَّرتـــه الأيّـــام حتَّـــىٰ عـــلىٰ تدمر يـــأتي الفنـــا ويقضـــي الـــدمار

إلىٰ أن يقول:

أفمـــن بعـــد تـــدمر يخـــدع السحـــر فتبقـــىٰ قصـــوره والـــديار

خــل دار الفنــا ودعهــا لتبنـــي ‌‌‌ ‌ لـــك في غـــير هـــذه الـــدار دار

هــي مــن بعــض منــذري الله فينــا ‌ ‌ لـــو يفيـــد الإعـــذار والإنـــذار

إلىٰ كثير وكثير مـن شـعره ﷺ الـذي دوَّنـه صـاحب شـعراء الغـري في كتابـه، وإنَّـما اقتطفنـا هـذه الزهـرة مـن هـذه الحديقـة العطـرة للتـدليل عـلىٰ عبقريته الفذَّة.

* * *

(١٥٥)

الشيخ محمّد باقر الاصطهباناتي الشهيد[1]

العلَّامة الحكيم الشيخ محمّد باقر بن عبد المحسن بن سراج الدين الاصطهباناتي الشيرازي، باقر العلم وسبّاق غايته، إكليل الشرف وقلادة جيده، كان من أئمّة المعقول والفلسفة العالية، وعليه تخرَّج الأساتذة الفنّيون فيها، كما أنَّ له في علم الدين خطوات واسعة، وشوطاً بعيداً.

قال في شهداء الفضيلة (ص ٣٥٠/ ط الأُولىٰ في النجف سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م): تخرَّج في أصبهان علىٰ العلم الحجَّة الشيخ محمّد باقر بن المحقّق الشيخ محمّد تقي صاحب الهداية، فرجع إلىٰ شيراز مجازاً منه، ثمّ هاجر إلىٰ سامراء مستفيداً من أبحاث الإمام المجدِّد الشيرازي، وهناك أتمَّ دروسه العالية حتَّىٰ قضىٰ أُستاذه نحبه سنة (١٣١٢هـ)، فيمم النجف الأشرف وأقام بها إلىٰ حدود (١٣١٩هـ) مدرِّساً ومفيداً يفيض علىٰ الطالبين من علمه الجمّ ويرويهم بنمير فضله الغزير، ثمّ عرَّج علىٰ شيراز وعلا كعبه، واشتهر أمره، وبعد صيته، ودوَّخ الأقطار ذكره.

له رسالة مبسوطة في أحكام الدين، توجد في مكتبة أُستاذه الإمام المجدِّد الشيرازي، وله الرواية عن الأعلام الهداة الحاج المولىٰ علي بن ميرزا خليل الرازي، والسيّد مهدي القزويني النجفي، والميرزا محمّد

---

(١) نقباء البشر: ٢١٢؛ شهداء الفضيلة: ٣٥٠؛ معارف الرجال ١: ١٢٩.

هاشم الخونساري الچهارسوقي، والمولىٰ محمّد تقي الهروي، والشيخ محمّد تقي آقا نجفي بطرقهم المعلومة. استشهد بشيراز في شهر صفر سنة (١٣٢٦هـ) في غضون الانقلاب الدستوري بإيران.

قال في رثائه العلَّامة ميرزا محمّد علي الأُردوبادي رحمه الله قصيدة مطوَّلة مطلعها:

همّ رسا بالقلب والحناجر　　　مذ صوَّت الناعي بفقد (الباقر)

وذكره العلَّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني، في نقباء البشر (ج ١/ ص ٢١٢/ ط النجف ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) قال: عالم كبير، وحكيم جليل، كان في أصفهان من تلاميذ العلَّامة الشيخ محمّد باقر ابن محشّي (المعالم) وحصلت له الإجازة منه، فرجع إلىٰ شيراز وصار مرجعاً في التدريس وسائر الأُمور، وحدثت نفرة بينه وبين حاكم شيراز فخرج منها وتشرَّف إلىٰ سامراء مستفيداً من بحث المجدِّد الشيرازي، وبعد وفاته تشرَّف إلىٰ النجف فاشتغل بالتدريس وقام بالجماعة إلىٰ حدود (١٣١٩هـ) فذهب إلىٰ شيراز ولاقىٰ بها القبول التامّ، وعلىٰ شأنه وترقّىٰ أمره، فأصبح زعيماً للدين ورئيساً للدنيا، إلىٰ أن استشهد علناً في الانقلاب الدستوري في (١٣٢٦هـ) مع السيّد أحمد المعين وغيره.

رثاه العالم الجليل السيّد محمّد شفيع الكازروني البوشهري بقصيدة أرَّخ في آخرها عام وفاته بقوله: (تاريخ فت الشيخ _ مغفور _ أتىٰ).

كان رحمه الله علّامة في المعقول والمنقول، ومحقّقاً في الفقه والأُصول، وله تصانيف كثيرة رأيت منها رسالته المبسوطة في أحكام الدين والفرض تزيد علىٰ ألف بيت...، وله رسالة حدوث العالم، ورأيت نسبه بخطّه.

وذكره الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء رحمه الله في أوائل كتابه (الفردوس الأعلىٰ) بقوله:

وممَّن رحل إلىٰ هذه الجامعة (النجف الأشرف) وأقام مدَّة فيها، من فحول أبطال العلوم العقلية والنقلية، وأساتذتها الأفاخم، هو العلَّامة الحكيم والفقيه الشهيد الشيخ محمّد باقر الشيرازي الاصطهباناتي، الفائز لدرجة الشهادة حينما وقع هدفاً للرصاص في حسينية (قوّام) بشيراز سنة (١٣٢٦هـ).

واستعرض ترجمته السيّد محمّد علي القاضي التبريزي بكلمة جاءت علىٰ هامش كتاب الفردوس، ما نصّها:

وقفنا علىٰ تاريخ حياة هذا الفقيه الحكيم، علىٰ نحو التحقيق والتفصيل وكيفية شهادته، وخدماته الدينية، وترويجه للشريعة، وقيامه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحسن قيام، بعد أن قفل عن النجف الأشرف إلىٰ وطنه شيراز...

كان تيُّ مدرِّساً في المعقول والمنقول، وماهراً في تدريس الحكمة المتعالية علىٰ طريقة صدر المتألّهين تيُّ، درَّس العلوم الفلسفية والمعارف الإلهية والأُصول الكلامية علىٰ تلاميذه الكثيرين متناً خارجاً، واجتمع للارتشاف من نمير حكمته جمّ غفير من الأعلام والزعماء الكبراء، من عظماء العلوم والفضائل، وفي طليعتهم شيخنا الإمام العلَّامة (الشيخ كاشف الغطاء).

* * *

(١٥٦)

الشيخ محمّد جواد الجزائري(١)

عالم كبير، وفيلسوف متفنّن، له صلابة بمبدئه، متجاهر بعقيدته، بارع في الحكمة، ذا ملكة جدلية ومنطق فصيح، وقد اشتهرت صفاته من الكرم والشجاعة والصراحة والصدق والصفاء والصلابة في الحقّ والبراعة في المواقف العامّة والخاصّة، وهو في وقته من الشعراء الملهمين، وذوي الفكرة العميقة في تحليل الحياة، والمجدّدين في صنفه.

جاء في ماضي النجف وحاضرها (ج ٢/ ص ٩٣/ ط ٢ في النجف سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م): الشيخ محمّد جواد بن الشيخ علي بن الشيخ كاظم بن الشيخ جعفر بن الشيخ حسين بن الشيخ محمّد بن العلّامة صاحب آيات الأحكام.

هو العلّامة البارع في العلوم العربية، والفائق في الفلسفة الإسلاميّة، والرجل الصريح في أفعاله وأقواله، لم يعرف المداجاة، ولا التملّق، وله شمم عربي وروح إسلامي يدفعه إلىٰ المغامرة في الذود عن الإسلام والعروبة.

وقد ساءه بعد الحرب العالمية أن يرىٰ العراق العربي المسلم، وهو بلده ووطنه العزيز تحت نير الأجنبي، فتحفَّز وعمل لإنشاء دولة عربية

---

(١) نقباء البشر: ٣٣٣؛ ماضي النجف وحاضرها ٢: ٩٣؛ معارف الرجال ٢: ٢٥٩؛ شعراء الغري ٧: ٣٥٠.

تقوم فيه، فعمد إلىٰ تشكيل جمعية سرّية عام (١٣٣٦هـ) تعمل في الخفاء علىٰ إنهاض الأُمَّة وتحريرها، وساعده علىٰ ذلك بعض رجال الدين والشباب المتحمّس وبعض الزعماء المخلصين، فكانت الحرب النجفية الشهيرة التي فشلت، وخاب الأمل، ولكنَّها حرَّرت الأفكار، وحرَّكت الهمم، وساعدت علىٰ النهضة العراقية العامّة، فكانت الحرب النجفية بذرة لها، وأوَّل خطوة خطاها الرجال العاملون، عرَّض المترجَم نفسه للإعدام والسجن والاعتقال، إلىٰ أن وقعت الحرب العراقية، وله فيها البلاء الحسن، مكث في السجن سنة وعشرة أشهر، وله شعر كثير في منفاه واعتقاله، وفي الثورة العراقية.

وفي طبقات أعلام الشيعة في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٣٣٣/ ط النجف سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) لمؤلِّفه الشيخ أغا بزرك الطهراني:

(آل الجزائري) من بيوت العلم في النجف، خرج منهم علماء وأُدباء، منهم المترجَم، وُلِدَ في النجف (١٢٩٨هـ) ونشأ بها وأخذ الفقه والأُصول والفلسفة والأدب عن الأعلام المشاهير، وهو ممَّن اشتغل بالثورة العراقية مع جمع كثير من الأعلام وحماة الدين، وله تصانيف قيّمة منها: (الآراء والحكم) استخرج منه القصيدة الفلسفية الأخلاقية، فشرحها وطُبِعَت باسم (النفس في نشأتيها)، ومنها: (حلّ الطلاسم) ردَّ به علىٰ قصيدة إيليا أبي ماضي، طُبِعَ ببيروت في (١٣٦٥هـ)، وله حاشية علىٰ شرح بدر الدين علىٰ (الألفية) لابن مالك، و(ديوان شعر).

كلمة الشاعر الكبير الحوماني صاحب (العروبة) التي دُوِّنت في مقدّمة (حلّ الطلاسم) المطبوع في النجف سنة (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) الطبعة الثانية:

(العلَّامة الجزائري) محمّد الجواد بن علي آل الشيخ أحمد الأسدي الجزائري، وهو من سلالة عربية في بيت علم ومجد وزعامة.

نشأت هذه الأُسرة في (النجف) قبل القرن التاسع الهجري، فقام رجالها علىٰ رأس الحركة الفكرية في مختلف أدوارها، وأنجبت من أبنائها الفقيه الثبت، والأديب اللامع، والزعيم المحنَّك، وكان منهم العلَّامة المترجَم.

وهو كما اشتهر واتَّصل بي من أفواه عارفيه، وكما تحقَّقته بنفسي، شخصية فذَّة بين رجال الدين والسياسة، جمعت إلىٰ ودعاة الإيمان جبروت العقل، وقرنت هدوء التفكير بثورة الجدل القائم علىٰ المنطق.

يشعرك باللطف في مجلسه، والهيبة في بحثه، والكرامة في مواقفه، فلا تغادره إلَّا وقد ملأ نفسك لطفاً وهيبةً.

ولقد أخرج عدَّة مؤلَّفات مخطوطة، علمية وأدبية، منها كتاب (حلّ الطلاسم) وهو هذا الذي نقدّمه للقرّاء بالكشف عن حياة مؤلِّفه، وقد عارض به الشاعر المجدِّد إيليا أبو ماضي بطريقة فلسفية، جمعت إلىٰ الفنّ الشعري دقَّة البحث، ونضج الفكر بأُسلوب علمي فذّ، وقد ضمَّنه الكثير من مباحث النفس ومسائل الحكمة.

وصاحبنا الجواد (حفظه الله) ذو نفس عالية، وشمم عربي، وروح إسلامي قويم، يدفعه إلىٰ المغامرة في الذود عن حياض العرب والإسلام في مواقف تشهد له بالأصالة في عروبته في دينه.

ساءه بعد الحرب العالمية الأُولىٰ أن يرىٰ العراق العربي المسلم، وهو بلده ومهبط وحيه تحت نير الأجنبي، فتحفَّز لإعزاز دولة عربية تقوم فيه، فعمد إلىٰ تشكيل جمعية سرّية عام (١٣٣٦هـ) تعمل في الخفاء

علىٰ إنهاض الأُمَّة وتحريرها، وساعده علىٰ ذلك بعض رجال الدين والشباب المتحمّس وبعض الزعماء المخلصين، فكانت الحرب النجفية الشهيرة آنذاك، فرسمت أوَّل خطوة لنهضة العراق الحديث.

ولقد أبلىٰ البلاء الحسن في تحقيق هذه الفكرة حتَّىٰ عرَّض نفسه إلىٰ الحكم بالإعدام تارةً والسجن ثمّ الاعتقال تارةً أُخرىٰ.

ولدىٰ أن وثب العراق وجنىٰ ثمرة جهوده، عاد العلَّامة من منفاه (الشعيبة) فالمحمّرة إلىٰ بلده النجف، بعد أن قضىٰ في السجون سنة وعشرة أشهر، واستمرَّ يلقي أماليه في العلوم والفلسفة والآداب حتَّىٰ الساعة التي تُرجِم له في صدر كتابه هذا، مدَّ الله في حياته وأعزَّ به الأُمَّة.

وكلمة العلَّامة الشيخ عبد الله العلايلي التي دُوِّنت أيضاً في مقدّمة كتاب (حلّ الطلاسم) جاء فيها:

... لذلك من هذه التحفة الأدبية الجديدة (حلّ الطلاسم) أمام أثر شعري نادر، اتَّصل فيه الفكر بالشعر اتّصالاً وثيقاً والتقىٰ طرف من هذا علىٰ طرف من ذاك، فجاء وفيه الفكر شاعر والشعر مفكّر، فلا بدع إذا مسَّ بالدهشة ومدَّ بالإغراء.

وإنَّ مناسبة الموضوع جرت إلىٰ اتّفاق غريب سار بها سير الفكر في مراحله الصاعدة، فجاءت (طلاسم) الشاعر أبي ماضي في طرف السلب (لست أدري) ومعارضة العلَّامة محمّد جواد الجزائري في طرف الإيجاب (أنا أدري)، فقد بدا الفكر الفلسفي من السلب إلىٰ الإثبات المترقّي في الإيجاب.

إنَّ تناول الفكر الفلسفي بالشعر الناصع البيان يدعو حقَّاً إلىٰ الإعجاب كما قلنا، ولكن تناوله وبأُسلوبه التعليمي أيضاً كما هو في (حلّ الطلاسم) يحمل علىٰ الإفراط في معنىٰ الإعجاب.

ولعلَّ من الخير أن نعرض إلىٰ بعض من جوانب هذا الأثر الأدبي الفنّي، وإن كان الغنىٰ معنىٰ شائعاً في جوانبه، ومطيفاً بأيّ من نواحيه.

تنحو الفكرة فيه منحىٰ (إشراقياً) بنظرية الفيض، ومنحىٰ (كلامياً) بنظرية الفقر أي الإمكان، وعلىٰ هذا الأساس الثنائي الفكري يمضي في الحلّ والتفسير والمحاكمة البرهانية، واسمعه كيف يقول في التمهيد:

أنا في جوهري الفقر إليه وهو حسبي

أنا في الكون ولكن أنا سارٍ وهو دربي

وكلانا فيضه والفيض فضل أنا أدري

وإذا نحن أخذنا (الفقر إليه) بفضل تأمّل يسير، نقع علىٰ مكان الإحسان الذي ليس وراءه إحسان، وذلك بالتعبير بالمصدر في مقام التعبير بالمشتقّ فأفاد المكنة، وبالتعبير به معرَّفاً فأفاد القصر.

وكذلك إذا أخذنا (أنا في الكون... الخ) هذا البيت الذي تأتّىٰ فيه العلَّامة الشاعر، إلىٰ تحديد مقام الإنسان في الكون خير تحديد، نسبته إلىٰ الكون في (أنا سار) ونسبة الكون منه وهو في (وهو دربي) اللتين بملابساتهما تشرحان النسبتين المتقابلتين خير شرح، وتبرزانهما أنق إبراز.

بيد أنَّ هذا الأساس الثنائي الذي اعتاص وتعقَّد في أيدي الباحثين يتجلّىٰ في المقاطع الشعرية بمنتهىٰ الطواعية، خذه في المقطوعة التي تكشف أثواب الروح (ص ٢١ _ ٢٦)، والأُخرىٰ التي تبحث سير الحياة (ص ٢٧ _ ٣٤)، والتي تعالج كيان النفس وكونها (ص ٤٤ _ ٤٧)، إلىٰ سواها وهي كثيرة.

علىٰ أنَّه ابتدع أيضاً في التصوير الفلسفي، فزاد في ثروة البيان الفكري الخالص، خذ مقطوعة البحر (ص ٧٤ _ ٨١) التي تزخر بلفتات الإبداع.

وكان من حقّ الأدب عليَّ، أن أعني بعرضها وإبدائها، وأن أتحدَّث إلىٰ الناس ما وسع الحديث، ولكنَّني أقول ما سبق به الفخر الرازي في (لباب الإشارات) حينما وقف عند الفصل الأخير معتذراً عن اختصاره بقوله: (وما أحسن شيء كلّه إلَّا حسن).

وفي أعيان الشيعة (ج ٤٦/ ص ٢٢٥/ ط ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م بيروت) تحت عنوان (الحكم عليه) ما نصّه:

علىٰ أثر الاحتلال الإنكليزي للعراق، فكَّر في تشكيل جمعية سرّية سنة (١٣٣٦هـ) تعمل في الخفاء لمقاومة الإنكليز وتعميم الفكرة في سائر البلاد العراقية، وساعده علىٰ ذلك السيّد محمّد علي بحر العلوم، وانضمَّ إليها الشبّان المتحمّسون وبعض الزعماء المخلصين، فدفعت الحماسة بعضهم إلىٰ الهجوم علىٰ دار الحكومة في النجف، وقتلوا الحاكم الإداري الكابتن (مرشال) وجمعاً من أعوانه الإنكليز، فأقبل الإنكليز يحاصرون النجف فقاتلهم النجفيون، وبعد حصار أربعين يوماً استطاعت القوّات المرابطة أن تدخل النجف وتقبض علىٰ الثائرين، وشكَّلت مجلساً عرفياً قضىٰ بإعدام اثني عشر شخصاً كان من بينهم المترجَم، ولكن الحكم لم يُنفَّذ فيه، فاستبدل الشنق بالسجن، وقضىٰ فيه مبعّداً عن بلده النجف سنة وعشرة أشهر، ولـمَّا اشتعلت الثورة العراقية الكبرىٰ بعد ذلك شارك فيها، وبعد خمودها اضطرَّ للفرار فاجتاز الحدود العراقية إلىٰ إيران حتَّىٰ وصل إلىٰ رامهرمز، ولـمَّا أُعلن

العفو العامّ عاد إلىٰ العراق، وفي عام (١٣٦٥هـ) زار بلاد الشام فنظم فيها كثيراً من الشعر.

وفي هامش كتاب معارف الرجال (ج ٢/ ص ٢٥٩/ ط النجف ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م):

هو الشيخ محمّد جواد بن الشيخ علي بن الشيخ كاظم... الجزائري النجفي، وُلِدَ في النجف (١٥) ربيع الأوَّل سنة (١٢٩٨هـ) كما نشأ بها، قرأ علم العربية والرياضيات والهيأة والفلسفة والكلام، والأُصول والفقه.

كان المترجَم له بارعاً في الحكمة، ذا ملكة جدلية ومنطق فصيح، وقد اشتهرت صفاته من الكرم والشجاعة والصراحة، والصدق والصفاء والصلابة في الحقّ والبراعة في المواقف العامّة والخاصّة، ساهم في ميدان الأدب الشعري والنثري، نشرت من أدبه الصحف العراقية واللبنانية والهندية الشيء الكثير، واشترك في الدفاع عن شعبه العراقي عندما هجم المستعمر الإنكليزي علىٰ العراق في الحرب العالمية الأُولىٰ، وكان ممَّن حُكِمَ عليه بالإعدام من قِبَل الإنكليز لهذه الغرض ثمّ أُبدل بالسجن والتعذيب والنفي حدود السنتين.

كما أنَّه ساهم في الثورة العراقية عام (١٣٣٨هـ) المصادف سنة (١٩٢٠م)، وفي الوقت نفسه هو من الرجال الذين عارضوا بريطانيا عندما بذلت جهدها في تقسيم العراق، ومن المحرّضين علىٰ التمسّك بالوحدة العراقية، ونظم في ذلك قصائد.

أساتذته: تتلمذ علىٰ الشيخ ملّا محمّد كاظم الآخوند الخراساني، والشيخ عبد الهادي شليلة البغدادي المتوفّى سنة (١٣٣٣هـ)، وعلىٰ غيرهم.

قال الخاقاني في شعراء الغري (ج ٧/ ص ٣٨٠/ ط الأُولىٰ في النجف سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م):

ونستطيع أن نقول بلا مجازفة: إنَّ ثورة النجف هذه هي الخطوة الأُولىٰ للقضيّة العراقية والبذرة الوحيدة لنتاج الفكرة الفراتية، واتّجاهها نحو استقلال العراق، إذ النجف هي المركز الروحي والعاصمة الكبرىٰ لعموم الشيعة، وقد أعطت بموقفها هذا درساً شافياً ومنهجاً واضحاً نفعها في نيل مآربها وتحقيق رغائبها في فكّ شعبها من رقّ الاستعمار، وممَّا ساعد علىٰ ذلك أنَّ فكرة الحرّية والاستقلال وإحياء المجد العربي قد تغلغلت في الأدمغة ونضجت، وشعر بها أكثر العراقيين، فلذلك نجحت نجاحاً باهراً وتقدَّمت تقدّماً غريباً، وللشيخ الجزائري قصيدة يصف بها ثورة النجف عندما اعتقله الإنكليز في سجن بغداد في رجب من عام (١٣٣٦هـ)، وكذلك دُوِّنت في أعيان الشيعة (ج ٤٦/ ص ٢٢٥):

مددنا بصائرنا لا العيونا ... وفزنا غداة عشقنا المنونا
عشقنا المنون وهمنا بها ... وعفنا أباطحنا والحجونا
وقمنا بها عزمات مضات ... أبت أن نسيس الردىٰ أو نلينا
هي الهمم الغرّ لم ترض بالـ ... ـسماكين مهما استفزَّت قرينا
دعينا بها سُنَّة الهاشمي ... نبيّ الهدىٰ والكتاب المبينا
وصنّا كرامة شعب العراق ... وكنّا لعلياه حصناً مصونا
وخضنا المعامع وهي الحمام ... ندافع عن حوزة المسلمينا
وجحفل أعدائنا الإنكليز ... يملأ سهل الفلا والحزونا
يهاجم شعب بني يعرب ... ليشفي أحقاده والضغونا

وسرب المناطيــد مــلأ الفضـــاء يصـــبّ القنابـــل غيثـــاً هتونـــا
وقــذف المــدافع بـين الجمــوع يهـــدُّ معالمهـــا والحصـــونا
ورعـــد قـــذائف مكســـيمها يشـيب بهـول صــداه الجنينـا
ورمـــي البنـــادق رشّاشـــة يحطّـــم مجتمـــع الـــدار عينـــا
ولـــمّا ادلهمَّـــت عينـــا الخطـــوب وحقّقـــت الحادثـــات الظنونـــا
لقينـــا زعـــازع ريـــب المنـــون وهـــان علىٰ الـنفس مـا قـد لقينـا
نعـــم خاننـــا الـــدهر في جريـــه وهـــل يـــترك الـــدهر حـــرّاً ركينـــا
غـــداة أُسرنـــا بأيـــد العـــدوّ ورحنـــا نكابـــد داءً دفينـــا
وضـــيم الغريّـــان غـــاب العـــراق وفـــارق ليـــث العـــرين العرينـــا
وجزنـا كـما شـاء تلـك الحـزون ننتظـــر الفتـــك حينـــاً فحينـــا
وأرجلنـــا طـــوع قيـــد الحديـــد تســـتلّ دمـــاً يســـتفزّ الرصـــينا
ولم نلـــو للـــدهر جيـــد الـــذليل وإن يكـــن الـــدهر حربـــاً زبونـــا
ومـــا ضـــامناً الأسر في موقـــف أطعنـــا عليـــه الرســـول الأمينـــا
ومـــا ضـــامناً ثقـــل ذاك الحديـــد ونحـــن بحســـن الثنـــا ظافرونـــا
ولم يـــزر بـــالحرّ غـــلّ اليـــدين إذا مـــا قضـــىٰ للعـــلاء الـــديونا
ولا غـرو لـو خـان صرف الزمـان مـــثلي فمـــن طبعـــه أن يخونـــا

نماذج من شعره:

والعلَّامة الجزائري شاعر مقلّ مجيد، ينزع إلىٰ العرفان والفلسفة بشعره، وهو في صوره الذهنية أقوىٰ بكثير وأوسع من صورة اللفظية، سواء في النظم أم في النثر، كما هو محدِّث خير منه كاتب...، وشعره يطلعك علىٰ روحه، ففيه تقرأه

عربياً مسلماً صاخباً ساخطاً، وفيه تقرأه صافياً بسيطاً، كما يلوح لك من خلاله عميق الذهنية عند الدخول في المواضيع الفلسفية القديمة، وإليك نموذج منها قوله بعنوان (بين النفوس والهياكل):

أنا شيء وكنه هيكلي المشهود	شيء إن عددت الأشياء
ميَّزت بيننا علىٰ لوحة النفس	صحاح العقول والعقلاء
وأرثنا الحدود مختلفات	ليس فيها للعارفين مراء
فاختلفنا نوعين في الكون لـمَّا	اتَّحدت في حسابنا الآراء
مثَّلته الآراء جسماً من	الأجسام يعلوه رونق وبهاء
يتراءىٰ في الدرب يمشي ولكن	هو في الدرب آلة صمّاء
وحرَّكته أهواء نفسي لـمَّا	سلكت في سبيلها الأهواء
وكياني لـمَّا أحاط به العلم	وجاست حدوده العلماء
مثَّلوه طوراً من النور مختاراً	لدىٰ الفعل فاعلاً ما يشاء

وله وقد عرض له مرض عرق النسا وذلك في شهر المحرَّم من عام (١٣٦٥هـ) قوله وهي أربعة أدوار:

أضرَّ بجسمي عرق النسا	وأقعدني عن بلوغ المنىٰ
وما كنت أحسب بين العروق	عرق يهدّدني بالفنا
ويأتي علىٰ هيكلي حاملاً	لرجلي جميع صنوف البلىٰ
فيا عرق هل أنا ممَّن جنىٰ	عليك فتقتصّ ممَّن جنىٰ
وهل أنت تبغض سير العلوم	وتستاء من قلمي إن جرىٰ
فرحت تحاربني جهرةً	وتغمز قلبي بسمر القنا

وله حول رفض انتخاب المجلس التأسيسي للدولة العراقية، وقد وقع ذلك في شهر رمضان من عام (١٣٤٠هـ) قوله:

تغالطنا أُصول الانتخاب ... علىٰ تأسيس مجلسنا النيابي
تغالط حول مبدئنا المفدّىٰ ... ومبدئنا استقرَّ علىٰ حسابي
تغالطنا عليه وكيف تقوىٰ ... مغالطة علىٰ الحقّ اللبابِ
تغالطنا عليه وفيه غنىٰ ... وطوح للملا حادي الركابِ
أُصول لُفِّقت شركاً لصيد ... العراق بغير طعن أو ضرابِ
أُصول سياسة نشرت علينا ... ذوات أظافر وذوات نابِ
يقود زمامها الغربي حتّىٰ ... يتاح له الدخول بكلّ بابِ

وقوله عندما تصوَّر أنَّ الإنكليز يسعون لتكوين جامعة عربية عام (١٣٦٥هـ):

وحدة العرب أنت لفظ وقشر ... ولك الأجنبي معنىٰ ولبّ
أرتئىٰ العرب ينشدونك في ... التشبيب والأجنبي للعرب
أنا حيران بين لفظك والمعنىٰ ... وما لي إلىٰ الحقيقة درب
فسبيلي تجاه لفظك سلم ... وسبيلي تجاه معناك حرب
قد جمعت الضدّين حول نواحيك ... فحالي بغض وحالي حبّ

وله عندما كان في سجن الإنكليز ببغداد عام (١٣٣٧هـ) وقد أرسلها إلىٰ العلّامة السيّد عيسىٰ كمال الدين قوله:

خطب كما تعلمونه صعب ... يربو عليه الهمّ والكرب
خطب تطير له العدىٰ فرحاً ... ويهيم من إطرائه الصحب

تجـري لـه عـين الخليـل دمـاً ويـذوب منـه لوقعـه القلـب
صـبراً بنـي ودّي عليـه وهـل غـير المهـذَّب يقـرع الخطـب
لا خـير في رجـل تمـرّ بـه الأ يّـام ضـاحكة ولا عتـب
فالـدهر سـلم للخمـول وللحـرّ الفكـور بشـأنه حـرب
كـم مـدَّع دعـواي إذ نشـرت زعمائـه الأقـلام والكتـب
حتَّـىٰ إذا حقَّـت حقائقهـا وتجلَّـت الأسـتار والحجـب
عرفـت بنـو ودّي حقائقهـا وامتـاز صـدق القـول والكـذب

وله في الشياح إحدىٰ ضواحي بيروت عام (١٣٦٥هـ) قوله:

مـن عـذيري علىٰ هـواي بلبنـان وفيـه منـازل الشـياح
أربـع قـادني هواهـا علىٰ بعـد مـداها وراض منّـي جمـاحي
وطنـي غابـة العـراق الغريـان وقـومي آسـاد تلـك البطـاح
أسـلمتني فيـه نسـائم لبنـان بأيـدي الغـرام سـكران صـاح
ودعتنـي إلىٰ هـواه فلبّاهـا فـؤادي عـن منطـق وضّـاح
طـرت مـن قبـل أن أقـول لهـا لبّيـك لبّيـك والقطـار جنـاحي

وله ينعىٰ علىٰ الشـرذمة التـي خالفـت علـماء النجـف إثـر مصـادمتهم للاستعمار عام (١٣٤١هـ) في شهر رمضان قوله:

أيقـل أرحلـك الصـعيد الهامـد ومنـاك ذيـاك الـزلال البـارد
شـتّان حالـك والمنىٰ فاجهـد لهـا فلكـم تمكـن مـن منـاه الجاهـد
وافـزع علىٰ غفـلات دهـرك إنَّـما يصـل الأمـاني فـارط أو رائـد
أوَلـيس روحـك في العـراق بليلـة نفحت وعـود هـواك غـضّ مائـد

لا ينفـع الصـادي الطريـد تعلّـل   كـلّا ولا يطفـي الغليـل مواعـد
إنَّ التعلّـل بـالوعود علىٰ المنىٰ   صـلة المعلّـل والمعلّـل عائـد
لكـنَّما يـرد المنـىٰ روّاده   ويعـضّ إصـبع كفّـه المتقاعـد

وله متغزّلاً:

مـا أضـمرت منّـي الضـمائر   غـير المنـىٰ في ربـوع حـاجر
ألفتهـا يـوم شـمت فيهـا   مؤتلفـاً للظبـا النـوافر
معاهـد للغـرام أضـحىٰ   مديـد شـوقي بهـنَّ وافـر
كـم ليلـة لي بهـا تقضـت   والبـدر فيهـا لي المسـامر
لم أرَ فيهـا الرقيـب لكـن   عـلي طـرف النجـوم نـاظر
سـاعات لهـو مضـت وعـادت   مـن بعـدها ذكـرة لـذاكر

وقوله في صباه:

هـل ربـع ذاك الحـيّ يـدري   إنّي عليـه عـدمت صـبري
أسررت أشـواقي ولـمّا   ضـاق بالأشـواق صـدري
أذللـت دمعـة مقلتـي   ونشـرت طـوع هـواه سرّي
وتركتهـا وهـي العزيـزة   مثـل صـوب المـزن تجـري

وله قوله:

دعاة الهوىٰ ما العصر عصـر بثينـة   شـعار هـوىٰ أهليـه أن ينظمـوا
بل شوق هذا العصـر جـار حسـابه   علىٰ جـدول لم تخـط أرقامـه الفكـرا

وله وعنوانها (الغدير والمبادئ) قوله:

غيلتـي تطـالبني بـأمر   تضـيق بـه الخـواطر والصـدور

وعـــاقلتي تمانعهـــا عليــه ... ولا أدري لأيّهـــما المصـــير

قــواي تنازعــت حــول الأمــاني ... وشــب لنــار موقفهــا ســعير

وأشــكلت الأُمــور عــليَّ حتَّــىٰ ... فزعــت ومــا لمشــكلتي نصــير

وأحجـم حـول مبـدئي المفـدّىٰ ... لســاني واليراعــة والضــمير

وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام قوله:

يـا حـرَّة العـيس القنـاعيس ... هـــيماء بالبيـــد الأمـــاليس

مرقالـــة أنجبهـــا هـــاجر ... فهـــي مـــن النيـــب الــراغيس

تمـــرّ بي مـــرّ النعـــامىٰ فـــما ... أحســـن إدلاجـــي وتغليســـي

يطربهـــا مـــن تحـــت أخفافهـــا ... بـــين الحصـــىٰ رنَّـــة نـــاقوس

تسـبق حتَّــىٰ الطـير في جريهـا ... فيـــا لجـــري الضـــمر العـــيس

خـلّ أثـيلات النقــىٰ جانبـاً ... عنـك ففـي كـورك تعريســي

فلســـت ممَّـــن هيَّمتـــه المهـــىٰ ... ولـيس ذلّ الشـوق مـن شـوسي

عـوجي بجرعـا الطـفّ يـا فرحـة ... العــاني ففــي جرعــاه تنويســي

تنعـىٰ بـه أزكـىٰ نفـوس قضـت ... مـــن نســـل صـــيد عطـــاريس

مـن كـلّ نجـد أشـوس أقعـس ... مغــامر في الحــرب نــاموس

لله مطـــروح ثلاثـــاً بـــلىٰ ... غســـل وتكفـــين وتـــرميس

قـد بجسـت مجسـده البـيض ... والســمر العــوالي أيّ تبجـيس

وقال أيضـاً في رثـاء سـيّد الشـهداء الحسـين عليه السلام ذكـره السـيّد الأمـين في أعيان الشيعة (ج ٤٦/ ص ٢٣٠):

يـا ليـل طلـت روحـت تمتـدّ ... قـل لي أهـل لـك في غـدٍ عهـد

إنّي لأسمع بالصباح فهل ... ذاك الصباح لمقلتي يبدو
هل أوقف الأفلاك مبدعها ... أو حال دون مسيرها سدّ
أو كان نظم الكون مضطرباً ... لا العكس متّجه ولا الطرد
أو أنت ذياك القديم فلا ... قبل لديك يرىٰ ولا بعد
كلَّا فأنت الكمّ متّصلاً ... حتم علىٰ أجزائك العدّ
أو أنت أنت وإنَّ يومي من ... أرزاء يوم الطفّ مسودّ
أرزاء هذا الكون تعبث في ... سرّ الحياة وما لها حدّ
أنا لا أُغالط في حقائقها ... كلَّا فأمر عيانها جدّ
لكن رزايا الطفّ ليس لها ... في نوعها مثل ولا ندّ
طوت الحقوب حدودها ولها ... في كلّ آونة لنا حدّ
هل أنّها نوع وكان له ... في قلب كلّ موحّد فرد
أو أنّها فرد وكان له ... بعد ليوم الحشر ممتدّ
نزلت بحومة كربلا ولها ... آل النبيّ محمّد قصد
وتمثّلت ومثالها شعل ... وتمثّلوا ومثالهم وقد

إلىٰ كثير وكثير من شعره الذي ذُكِرَ في شعراء الغري وأعيان الشيعة.

وله قصيدة اشتملت علىٰ أُمّهات مسائل علم الفلسفة والمحاكمات العقلية، نشرتها مجلَّة الدليل النجفية في عددها الأوّل من سنتها الأُولىٰ ذي القعدة (١٣٦٥هـ)، تشرين الأوّل (١٩٤٦م):

يا نفس حتَّىٰ مَ التهاون ... والتلاعب فيك جهلا

وإلىٰ مَ تختلـــف الخليقـــة   فيـــك إبرامـــاً وحـــلَّا
لعبـــت بـــك الأقـــلام دوراً   كـــاملاً فصـــلاً ففصـــلا
وكـــأنَّها الأقـــلام تضـــمر   حـــين تلعـــب فيـــك غـــلَّا
إن ضـــلَّ (ديمقـــراط) فيـــك   فكـــم أمـــات وكـــم أضـــلَّا
لم يـــرعَ يـــوم قضـــىٰ عليـــك   برأيـــه عقـــلاً ونقـــلا
يجـــري عـــلىٰ ســـنن الخيـــال   إذا ارتـــأىٰ وإذا اســـتدلَّا
أدلىٰ بمبدئـــه وشـــيع   رأيـــه وبـــه أدلَّا
وأضـــاع بـــين شـــتات ذرَّات   الأثـــير هـــدىٰ وعقـــلا
فنفـــىٰ التجـــرّد في الوجـــود   فلـــم يـــدعُ لعـــلاك ظـــلَّا
لكـــنَّها البرهـــان أثبـــت   مـــا نفـــىٰ وحبـــاك فضـــلا
وقياســـه يقضـــي ويحكـــم   عـــادلاً ويقـــول فصـــلا
فلـــك التجـــرّد في الوجـــود   وأنَّـــه القـــدح المعـــلّىٰ
مـــن عـــاذري ومـــن البليـــة   أن يـــرىٰ العرفـــاء عـــذلا
إن قلـــت إنَّ الـــنفس في   آفاقهـــا أدنـــىٰ وأعـــلا
طـــود مـــن النـــور اللبـــاب   عـــلىٰ الطبيعـــة قـــد تـــدلّىٰ
متـــدلّياً عـــن طـــوره   الأعـــلىٰ ومصـــدره المعـــلّىٰ
لا لا أقـــول بهيكـــل الأ   جســـام ذاك النـــور حـــلَّا
حتَّـــىٰ يعـــود كـــما يشـــاء   أخـــو الطبيعـــة مضـــمحلَّا
كـــلَّا فـــإنَّ كيانـــه   مترفّـــع عنهـــا محـــلَّا
في العـــالم العلـــوي حـــلَّ   وفي مطاويـــه اســـتقلَّا

ولديـــــه ذيّـــــاك العيـــــان بكنـــــه جـــــوهره تجـــلّىٰ
فهنـــــاك يعظـــــم شـــــأنه وهنـــــاك آي الفضـــــل تـــتلىٰ
حكـــــم دعتـــــه للنـــــزول فلـــم يطـــق منعـــاً ومطـــلا
فأجـــــاب دعوتهـــــا وحـــــقّ أن يُجيـــــب لهـــــنَّ ســـــؤلا
وسرىٰ بمســـــــراها وقـــــد راعـــــىٰ لهـــــا ذمـــــاً وإلَّا
حتَّـــىٰ أتـــىٰ الناســـوت منقـــاداً فكـــــان عليـــــه كـــــلَّا
قـــــد غللتـــــه حـــــدوده مـــــا أكـــــبر الناســـــوت غـــــلَّا
يســـــرىٰ بعالمـــــه ويطـــــوي بالســـــرىٰ حزنـــــاً وســـــهلا
ويـــــــرىٰ مظـــــــاهره ولم يبصـــــر لـــــه شـــــبهاً ومـــــثلا
حيـــث الطبيعـــة هـــي ظلمـــة أُفقهـــــا تفنـــــىٰ وتـــــبلىٰ
والنـــــور ثبـــــت الحـــــدّ في أطـــــواره لـــــن يضـــــمحلَّا
فـــالنور قـــد ضـــحب الظـــلام فـــــيما أعـــــزَّ ومـــــا أذلَّا
ضـــــدّان قـــــد جمعـــــتهما حكـــــم الآلـــــه عـــــلا وجـــــلَّا
جمعـــــتهما شـــــكلاً وكـــــم جمعـــــت مـــــن الأضـــــداد شـــــكلا
فاســـــتنتجت منـــــه حقـــــائق وانـــــبرت جنســـــاً وفصـــــلا
وتفيَّـــــأت ظلـــــل الطبيعـــــة والقيـــــــاس بهـــــــنَّ أدلىٰ
مترتّبـــــــات في ظهـــــــور عيانهـــــا بعـــــداً وقـــــبلا
متفاوتـــــات في مراتـــــب كنههـــــا عـــــزّاً ونـــــبلا
لكـــــنَّما الإنســـــان أعـــــلا رتبـــــةً منهـــــا وأعـــــلىٰ
فـــالنفس ذاك النـــور ذيـــاك المجـــــرَّد لـــــيس إلَّا

وعلىٰ تجرّدها قبول كيانها الأضداد دلّا
حلَّ البسيط بها وأكبر شاهد لك أن يحلّا
ولو أنّها الجسمي لم يسع البسيط إليه وصلا
وإذا الطبيعي استزادك خبرةً كي لا يظلّا
فتعقّل النفس المجرّد شاهد أقوىٰ وأجلىٰ

مؤلّفاته:

له عدّة مؤلّفات مطبوعة ومخطوطة بين علمية وأدبية:

١ _ تعليقة علىٰ شرح ألفية ابن مالك لبدر الدين في النحو.

٢ _ تعليقة علىٰ مباحث الألفاظ من كفاية الخراساني.

٣ _ كتاب الآراء والحكم بين نظم وشرح لكثير من مباحث النفس ومسائل الحكمة والكلام.

٤ _ كتاب حلّ الطلاسم بين نظم وشرح عارض به الشاعر إيليا أبو ماضي، وقد نشرت شطراً منه مجلّة الاعتدال النجفية والعرفان الصيداوية والشرق البغدادية والرضوان الهندية.

٥ _ ديوان شعر متنوّع الأغراض.

٦ _ نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية.

٧ _ فلسفة الإمام الصادق عليه السلام، طُبِعَ الجزء الأوّل منه في النجف سنة (١٣٧٣هـ).

٨ _ مذكّراته عن ثورة النجف والثورة العراقية سنة العشرين.

* * *

(١٥٧)

السيّد محمّد جواد الطباطبائي التبريزي[١]

الإمام الفقيه العلَّامة والفيلسوف السيّد محمّد جواد الطباطبائي التبريزي النجفي ﷺ، عالم من علماء النجف في التدريس والإفتاء، تخرَّج عليه جمع من العلماء والفضلاء في الفقه والفلسفة الشرقية، له دقَّة في التفكير، وسلامة في الذوق، وعمق في النظر.

وكان ﷺ دمث الأخلاق، حسن المعاشرة جميل المحيّا تعلوه ابتسامة ندّية، متواضعاً إلىٰ حدِّ النهاية، يبجِّل الصغير ويحترم الكبير، هشّ بشّ، لا تراه يوماً معبساً، لا يهتمّ لأُمور الدنيا مهما ضاقت به الحال، لا يشتكي ضيق المعاش مهما تعسَّر الأُمور عليه، يلبّي دعوة من يدعوه بكلّ رحابة صدر، كان عالماً عاملاً متبحّراً بلا ثاني، طويل الباع كثير الاطّلاع، كثير التشقّق في المسائل الجزئة بما لا يحوم حوله فكر مفكّر، لا يجارىٰ ولا يبارىٰ في عويصات المسائل وغوامض العلوم، جامعاً لجميع الفنون العلمية من الفقه والأُصول والفلسفة العقلية والنقلية.

جليل القدر عظيم المنزلة علىٰ جانب عظيم من سماحة الخلق وكرم الطبع ولين الجانب، لطيف العشرة لا يجالسه أحد إلَّا أحبَّه وأخذ

---

(١) نقباء البشر: ٣٢١؛ المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٤٣٩؛ دراسات أدبية للناهي ١: ١٠٦.

بمجامع قلبه، لا يوجد له نظير في التواضع، كان مظهراً للتقوىٰ والصلاح، له القوَّة القدسية والملكة النقية.

صحبته حفنة من الزمن لا تقلّ عن ثلاثين سنة، أحسست فيه كمال النفس وبهجة الأُنس.

حضرت جميع أبحاثه من الأُصول والفقه، وانفردت به في العلوم الفلسفية درست علىٰ يده شرح التجريد ومنظومة السبزواري والقسم الأوفر من أسفار ملَّا صدرا الشيرازي، واستفدت الكثير من كلماته الحكمية والأحاديث النبوية، وهو جدّ أولادي من ناحية الأُمّ.

ينتمي نسبه إلىٰ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هكذا: هو محمّد الجواد بن محمّد تقي بن أبي القاسم بن علي أصغر الشهير بشيخ الإسلام بن تقي القاضي بن محمّد القاضي بن محمّد علي القاضي بن صدر الدين محمّد بن يوسف الشهير بنقيب الأشراف بن صدر الدين بن محمّد بن مجد الدين بن إسماعيل بن علي أكبر المعروف بمير شاه بن الأمير عبد الوهّاب شيخ الإسلام بن الأمير عبد الغفار شيخ الإسلام بن عماد الدين المير الحاج بن فخر الدين الحسن بن كمال الدين محمّد بن السيّد الحسن بن شهاب الدين علي بن عماد الدين بن علي بن أحمد بن عماد بن أبي الحسن علي بن أبي الحسن محمّد بن أبي عبد الله أحمد بن محمّد الأصغر ويُعرَف بابن الخزاعية بن أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم الطباطبائي بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنّىٰ بن الإمام أبي محمّد الحسن المجتبىٰ بن الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطَّلب عليه السلام.

وأُمّ إبراهيم الغمر بن الحسن المثنّىٰ، فاطمة بنت أبي عبد الله الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وُلِدَ المترجَم في تبريز يوم الحادي عشر من شوّال سنة خمسة

عشرة وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة، اشتغل هناك في العقد الأوَّل من عمره في الأدب الفارسي علىٰ الأديب محمّد حسين الترك، ثمّ أخذ في الأدب العربي، ودخل في المدرسة الطالبية، وهي أكبر مدارسها، فاشتغل فيها في العلوم العربية من النحو والبلاغة والمنطق، ثمّ في الفقه والأُصول، وكان مشتغلاً بهما إلىٰ نهاية العقد الثاني من عمره، ولـمَّا بلغ العشرين من عمره وقع في تبريز قحط عظيم استعقبه مرض الحرارة غمّ الخلائق وما بقي دار إلَّا وقد دخلها المرض، ومات خلق كثير بتلك المخمصة والمرض، وقد ابتلىٰ المترجَم وعائلته بأجمعهم بالمرض واحداً بعد واحد، وقد منَّ الله تعالىٰ علىٰ الجميع بالعافية، إلَّا أُمّه فإنَّها توفيت بذلك المرض، وبما أنَّه كان كثير الأُنس وشديد العلاقة بها لأنَّها كانت تساعده في اشتغاله أكثر من والده وتحبّه حبَّاً شديداً، استوحش بعد وفاتها من الأهل والوطن وأخذ في الإلحاح والإصرار الأكيد علىٰ والده طالباً منه أن يوجّهه إلىٰ العراق، وكان يتمثَّل بهذه الأبيات:

عج للمسير وسر في البيد والقلل   إنَّ العلىٰ في متون الأينق الذلل
خض في الفلا واصحب الآساد في أجمّ   واترك مغازلة الغزلان للغزل
لو كان للمرء من عزٍّ ومكرمة   في داره لم يهاجر سيّد الرسل

ولـمَّا رأىٰ والده ذلك منه وطَّن نفسه علىٰ مفارقته وهيَّأ أسباب سفره إلىٰ العراق، وكان ذلك في أوائل جمادىٰ الثانية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف بعد أن قاسىٰ متاعب السفر أربعين يوماً، ورد إلىٰ النجف الأشرف واختلف إلىٰ الأساتذة والمشايخ، وحضر أبحاثهم في المعقول والمنقول.

فمن مشايخه في الدراية والرجال السيّد الإمام أبو تراب الخونساري قدس سره، ومن مشايخه أوّلاً في الفقه والأُصول العلّامة الحجّة الشيخ علي الإيرواني ابن الأخ الإمام الفاضل الإيرواني، وأخيراً حضر علىٰ الإمام العلّامة الأُصولي محمّد الحسين النائيني قدس سره وكان ضالّته المنشودة، فأخذ في تحرير أبحاثه الفقهية وتقرير مبانيه الأُصولية، وكان ملازماً لأبحاثه مدّة تقرب من خمس عشرة سنة إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله.

وأمّا مشايخه في المعقول: فمنهم الإمام الزاهد الشيخ إسماعيل المحلّاتي، والعلّامة الأُستاذ الشيخ أحمد الآشتياني نجل الإمام الشيخ حسن الآشتياني مؤلّف التعليقة المعروفة علىٰ الرسائل.

وأمّا العلّامة الفقيه السيّد حسن الصدر الكاظمي، والعلّامة البحّاثة الشيخ أغا بزرك الطهراني مؤلّف الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، والمحدِّث الثقة الشيخ عبّاس القمّي مؤلّف السفينة، فمشايخه في الإجازة فقط.

وترجمه العلّامة الشيخ أغا بزرك في كتابه نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٣٢١/ ط ١ النجف سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) ما نصّه:

هو السيّد محمّد جواد بن السيّد محمّد تقي بن السيّد الميرزا أبي القاسم بن الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي، من علماء العصر في النجف الأشرف.

وُلِدَ بتبريز في (١٣١٥هـ) ونشأ بها علىٰ أعلام أُسرته وأفضالهم، فقرأ الأوّليات وبعض علوم الأدب، ثمّ هاجر إلىٰ النجف في (١٣٣٧هـ)، فحضر علىٰ الشيخ الميرزا محمّد حسين النائيني، والشيخ الميرزا علي الإيرواني، والشيخ إسماعيل المحلّاتي، والشيخ أحمد

الآشتياني، والسيّد أبي تراب الخوانساري، وغيرهم حتّىٰ أُجيز في الاجتهاد، واشتغل بالتدريس في الفقه والأُصول والحكمة، وهو اليوم أحد علماء النجف وأئمّة الجماعة، وله الرواية عن جماعة منهم سيّدنا الحسن الصدر والشيخ عبّاس القمّي والمؤلِّف (عفىٰ الله عنه)، انتهىٰ.

آثاره العلمية القيّمة:

منها: (أُصول مباحث الألفاظ)، و(المباحث العقلية) و(تقرير المكاسب)، وكتاب (ماء وسراب) في أجوبة الشبهات الموردة علىٰ القرآن، و(كتاب في المقالات الروحية)، و(المباحث العقلية)، و(تقريرات النائيني)، وكتاب (إصلاح البشر) فارسي ترجمه إلىٰ العربية الطبيب العالم الميرزا محمّد الخليلي، وهو موجود عندنا في مكتبتنا العامرة الواقعة في دارنا علىٰ الطمَّة من محلَّة العمارة في النجف الأشرف وهو نسخة مخطوطة، وكتاب (الحكمة البالغة في الكلمات الحكمية)، كتاب... مثل الكشكول، و(منهاج العمل) رسالة عملية ألَّفها لمقلِّديه، و(بغية الهداة في شرح وسيلة النجاة) للسيّد أبو الحسن الأصفهاني، كان يُدرِّس فيها بحثاً خارجياً في مقبرة السيّد الشيرازي ﷺ، و(دليل الحيارىٰ في الردّ علىٰ اليهود والنصارىٰ) فارسي مخطوط، ترجم نصفه إلىٰ اللغة العربية فضيلة الشيخ الميرزا محمّد الخليلي، والنصف الثاني فُقِدَ، وهو موجود في مكتبتنا ملحق بكتاب إصلاح البشر، وهو مخطوط أيضاً[1]، وغير ذلك.

---

(١) قد تمَّ طبع كتاب (إصلاح البشر) وكتاب (دليل الحيارىٰ) من قِبَل مؤسّسة إحياء التراث الشيعي سنة (١٤٢٨هـ).

توفّي رحمه الله يوم الجمعة ثامن عشر جمادىٰ الأوّل سنة (١٣٨٧هـ) في تبريز، في طريقه إلىٰ زيارة الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام ثامن الأئمّة، ولـمّا وصل إلىٰ طهران استقبل استقبالاً مهيباً من قِبَل العلماء والتجّار، ونزل ضيفاً كريماً علىٰ فراش نسيبه الشيخ موسىٰ جار الله، ولـمّا سمع به أهالي تبريز وجّهوا إليه دعوة خاصّة فلبّىٰ طلبهم قبل أن يزور الإمام عليه السلام وذلك في اليوم الثالث من شهر جمادىٰ الأوّل فاستقبله أهالي تبريز علىٰ بكرة أبيهم من العلماء والتجّار والأعيان وسائر الناس فوافاه الأجل هناك في عارض انفجار برأسه بعد أن لازمه ذلك العارض يومين، ونُقِلَ جثمانه إلىٰ العراق عن طريق خانقين فبعقوبة فالكاظمية فكربلاء فمقرّه الأخير في النجف، واستقبل الجثمان من قِبَل النجفيين عامّة وعطّلت الأسواق فكان يوماً مشهوداً، خرج الناس علىٰ بكرة أبيهم إلىٰ خارج النجف لاستقبال الجثمان الطاهر، تصحبهم الأعلام السود مع المواكب العزائية، وصلّىٰ علىٰ جثمانه آية الله المرحوم السيّد محسن الحكيم قدس سره بوصيّة منه، وائتمّ في الصلاة خلفه خلق كثير ومنه حُمِلَ إلىٰ مرقده الأخير في إحدىٰ غرف الصحن الشريف، في الغرفة الثالثة عن يمين الداخل من باب سوق العمارة إلىٰ جنب غرفة العلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي قدس سره، وذلك في يوم الخميس (٢٤) جمادىٰ الأوّل سنة (١٣٨٧) هجرية.

وأُقيمت النوائح علىٰ روحه الطاهرة من عامّة الطبقات من العلماء الأعلام وأصناف الكسبة، وفي سائر بلدان العراق، من كربلاء والكاظمية والعمارة والبصرة، وسائر بلدان إيران، تغمّده الله بلطفه وأفاض عليه شآبيب رحمته.

وأرَّخ وفاته جمع من الفضلاء منهم الخطيب السيّد علي الهاشمي بقوله:

ما للمدارس عطّلت ... ولفقد من تنصّ حدادا
تنعىٰ العلوم بفقده ... تنعىٰ الحجىٰ تنعىٰ الرشادا
قالوا قضىٰ من كان للإسلام ... في الجلىٰ سنادا
فليبكه تاريخه ... دغالىٰ الردىٰ منه جوادا

(١٣٨٧هـ)

وأرَّخها أيضاً العلَّامة الطبيب ميرزا محمّد الخليلي بقوله:

نعىٰ الناعي فكان نبأً مريعا ... له قلب الهدىٰ أمسىٰ فجيعا
وأحزن جدّه الهادي وأبكا ... عليَّاً بل أئمَّته جميعا
ولم تصبر له الزهراء حزناً ... فأجرت فوق خدّيها الدموعا
فيا لله من خطب جليل ... به نادىٰ التقىٰ والعلم ريعا
فقد خدم الهدىٰ والفضل عمراً ... يجاهد في سبيلهما مطيعا
أيمضي وهو في التاريخ حيّىٰ ... (جواد للجنان مضىٰ سريعا)

(١٣٨٧هـ)

وأرَّخ ذلك أيضاً العلَّامة السيّد محمّد السيّد حسين الحلّي بقوله:

قضىٰ الجواد غريباً ... فالعلم منه كئيب
كنّا نؤمل فيه ... ظلَّاً علينا يطيب
به المآرب خاب ... كذا الأماني تخيب
وقال لي الفضل أرِّخ ... (نعي الجواد غريب)

(١٣٨٧هـ)

وقال الخطيب السيّد عبد الأمير الأعرجي في تاريخ وفاته:

في جمادىٰ الأُولىٰ نعت إيران ... من بكاه الإسلام والإيمان
حَسَنيٌّ حوىٰ المحاسن طرّاً ... فيلسوف تعنو له اليونان
إن يقم خاطباً تخيّلت قسّاً ... ثمّ سحبان دونه سحبان
كم جلىٰ في بيانه شبهات ... في فتاوىٰ عمادها القرآن
ورث العلم والتقىٰ من أبيه ... فهو والعلم والتقىٰ صنوان
لم يمت والد التقي جواد ... وعليه من ربّه رضوان
لن يموت الجواد أرّخ حيٌّ ... (من له بغية الهدىٰ عنوان)

وقال محمّد علي الحوماني في الجزء الأوّل من (وحي الرافدين):

والسيّد التبريزي محمّد الجواد التبريزي من علماء الإمامية الأعلام، وهو إيراني الأصل وُلِدَ في ولاية تبريز، ثمّ هاجر إلىٰ النجف منذ عشرات السنين، وتخصّص في علم الحكمة حتّىٰ برز فيه، ثمّ انصرف إلىٰ الفقه والأُصول، وهو سيّد هاشمي علوي.

أيّها المفضّل الحكيم لقد فتح لي بحثك في ديوان الشيخ قاسم محيّ الدين باباً إلىٰ مخاطبتك من علىٰ قمّة جبل عامل الأشمّ، ولا أكتمك أنّي كنت منشرح الصدر إلىٰ بحثك ذاك وأنت تخوض به علم النفس ثمّ تصله بوحدة الخالق بين يدي أساتذة وأطبّاء مصريين وسوريين.

وأعربت لك في ختام بحثك عن إعجابي بما كان منك في عرض حديثك، من دقّة في التفكير وسلامة في الذوق وعمق في النظر، حتّىٰ كأنّي كنت أستمع إمام محقّق حكيم...

مراثيه:

ورثاه الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن الدجيلي بقوله:

مضيت وكان يصحبك الجهاد ... ويعلىٰ من مآثرك اجتهاد
مضيت إلىٰ الخلود وكلّ نفس ... بتقوىٰ الله يرفعها عماد
وينشر عطرها النديان قلب ... يفيض الحبّ منه والوداد
لأنّك كنت مرشدها برأي ... تحوطه الكياسة والسداد
فديتك كنت لقماناً حكيماً ... وآيتك الفصاحة والرشاد
فلمّا غبت صوّح كلّ نبتٍ ... وعشعش فوق باقيه الجراد
عظمت أبا التقي فإنّ نفساً ... كنفسك ليس ينسيها ابتعاد
فما زالت تقي العثرات منّا ... وللجرح العميق هي الضماد
لأنّك خالد حيّ بما قد ... تضمَّن في عيابك ما يُراد
وأخلاق بهنَّ لبست فخراً ... علىٰ صهواتها العليا تشاد
ونفسك وهي بالقرآن تفنىٰ ... إذا يتلىٰ عليك ويستعاد
كذلك من تألّقت الليالي ... بداخل نفسه ودنا المراد
وحلّق للسماء فكان نجماً ... تزول بنوره الكرب الشداد
وكان أليفه في الليل سفر ... وقرآن ومؤنسه السهاد
لقد عفت الدنىٰ ورحلت عنها ... لجنّات بهنَّ لكم معاد
وما قطفت يمينك من ثمار ... غداة مضيت فهو إليك زاد
وما خطَّت يمينك من علوم ... حكت عنها اليراعة والمداد
سيبقىٰ خالداً عمر الليالي ... يعانق طارفاً منه التلاد

فيـا رجـل العقيـدة لسـت تفنـىٰ ولـيس لمـا تركـت لنـا نفـاد
تقبَّـل مـا نظمـت مـن القـوافي بشـوط فيـه تسـتبق الجيـاد
وإنّي والزمـان علىٰ نقـيض يـبغّض حاسـدي إنّي جـواد
وإنَّ الحـزن ران علىٰ فـؤادي ومـا في طـاقتي عنـه ازديـاد
أنـام ومـلء أجفـاني سـهاد لأنَّ الجسـم مضـجعه القتـاد
وعـذراً إن خبـت نـيران شـعري فلـم يقـدح لـه أبـداً زنـاد

* * *

(١٥٨)

السيّد الميرزا حسن البجنوردي(١)

في (نقباء البشر في القرن الرابع عشر): هو السيّد الميرزا حسن بن السيّد أغا بزرك بن السيّد علي أصغر بن السيّد فتح علي بن السيّد إسماعيل الموسوي البجنوردي، أحد أعلام العصر في النجف الأشرف.

وُلِدَ في قرية خداشاه من أعمال بجنورد في (١٣١٦هـ)، فأخذ هناك الأوّليات، وقرأ شطراً مهمّاً من العلوم العربية، ثمّ هاجر إلىٰ مشهد الإمام الرضا عليه السلام، فبقي هناك ثلاثة عشر عاماً أتمَّ خلالها العلوم العربية، وسطوح الفقه والأُصول، ثمّ حضر في المعقول علىٰ الحكيم المعروف الحاج فاضل الخراساني ـ أُستاذ علماء بلاده يومذاك ـ، وعلىٰ الشيخ أغا بزرك الشهيدي، وفي الفقه علىٰ السيّد أغا حسين القمّي الشهير، والميرزا محمّد الخراساني المعروف بالأغا زاده، والفاضل الخراساني المذكور، لازم هؤلاء الفطاحل حتَّىٰ نبغ في وسطه وأُشير إلىٰ فضله، فهاجر إلىٰ النجف الأشرف في (١٣٤٠هـ) فحضر علىٰ المحقّق الشيخ ضياء الدين العراقي في دورة الأُصول وشطراً من الكتب الفقهية، ولازم بحث المحقّق الأكبر الميرزا محمّد حسين النائيني، فحضر عليه دورة الأُصول أيضاً، ولازم أبحاثه الفقهية ستَّة عشرة عاماً حتَّىٰ توفّىٰ (١٣٥٦هـ).

فلازم مفتي الشيعة السيّد أبي الحسن الأصبهاني مدَّة حضر فيها

---

(١) نقباء البشر ١: ٣٨٥؛ المنتخب وفيه أنه توفي ٢٨ جمادىٰ الثانية سنة (١٣٩٥هـ).

أبحاثه الفقهيـة حتّىٰ اسـتقلّ بالتـدريس، وهـو اليـوم مـن أعـلام النجـف في تدريس الفقه والأُصول والفلسفة.

آثاره:

١ _ منتهىٰ الأُصول إلىٰ علم الأُصول.

٢ _ القواعد الفقهية.

٣ _ حاشية علىٰ العروة الوثقىٰ.

٤ _ حاشية علىٰ وسيلة النجاة.

٥ _ رسالة في اجتماع الأمر والنهي.

٦ _ مؤلّف في الحكمة، وغيرها.

* * *

(١٥٩)

الشيخ الميرزا حسن الكرمانشاهي

ذكره العلَّامة الشيخ أغا بزرك في نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٣٧٣) قال:

هو من أفاضل الحكماء، وأكابر الفلاسفة. وُلِدَ في كرمانشاه، ونشأ بها، فأخذ الأوَّليات ومقدّمات العلوم عن لفيف من الأعلام والأفاضل، ثمّ هاجر إلىٰ طهران، فأكمل النقليات ثمّ اشتغل بدراسة المعقول، فلازم الحكيمين الجليلين الآغا علي الزنوزي، والسيّد أبي الحسن جلوة، وأخذ عنهما حتَّىٰ برع واشتهر أمره، وعُيِّنَ مدرِّساً في الفلسفة بمدرسة الدانكي التي أسَّسها السيّد حسين اللاريجاني، وأصبح من أفاضل المدرِّسين بها، وأُستاذيه بعد في قيد الحياة.

فقد كثرت رغبة الطلَّاب به وجنح أكثرهم إليه نظراً لحسن تقريره وجودة تعبيره وطلاقة لسانه وسلاسة بيانه، وبعد وفاة أُستاذه الزنوزي عُيِّنَ مدرِّساً في مدرسة سپهسالار القديمة الشهيرة بطهران، فاستمرَّ علىٰ التدريس بها إلىٰ أن توفّي (١٣٣٦هـ).

وكان من الصلحاء الأتقياء والعرفاء الكاملين، ترجمه في (شمس التواريخ) عام (١٣٣١هـ) ودعا له بالسلامة.

* * *

(١٦٠)

الشيخ الميرزا حبيب الله العراقي الطهراني

في نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٣٥٥): هو الشيخ الميرزا حبيب الله الشهير بذي الفنون ابن جعفر السلطان آبادي الطهراني، عالم جامع، وفيلسوف فاضل.

وُلِدَ في سلطان آباد عراق ليلة الأربعاء (٢١/ ذق/ ١٢٧٨هـ) فنشأ علىٰ أبيه نشأة عالية، وكان والده وزيراً لنصرة الدولة بن فرمانفرما القاجاري.

أخذ المترجَم الأوَّليات ومقدّمات العلوم في بلاده، وهاجر إلىٰ النجف للدروس العالية في (١٣٠١هـ)، فحضر علىٰ الشيخ الميرزا حبيب الله الرشتي، والفاضل الشرابياني، والشيخ الميرزا حسين الخليل مدَّة عشر سنين، وعاد إلىٰ إيران في (١٣١١هـ) وحلَّ طهران في (١٣١٧هـ) واشتغل فيها بالتأليف والتدريس.

(يقول الشيخ أغا بزرك): أدركته في سفرتي الأخيرة إلىٰ إيران في (١٣٦٥هـ) وهو في حدود التسعين، فقد زارني وزرته بصحبة عديله الميرزا باقر بن الميرزا محمّد الخوانساري، سبط السيّد جواد الطالقاني، فحدَّثني بولادته وهجرته إلىٰ النجف وعودته إلىٰ إيران ومكوثه في بوشهر أوَّلاً ثمّ في شيراز وبعدهما بأصفهان ثمّ طهران، تزوَّج المترجَم بها كبيراً في (١٣٢٠هـ) ورُزِقَ اثنين من الذكور واثنتين من الإناث.

وكان له يد طولىٰ في الفلسفة وفي علوم الفلك والأدب والفقه والتفسير، والرياضي من الجبر والهندسة والهيأة والإسطرلاب، وبه يُضرَب المثل في النجوم والزيج، وله فيه إصابات عجيبة، ذكر بعضها تلميذه الشيخ مرتضىٰ الكيلاني في كتابه (تذكرة الحكماء) كما ذكر بعض آرائه العالية في الرياضيات، وذكر بعض من تلمَّذ عليه، منهم: الشيخ محمّد السماوي، والسيّد محمّد حسين الكيشوان، وعبد الرزّاق المهندي البغايري، والشيخ مهدي نوايه النجفي، والشيخ إسماعيل الطهراني، والشيخ أحمد الكيلاني النجفي، والشيخ أبو المجد محمّد رضا الأصفهاني، والشيخ أبو الحسن الشعراني أُستاذ دار المعلِّمين العليا في طهران، وصهره أسد الله خان پور، وله نظم في الفارسية والعربية...

توفّي بطهران في (١٣٦٧هـ) ودُفِنَ في مزار الإمام زاده عبد الله بالري في حديقة مقبرة نظام الدولة المافي، وأرَّخ وفاته تلميذه السماوي المذكور بقوله:

تبكي الفنون حكيماً	بالدمع منها الصبيب
أبقىٰ ذوي الجهل مرضىٰ	لقن بغير طبيب
فاندبه فرداً وأرِّخ	قد غاب بدر الحبيب

* * *

(١٦١)

الشيخ محمّد رضا المظفّر[1]

في (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ما نصّه: هو الشيخ محمّد رضا بن الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله آل مظفَّر النجفي، عالم جليل، وأديب معروف.

وُلِدَ في النجف في خامس شعبان سنة (١٣٢٢هـ)، بعد وفاة والده بستَّة أشهر، فكفله أخواه الشيخ عبد النبيّ، والشيخ محمّد حسن، فنشأ عليهما وتعلَّم المبادئ وقرأ مقدّمات العلوم علىٰ بعض الأفاضل، ثمّ حضر في الفقه والأُصول علىٰ الميرزا محمّد حسين النائيني، والشيخ ضياء العراقي، وعمدة استفادته من أخيه الشيخ محمّد حسن المذكور، وحضر أيضاً في الفلسفة علىٰ الشيخ محمّد حسين الأصفهاني عدَّة سنين.

وأضاف إلىٰ دراسة العلوم الدينية العلوم الرياضية العالية، ومبادئ العلوم الطبيعية، علىٰ الطريقة الحديثة، فقد درسهما ونال منهما قسطاً وافراً، كما برع في الفنون العربية، كالعروض والقافية وغيرهما، وقرَّض الشعر في شبابه فأجاد فيه، ونُشِرَ قسم منه في المجلّات يومذاك، وله ديوان شعر.

والمترجَم له من أفاضل أهل العلم وأشراف أهل الفضل في

---

(١) نقباء البشر: ٧٧٤؛ معارف الرجال ٢: ٢٤٧؛ شعراء الغري ٨: ٤٥١؛ ماضي النجف ٣: ٣٧٤؛ المنتخب: ٥٠٤.

الحركة الفكرية في النجف، واشتغل في كثير من المسائل الدينية العامّة، وأسَّس جمعية منتدىٰ النشر عام (١٣٥٤هـ)، وانتخث لرئاستها من سنة (١٣٥٧هـ)، وجُدِّد انتخابه في كلّ دورة...

وجاء في معارف الرجال (ج ٢/ ص ٢٤٧/ ط النجف سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م):

الشيخ محمّد رضا المظفَّر، هو من أهل الفضيلة في الفقه والأُصول، وعلم المعقول، وكان شاعراً مجيداً وأديباً محلِّقاً، يُتوسَّم فيه النبوغ علىٰ حداثة سنّه.

وفي الهامش منه: وُلِدَ في النجف (٥) شعبان سنة (١٣٢٢هـ) ونشأ فيه، قرأ مقدّمات العلوم علىٰ عدَّة من أهل الفضيلة والعلم، منهم: الحجَّة الشيخ محمّد طه بن الشيخ نصر الله الحويزي ونظرائه، وبالإضافة إلىٰ ذلك دراسته العلوم الرياضية والفلكية والتاريخية، ونظم الشعر وأجاد فيه، ثمّ حضر الدراسات العالية في الفقه والأُصول والفلسفة علىٰ أشهر علماء عصره ومدرِّسيهم، كالميرزا حسين النائيني، والشيخ محمّد حسين الأصفهاني، والشيخ أغا ضياء الدين العراقي، والحجَّة الشيخ محمّد حسن المظفَّر، وقيل: إنَّه كان مجازاً في الاجتهاد من أخيه الشيخ محمّد حسن، والأصفهاني أُستاذه، وآية الله السيّد ميرزا عبد الهادي الشيرازي.

والمترجَم له هو المؤسِّس لجمعية منتدىٰ النشر في سنة (١٣٥٤هـ) والباني لكيانها بمختلف أدوارها وتطوّراتها إلىٰ مدارس بجميع فروعها حتَّىٰ كلّية الفقه، كما وتسنَّم رئاستها من سنة (١٣٥٧هـ) حتَّىٰ أصبح عميداً للكلّية ورئيساً لجمعيتها إلىٰ آخر لحظة من حياته، وكان أحد أعضاء جماعة العلماء في النجف التي تشكَّلت لتوجيه المجتمع الإسلامي والشعب العراقي بصورة خاصّة،

ومحاربة الشيوعيين والمبادئ الإلحادية، والسلطات الجائرة في العراق، وهي التي عقدت جلساتها الإصلاحية بالنجف في أوائل جمادىٰ الأُولىٰ سنة (١٣٧٨هـ) فكان من أعمالها إصدار مناشير جماعة العلماء التي شملت العراق وبعض الدول العربية والإسلاميّة.

وفاته: توفّي بالنجف ليلة (١٦) رمضان سنة (١٣٨٣هـ) وشُيِّعَ بتشييع حافل بالعلماء والوجوه من أهالي النجف وخارجها، وأُقبر مع أخيه الحجَّة الشيخ محمّد حسن بمقبرتهم الخاصّة.

وللمترجَم ﵀ ترجمة بخطّه، جاء نصّها في شعراء الغري (ج ٨/ ص ٤٥١/ ط ١ النجف سنة ١٣٥٧هـ)، وذكره الأُستاذ عبد الكريم الدجيلي في كتابه (شعراء النجف) فقال:

شاب من شباب النجف المنوَّر، معتدل البديهة في السرعة والبطء، طرق مواضيع جليلة ومعانٍ عميقة، يغور في المعنىٰ حتَّىٰ تكاد لا تفهمه _ أو الناظم لا يفهمه _ من شدَّة غوره به، ينصرف عن حسن الألفاظ وتنميقها إلىٰ حسن المعنىٰ ودقَّته؛ لأنَّه تلميذ الشيخ محمّد طه الحويزي في القريض، لكن البون بينهما شاسع، فإنَّ الحويزي وإن غار في المعنىٰ لكن لحاظه لحسن الألفاظ وتزويقها كلحاظه لحسن المعنىٰ ودقَّته.

وذكره الهاشمي في الأدب الجديد (ص ١٣٠) فقال: شاعر واسع الخيال يتوخّىٰ المعاني البعيدة المبتكرة، غير ناظر إلىٰ تزويق الألفاظ وتحسين الكلمات.

قال الخاقاني في (شعراء الغري): والمترجَم له عرفته منذ زمن بعيد يرجع إلىٰ أكثر من ربع قرن، إنساناً حيّ الشعور، يقظ القلب، مرح الروح، لا يميِّز بين العدوّ والصديق لقوَّة المجاملة عنده، وقلَّما تراه يهاجم أحداً وإن أزعجه بالقول

الجاف واللهجة اليابسة، وإنَّ خطواته التي ترسمها علىٰ ضوء توجيه مربّيه الأوَّل والثاني، أورثت عنده هذه الوداعة والخلق الدمث.

وإذا ما أردنا أن نسرد سيرته نراها مشرقة ضاحكة إلىٰ حدٍّ معيَّن، وإذا ما حاولنا أن نعرضه للقارئ عرضاً مبسَّطاً نجده مجاهداً حاول الإصلاح فلم يفلح علىٰ الأكثر، وإنَّ جمعية منتدىٰ النشر هي إحدىٰ ثمراته التي لا ينساها له تاريخ النجف العلمي، فقد ضحّىٰ من أجل حياتها معظم حياته، سقىٰ بذرها سقياً مقطراً من نفسه الصافية.

ولعلَّه أبرز أخدانه الذين عاصروه وأفضلهم، فقد رزق علماً وأدباً وقلماً سيّالاً لم نقف علىٰ نظير له من غيره، وإنَّ أُسرته التي أفاضت عليه أكثر هذه المواهب أخسرته مواهب أُخرىٰ.

منها مصادمته لمجتمعه الذي يفتقر للمصلحين الجريئين، ومقاومته للرجال الذين عرفوا بسلبيتهم ووقوفهم أمام تقدّم الجيل الصاعد، ففي الوقت الذي أقدم علىٰ بعض الإصلاحات، ومنها إصلاح المنبر الحسيني واقتصاره علىٰ فئة مثقَّفة تماشي المنطق الحديث والمعلومات الصحيحة، والوقوف علىٰ أساليب الخطابة، وإقدامه علىٰ تأسيس كلّية تبعث بالرعيل الحائر إلىٰ غاية تضمن له الاستمرار في الحياة العلمية، وتأسيسه مجمعاً ثقافياً يتحف المكتبة العربية بين حين وآخر بالآثار المحترمة.

نراه لم يحقِّق أكثرها وذلك لسببين كما أعتقد:

١ _ وجود المنافقين والبلداء من الرجعيين الذين يشقّ عليهم ظهور فئة تحتلّ مكانة مرموقة في المجتمع.

٢ _ عدم وجود النفر الجريء الذي يسانده مساندة حقَّة، وهناك سبب قوي روحي هو مكانة أُسرته وارتباطها بمختلف الطبقات الاجتماعية.

والمظفَّر واصل اجتهاده الذي لا يمكن إغفاله من قِبَل التاريخ الصادق، واستمرَّ يرمِّم البناء الذي أشاده والذي حاول الهدّامون غير مرَّة للقضاء عليه بصبر وجلد، مع ضيق في العيش وفقدان للضمان، وهذه سيرة إن دلّت فإنَّما تدلُّ علىٰ إنسان مؤمن بفكرته، موقن بصحَّة ما يسعىٰ إليه عند الله والحقّ.

آثاره القيّمة:

١ _ السقيفة، ألَّفه عام (١٣٥٢هـ)، وقد طُبعَ في النجف مرَّتين.

٢ _ المنطق، في ثلاثة أجزاء، طُبِعَ ببغداد، ألَّفه لتبسيط هذا العلم لطلَّاب كلّية المنتدىٰ.

٣ _ أُصول الفقه، ألَّفه لطلَّابه أيضاً، وقد نجز منه قسم مباحث الألفاظ خاصّة.

٤ _ عقائد الشيعة أو الإمامية، طُبعَ عام (١٣٧٣هـ) في النجف.

٥ _ علىٰ هامش السقيفة، أجاب فيها علىٰ الردود التي صدرت إثر ظهور كتابه.

٦ _ حاشية علىٰ خيارات مكاسب الشيخ الأنصاري.

٧ _ أحلام اليقظة، بسط فيه حياة الفيلسوف ملَّا صدر الدين الشيرازي.

٨ _ فلسفة ابن سينا، كفل فيه ترجمة الرئيس والنقد لبعض آرائه.

شعره وشاعريته:

والمظفَّر دخل ميادين النظم وهو مبكر، وأجاد قرض الشعر وهو يافع، وعرفته الأندية الأدبية شاعراً له وزنه بين أخدانه قبل أكثر من ربع قرن، وقد نظم أكثر من ألفي بيت، غير أنَّه لم يحتفظ بأكثرها، وبذلك أعرب عن تسيبه لنتاجه وتفكيره بعدم حفظه له أو لتصوّره بأنَّه لا يستحقّ التخليد.

غير أنَّ شعره ليس كذلك فهو متين في أكثره، رصين في معظمه، مقبول عند أكثر الأُدباء، وقد نزع في قسم منه إلىٰ تصوير بعض الخواطر الفلسفية والنفسية، كما نال استحسان الأُدباء.

نماذج من موشّحاته:

والمترجَم له نظم في كثير من أبواب الشعر ومنه الموشّحات في أكثره، ومن موشّحاته التي قالها بمناسبة قران الخطيب الشيخ جواد قسّام علىٰ طريقة المساجلة بين حمام الكوخ وهزار القصر، دلَّت علىٰ يقظته وحسّه المرهف وشاعريته المبكرة قوله:

تضاحكت آفاقنا الضاحية	فلاطفتها خطرات النسيم
والحمد لله علىٰ العافية	حتَّىٰ الربىٰ تزهو بثغر بسيم
وابتهج الروض بألوانه	فانفتقت تضحك أوراده
ودجلة فاض بطغيانه	فاستبشرت بالنور بغداده
وغرَّد الطير بألحانه	فانفلتت تصفق أولاده
لكن بكسر الكوخ في ناحية	حمام كوخ في الظلام البهيم
يصرح في أصواته العالية	والطير يلهو بالهنا والنعيم
في جانب قام وفي جانب	قام هزار القصر فوق الغصون
يبسم هذا للضحىٰ الآيب	وذاك يبكي لظلام السجون
يقول حكم القدر الغالب	قضىٰ علىٰ الكوخ رهين الشجون
فأصبحت أربعنا خالية	وجفت الكاس وخان النديم
وكم لنا من جنَّة عالية	ومن زروع ومقام كريم

الهزار:

فقــام مبهوتــاً يحـد النظــر ... إلىٰ حمـام الكـوخ كيـف احتبـىٰ
فقـال مـا أنـت وهـذي الفكـر ... فطـر وذيـاك وسـيع الربـا
وفوقــه أشرق نــور القمــر ... والعصـر عصـر النـور والكهربا
وخـل عنـك العصـر الخاليـة ... ومـا بهـا مـن نزعـات القـديم
فهـل تـرىٰ للقـوم مـن باقيـة ... وأصـبحت ديـارهم كالصـريم

الحمام:

هــزار دعنــي وعظــيم العنـا ... ... عـلىٰ صـبابة في الوطـاب
لقــد أتينــا اليــوم مـن هاهنـا ... فكم أظـلَّ العصـر هـذا الشباب
وكـم خـدعنا فشـرعنا القنـا ... _ بمثـل هـذا _ لجهـاد العقـاب
فصــوحت أوطاننــا الخاليــة ... وقــد فـديناها بــذبح عظـيم
يتيمــة الــدهر هــي الغاليــة ... ولم يعـو الـذكر وأمَّـا اليتـيم

الهزار:

مـا كنـت أدعـوك لغـير الحبـور ... ونبــذ تلــك العيشــة الجافيــة
فـأين مـن كوخـك زهـو القصـور ... وفارهــات الغــرف العاليــة
وأيـن مـن باسـق هـاتي الزهـور ... أعجـاز نخـل في الثـرىٰ خاويـة
هيــا فــذي آفاقنــا الضــاحية ... فــإنَّ فيهـا نهجـك المسـتقيم
وكـم بهـا مـن عيشـة راضـية ... لجمعـك اليـوم وخـير عمـيم

الحمام:

للكــوخ معنــىٰ جــلَّ عرفانــه ... يعرفــه مــن رجـع القهقـرىٰ

مـــن قصـــب الأجمَّـــة بنيانـــه وكـم بـه ضـمَّ أُسـود الشـرىٰ
وجـــذوة البعـــرور نيرانـــه وكـم بهـا أُجـج نـار القـرىٰ
وهـــذه أبياتـــه الخاويـــة قـام عليهـا كـلّ صرح جسـيم
وكـم بـه مـن دمعـة جاريـة قـد سـكبوها خمـرة للـزعيم

الهزار:

وإن يكـن فضـلك لا ينكـر وفيـك للعليـاء نشـر الأريـج
لكـن أرىٰ أنَّـك لا تنكـر كيـف عـلا للقـوم هـذا الضـجيج
أمَـا تـرىٰ الأرض بهـم تزهـر وأنبتـت مـن كـلّ زوج بهـيج
وهـــذه قطوفهـــا دانيـــة فهـي لـه دونـك دار النعـيم
وإن أبـت أنفاسـك العاليـة قبولهـا إلىٰ سـواء الجحـيم

الحمام:

أكنـت للتمـدّن الحـاضر تشـير يـا غافـل فـيما تقـول
فكـم بنـا قبلـك مـن شـاعر قـام وقـد طبـق حتَّـىٰ السـهول
وبعـد ذا دمـدم كالظـافر والأصـفر الرنّـان فـوق العقـول
فهـل تعـيكم أُذن واعيـة بعـد فقـد صرَّح محـض الـذميم
وإن رأيـت الأُمـم الراقيـة فـما رقـت في خـائن أو زعـيم

وله تحت عنوان (الطرس والمزبر) قوله:

رقـص المزبـر للطـرس وغنـىٰ للشـراب
حيـث حـرّ الشـعر والأيّـام أيّـام الشـباب

فـتن المزبـر بـالطرس وقـد عـاد كعـود

مغـرم يـرقص للتقسـيم في نـأي وعـود

جـاء للطـرس يحييـه بباقـات الـورود

ويمـج الـدرّ مـن فيـه كمنثـور السِّحاب

فيرينـا شـهب الليـل علىٰ صـبح الكتـاب

عاشقىٰ يبكي بدمع ضحك الطـرس عليـه

ناحـل قـد فلقـت هامتـه مـن شـفتيه

وهو في ذا مطرب، ماس علىٰ دلّ وتيـه

كاشف للطرس عن أسراره فضـل النقـاب

هكذا العاشق إن طاشـت بـه خمـر التصـاب

ولـه وعنوانـه (حـديث الطيـور) قالهـا بمناسـبة قـران أخيـه الشـيخ محمّد علي المظفَّر مطلعها:

خـف الطـير السـعد يشـدو   بأهـازيج السـرور

ناشـداً والجـوّ صـاح   حبَّـذا عـيش الطيـور

حبَّـذا عـيش رغيـد   والصـبا غـضّ الإهـاب

في ريـاض كللـت هـام   الربـىٰ حتَّـىٰ الخـراب

وهـزار الإيـك يشـدو   ولـه فصـل الخطـاب

فلتمـت في دائهـا بـوم   سـعت نحـو التبـاب

ومـن موشّـحاته وعنوانهـا (لـك يـا نفـس) قالهـا بمناسـبة قـران أخيـه الشيخ محمّد علي المظفَّر، مطلعها:

لـــك يـــا نفـــس مقـــام ... فيـــه كـــم تاهـــت عقـــول
أنـــــــت فضـــــــل الله ... والكـــلّ بـــما ظـــنَّ فضـــول
لســـــت أدري غـــــير أنّي ... بـــك يـــا نفـــس جهـــول
فاســـــمحي لي أن أقـــول ... الحـــقّ فيـــك واســـمعي لي
أنـــــت كنـــــز كشـــــفه ... للنـــاس فـــوق المســـتحيل
أنـــت هـــل يـــا نفـــس كنـــت ... غـــــايتي في كـــــلّ شي
وأنـــــا لـــــولاك مـــــا سرت ... بصـــــبحي وعشـــــي
نحـــــو شـــــبعي أذرع ... الأرض وأخطوهـــــا لريـــــي
لســـــت أدري غـــــير أنّي ... ســـــائر إثـــــر ميـــــولي
لســـــــــت أدري أيّ شيء ... غـــــير آمـــــالي وســـــولي

إلىٰ أن يقول في آخرها:

أنـــــت أنـــــت وأنـــــا ... فـــيما أنـــا فيـــه أنـــا
غـــــير أنّي أنـــــا لـــــولا ... أنـــت مـــا كنـــت أنـــا
فأنـــــا أنـــــت ولا شيء ... ســـــوىٰ قـــــولي أنـــــا
أنـــت نـــوري وحللـــت ... بي في ظـــــلّ ظليـــــل
فاتَّحـــــدنا كاتّحـــــاد المـــــاء ... في صرف الشـــــمول
يـــا فتـــاة حجبـــت عنّـــي ... بفضـــــل البرقـــــع
قـــد عشـــقناها وفيهـــا ... طـــاب منّـــي مضـــجعي
ليتنـــي أعـــرف إن قيـــل ... أيـــا نفســـي ارجعـــي
كيـــف أغـــدو وبـــأيّ ... الحـــيّ في العـــود نـــزولي

إنَّ مـــــن ألهمهــــا   يكفلهــا حســن المقيـــل

ولـه وعنوانها (طفـل الزهـور) قالها بمناسـبة قـران الشـيخ محمّـد كاظم الشيخ راضي، مطلعها:

لاحـــت ضروع الســحائب   فـــرفَّ طفـــل الزهـــور
وأرضــــعته المحالــــب   شـــهداً كشـــهد الخمـــور
طفـــل الريـــاض كـــإلفي   يرتـــاع مـــن كـــلّ كـــفّ
لا تزعجـــوه بقطـــف   لي فيـــه بعـــض المـــآرب
لعلَّ منها سروري
لا تعجبـــوا مـــن سروري   في حـــبّ طفـــل الزهـــور
أحـــبّ كـــلّ صـــغير   حتَّـــىٰ صـــغير العقـــارب
وكلّ شيء نضيري

وله يرثي الإمام محمّد الجواد عليه السلام، مطلعها:

حــيّ قلبــاً تذيبــه الحســرات   إنَّــما المــوت في التصــابي حيــاة
إنَّ مــن عــاش في الحيــاة خليَّــاً   ميّــت عــاش فــار تمتــه الحيــاة
كــلّ مــا في الوجــود عنــدي لــولا   فئــة تجتنــي الغــرام جنــاة
كلّ مـا نعـرف الـورىٰ عـن حيـاة   الــنفس في غــير حبّهــا منكــرات
أيّ هــذا الخــلي حســب المعنــىٰ   خلسـة في الـدجىٰ رعتهـا الوشـاة

إلىٰ كثير ممَّا ذكره الخاقاني في (شعراء الغري).

* * *

(١٦٢)

الشيخ عبد الكريم الزنجاني[(١)]

الشيخ الزنجاني عالم كبير، وفيلسوف متضلّع في الفلسفة، ومفكّر واسع التفكير، وسياسي ركين في السياسة، وخطيب بليغ متفنّن في الخطابة.

هو الشيخ عبد الكريم بن الشيخ محمّد الرضا بن الحجَّة الشيخ محمّد الحسن بن الحجَّة الشيخ محمّد العلي الذي هاجر من النجف الأشرف عام (١٢١٧هـ) إلىٰ إيران.

وُلِدَ المترجَم في النجف الأشرف من كريمة إمام الجمعة الميرزا عبد الواسع في (١١) رمضان (١٣٠٤هـ)، وكان تاريخ ولادته: (نصر من الله وفتح قريب).

نشأ وتربّىٰ في أحضان الفضيلة والتقوىٰ، في بيئة دينية وأُسرة علمية، حتَّىٰ حاز درجة الاجتهاد.

تتلمذ علىٰ يد إمام عصره المغفور له آية الله السيّد كاظم اليزدي، وأُجيز منه الاجتهاد عام (١٣٣٢هـ)، وصدّقت الإجازة من الحجَّة السيّد محمّد الفيروزآبادي عام (١٣٤٥هـ).

---

(١) المنتخب: ٢٧٢؛ فهرست علماء زنجان: ٧٤؛ مؤلفين كتب چاپي ٣: ٩١٨؛ مجلة العرفان ٢٨: ١٣٤.

قام برحلة كبرىٰ عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م) في الأقطار العربية والعواصم الإسلاميّة فعلىٰ صيته واشتهر أمره، وأدّىٰ فيها خدمة إسلاميّة ومذهبية مشكورة في سبيل خدمة الإسلام والطائفة الإمامية.

وكان لخطاباته القيّمة دويّ في العالم الإسلامي، هيمن بها علىٰ الجماهير المكتضّة تحت منبره من علماء وفلاسفة وعباقرة في الأدب.

وكان لخطابه الفلسفي في القاهرة الذي غمر الجموع بالهيبة والروح القدسية التي يحملها، وسحر قلوب الملوك وأدمغة المفكّرين وأفكار الفلاسفة ومشاعر الأُدباء، وحتّىٰ أدّىٰ ذلك إلىٰ أن يقوم الدكتور طه حسين أمام الجموع ويقول: هذا أوّل خطاب أسمعه في حياتي ثمّ انكب علىٰ يدي الزنجاني فقبّلها، وقال: هذه أوّل يد قبّلتها في حياتي، كما جاء عن جريدة (المكشوف) بيروت في (٢٦/ كانون الأوّل/ ١٩٣٨م) السنة الرابعة العدد (١٨٠).

وقال في موقف آخر: كنت إذا سمعت محاضرة الإمام الزنجاني نسيت نفسي ورأيتني في حياة غير الحياة التي أعهدها...

وكان إذا نزل من منصّة الخطابة تتوارد عليه الأسئلة من الطبقات العالية من رجالات العلم وعباقرة الأدب في شتّىٰ العلوم والفنون، فكان يجيب علىٰ الأسئلة ببداهة وبغير رويّة وتأمّل.

وكان من جملة الأسئلة الموجّهة إليه، أن سُئِلَ عن النجف الأشرف وعلمائه، وكيفية العلوم التي يدرسونها ويُدرِّسونها، فأجاب قائلاً:

لا يخفىٰ علىٰ حضراتكم أنَّ النجف الأشرف مدفن الإمام الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كعبة العلوم الدينية

والفلسفية والعربية، تقصدها الوفود الإسلاميّة من جميع القارّات ليتفقَّهوا في الدين ولغة القرآن الكريم، وينشروا ذلك في قومهم إذا رجعوا إليهم.

وإنَّ معاهد النجف الأشرف أُنشأت منذ ألف سنة تقريباً، لتُخرِج المجتهدين وعلماء الفقه الإسلامي الذي له تاريخه المجيد وآثاره العظيمة في الحياة الفردية والنظم الاجتماعية، فهو جامع لمجموع الحكمة العلمية والعملية، والعلوم الحقوقية، وفنون العلوم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي والديني والخلقي والقضائي، والشرع الدولي، وعوامل التربية المقصودة.

والفقه الإسلامي غني بالمبادئ التي تحقّق السعادة للإنسان في شخصه وفي علاقته بغيره، وقد بنيت عليها المدنية الإسلاميّة في عصروها الزاهرة، كما عنىٰ به الغربيون باعتباره مصدراً قوياً من مصادر التشريع.

النجف الأشرف قلب الإسلام النابض، وعلمه الخفّاق، ومصباحه الوهّاج الذي تعاقبت عليه الأجيال والقرون، وهو يُرسِل أشعة العلوم والإيمان والتقىٰ ومكارم الأخلاق، إلىٰ مشارق الأرض ومغاربها.

وبفضل علمائه انتشرت روحانية الإسلام في أقطار الأرض، واهتدت الأُمَّة الإسلاميّة إلىٰ ما فيه مصلحتها، وهكذا أخذ المهتدون سمتهم في طريق الحياة الخالدة، مقتدين بنوابغ أعلامها الذين شقوا لها الصالح في وسط المشاكل المدلهمَّة والظلمات المتكاثفة، وتوالت الأجيال من هذه الأُمَّة وهي تستنير بشموسها وأقمارها، ونجومها السواطع، فتنسج علىٰ منوالهم وتعوذ بهم في الطوارئ.

وخلاصة القول: إنَّ النجف الأشرف بجامعه وجامعته، عاصمة العلوم والمعارف الكبرىٰ، وحصن العزّ العلمي، وهي من حيث كونها وسطاً علمياً من أمتن الأوساط العلمية وأقدرها علىٰ تكوّن الملكات العلمية وعلىٰ تعوّد الإفصاح عن الفكر بمنطق صحيح وبترتيب ووضوح، وصبغة الحياة فيها حياة العلم الخالص والنسك القويم، منزَّهة عن كلّ تلك المظاهر المموّهة التي تسود حياة غيرها من البلاد.

وهي مدينة جميلة وعالمة وعفيفة، وحازمة وذات جدّ ووقار، وذات أسرار، قد جمع من البهاء والرواء ما لا يمكن أن يحقّقه غيرها مهما حسن؛ بل هي سجل للحياة الدينية، ويجوز أن يقال: (إنَّها مدينة سماوية، يسكنها صنف أشباه الملائكة).

إنَّ رجالات العلم والعظماء من سائر الطبقات العلمية والفلسفية والأُدباء وغيرهم من مصرية وسائر الأقطار لـمَّا وقفوا علىٰ مقدرة الشيخ الزنجاني العلمية وتفوّقه في الفلسفة العالية ومقدرته علىٰ سائر فنون العلوم، أكبروا شأنه وعظَّموا أمره وقدَّروا مقدرته العلمية الفائقة.

فأخذت الصحف والمجلَّات العالمية تذيع عنه وتنوِّه بمقامه العالي، ونشرت عنه المقالات الطوال الرائعة التي تشيد بذكره، اعترافاً بعلمه وفضله، ودوَّنت كلمات لعباقرة الفنّ في حقّه.

وإلىٰ القارئ نبذ قصيرة ممَّا دونته الصحف المصرية وغيرها أيّام حلوله هناك، وخطبه الرائعة التي ألقاها عليهم في محافل الجماهير المزدحمة، وهي نزر من كثير:

كلمة صاحب العزَّة فريد وجدي، وقد نشرتها مجلَّة الأزهر، الجزء العاشر المجلَّد الحادي عشر شوال سنة (١٣٥٩هـ)، وهذا نصّها:

لحضــرة صــاحب الفضــيلة الأُســتاذ الإمــام الشــيخ عبــد الكــريم الزنجــاني، شــيخ علــماء النجــف الأشرف بــالعراق، قــدم راســخة في مجــال الفلسفة علىٰ وجـه عـامّ، والفلسـفة الإسـلاميّة علىٰ وجـه خـاصّ، وقـد زار مصــر في سـنة (١٩٣٦م) فكشـف عـن عـيلم علـم وديـن، ونـال إعجـاب العلماء المصريين وتقديرهم العظيم.

أهــدانا فضـيلته بكتـاب لـه جديـد اسـمه (دروس الفلسـفة)، وهـذا الكتـاب يكشـف مـن سـموّ الفلسـفة العربيـة مـا لا يكشـفه كتـاب غـيره، ويحـاكم الفلسـفة العصــرية محاكمـة دقيقـة تتبيَّن منهـا حاجتهـا إلىٰ التكافـل مـع الفلسـفة الإسـلاميّة، وهـذا مرمـىٰ بعيـد المـدىٰ، جـدير بإطالـة النظـر وإجالة الروِيَّة.

ولا أظنُّ أنَّ الفلسفة الإسلاميّة وجدت مدافعاً عنهـا أكثـر غـيرةً عليهـا وأدقّ نظراً فيها من فضيلة الأُستاذ الإمام الزنجاني، أثابه الحقّ علىٰ عمله الطيّب.

جريـدة چهـره نـما المصــرية العـدد (٧) مـن السـنة الثالثـة والثلاثـين آذر ماه (١٣١٥ش) ديسمبر (١٩٣٦م) الترجمة حرفياً:

بمناسـبة ذكـر الحفـلات التكريميـة الشـعبية والرسـمية التـي أُقيمـت في مصر تكريماً لسماحة الإمـام الزنجـاني، جـدير بنـا أن ننـوّه عـلىٰ أنَّ سـماحته قـد جـذب وأدهـش علـماء الأزهـر وأسـاتذة الجامعـة ودار العلـوم، وجميـع الطبقـات والشخصـيات العلميـة والدينيـة والرسـمية، بمتانـة آرائـه وغـزارة علومه وفلسـفته، وإعجـاز بيانـه، وسـاحر أُسـلوبه، وسـعة اطّلاعـه وعظمـة نفسه وجاذبية روحه وخلوصه الإسلامي.

ولبَّـت دعوتـه جميـع الشخصـيات البـارزة حتَّـىٰ سـموّ رئـيس مجلـس الوصاية، ودولة رئيس الوزراء، وفضيلة شيخ الأزهر، وغيرهم.

مجلَّة الرسالة المصرية (العدد ١٧٩، ٢٣/ رمضان/ ١٣٥٥هـ، ٧/ ديسمبر/ ١٩٣٦م، الصفحة ١٩٩٨/ السنة الرابعة):

الوحدة الإسلاميّة للأُستاذ عبد المتعال الصعيدي، الأُستاذ بكلّية اللغة العربية بالأزهر: سمعت المحاضرة التي ألقاها بدار جمعية الشبّان المسلمين، صاحب السماحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني، كبير مجتهدي الشيعة ورئيس مجلسهم، وكانت المحاضرة في الدعوة إلىٰ الوحدة الإسلاميّة، فرأيت عالماً كبيراً وإماماً مصلحاً، يندر وجود مثله بين علماء المسلمين في هذا العصر، ولا غروّ أن تنجب بلاد الشرق مثله، فقد أنجبت قبله في هذا العصر ذلك الحكيم العظيم جمال الدين الأفغاني موقظ المسلمين من غفلتهم، وباعث الدعوة الإصلاحية القائمة الآن فيهم.

وكأنَّ الله أتىٰ بالأُستاذ الزنجاني ليكمل ما بناه قبله الحكيم الأفغاني، فليسر الأُستاذ في سبيله، ولينسج علىٰ منواله، فالطرق ممهّدة، والغاية مرجوَّة، والأمل كبير في النجاح بعون الله تعالىٰ.

تصريح مشيخة الأزهر وإليك نصّ الكتاب، منقول من رحلة الإمام الزنجاني المطبوعة في النجف الأشرف (١٣٦٦هـ/ ١٩٧٤م) الطبعة الأُولىٰ:

الجامع الأزهر مكتب شيخ الجامع: حضرة صاحب الفضيلة الأُستاذ الجليل الإمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني، السلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد تسلَّمت كتابكم وأنا أحوج ما أكون إلىٰ تعرّف حالكم، واستجلاء آثاركم.

فقد حللتم في القلب مكاناً لم يكن قد حلَّ من قبل، ووجدت

فيكم مشرق علم وهداية تنظرون إلىٰ ما يحبط بكم وبالإسلام والعلماء نظر المصلح الباحث المدقّق ذي الأُفق الواسع، والعقل الراجح، ويعينكم مزاج سليم الفطرة خلق لاجتذاب القلوب، وامتلاك العواطف، وما أحوج المسلمين إلىٰ هذا المزاج وهذا الخلق، وقد تركتم في مصر سيرة أعطر من أنفاس الزهر في الربيع، وأطهر من ماء السحاب...

صورة عن النجف نقلاً عن جريدة (المقطم) مصر القاهرة مساء الجمعة (٣٠/ اكتوبر/ ١٩٣٦م، ١٤/ شعبان/ ١٣٥٥هـ):

الحياة الدينية والمدنية في بلاد النجف وشؤون هامّة أُخرىٰ لكاتب المقطم الإسكندري: قدم الإسكندرية من أيّام العلّامة الكبير الأُستاذ الشيخ عبد الكريم الزنجاني، من كبار علماء مدينة النجف الأشرف، ومن أظهر فلاسفتها ومفكّريها، وقد ضمَّني وسيادته بعد وصوله إلىٰ الثغر بقليل مجلس في جماعة الشبّان المسلمين، دار فيه بيننا حديث علىٰ هذا البلد الكريم وما فيه من فلاسفة وعلماء وكتّاب، وعن الحياة المدنية والأدبية فيه أُجمله فيما يلي: هذه هي المرَّة الأُولىٰ التي يهبط فيها هذا الشيخ الإمام الديار المصرية، وقد جائها كما قال لي: لدرس أنظمة الأزهر، والمعاهد الدينية والزمنية، والحياة في مصر من جميع نواحيها العامّة والخاصّة.

أمَّا لبس الشيخ فعلىٰ غرار ثياب أعلام علماء العراق وإيران، وهو فصيح العبارة، رصين الإلقاء، ولا غروّ فهو من العلماء الجهابذة الواسعي الاطّلاع المحيطين بكلّ ما في بلاد الشرق من شؤون وأحوال ونهضات فلسفية أو ثقافية أو سلمية، وبمعنىٰ آخر ليس هو من رجال الدين فحسب.

قلت لفضيلته بعد أن رحَّبت بمقدمه: سيّدي زدني علماً بمهمّتك، فقال لي: أردت الاطّلاع علىٰ أُصول التدريس الديني عندكم، وعلىٰ النفسيات والمعارف الزمنية الموجودة في هذا القطر المحبوب، ثمّ الوقوف علىٰ مبلغ العلاقات الودّية التي تربط الأُمَّة العراقية والأُمم الإسلاميّة بالأُمَّة المصرية، ومعرفة الفوائد الأدبية التي تنفعنا في إصلاحات زمنية سواء في مناهج التدريس أو أُصول الفحص والتنقيب في بلادنا.

وبما أنَّ جماعات الشباب من أهمّ العوامل المؤثّرة في حياة الأُمم، فإنّي لسعيد أن يكون أوّل من أُلقي في مصرهم ورئيسهم وسكرتيرهم الفاضل، وإنَّه لمن فضل الله عليَّ أن أزور بلاداً مستقلَّة مجاهدة، وفي هذه الظروف الحسنة بعدما طال شوقي لرؤيتها.

وتذكَّرت من مشاهدة الإسكندرية مدرستها التاريخية أعني (مدرسة الأفلاطونية الحديثة) ومؤسّسها الحكيم (أفلاطون) وما استهدفته تلك المدرسة من تكوين فلسفة جديدة في صورتها، قديمة في جوهرها، بمزيج من آراء أفلاطون، وأرسطو، وزينون، محدودة في دائرة التنسّك الشرقي.

وتذكَّرت أيضاً جهود الإسكندر الأكبر في سبيل تحقيق أهمّ مبادئ الفلسفة الاستوئيسية وهو مبدء الوحدة الإنسانية، لاعتقاده أنَّ اشتراك أفراد الإنسان جميعاً في العنصر السامي وهو العقل يجعل فكرة إزالة الفروق الوطنية والجنسية أرقىٰ ما تصل إليه الهيئات الاجتماعية من سموّ وعظمة.

ولا يخفىٰ أنّنا في معاهدنا العلمية نستعرض هذا المبدأ في تفسير

قولـه تعـالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...﴾ الآيـة (الإسراء: ٧٠)، حيـث أثبت التكريم الإلهي لنـوع البشـر، مـع تـذكيرهم بـالأخوَّة الإنسـانية وأنَّهـم من أصل واحد.

ثـمّ تـذكَّرت القاعـدة المشـهورة (فـرِّق تسـد) التـي هـي مـن وصـايا الحكـيم اليونـاني (أرسـطو) للإسـكندر حينما تغلَّـب عـلىٰ الممالـك الفارسـية قبـل المـيلاد، وقتـل الملـك (دارا) وأركـان الأكـاسرة وهـمَّ بقتـل الرؤسـاء الباقين عن بكرة أبيهم، فمنعـه أُستاذه (أرسـطو) وأشـار عليـه بتقسـيم تلـك الـبلاد إلىٰ عشـرين مقاطعـة وتمليـك عشـرين ملكـاً مـن أُولئـك الرؤسـاء عليهـا، فقبـل الإسـكندر وصـيَّته، وهـم المسـمّون بملـوك الطوائـف الأُولىٰ، فتجزَّأت قوّاتهم ولم يجتمعـوا عـلىٰ المصـلحة العامّـة، وبـذلك أمـن الإسـكندر مـن غائلـة الانتقـام، واسـتمرَّ الحـال في الـبلاد الفارسـية عـلىٰ هـذا المنـوال يتنازعهم خلف عن سلف زهاء خمسمائة عـام، حتَّـىٰ قـام أردشـير بـن بابـك مـن أحفـاد ساسـان، فخلَّـص الممالـك الفارسـية مـن ملـوك الطوائـف المختلفين وجدَّد عهد الأكاسرة.

هل لي أن أعرف من سيادتكم شيئاً عن بلاد النجف؟

هذا بلد تقـترن شـهرته باسـم الخليفـة العبّـاسي هـارون الرشـيد، فهـو الـذي اكتشـف فيـه قـبر الإمـام الأعظـم أمـير المـؤمنين عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام، فـأمر بتحجـير بنـاء عـلىٰ مرقـده المقـدَّس، ومنـذ ذلـك الـزمن صـار مزاراً لشيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده وأسباطه وأتباعه.

ثـمّ تأسَّسـت مدينـة النجـف الأشرف تـدريجاً حولـه، وليسـت عظمتها في سعتها، بل جمال النجف روحها ومعنوياتها.

إنَّ الإنسـان كلَّـما ازداد بهـذا الـروح اتّصـالاً ازداد تعلّقـاً وشـغفاً،

وبهمم ملوك المسلمين الصالحين استبدل التحجير الهاروني ببناء عظيم يحتوي علىٰ أجمل التحف الفنّية التي تبدع في زينتها، وتتفنَّن في إبداعها، وتملأ العين والعقل.

وتحيط بهذا البناء العظيم أروقة وسيعة جميلة تحتوي من بدائع الفنّ الساحر علىٰ ما يستوقف النظر ويخلب الألباب، وتتجلّىٰ في كلّ جزء من بناء هذا المشهد العظيم آيات الفنّ والجمال، وعظمة المقدرة الفنّية وبراعة الفنّ القديم في جلاله وروعته وفي أبهىٰ مظاهره، وبراعة الصانع، وذكاء الآثار الناطقة بذكاء أجيال، فعلىٰ كلّ حجر من أحجارها وكلّ جزء من أجزائها آية لتضامن قوَّة العمل البشري الذي ينظّمه ويحرّكه جهد الفنّان.

إنَّ الزائر ليده ممَّا يشاهده من جمال الفنّ في ذلك البناء الرائع، وفي ضريح الإمام الأعظم مثوىٰ القلب الذي يوزّع علىٰ العالم أجمع مواد الحياة الروحية السامية لا من صورهما فقط، بل من أوضاعهما ونقوشهما وعجائبهما التي لا يخلص الزائر من واحدة منها حتَّىٰ يرىٰ أُخرىٰ أكثر اتّباعاً وأشدُّ استرعاءً للخاطر من سابقتها.

وكذلك تُدهش الزائر معلَّقاتها المصنوعة من الذهب الأبريز غارقة بما تعرق من الأحجار الثمينة واليواقيت التي يخطف الأبصار لمعانها، وتستوعب خزائن الدنيا أثمانها، فيجمع مشاعر زائرها حسّ واحد بين الذهول والروعة، هو الإكبار.

ولا أستطيع أن أصف روعة الصحن الوسيع المحيط بذلك البناء الشريف، وبهاء تلك القبَّة الذهبية الشامخة التي تسامي السماء رفعةً وإجلالاً، وتضاهي الشمس توهّجاً وشعاعاً، وتناطح السحاب ارتفاعاً،

وهي مشرقة السناء بهيَّة المنظر، ويقصدها دوماً الحشد الزخّار من المسلمين من شرق الدنيا وغربها يتبرّكون بأعتابها، ويسألون الله مقاصدهم عند ضريحها القدسي المشيَّد بإعجاز الفنّ المبدع، جامعاً علىٰ جودة الصنعة نفاسة المادّة في بهر رائع وفنون بالغ ملؤه العظمة وملؤه الجمال.

نعم هكذا تقبل الدنيا إلىٰ من زهد فيها وطلَّقها وأعرض عنها إيثاراً للدار الآخرة، وهكذا يدوم علىٰ وجه الأرض ما كان لله وحده، حينما أصبحت عظام مناوئيه الجبابرة الذين كانوا يعبدون الدنيا مبتذلة محقَّرة، تدوسها الأقدام غير متحرّجة ولا آسفة.

هذه صورة مصغَّرة جدَّاً من جامع النجف الأشرف.

وأمَّا جامعة النجف الأشرف فهي من أقدم الجامعات الإسلاميّة، ومنزلته من الشرق منزلة الأزهر الشريف من حيث القدم، فقد مضىٰ علىٰ تأسيسها ألف سنة تقريباً، وقد جعلت أبوابها مفتَّحة لجميع الطلَّاب المسلمين علىٰ اختلاف عناصرهم وجنسياتهم، ونظمت مناهجها علىٰ وجه تحقّق آمال المسلمين فيها، وتتناسب مع تاريخها المجيد، وتعدّ خرّيجيها للقيام بالواجب الملقىٰ علىٰ عاتقهم في جميع العصور علىٰ أحسن وجه.

وطائفة الطلبة فيها طائفة علمية بحتة تحتفظ بكيانها داخل البيئة العلمية التي تكتنفها هيأة الأساتذة، وهي هيأة لا تتعرَّض لغير المظاهر العلمية، وهذه الغيرة علىٰ أن تبقىٰ البيئة العلمية سليمة عن كلّ جرثومة سياسية أو نزعة حزبية، هما اللذان يضمنان التفوّق ويضمنان الإنتاج الصحيح.

وأوَّل ما تتبيَّنه من الطلبة في معاهد النجف الأشرف هو الإقبال علىٰ العلم بروح الرغبة الصادقة، والنشاط الكبير، والإخلاص الأكيد، لاعتقادهم بأنَّ طلب العلم من أهمّ الفرائض الدينية، وأنَّ العلم مطلوب لذاته، وبدافع هذه العقيدة يبذلون أقصىٰ جهودهم الجبّارة في سبيل تحصيله إلىٰ درجة يُستغنىٰ معها عن تطبيق قوانين الفحص والامتحان عليهم، يتجلّىٰ كلّ ذلك في الإنصات التامّ لما يُلقىٰ عليهم من محاضرات الدروس.

وفي السكون الشامل الذي يسود قاعة المحاضرات، وقد غصَّت وامتلأت مقاعدها جميعاً، ويتجلّىٰ أيضاً في المناقشات الحادّة بين الطلبة وبين أساتذتهم التي تحدث أثناء المحاضرة أحياناً، وفي المحادثات التي تدور بين الطلبة أنفسهم خلال الفترات التي تفصل بين المحاضرات، ذلك بأنَّهم يفقهون أنَّ تيّار الحياة جارف، وأنَّهم إذا ما أتمّوا دراساتهم فإنَّهم سيعملون في ميادين التخصّص التي تحول بينهم وبين هذه المناهل العذبة.

ثمّ إنَّهم في مظهرهم آيات للتواضع وحبّ الانزواء، وتلوح عليهم سمات الجدّ والنصب وآثار السهر الطويل، في المطالعة والمذاكرة والتحصيل، وهم كلَّما علت مكانتهم العلمية ازدادوا تواضعاً وغاروا انزواءً.

وأمَّا الأساتذة في معاهد النجف الأشرف فإنَّهم نخبة ممتازة من المتخصّصين في العلوم الدينية والفلسفية، وأكثرهم شيوخ قد انحنت ظهورهم قليلاً، يمعنون في تفكيرهم ذاهبين إلىٰ معاهدهم متواضعين، فعندما يجيء المجدّ فيكلّل بهالته جهودهم وأبحاثهم، يعلم أنَّ هؤلاء

الشيوخ يبتكرون النظريات العلمية، ويجمعون أُلوف المعلومات العالية التي تسطع منها في الحين بعد الحين، الأنوار التي تجدّد شباب المسلمين بل شباب الشرق، وتذكّي في طلَّاب العلوم الدينية والفلسفية العلَّة المقدَّسة الخالدة.

ولهؤلاء الشيوخ صور مختلفة المحبوبية في أنفس الطلَّاب، حيث تتمثَّل منازلهم في أنفس الطلَّاب بمقدار استعداد الطالب ومقدار ما في قلوب الطلبة من شوق إلىٰ الدرس وهيام بالاستفادة من علوم الأساتذة الذين تعتزّ بهم معاهد النجف الأشرف.

ومن هؤلاء الشيوخ من لا يجدون دائماً في منازلهم من الكتب ما هم في حاجة إليه لتشييد دعائم العلم والحقّ والمجد، فيذهبون إلىٰ المكتبات الأهلية، وهي علىٰ قاب قوسين من جامع الإمام الأعظم، وهناك يتصفَّحون الكتب بشغف، ويوجد بينها المجلَّدات العتيقة المتآكلة والأسفار التي أحالت الأيّام لونها، ثمّ يعودون وقد حشّوا أحقابهم بالأوراق المسودَّة، ويمسكون بها كأنَّها طفل من لحمهم ودمهم، ثمّ يحملونها إلىٰ منازلهم.

وفي ضمن هؤلاء الأساتذة من إذا لقيته خارج الدرس رأيته رجلاً فاتراً جدَّاً لا تشوّقك رؤيته إلىٰ التطلّع إلىٰ لقائه ثانية، ولكنَّه في الدرس جذّاب جدَّاً يأخذ بعقلك وقلبك من بداية المحاضرة ولا يمكنك الانصراف عن متابعته بشوق وحماس حتَّىٰ تتمّ ساعة الدرس...

ما هي النهضة العلمية عندكم؟

قلت لكم: إنَّ مدينتنا تُعَدُّ في الحقيقة عاصمة العلوم والمعارف والفلسفة، وفيها مدارس حكومية كثيرة بين ابتدائية وثانوية ومدارس

أهليـة ومعاهـد دينيـة، توجَّهـت عنايـة هـذه المعاهـد بكيفيتـه خاصّـة إلىٰ مراحـل التعليـم الـديني العـامّ الـذي يُقصَـد منـه التفقّـه في علـوم الـدين، ونشـر المبـادئ الفاضـلة والأخـلاق الكريمـة بـين النـاس علىٰ اختلاف طبقاتهم.

وفيهـا أقسـام للتخصّـص في العلـوم الدينيـة والفلسـفية قـديمها وحديثها، وفي المـواد التـي تُعيَّن بهـا معاهـد النجـف الأشرف للتبحّـر فيهـا، ومنح المتخرّجين منها بشهادة الاجتهاد مع لقب الفقيه أو الفيلسوف.

وذلـك لأنَّ التخصّـص في العلـوم هـو الطريقـة المنتجـة التـي جـرىٰ عليهـا علـماء الإسـلام في أوائـل العصـور، وإليهـا يرجـع الفضـل في تقـدّم العلوم وارتقائها قديماً وحديثاً.

قلت: هل هذه المعاهد الأخيرة مقصورة علىٰ تدريس الدين؟

قـال الإمـام: كـلَّا، فـنحن نُـدرِّس فيهـا الفلسـفة أيضـاً، ومـذاهب الفلاسـفة، كالفـارابي، وابـن سـينا، وابـن رشـد، وصـدر الـدين الشـيرازي، والـرازي، وابـن العـربي، وكأرسـطو وأفلاطـون، وسـائر فلاسـفة اليونـان، وتُعتَـبر هـذه المـواد الدراسـية كضـروريات، وتمتـاز معاهـد النجـف الأشرف بتـدريس علـوم أُخـرىٰ كماليـة، وهـي علـوم متفرّعـة علىٰ أقسـام الفلسفة.

منهـا: علـم الأزيـاج، وعلـم الإرصـاد، وعلـم الإصـطرلاب، وعلـم الربـع المجيـب، وعلـم الزائجـة، وعلـم أحكـام النجـوم، وعلـم الخـواصّ، وعلم الأوفـاق، وعلـم الحـروف، وعلـم خـواصّ الأعـداد، وعلـم التكسـير (التبـادل)، وعلـم الأرقـام، وعلـم صـور الكواكـب، وعلـم المسـالك والممالك، وعلم المنـاظر، وعلـم المرايـا، وعلـم الجفـر، وعلـم الرمـل، وعلـم

المزاول، وعلم الأوزان والموازين، وعلم المتوسّطات، وغيرها من العلوم التي يبلغ عددها (٥٩) علماً، ومن جملتها علم حساب عقد الأنامل الذي وضعه العرب، وكان متداولاً في الأُمَّة العربية أيّام الجاهلية، وكان مستعملاً في عهد النبوَّة، وقد ورد في الحديث الصحيح: «أسلم أبو طالب رضي الله عنه بحساب الجمل فعقد بيده ثلاثاً وستّين»[١].

ونحن في نهضتنا العلمية اتَّخذنا منهجاً في دراسة الفلسفة يؤدّي إلىٰ تحليل الآراء والمذاهب الفلسفية، والمقارنة بينها وبين آراء حدثت في نظر المعاصرين كآراء ديكارت وباكون ومذهب النشوء والارتقاء، والنظرية النسبية التي وضعها أنيشتاين، ثمّ توسَّعنا في دراسة تفسير القرآن الكريم، فنحن نبحث عن نظرية الجاذبية وناموس الارتباط العامّ بين ذرَّات العالم أجمع في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾ (فاطر: ٤١)، ونعرض نظرية النشوء والارتقاء علىٰ ما جاء في القرآن الكريم في أصل الإنسان...

قلت: أيّ العلماء الأقدمين أنجبت بلادكم؟

قال: لا يُحصىٰ عددهم، وأقدمهم شيخ الطائفة محمّد بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسي مؤسّس جامعة النجف في أواخر القرن الرابع الهجري.

ومنهم الآية الباهرة العلَّامة الحلّي أبو منصور جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهَّر، وله من المؤلَّفات في العلوم الدينية وفي الفلسفة والكلام والمنطق ما ينوف علىٰ خمسمائة مؤلَّف، وكان ممتازاً برعاية استقلال العلوم في مؤلَّفاته.

---

(١) أُنظر: الكافي ١: ٤٤٩/ باب بلد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته/ ح ٣٣.

ومنهم حجَّة الحقّ ومحيي الفلسفة، نصير الدين الطوسي محمّد بن محمّد بن الحسن، ومؤلَّفاته في الفلسفة والكلام والعلوم الرياضية والعلوم الدينية والأخلاق أشهر من أن تُذكَر، وتُرجِم أغلبها إلىٰ عدَّة لغات غربية، وهو صاحب المرصد والمكتبة التي وصفها جرجي زيدان في (آداب اللغة العربية) بقوله: (إنَّه قد جمع في خزانة كتبه ما ينوف علىٰ أربعمائة ألف مجلَّد، وأنَّه أقام المنجّمين والفلاسفة، ووقَّف عليها الأوقاف، فزها العلم في بلاد المغول علىٰ يد هذا الفارسي، كأنَّه قبس منير في ظلمة مدلهمَّة، وإيرهم من العلماء الأعلام الذين لا يُحصىٰ عددهم ولا تسع عشرات المجلَّدات الضخمة بذكر أسمائهم ومؤلَّفاتهم...).

ويقول محمّد علي الحوماني في (من وحي الرافدين/ المجلَّد الأوَّل) موجِّهاً خطابه إلىٰ الشيخ الزنجاني بهذه العبارة:

ما رأيت رجلاً يسمع شتمه بأُذنيه، ويقرأ الطعن عليه بعينيه، ثمّ يغضي ويقول: ما قرأت، ولا سمعت، اللّهمّ ارحم هؤلاء الناس فإنَّهم في عهد كعهد رسول الله ﷺ.

ما رأيت هذا الرجل في غير برديك أيّها الصابر المحتسب والعامل الجبّار، أيّها الطود الراسخ، إنَّ في صفحك عن كلّ ما تقرأ وتسمع، وحلمك في وجه من يرىٰ القذاة في عينيك، ولا يرىٰ الخشبة في عينه، وجهادك في تثبيت عزمك وتقرير خطَّتك، وتوطيد محبَّتك في قلوب عارفيك وشانئيك وصبرك عمَّا ينالك في طريقك إلىٰ الغاية التي تستهدف، إنَّ في ذلك كلّه سرَّاً لعظمتك في النفوس، ورهبتك في الأعين، وخلودك في بطون الأجيال.

الشيخ الإمام الزنجاني يحاضر عن الوحدة الإسلاميّة:

نقلاً عن جريدة (المكشوف/ بيروت في ٢٦/ كانون الأوَّل/ ١٩٣٨م/ السنة الرابعة/ العدد ١٨٠):

الفردوس فسيح، وكوثره يروي الجميع، حدَّثني صديقي قال: إنَّ عالماً جليلاً وإماماً كبيراً، سيتكلَّم عن بعض الشؤون الاجتماعية في الميتم الإسلامي فاحضر، فستسمع ما يسرّك.

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) تطلّ علينا من تحت عمامة عريضة بيضاء فوق منكبين يعلنان العزم والتؤدة والثبات.

(وعليكم السلام) قصفت مهدرة من أُلوف الشفاه، ثمّ صوت مخنوق يكاد ينم عن حياء وضعف.

سأجتهد في هذا المساء أن أُسمعكم صوتي، ولن أُفكِّر في عرض بلاغتي؛ ولذا سأتكلَّم باللسان العادي...

فأحسست كأنَّني حُمِلت إلىٰ شاطئ الخليج، وإذا بالدرّ يعوم والناس يندفعون من كلّ صوب متلاقطين الكنوز.

من هو هذا الصوت الصارخ يا ترىٰ؟ أمعمدان جديد يتقدَّم مسيحاً جديداً؟ وقد سمعت الحديث يدور حول السلام في توحيد النزعات الدينية الإلهية المتباينة في الصورة والمتَّحدة في الجوهر، هو الإمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني.

وتابع المحدِّث: من النجف الأشرف، يسير في الطريق التي رسمها السيّد جمال الدين الأفغاني، وعبَّدها الشيخ محمّد عبده، يجول في الشرق، ويوقظ النيام أن توحَّدوا ففي الوحدة حياة وسعادة.

استقبله الأزهر فوق استقبال الغزاة الفاتحين، وصافحه الشيخ

المراغي بيد تفتّش عن رسل النور واليقين، وقبَّل يده الدكتور طه حسين معلناً: هذه أوَّل يد قبَّلتها...

زار إفريقيا، والهند، والصين، يرفع بيده لواء الفكرة، وفي رأسه علم ابن سينا، وابن رشد، والغزالي، والأفغاني، وعبده، وفي قلبه رفق المسيح عليه السلام وفي صدره عزيمة أحمد صلى الله عليه وآله.

دخل بلاد الأفغان، وبلوخستان، وتسلَّق سفح هملايا، فقد سمع أنَّ علىٰ سطح العالم قوماً ذوي تفكير، فرقىٰ إليهم، ونظر معهم إلىٰ صفاء النور المنعكس عن ثلوج إفرست.

إنَّ الدين الإسلامي يأمركم باحترام الأديان المنزلة، ولا تخافوا من ضيق المكان في العالم الثاني فتهلع قلوبكم عن غير المسلمين، ينزلقون إلىٰ أعماق الجحيم، لاشتداد الزحمة وضيق المكان، فالسماء واسعة فسيحة، وجنَّاتها غناء وارفة، وأنهارها الكوثرية تُسقي أضعاف أضعاف الموجودين بدون عدّاد، وهي لا تنقطع ولا تتلوَّث...

قال الله تعالىٰ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١)، وليس الجهاد اليوم فرضاً علىٰ المسلم بالمعنىٰ المفهوم قبلاً، فالتفاهم بالحسنىٰ أولىٰ، فيا أهل الكتاب تعالوا إلىٰ كلمة سواء، ولا إكراه في الدين...

وعلينا أوَّلاً أن نسعىٰ إلىٰ ترتيب بيتنا، ومن أجل هذا أجول في العالم الإسلامي، وأدعو إلىٰ عقد مؤتمر للتفاهم ونبذ الخصام، وأملنا وطيد بأنَّنا متىٰ وحَّدنا كلمتنا سنتَّصل بمؤتمر الأديان العامّ، ونسعىٰ إلىٰ التفاهم العالمي.

مـاذا يقـول الشـيخ الإمـام؟ أيسـعىٰ إلىٰ مـؤتمر عـالمي، تواجـه فيـه القلنسـوة العِمَّـة فتتعانقـان؟ أجـل، وهـو يقـول أيضـاً إنَّـه لا يجـوز أن يبقـىٰ الشـعب طعمـة سـائغة لفئـة متَّشـحة بثـوب الـدين تمتطـي بالتفرقـة ظهـره، وبيدها لجام الجهل، ومهماز الطمع.

لا فضَّ فوك أيّها الشيخ الإمـام، وحيَّـا الله فيـك هـذه الـروح السـامية ووفَّقك في مسعاك النبيل.

وها عِمَّة بيضاء ثانيـة تعـتلي المنـبر، فالشـيخ مصـطفىٰ الغلايينـي يقـول كلمته، وقد رجي إليه ذلك، ومن أحقّ منه بالإجابة باسم بيروت:

(وقـد خـصَّ الزنجـاني الأُمَّـة اللبنانيـة بعاطفـة كالمسـك طيبـاً، وأشـاد بعزيمة اللبنانيين، وهمَّتهم ورغبتهم الصادقة في العلم...).

ولنكتفي بهذا القـدر بكلمـة العلَّامـة الشـيخ محمّـد جـواد مغنيـة، وإلَّا فقـد كتبـت الصـحف والمجـلَّات الشـيء الكثـير مـن مواقـف الشـيخ الزنجاني وخطبه ما لا يسعه هذا الكتاب.

رحلة الزنجاني نقلاً عن مجلَّة العرفان (الجزء التاسع مـن المجلَّـد الثالـث والثلاثين/ رمضان ١٣٦٦هـ/ تموز ١٩٤٧م/ الصفحة ٩٩٨)، بقلـم فضـيلة الشيخ محمّد جواد مغنية، رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية العليا ببيروت:

فلسفة الزنجاني أو صفحة من رحلته إلىٰ البلاد العربية:

لقد بلغـت شـهرة الإمـام الشـيخ عبـد الكـريم الزنجـاني حـدَّاً أصـبح التعريف به من الفضول، فقد نـال مـن عظمـة العلـم، ودقَّـة الفكـر، وبلاغـة الخطاب، وسـموّ الغايـة مـا حمـل المفتـي الأكـبر، وشـيخ الأزهـر، والـدكتور طـه، وفريـد وجـدي، والغلايينـي، والأتـاسي، وكـرد عـلي، وأمثـال هـؤلاء، أن يحنو رؤوسهم له إجلالاً وتعظيماً.

اتَّسعت شهرة الزنجاني منذ رحلته إلىٰ بلاد العرب، ومحاضراته في الجامع الأموي والجامعة السورية بدمشق، ودار الأيتام الإسلاميّة ببيروت، والمسجد الأقصىٰ بفلسطين، والأزهر، وكلّية الآداب وغيرها من المؤسّسات والمجتمعات بمصر، وجُمِعَ طرف من هذه الخطب والمحاورات في كتاب خاصّ وُضِعَ له اسم (صفحة من رحلة الإمام الزنجاني).

ونظراً لأهمّية هذا الكتاب وعظمة ما فيه من المباحث رأيت أن أكتب عنه أكثر من مقال، علىٰ أن يكون موضوع كلّ مقال مبحثاً مستقلَّاً لا تربطه أيَّة علاقة بغيره من عناوين الكتاب.

دعىٰ الدكتور طه حسين بك عميد كلّية الآداب بالجامعة المصرية، فيلسوفنا الكبير إلىٰ إلقاء محاضرة عن دراسة الفلسفة في النجف وإيران، فلبّىٰ الدعوة، وتكلَّم ساعتين، وقد شغلت هذه المحاضرة أكثر من أربعين صفحة، ومن قرأها أدرك ما حمل صاحب كتاب (الأيّام) الذي عبث بالعمائم والشيوخ، وسخر من الأزهر والأزهريين علىٰ تقبيل يد هذا الإمام الجليل، إنَّ المحاضرة خير من ألف كتاب وضعه أساتذة الفلسفة في العصر الحديث، فقد أفهم فيها المصريين أنَّهم لا يعلمون شيئاً من الفلسفة الإسلاميّة، وأنَّهم يدرسونها وهم أبعد الناس عن إدراكها ومعرفتها، وأنَّ مدارس الشيعة الإمامية في النجف وإيران هي التي تُقرِّر هذه الحقائق علىٰ وجهها الأكمل.

أمَّا أُسلوب الخطاب فقد جاء حسب الترتيب الطبيعي الذي يفرض الإذعان علىٰ السامع ويقوده إلىٰ الاستسلام مختاراً أو غير مختار.

افتتح الخطاب بإقامة الأدلَّة والبراهين علىٰ وجود فلسفة إسلاميّة

تخصُّ المسلمين أنفسهم، وعلىٰ أنَّ عهد الإسلام عهد ابتكار في الفلسفة ونظريات جديدة، وليست الفلسفة اليونانية إلَّا نواة للفلسفة الإسلاميّة، ثمّ رفع وهم القائلين: إنَّه لا فضل للعرب إلَّا نقل الثقافة اليونانية وتسليمها إلىٰ أُوربا، وإنَّ المسلمين لا نصيب لهم من العلم إلَّا ترجمة اليونانيين وتقليدهم في الآراء والأفكار.

أبطل هذا الزعم بما أورده من الشواهد علىٰ النظريات التي ابتدعها عظماء الإسلام، منهم: (الخواجة نصير الدين الطوسي) وهو الذي نقض النظرية اليونانية القائلة: إنَّ الواحد لا يصدر عنه إلَّا واحد، وبفساد هذه النظرية ذهب كلّ ما تفرَّع عليها من مباحث الهيأة وقواعد الفلسفة.

ومنهم (صدر المتألّهين محمّد بن إبراهيم) وجاء هذا بنظرية الحركة الجوهرية التي هي أساس مذهب التطوّر.

وهذا الفيلسوف المسلم العظيم وُجِدَ قبل ثلاثمائة سنة من ولادة دارون الذي نُسِبَ إليه هذه النظرية، وقد جعلها صاحبها صدر المتألّهين برهاناً علىٰ وجود الصانع، ودليلاً علىٰ حدوث العالم، أمَّا شبلي شميل فقد اتَّخذها لجهله سبيلاً إلىٰ الإلحاد وإنكار الخالق.

ومنهم الفارابي، الذي له مائة وثمانية وعشرون كتاباً في الفلسفة، وهو أوَّل من حاول الجمع بين رأي أرسطو ورأي أفلاطون، وبهذا الفيلسوف المسلم يبتدئ تاريخ التطوّر في الفلسفة الإسلاميّة.

ومنهم ابن سينا مخترع التحليل النقدي للمشكلات الفلسفية، وصاحب كتاب (الشفاء) و(القانون) و(الإشارات)، فكيف لا يكون للمسلمين _ والحالة هذه _ إلَّا فضل الترجمة والنقل، وفيهم أمثال هؤلاء الذين ملؤا الدنيا تأليفاً وتصديقاً؟

ثـمّ عـدَّد علّامتنا كتب الفلسفة ومنهاج دراستها في مدارس الشيعة، وانتقل إلىٰ الفلسفة في الأزهر، والجامعة المصرية، ودار العلوم، فأثبت جهل المصريين بالفلسفة لتقليدهم المستشرقين الذين لم يفهموا شيئاً عن الإسلام ورجاله وفلسفته بالشواهد الواضحة، والأدلّة الساطعة، وبرهن علىٰ جهل المصريين بنسبة المذاهب الفلسفية إلىٰ غير أصحابها، وعلىٰ عدم فهمهم مقاصد الفلاسفة بما يبعث سوء الظنّ بالشهادات وحامليها، والكتب ومؤلِّفيها، وأرجع هذه الأخطاء إلىٰ مصدر واحد، وهو الركون إلىٰ المستشرقين، وكيف نستند في معرفة ثقافتنا وديننا إلىٰ قوم غرباء اللسان والوطن والدين؟ وهل هناك باعث سوىٰ الجهل والتعصّب البغيض؟

سخر شيخنا من المصريين وفلسفتهم ومصادرهم التي يعتمدون عليها، وأقام الدنيا وأقعدها لنبذهم القرآن وكتب عظماء الإسلام، وقد أجاد وأفاد إذ جعل السبب لمروق المارقين من الدين وإنشاء الإلحاد والزندقة بين الناشئة هو جهل المصريين وعدم تثبّتهم فيما يرسلونه من القضايا والأحكام، هذا وهم محلّ ثقة الشباب المثقَّف، وموضع إكبارهم وإعجابهم.

أمَّا العلاج لهذا الداء فهو إحياء تراثنا الثمين، وإخراج كنوزنا الدفينة، ونشرها في المعاهد والمنتديات بالتدريس وإلقاء المحاضرات.

ولا يدعو مصلحنا المفكّر إلىٰ نبذ الفلسفة الحديثة والاختصار علىٰ الفلسفة القديمة فحسب؛ بل يقول: يجب أن نضمّ نفائس الفلسفة الحديثة الغربية إلىٰ حقائق الفلسفة الشرقية القديمة وندرسها معاً علىٰ ضوء العقل، ثمّ نستنتج منها ثمرات فلسفية صحيحة تصلح للحياة والبقاء.

والذي يعجبك في خطابه هذا أكثر من كلّ شيء _ علىٰ الرغم من ذكائه المتّقد، وفكره الدقيق المتوثّب، واطّلاعه العزيز الواسع _ أنَّ العجب المدهش هو تخلّصه الغريب وانتقاله من موضوع إلىٰ موضوع مع إيهام السامع أنَّهما موضوع واحد.

تخلَّص من جهل المصريين الفلسفة إلىٰ جهلهم بدين الإسلام وخصائصه ومزاياه، ومن ذلك إلىٰ جهلهم بما عند إخوانه الشيعة الإمامية، وخطَّأهم فيما نسبوه إليهم من السخافة والجهل.

جرح ولكن تلطَّف في الجرح، حيث أرجع سبب هذه الجهالات كلّها إلىٰ المستشرقين، وبعد الجرح استعمل لهم مخدّراً بمثال مضحك ضربه لجهل المستشرقين، وهو (أنَّ مستشرقاً زار إيران، ووضع كتاباً في عادات الإيرانيين، ذكر فيه: أنَّ عرّيساً إيرانياً اقترن بعروسه صباحاً، ثمّ شاهده في الشارع مساءً يضرب عروسه، ومنشأ قوله هذا: أنَّ المستشرق رأىٰ في الصباح جهاز عروس ينقله الحمّالون فسأل عن اسم العرّيس فأُجيب: ماذا يهمّك؟ ثمّ رأىٰ رجلاً يضرب امرأته مساءً في الشارع، فسأل عن اسم الزوج فأُجيب: ماذا يهمّك؟ فاستنتج من ذلك أنَّ هذا هو اسم العرّيس الذي اقترن قبل ساعات بعروسه).

هذه حال مستشرق لم يتعمَّد الكذب ينقل عن الشرقيين ما شاهده بنفسه ورآه بعينه، فما ظنّك بالخائن الذي يتعمَّد التحريف والافتراء؟ وينقل النظريات الغامضة ويُقرِّر الفلسفة الشرقية والعقائد الدينية.

ثمّ ختم خطابه بما هو أحسن أريجاً من المسك، وأطيب طعماً من الشهد، تساءل مستغرباً، وحقّ له ولكلّ منصف الاستغراب: كيف تُنسَب الخرافات إلىٰ عقيدة يدين بها أمثال الطوسي، وابن سينا، والحلّي،

والملَّا صدرا، والسيّد الداماد، والسبزواري؟ وكيف يقال: إنَّ كلّ أحاديث الكافي حجَّة عند أرباب هذه العقيدة، وهم الشيعة الإمامية، وأنَّ الكافي عندهم كصحيح البخاري عند السُّنَّة، وهم يقولون بفتح باب الاجتهاد؟

إنَّ هذا الخطاب اليتيم الذي دفع بالدكتور طه حسين بك إلىٰ تقبيل يد صاحبه، يجب أن يُدرَّس في المعاهد، ويقرأه كلّ عالم وأديب، فقد حوىٰ من ضروب الفلسفة أنواعاً، ومن الأساليب في تقرير الحقيقة ألواناً، ومن الأدلَّة علىٰ عظمة المعاهد النجفية والإيرانية ما ينعش الحقّ ويميت الباطل، أكثر الله في الأُمَّة أمثال هذا المصلح العظيم.

آثاره:

ترك في مجال الفكر، آثاراً قيّمة ومؤلَّفات جليلة، المطبوع منها:

١ _ المثل العليا، (ط ٢/ ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).

٢ _ ابن سينا خالد بآثاره وخصاله، (ط ٢/ ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).

٣ _ الوحدة الإسلاميّة، (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، والترجمة الفارسية (ط ١٣٨٤هـ).

٤ _ دروس الفلسفة، الجزء الأوَّل والثاني في مجلَّد واحد، (ط ٢/ ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) في مبدء نشوء الفلسفة وأدوارها، هو الفهرست لفنون الحكمة وذكر أقسامها من العلمية النظرية والعملية الأخلاقية وغيرها.

٥ _ الكندي خالد بفلسفته، (ط ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).

٦ _ الإعداد الروحي للجهاد الإسلامي في فلسطين، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٧ _ الفقه الأرقىٰ في شرح العروة الوثقىٰ، (ط ٣/ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٨ _ الوحي والإلهام.

٩ _ برهان الإمامة.

١٠ _ السياسة الإسلاميّة.

١١ _ رسالته العمليّة، بالعربية ذخيرة الصالحين، (ط ٧/ ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، والفارسية جامع المسائل، (ط ٥/ ١٣٧٦هـ).

١٢ _ مناسك الحجّ، بالعربية (ط ٤/ ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م)، وبالفارسية (ط ٤/ ١٣٧٣هـ)، والأُوردو (ط ١٣٥٤هـ).

١٣ _ الرحلة، جزءان.

١٤ _ وسيلة النجاة، (ط ١٣٧٠هـ).

أمَّا مؤلَّفاته المخطوطة تزيد علىٰ الخمسين مؤلَّفاً في مختلف صنوف المعرفة.

هذا وقد وقفنا له علىٰ كتب أُخرىٰ مخطوطة من مؤلَّفاته بقلم يده، كما وقفنا له أيضاً علىٰ مسودّات كثيرة في مطالب أُخرىٰ في شتّىٰ الفنون والعلوم كلّها مخطوطة بقلمه، وقفنا عليها عند السيّد الوجيه السيّد محمّد سعيد آل ثابت في كربلاء، وقد احتفظ بها في كارتونات افتخاراً واعتزازاً بها، وممَّا وقفنا عليه من مؤلَّفاته المخطوطة بقلمه عند السيّد المذكور:

١ _ تقريرات أُصول الفقه.

٢ _ إبانة المختار في إرث الزوجة من ثمن العقار بعد الأخذ بالخيار.

٣ _ صيانة الإبانة عن وصمة الرطانة.

٤ _ مجموعة أشعار بالفارسية.

٥ _ خطرات النسيم تجرح خدّيه ولمس الحرير يدمي بنانه.

وفاته:

توفّىٰ رحمه الله يوم الثلاثاء مساءً في الساعة السابعة المصادف (١٧/ ج٢/ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) في النجف الأشرف، وشُيِّعَ تشييعاً رائعاً من عامّة الطبقات، وامتدَّ التشييع من الجامعة العلمية خارج البلد إلىٰ الصحن الشريف، وصلّىٰ عليه آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي حفظه الله، ودُفِنَ في الصحن الشريف في الجانب الشمالي في حجرة خاصّة الذي فيه مقبرة الحجّة السيّد محمّد كاظم اليزدي.

وأقام له الفاتحة أيضاً السيّد محمّد سعيد آل ثابت الكربلائي، أقام له الفاتحة ثلاث ليال في الجامع الكبير المعروف بجامع الهندي.

وقد قام بجميع اللوازم من نفقات التشييع والفاتحة السيّد المذكور السيّد محمّد سعيد آل ثابت، كما وأولم في اليوم الرابع من وفاة الشيخ وليمة عامّة ودعا الناس إليها عموماً، فجزاه الله خيراً.

لم يُخلف الشيخ من حطام الدنيا شيئاً من دار أو أثاث أو غير ذلك سوىٰ مكتبة حوالي ألف كتاب، فبيعت فاشتراها السيّد المذكور بثلثمائة دينار عراقية، فهي موجودة عنده محتفظ بها معتزّ بها، وقد وقفت عليها.

لقد حدَّثني العلَّامة السيّد محمّد كلانتر، والعلَّامة السيّد مهدي الخرسان عن العلَّامة السيّد إبراهيم الزنجاني عن لسان خادم الشيخ أنَّه دعاه المرحوم قبل وفاته بلحظة فقال له: انزع قميصي من جسدي واتركني عارياً، قال: ففعلت ما أمرني، ثمّ قال لي: ألق عليَّ رداء، ففعلت فقال: هكذا دخلت الدنيا عرياناً وهكذا أخرج منها، ثمّ فاضت نفسه رحمه الله تعالىٰ.

* * *

(١٦٣)

الشيخ صدرا البادكوبي(١)

الشيخ صدرا البادكوبي عالم جليل وفيلسوف بارع متضلِّع من أهل قرية من قرىٰ بادكوبا تسمّىٰ بالقلعة، وكان في محلَّة معروفاً بالفضيلة والدرجة الراقية من العلم، وفرَّ مع جماعة سنة (١٣٤٠هـ) من بادكوبا من جهة ضغط البلشفوكية من طريق البحر، ووردوا المشهد المقدَّس الرضوي (٢٠) جمادىٰ الأولىٰ، وانتقل إلىٰ النجف الأشرف سنة (١٣٤٥هـ)، والجماعة الذين فرّوا معه منهم الشيخ عبد الرحيم، والشيخ علي البادكوبيان.

والمترجَم هو من شيبة الحوزة العلمية وفضلائها ومدرِّسيها في النجف الأشرف، وكان شيخاً جليلاً في علمه الفقهي، متضلِّعاً في الفلسفة إلَّا أنَّه كان له طبع الانزواء بعض الشيء، والتواضع في التظاهر في العلم، ولذا كان يقتصر علىٰ ما دون مستواه من الدروس الحوزوية، فيُدرِّس الكفاية والمكاسب والأسفار ونحوها، ولا يختار أن يُدرِّس الدروس العليا المسمّاة بدرس الخارج.

وكان المرحوم السيّد محمّد باقر الصدر أحد تلامذته، يحضر مع جماعة قليلة من الفضلاء عند هذا الشيخ الجليل في درس الأسفار من

---

(١) المنتخب: ١٨١؛ المحقّق الطباطبائي ١: ٢٨٦؛ سراج المعاني: ١١٣.

الفلسفة، وهو درس يقلُّ فيه المتضلّعون من الحوزة العلمية، وربَّما فشل العديد منهم في دراسة مبادئه فضلاً عن التعمّق فيه، فأعرضوا عنه.

هذا ما وقفنا عليه من ترجمة حياة هذا الشيخ الجليل رحمه الله.

ومن تلامذته العلّامة السيّد محمّد الكلانتر، وقد كتب إلينا هذه الفقرة عن أُستاذه:

(وكثيراً ما كان شيخنا الأُستاذ آية الله الشيخ صدرا البادكوبي دام ظلّه، يُمثِّل لنا في أنَّ المصلحة تارةً تكون في نفس الإنشاء بالأمر الصادر من القائد الحربي الروسي أيّام نيقُلا عندما أمر جيشه، وكانوا ثلاثمائة جندي بإلقاء أنفسهم في بحر (بادكوبة) عندما يأتي عامل إيران السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بدعوة رسمية صادرة من بلط الإمبراطوري الروسي لزيارة روسيا، فلمَّا جاء الملك الجاري ذكره أمر القائد جيشه بإلقاء أنفسهم في البحر حتَّىٰ ماتوا فألقوا حالاً، فدهش الملك ومن كان في صحبته بإلقاء الجيش أنفسهم في البحر ليس فيه مصلحة ترجع إلىٰ الملقىٰ، بل المصلحة راجعة إلىٰ نفس الإنشاء، وهو الإلقاء في البحر، حيث أراد القائد إظهار عظمة إمبراطور روسيا ليتنازل عامل إيران عن المرتبة التي طالما كانت روسيا تريده، فتنازل حالاً).

* * *

(١٦٤)

الشيخ الميرزا إبراهيم الزنجاني

جاء في نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٧/ ط النجف ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) ما نصّه:

هو الميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المعروف بمسكر، عالم فقيه ورياضي متبحّر وحكيم إلهي.

كان في طهران سنين أخذ المعقول عن الفيلسوف الميرزا أبو الحسن الأصفهاني المعروف بجلوة، وكان تلمّذه في المنقول علىٰ العلّامة الميرزا محمّد حسن الآشتياني، فكان يُعَدُّ من أجلّاء تلاميذه، جمع هذا الرجل بين المعقول والمنقول غير أنَّه اشتهر بالرياضيات لمهارته فيها، حتّىٰ أصبح المدرِّس الوحيد، وكان نوع المشتغلين في عصره يأخذها عنه بفنونها.

ولي التدريس أوّلاً في مدرسة الإمام زاده زيد المعروفة، ثمّ بالمدرسة المنيرية مدَّة، قال مؤلِّف (نقباء البشر) العلّامة الشيخ آغا بزرك: وقد استفدت منه مقداراً من الحساب والهيأة، كان مع تبحّره في فنون الحكمة، فقيهاً ورعاً متشرّعاً، سافر إلىٰ زنجان ورجع، وسافر إليها ثانياً، وتوفّىٰ في (١٣/ شهر رمضان/ ١٣٥١هـ).

له تصانيف قيّمة منها:

١ _ شرح لغز (الزبدة) للشيخ البهائي بالفارسية.

٢ _ حاشية علىٰ (أُصول أقليدس) إلىٰ المقالة العاشرة.

٣ _ ترجمة شرح لغز (القانون) تصنيف ملك الأطبّاء.

٤ _ رسالة في حساب عقود الأنامل، كلّها في مجموعة بخطّ تلميذه الميرزا أسد الله بن محمّد جعفر الزنجاني.

وذكر الشيخ محمّد علي الأُوردوبادي في مجموعته (الحديقة المبهجة) للمترجَم له: رسالة اللباس المشكوك، ورسالة الخلل، ورسالة الخمس، ورسالة نسبة ارتفاع أعظم الجبال إلىٰ قطر الأرض، وحاشية (الأكر) لثاوذوسيوس، والردّ علىٰ البابية.

وفي أعيان الشيعة (ج ٥/ ص ٩٧): كان عالماً فاضلاً جليلاً، ذا زهد وورع وأخلاق فاضلة، بارعاً في علوم الفلسفة خصوصاً الرياضيات، مع ما كان عليه من المهارة في الفقه والأُصول، قرأ سنين كثيرة في طهران علىٰ الميرزا محمّد حسن الآشتياني من أجلّاء تلامذة الشيخ مرتضىٰ الأنصاري، صاحب الحاشية المعروفة علىٰ الرسائل، وكتب كثيراً من تقريرات بحثه، وكان أجازه وصرَّح ببلوغه مرتبة الكمال والفقاهة، وتلمَّذ في العقليات بطهران علىٰ الحكيم الفيلسوف الشهير الميرزا أبي الحسن المتخلّص بجلوة أحد أعلام أساتذة العلوم الفلسفية بإيران، ثمّ رجع إلىٰ زنجان واشتغل فيها بالتدريس والتصنيف وإقامة الجماعة مع الاعتزال عن غالب الأُمور الدنياوية إلىٰ أن توفّي، وكان اعتراه في آخر عمره ضعف في البصر منعه عن المطالعة، إلَّا أنَّه كان مع ذلك يشتغل ببعض المباحثات في العلوم العقلية وغيرها ويفيد الطلبة، ومحامد أوصافه كثيرة.

له مؤلَّفات كثيرة:

١ _ رسالة في حكم اللباس المشكوك.

٢ _ رسالة في أحكام الخلل الواقع في الصلاة.

٣ _ رسالة في الخمس.

٤ _ تعليقة علىٰ كتاب أقليدس المعروف في الهندسة الذي حرَّره الخواجة نصير الدين الطوسي.

٥ _ حواش علىٰ كتاب الأكر لثاوذوسيوس.

٦ _ رسالة في نسبة ارتفاع أعظم الجبال إلىٰ قطر الأرض.

٧ _ كتاب مبسوط في الردّ علىٰ البابية سمّاه مشي الإنصاف في كشف الاعتساف، وغير ذلك من مختصرات وحواش علىٰ مواضع متفرّقة.

هذا ما كتب إلينا ترجمته صديقنا الشيخ فضل الله الزنجاني هكذا.

* * *

(١٦٥)

السيّد الميرزا أبو الحسن الأصفهاني

في نقباء البشـر في القرن الرابع عشـر (ج ١/ ص ٤٢): هو السيّد الميرزا أبو الحسن بن محمّد الطباطبائي الحسيني الأصفهاني الشهير بجلوة، عالم جليل وفيلسوف كبير.

وُلِدَ بكجرات (١٢٣٨هـ) وولع بالفلسفة، فجدَّ في طلبها حتَّىٰ تسنَّم الذروة منها، واشتهر أمره حتَّىٰ عُدَّ في أواخر أيّامه أُستاذ حكماء الإسلام، وانتهىٰ إليه التدريس بها في طهران، فكان يقيم في (مدرسة دار الشفاء) ولا يفتر عن تدريس الأسفار والشفاء وغيرهما والتعليق علىٰ أكثر كتب الحكمة، منها حاشية علىٰ الأسفار التي أشار فيها إلىٰ كثير من الجمل والفقرات التي ذُكِرَت في المتن من دون نسبة إلىٰ أربابها، ورأيت مجموعة من رسائله بخطّ تلميذه السيّد عبّاس ابن علي الشاهرودي، منها:

١ _ حاشية شرح (الفصوص).

٢ _ ورسالة (في الوجود وأقسامه).

٣ _ ورسالة في (التركيب) وأحكامه.

٤ _ ورسالة في (وجود الواجب والممكن، علىٰ مذهب المتألّهين)، وقَّف هذه المجموعة الحاج عماد الفهرسي للخزانة الرضوية.

وله ترجمة في كتاب أدبيات معاصر (ص ٣٨)، وكان والده من الأعلام أيضاً، فقد ذكر في ترجمته لنفسه أنَّ والده كان من الأفاضل الأُدباء والشعراء الأطبّاء، وكان متخلّصاً بمظهر، وقد عدَّه أفضل خان الكروسي في كتابه (انجمن خاقان) من شعراء عصر السلطان فتح علي شاه القاجاري.

كان المترجَم له مشغولاً طول عمره المتجاوز عن السبعين، بالبحث والتدريس والتنقيب في علم الفلسفة والحكمة، ولم يتَّخذ صاحبةً ولا ولداً حتَّىٰ أدركه الأجل يوم الجمعة (٦/ ذق/ ١٣١٤هـ) فدُفِنَ بمقبرة خاصّة في جوار الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه القمّي.

وأرَّخ وفاته الشاعر الميرزا أبو القاسم الأصفهاني المعروف بطرب بقوله: (بو الحسن جلوه كنان شد سوى فردوس برين).

ومن تلاميذه العلَّامة الفقيه الحكيم الشيخ عبد الحسين الرشتي، انتهىٰ ما جاء في (نقباء البشر).

* * *

(١٦٦)

الشيخ جهناكير خان القشقائي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٣٤٤): هو الشيخ جهناكير خان بن محمّد خان القشقائي الأصفهاني، عالم كبير وفقيه بارع، من أعاظم الحكماء وأجلّاء الفلاسفة.

وُلِدَ في قرية دهاقان من نواحي أصفهان في (١٢٤٣هـ) ونشأ بها، فأخذ بعض المبادئ عن أفاضلها، واشتغل بالكسب والدهقنة إلىٰ أن بلغ عمره أربعين سنة، فأتىٰ إلىٰ أصفهان للمساومة ولقضاء بعض الأشغال، واتَّفق أن حصلت له رغبة بطلب العلم بنفس تلك السفرة، فترك الأمر الذي جاء من أجله واشتغل بطلب العلم، فأخذ المقدّمات عن الفضلاء،ودرس المعقول والمنقول، وتلمَّذ في العقليات علىٰ العلَّامة الشيخ محمّد رضا القمشهي، وفي الفقه علىٰ العلَّامة الشيخ محمّد حسن النجفي حتَّىٰ بلغ أعلىٰ درجات العلم، وولع بالفلسفة، فأخذها بجدّ وإتقان، واستجلىٰ غوامضها، وكادت أن تنحصر فيه بذلك العصر.

فقد طبق ذكره البلاد الإيرانية، وأخذ طلَّابها يقصدونه من سائر البلاد لأخذها عنه والاستفادة منه، وكان بارعاً في الفقه والأُصول متبحّراً فيهما أيضاً، فكان في (مدرسة الصدر) بأصفهان يُدرِّس الفقه والأُصول والرياضيات والحكمة وغيرها قرب أربعين سنة، وقد تخرَّج

عليه جمّ غفير من أفاضل الطلّاب، وكان الكثير من العلماء والحكماء بعده يعترفون له بالنبوغ والتفوّق ويفتخرون بتلمّذهم عنده.

وكان موجّهاً موثوقاً به لدىٰ عامّة الطبقات، فكان يقيم الجماعة فتجتمع الأصناف للائتمام به، وكانت صلاته من أعاظم المشاهد بأصفهان.

ومع ما بلغه هذا العالم الجليل من التبحّر في العلم وجلالة القدر وعظم الشأن، لم يغيّر بزّته الأوّلية التي اعتاد أهل القرىٰ علىٰ ارتداءها، وصوره المنشورة في الكتب كلّها بذاك الشكل إلَّا أنَّه كان يتعمَّم وقت الصلاة بعِمَّة مختصرة نظراً لاستحباب ذلك.

قضىٰ حياته الشريفة مشغولاً بالتدريس والإفادة والإرشاد والعبادة إلىٰ أن توفّي ليلة الأحد الثالث عشر من شهر رمضان (١٣٢٨هـ)، ودُفِنَ بمقبرة تخت فولاذ خلف تكية السيّد محمّد الترك، ولا يزال مرقده الشريف مزاراً لأهل العلم والفضل والأدب والعرفان والسلوك، وكان عمره يوم توفّىٰ خمس وثمانين سنة، لم يتَّخذ خلالها صاحبةً ولا ولداً ولم يخطر ذلك بباله أبداً.

آثاره:

وله آثار قيّمة علمية منها:

(شرح نهج البلاغة) طُبِعَ، ذكره السيّد عبد الحجَّة البلاغي في تاريخ النجف والحيرة (ج ١/ ص ٨٢).

وله شعر فارسي أودعه الكثير من آرائه الحكمية.

وقد رثاه جماعة من أعلام الأدب، فارسياً وعربياً، وترجمه جماعة، منهم تلميذه مؤلِّف (شمس التواريخ) فقد ذكره فيه (ص ٣٣)، وله ترجمة في الفوائد الرضوية (ص ٨٨)، وتذكرة القبور (ص ١٨٩)، و(تذكرة الحكماء)، وغيرها.

* * *

(١٦٧)

السيّد حسن مشكان الطبسي

في نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٤٤٤) قال: هو السيّد حسن الشهير بمشكان ابن السيّد مهدي الطبسي الخراساني المعروف به (ميرزاها)، فاضل جامع وفيلسوف بارع.

وُلِدَ في طبس من أعمال خراسان حدود (١٢٩٠هـ) ونشأ بها علىٰ أبيه، وكان من العلماء المتفنّنين أيضاً، فأخذ عنه الأَوَّليات والحساب والهيأة والنجوم، وأخذ النحو عن الشيخ حسن ملَّا سلطان محمّد، ولـمَّا بلغ عمره السابعة عشرة توفّىٰ والده فهاجر إلىٰ يزد واشتغل بها في (مدرسة خان) مدَّة، حضر في المنطق والمعاني والبيان علىٰ المولىٰ محمّد إبراهيم اللاري، ثمّ هاجر إلىٰ أصفهان فحلَّ في (مدرسة الصدر)، وأتمَّ سطوح الفقه والأُصول علىٰ الميرزا بديع الدرب إمامي والشيخ عبد الكريم الجزي والسيّد محمّد صادق نائب الصدر وغيرهم.

وأخذ العلوم الرياضية عن المولىٰ محمّد الكاشي والمولىٰ غلام حسين الميدان كهنئي، والفلسفة عن جهانكير خان حتَّىٰ برع في فنون العلم لشدَّة ذكائه وحفظه وسرعة انتقاله، ومع ذلك فقد تاقت نفسه إلىٰ تعلّم الفلسفة الغربية، فسافر إلىٰ باريس مدَّة نال فيها مراده، ورجع إلىٰ خراسان وأصدر جريدة (دبستان) سنتين ودخل في الدوائر وترقّىٰ أمره إلىٰ أن صار مستشاراً في مجلس التمييز الشرعي، ثمّ رئيساً.

وتـوفّي بالسـكتة القلبيـة ليلـة الثلاثـاء (١٧/ ع ١/ ١٣٦٨هـ)، لـه ترجمـة في (تـأريخ جرائـد ومجـلّات إيـران)، وفي (مجلّـة أرمغـان)، وفي (كلذارمعان)، وغيرها.

* * *

(١٦٨)

الشيخ أغا علي الزنوزي

ذكر العلَّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ١٤٧٣/ القسم الرابع) قال: هو الشيخ أغا علي بن الأغا عبد الله الزنوزي الحكمي الطهراني، فيلسوف كبير وعالم جليل.

وُلِدَ في طهران في سنة (١٢٣٤هـ) ونشأ علىٰ أبيه الجليل، وكان من العلماء الحكماء المدرِّسين في عصره.

قرأ الفقه والأُصول والحكمة والكلام والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الإسلاميّة، وقد برع فيها جميعاً، وأتقن المعقول والمنقول، ودرَّس فيهما بكفاءة ولياقة، إلَّا أنَّه تخصَّص في الفلسفة واشتهر بها.

فقد تفوَّق فيها علىٰ علماء عصره المتخصّصين، ونبغ نبوغاً باهراً وصار صدر الحكماء والمتألّهين وقدوة الفلاسفة الماهرين، ملك أزمَّة التحقيقة، ودارت عليه رحىٰ التدريس في الحكمة بطهران في عصره، فلم يكن أفضل ولا أشهر منه، ولذلك فُوِّضَ إليه أمر التدريس في مدرسة الميرزا محمّد خان القاجاري المعروفة بمدرسة سپهسالار القديم.

قال: أتذكَّر أواخر أيّامه في طهران، وتشرَّفت بخدمته كثيراً، وكان طلَّاب المعرفة وهواة العلوم العقلية زحام عليه والتفاف حوله وإكبار له وإعجاب بغزارة معرفته وقوَّته العقلية الجبّارة، وكان قصير

القامة ضعيف البنية، كثير التواضع مع إتّزان ووقار، حسن الأخلاق رحب الصدر، صالحاً متشرّعاً شديد التقوىٰ والورع، مهذَّب النفس صفي الذات، عارفاً ينظر بنور الله والإيمان، يتعرَّف علىٰ النوايا الخفية وما تكنه الضمائر عند الاستخارة بالقرآن الكريم، وله في ذلك قضايا معروفة وحوادث مستفيضة مشهودة في النفوس والأخبار بالمقاصد من دلائل الآيات المحكمات.

وحادثة مشاهدته لجثَّة الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه القمّي المتوفّىٰ سنة (٣٨١هـ) طريّة، مع زميليه العلّامتين المولىٰ علي الكني والشيخ عبّاس النهاوندي، كانت معروفة مشهودة في زمان شبابنا في طهران.

انتقل إلىٰ رحمة الله ليلة السبت (١٧) ذي القعدة سنة (١٣٠٧هـ) وقد حضرت تشييعه العظيم إلىٰ مشهد عبد العظيم، وزرت كراراً مرقده في الحجرة الواقعة بين حرمي عبد العظيم وحمزة التي وُسِّعت عند دفن ناصر الدين شاه.

ترجمه العارف المعاصر في كتابه طرائق الحقائق (ج ٣/ ص ٢٣٥)، وكذلك صاحب جريدة (أختر) في عددها الصادر في تاسع صفر سنة (١٣٠٨هـ)، وأرَّخ وفاته تلميذه الفاضل الميرزا لطف علي الشيرازي الملقَّب بصدر الأفاضل في آخر قصيدتين رثاه بهما، وكلاهما غير صحيح ففي الأوَّل زيادة كثيرة، وفي الثاني نقص كبير.

آثاره القيّمة:

له آثار جليلة منها:

١ _ بدائع الحكم.

٢ _ الرسالة المعادية في إثبات المعاد الجسماني سّماهما (سبيل الرشاد).

٣ _ رسالة في الوجود الربطي، وأُخرىٰ في الحملية.

٤ _ تعليقات علىٰ مباحث الأسفار الأربعة، وغير ذلك.

وأخـوه المـولىٰ حسـين أُسـتاذ المنجّمـين، وولـده المـيرزا حسـن شرف الملك، كان من أعضاء الدولة والموظَّفين الكبار.

* * *

(١٦٩)

الشيخ طاهر التنكابني

قال المرحوم الشيخ أغا بزرك في كتابه نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٩٧٣/ القسم الثالث): هو الشيخ الميرزا طاهر بن الميرزا فرج الله التنكابني، من أفاضل الفلاسفة، وأعلام العرفاء.

وُلِدَ في كلاردشت من مازندران في (١٨) شهر رمضان سنة (١٢٨٠هـ)، وقرأ مقدّمات العلوم علىٰ أساتذة مختلفين، ثمّ هبط طهران فلازم حلقات دروس علمائها، واختصَّ بالمعقول، فحضر علىٰ المولىٰ محمّد رضا القومشهي، والأغا علي المدرِّس الزنوزي، والميرزا أبي الحسن جلوة، وقد اختصَّ بالأخير حتّىٰ نصَّ علىٰ مكانته العلمية، وكان يُقدِّره ويأمر تلامذته بالرجوع إليه، وقد استقلَّ بتدريس المعقول بعده.

وكان دائم الاشتغال والمذاكرة، كثير الاهتمام بالتدريس، مواظباً عليه في سائر حالاته، درَّس في مدرسة (قنبر علي خان) ومدرسة (سپهسالار) وغيرهما.

وخاض ميدان السياسة فانتخب نائباً في المجلس في الدورة الأُولىٰ، وأُبعد وسُجِنَ مراراً.

وتوفّي يوم الجمعة (١٦) ذي القعدة سنة (١٣٦٠هـ) عن ثمانين سنة، ودُفِنَ في مزار الشيخ الصدوق (ابن بابويه) بجنب أُستاذه وحسب وصيَّته...

* * *

(١٧٠)

الشيخ عبد الحسين الرشتي[1]

جاء في نقباء البشر في القرن الرابع عشر: هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عيسىٰ بن يوسف بن علي بن عبد الغني البجاربندي الرشتي النجفي، عالم كبير، وفقيه جليل، وفيلسوف بارع.

كان والده من العلماء الفضلاء، أصله من قرية بجاربند علىٰ فرسخ من رشت، وكان اشتغاله في كربلاء وفيها وُلِدَ المترجَم له في سنة (١٢٩٢هـ)، وقضىٰ مع أبيه سنوات في النجف وهاجر به إلىٰ رشت وله أربع سنين.

فنشأ هناك وقرأ عليه علوم الأدب من النحو والصرف والمعاني والبيان والتجويد وشيئاً من التفسير، وقرأ عليه أيضاً من سطوح الفقه والأُصول (المعالم) و(القوانين) و(الروضة البهية).

وفي سنة (١٣١٢هـ) هبط طهران فحضر علىٰ الشيخ محمّد حسن الآشتياني في الأُصول والفقه، وعلىٰ غيره أيضاً، وحضر في الحكمة والكلام علىٰ الشيخ علي النوري، والسيّد شهاب الدين النيريزي (بفتح النون) الشيرازي وغيرهما من أفاضل الفلاسفة، وبقي أكثر من عشر سنين ملازماً لحلقات كبار المدرِّسين ودروس أجلَّاء المجتهدين، كما كان يُدرِّس الأدبيات وسطوح الأدب في مدرسة الصدر.

---

(١) نقباء البشر ١: ١٠٦٤؛ الذريعة ١٤: ٣٤؛ مؤلفين كتب جابي ٣: ٧٤٨.

وفي سنة (١٣٢٣هـ) تشرَّف إلىٰ النجف لازمو أبحاث الشيخ محمّد كاظم الخراساني، والسيد محمّد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، وغيرهم في الفقه والأُصول والحديث والرجال والفلسفة والأخلاق، حتَّىٰ شهدوا باجتهاده، وصدرت له منهم الإجازات.

والمترجَم له أحد أساطين الفضل، وأبطال الفقه، وحجج العلم، ورجال الفكر وكبار الحكماء، وأجلَّاء المدرِّسين، نبغ في الفنون الإسلاميّة والشرعية، وتردَّد اسمه في الأوساط العلمية العالية في النجف وهو شاب، وعُرِفَ بين زملائه بعمق الفكر ودقَّة النظر، والبراعة في التحقيق والتدقيق، فقد شرح (الكفاية) علىٰ عهد أُستاذه الخراساني شرحاً دلَّ علىٰ غزارة علمه وسعة اطّلاعه، وأوقف إخوانه علىٰ مدىٰ عبقريته ونبوغه.

وتصدّىٰ للتدريس في النجف فتهافت عليه الطلَّاب زرافات ووحداناً، وكان لهم في الحلقات زحام حوله لما امتاز به من رحابة الصدر وحسن الخلق، وغزارة الفضل وحلاوة التعبير، وقد درَّس في الفقه والأُصول والفلسفة وغيرها عشرات السنين، وتخرَّج عليه خلال ذلك المآت من طلَّاب العلم العرب والعجم والأتراك والهنود وغيرهم.

وقد انتشروا في أطراف العالم الإسلامي مشغولين بالتبليغ والإرشاد وخدمة الدين باليد واللسان والقلم، وقد بلغ بعضهم درجات عالية، وفيهم اليوم زعماء دين ومراجع كبار.

وقد كان إلىٰ جانب عظمته العلمية ومكانته الجليلة مترسّلاً في سيرته، جمّ التواضع حسن الأخلاق، يبدأ ملاقيه بالسلام، ويحترم الصغير والكبير، كما كان من أهل الورع والتقىٰ والصلاح والنسك.

وهو من المفكّرين ودعاة الإصلاح الاجتماعي علىٰ ضوء القرآن، وكان كثير الاهتمام والتفكير في موضوع تنظيم الدراسة الدينية في النجف وتهذيب أساليبها وتطوّراتها بما يتلاءم الطرق الحديثة، ولذلك كان من أوائل المؤيّدين لجمعية منتدىٰ النشر والمشجّعين لها، كما كان يدعو إلىٰ تأسيس مكتبة كبرىٰ ودار تأليف لعلماء وفضلاء النجف، وقد نمت فكرة المنتدىٰ فأصبحت (كلّية الفقه) وهي اليوم بحمد الله تقوم بواجبها أحسن قيام، كما وفَّق الله العلَّامة الشيخ عبد الحسين الأميني لتأسيس مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة، ونرجو الحقّ تعالىٰ أن يؤيّد هيأة التعليم في الكلّية إلىٰ تحقيق الأغراض العليا والنجاح في مشروعهم المهمّ، كما نرجو التوفيق للأميني في دعم مؤسّسته وتوسيعها وإكمالها إن شاء الله، فهذان هدفان من الأهداف المهمّة التي فكَّر بهما المصلحون من العلماء والمفكّرون من المجتهدين في السنين الأخيرة، ولاسيّما المترجَم له وبعض إخوانه.

استولىٰ الضعف علىٰ المترجَم له في السنين الأخيرة من عمره، فانزوىٰ في بيته، فكان لا يخرج إلَّا نادراً، ومع ذلك لم يسمح له بالخلود إلىٰ الراحة، فقد كان بيته مدرسة يلتقي فيها العلماء والفضلاء والأُدباء للمذاكرة والاستفادة من معينه العذب، كما كان يأتمّ به في الصلاة بعض خواصّ أهل العلم من تلامذته وغيرهم، وقد كان إلىٰ آخر ساعاته البالغ إحدىٰ وثمانين سنة حيّ الذهن يقظاً سالم الفكر يجيب علىٰ أشكل المسائل وأعضلها ساعة فراغ السائل من سؤاله.

انتقل إلىٰ رحمة الله عصر يوم الثلاثاء (١٢) جمادي الثانية سنة (١٣٧٣هـ)، وما انتشر الخبر حتَّىٰ خرج معظم أهل النجف لاسيّما

طبقات العلماء والطلّاب، وشُيِّعَ تشييعاً عظيماً بالمواكب والأعلام، ودُفِنَ في وادي السلام في مقبرة عند والديه رحمهما الله، وأُقيمت له الفواتح من قِبَل المراجع عدَّة أيّام، وأقامت له جمعية منتدىٰ النشر حفلاً أربعينياً أُلقيت فيه الكلمات والقصائد، وقد أشاد أصحابها بمكانته وجلالة قدره.

ورثاه السيّد محمّد حسن آل الطالقاني المجاز منه بقصيدة، كما أرَّخ وفاته بقوله:

شريعة الحقّ هوىٰ سورها	وراعها الخطب وخاب الرجا
وحوزة العلم أُصيبت بمن	في فقده عمَّ ذويها الشجا
إذ فقدت حبراً عظيماً له	كان إذا ما ريعت الملتجىٰ
(عبد الحسين) شيخ أهل النهىٰ	ومن له أُفق العلىٰ قد دجا
مضىٰ إلىٰ الأُخرىٰ ولم تغرّه	الدنيا ومن أوضارها قد نجا
يا سنة بالشؤم قد أقبلت	أرِّخ (بها قد غاب بدر الحجىٰ)

آثاره العلمية القيّمة:

له آثار علمية كثيرة كلّها مهمّة، منها:

١ _ شرح كفاية الأُصول، طُبِعَ في سنة (١٣٧٠هـ).

٢ _ حاشية علىٰ طهارة العلّامة الأنصاري.

٣ _ تعليقة علىٰ بحث الموضوع من شرح المطالع.

٤ _ الثمرات في تحديد موضوع العلوم، وخصوص موضوع الأُصول.

٥ _ حاشية الأسفار.

٦ _ حاشية تصديقات شرح الشمسية.

٧ _ رسالة أُصول الدين.

٨ _ الأطوار في المباحث المتفرّقة من تفسير الآيات وغيرها.

٩ _ كشف الاشتباه في أجوبة موسىٰ جار الله، طُبِعَ في إيران، وأُعيد طبعه فيها في سنة (١٣٧٠هـ) وفي مقدّمته ترجمة للمؤلِّف بقلمي، وترجمه إلىٰ اللغة الهندية (الأُردوية) تلميذ المترجَم له العلَّامة السيّد محمّد مجتبىٰ النوكانوي الهندي، وطُبِعَ في الهند في سنة (١٣٥٦هـ)، وتُرجِم للمؤلِّف في مقدّمته.

١٠ _ رسالة في الصرف.

١١ _ رسالة في النحو.

١٢ _ رسالة في المنطق.

١٣ _ تعليقات علىٰ المطوَّل.

١٤ _ تعليقات علىٰ جواهر الكلام.

١٥ _ تعليقات علىٰ الرسائل.

١٦ _ تعليقات علىٰ المكاسب.

١٧ _ رسالة في البداء.

١٨ _ رسالة في الوقف، استدلالية.

١٩ _ رسالة في الرهن، استدلالية.

٢٠ _ الوجيزة في الرضاع، استدلالية.

٢١ _ رسالة في الغيبة، استدلالية، وغير ذلك كثير.

وكلّ هذه الآثار المخطوطة عند ولده الشيخ محمّد الرشتي وفَّقه الله تعالىٰ شأنه.

* * *

(١٧١)

الشيخ حسين المازندراني الكولائي

جاء في نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٥١٢/ القسم الثاني): هو من العلماء الأجلَّاء، والفلاسفة الأفاضل، كان في طهران تلمَّذ فيها في الفلسفة والعلوم العقلية علىٰ الفيلسوف الأكبر السيّد الميرزا أبي الحسن الأصفهاني الشهير بجلوة الذي مرَّت ترجمته من هذا الكتاب، وأخذ الفقه والأُصول وسائر العلوم الشرعية عن الفقيه المعروف الشيخ الميرزا محمّد حسن الآشتياني.

وكان يسكن مدرسة دار الشفاء، وقد دوَّن فيها بخطّه مجموعة حكمية، فكتب في الثلث الأوَّل منها بخطّه النسخ تعليق الجيّد كتاب الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد، وفي الثلث الثاني جملة رسائل ومقالات في المعقول، منها: ما نقله الفارابي من رسالة زينون الكبير تلميذ أرسطاطاليس.

١ _ في المبدأ الأوَّل، ٢ _ في صفاته، ٣ _ في نسبة الأشياء إليه، ٤ _ في النبوَّة، ٥ _ في الشرع، ٦ _ في المعاد، ومنها: أقوال أرسطاطاليس في النفس وهي سبعة، ومنها: طريق الصدّيقين، في إثبات الواجب، وغير ذلك.

والثلث الأخير بخطّه النسخ فيه كتاب البرهان من الشفاء لابن سينا، فرغ من كتابة هذه المجموعة في (١٢٩٥هـ) معبِّراً عن نفسه بأقلّ الطلَّاب.

ثمّ سكن ساري مازندران، فكان من القائمين بالوظائف الشرعية، وصار مرجعاً فيها، وفي (١٣٣٢هـ) كتب بخطّه في آخر شرح منطق التجريد المذكور فائدة أخلاقية، والله العالم بما عاش بعد ذلك، قال المؤلِّف الشيخ أغا بزرك: رأيت المجموعة في مكتبة مدرسة البروجردي في النجف الأشرف، انتهىٰ.

* * *

(١٧٢)

الشيخ حيدر قلي خان الكابلي

ذكـر العلَّامـة الشـيخ أغـا بـزرك الطهـراني في كتابـه نقبـاء البشـر في القـرن الرابـع عشـر (ج ١/ ص ٦٩٣/ القسـم الثـاني) قـال: هـو الشـيخ حيـدر قـلي خـان ابـن نـور محمّـد خـان الغزلبـاش الكـابلي الكرمانشـاهي الشهير بالسـردار الكـابلي، عـالم جـامع، وفيلسـوف فاضـل مـن أكـبر علـماء الشيعة في هذا القرن.

إنَّ أصـل المـترجّم لـه مـن إيـران _ لأنَّ الغزلباشـيين كلّهـم فـرس _ إلَّا أنَّ والـده سـكن الأفغـان وصـار وزيـراً لملكهـا عبـد الـرحمن خـان عـدَّة سـنين، ووُلِـدَ المـترجَم لـه في كابـل في (١٨/ محـرَّم ١٢٩٣هـ)، وفي (١٢٩٨هـ) سـافر والـده إلىٰ الهنـد فصـحبه معـه، وفي (١٣٠٤هـ) هـاجر منها إلىٰ العراق وسكن الكاظمية مع عائلته.

وما أن وجد مخائـل الـذكاء تلـوح علىٰ جبـين ولـده المـترجَم لـه حتَّـىٰ ضاعف من توجيهه لـه، وانصـرف يواصـل رعايتـه والعنايـة بـه؛ وأحضـر لـه أسـاتذة مخصوصـين مـنهم: العـالم الريـاضي سـلامة عـلي الهنـدي، وكـان صحبه معه من بلاد الهند لتعليم المترجَم له.

قـرأ المبـادئ وتعلَّـم العربيـة والإنجليزيـة وبـرع فـيهما، ثـمّ درس العلـوم الرياضـية كالهندسـة والجغرافيـا والحسـاب وغيرهـا، كـما قـرأ الهيـأة والعلـوم الغريبـة مـن الأوفـاق والجفـر والإسـطرلاب ومـا ضـاهاها، ثـمّ

هاجر إلىٰ النجف الأشرف وقد ظهرت أمارات النبوغ مبكّرة في شخصه.

فقرأ الفقه والأُصول علىٰ العلَّامة الميرزا محمّد علي الرشتي الچهاردهي، والشيخ علي أصغر التبريزي وغيرهما عدَّة سنين، وتلمَّذ في الفلسفة علىٰ كبار الأستاذة وأعلام المدرِّسين حتَّىٰ بلغ في ذلك كلّه مبلغاً عظيماً، وحاز قسطاً وافراً من مختلف العلوم.

ثمّ هبط كرمانشاه، فأتقن فيها الأدب العربي علىٰ الشيخ عبد الرحمن الشافعي المكّي، فقد قرأ عليه (ديوان المتنبي) و(شرح النفيسي) في الطبّ.

قام المترجَم له في كرمانشاه بالوظائف الشرعية من الإمامة ونشر الأحكام وغيرها، وعكف علىٰ التصنيف والتأليف، فأنتج آثاراً جليلة، وأسفاراً مهمّة في مختلف العلوم والفنون، ولمع نجمه في الأوساط العلمية، وعرفه الكثير من أهل العلم والفضل من غير أهل بلاده.

وكان قوي البيان، ذرب اللسان، عميق الفكر، بعيد النظر، وسيع الذهن، حادّ الذكاء، امتاز عن أكثر العلماء بإتقان اللغة الإنجليزية بحيث تمكَّن من الترجمة والنقل دون أن يفوته شيء من المعنىٰ، وليس هذا بالأمر الهيّن علىٰ مثله ممَّن نذر نفسه لعلوم الدين وشغل أكثر أوقاته بها.

وكان يحسن من اللغات غيرها: ١ _ العربية، ٢ _ الفارسية، ٣ _ الأفغانية، ٤ _ العبرانية، وشيئاً من الافرنسية.

كما كان أديباً في هذه اللغات، يكتب بها وينظم في العربية والفارسية، ولم يقلّ إتقانه وضبطه للعبرانية عن تضلّعه في الإنجليزية،

فقد رأيت فيها اشتراه الدكتور حسين علي محفوظ من كتب المترجَم له: قاموساً في اللغة العبرية عليه بخطّه في الهوامش تعليقات وتحقيقات وتوجيهات وتنبيهات.

وبالجملة فهو من نوابغ الرجال وأبطال العلم، وفرسان البيان، وأساطين الفضيلة، أحاط بالعلوم القديمة والحديثة معقولاً ومنقولاً، فخبرها وتضلَّع فيها و﴿ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤)...

وكان بالإضافة إلىٰ سائر فضائله، صالحاً ناسكاً كثير العبادة والزهد، شديد الورع والتقوىٰ، قسَّم وقته بين الكتاب والمحراب، وأدَّىٰ حقّ كلّ منهما، فطوبىٰ له وحسن مآب.

توفّىٰ رحمه الله بكرمانشاه في الثلاثاء رابع جمادىٰ الأُولىٰ (١٣٧٢هـ)، وحُمِلَ إلىٰ النجف طرياً، ودُفِنَ بوادي السلام جنب قبر أبيه صبح الاثنين العاشر من الشهر المذكور، وأرَّخ وفاته السيّد محمّد حسن آل الطالقاني بقوله:

مضىٰ زمن والحقّ يعلو ويزهر … بشخصك والإسلام والعلم يفخر
ولا غروّ أما كنت للدين موئلاً … وللشرع نبراساً به الحقّ يظهر
سهرت لنصر الدين والغير نائم … وليس سواء من ينام ويسهر
نعاك الهدىٰ فرداً يعادل أُمَّة … لك الله لا بل أنت أسمىٰ وأكبر
وقد طار أقصىٰ اللبّ مذ أُعلن … حداداً فأرِّخ أثكل الشرع حيدر

(وقد طار... الخ)، إشارة إلىٰ إسقاط اثنين من مجموع التاريخ.

وله رحمه الله الإجازة عن شيخه الچهاردهي المذكور، والسيّد حسن الصدر، والسيّد عبّاس اللاري، والشيخ عبّاس القمّي، والسيّد أغا يحيىٰ

الطهراني، والسيّد محسن الأمين، والمؤلّف (عفا الله عنه)، ويروي عنه العلّامة الشيخ مرتضىٰ الكيلاني النجفي بإجازة، رأيتها بخطّ المجيز تاريخها (٢٥/ شعبان/ ١٣٦٥هـ)، وترجمه الشيخ المذكور في كتابه (تذكرة الحكماء) وذكر مشايخه، وأكثر تصانيفه أخذها عنه شفاهاً.

آثاره القيّمة:

وآثاره جليلة جدّاً، طُبِعَ قسم منها ولا يزال الأكثر مخطوطاً، وهي:

١ _ الأربعون حديثاً، في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من طرق العامّة، مع شرح ألفاظها لغوياً وأدبياً، وذكر مناسباتها وشواهدها من سائر الأخبار من طرق العامّة والخاصّة، وهو سفر قيّم من أثمن الآثار، خرج منه إلىٰ سنة (١٣٤٠هـ) شرح عشرين حديثاً في مجلّدين كلّ واحد منهما يقرب من عشرة آلاف بيت، وخرج قليل من الجزء الثالث، وفّقه الله لإتمامه، وحدّثنا في الأواخر بعض المطّلعين أنّه في الإمامة، وأنّه تمّ في خمس مجلّدات.

٢ _ تبصرة الحرّ في تحقيق الكر، رسالة جليلة في بيان الانطباق التحقيقي بين الوزن والمساحة المشهورين في تحديد الكر، وعدم اختلاف بينهما بالدقّة.

٣ _ تحفة الأجلّة في معرفة القبلة، رسالة مبسوطة هي أحسن ما كُتِبَ في هذا الباب، بدأ فيها ببيان الاصطلاحات الرياضية وغيرها ممّا يلزم معرفته أوّلاً، وذكر في آخرها الطول والعرض لكلّ بلد من البلدان المشهورة في جداول لطيفة يسهل التناول منها، كان شروعه في تأليفها

عام (١٣٣٦هـ)، ومع جلالتها فهي بلسان علمي لا يفهمها كلّ أحد، وإنّما تحتاج إلىٰ مقدّمات أُخر كالجبر والمثلّثات الكرية والجغرافيا والهيأة وغيرها.

٤ _ تحفة الأحباب، في بيان آيات الكتاب وسوره، وتعيين المكّية منها والمدنية، وتعداد الآيات، وذكر الاختلافات، وعدد لفظ الجلالة وغير ذلك ممَّا يتعلَّق بالقرآن الشريف، وهو من التصانيف الممتعة أيضاً.

٥ _ ترجمة إنجيل برنابا، ترجمه من الإنجليزية إلىٰ الفارسية، وفرغ من الترجمة في (١٣٤١هـ) وطُبِعَت بكرمانشاه في (١٣٥٠هـ)، قال الشيخ أغا بزرك: ورأيت النخسة العربية التي كان يملكها المترجَم له، وقد ملأ هوامشها بالتعاليق العربية والإنجليزية، وفيها تنبيهات كثيرة وتوجيهات فاتت الدكتور خليل سعادة من قبيل: لو ترجَم كذا... لكان أحسن، أو ينبغي أن يُترجَم هكذا... لأنَّ الأصل الإنجليزي هكذا...، وفيها أيضاً تحقيقات حول بعض الكلمات اللغوية التي استعملها المعرِّب؛ إلىٰ غير ذلك من الفوائد العديدة التي توقف علىٰ مدىٰ اطّلاعه وإحاطته وتضلّعه في كلّ من العربية والإنجليزية، وهذه النسخة قيّمة وهي في حيازة الدكتور محفوظ المذكور اشتراها من ورثته.

٦ _ ترجمة التحصين في صفات العارفين للشيخ أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي المتوفّىٰ (٨٤١هـ)، ترجمه إلىٰ الفارسية.

٧ _ ترجمة دعاء الندبة.

٨ _ ترجمة المراجعات للسيّد عبد الحسين شرف الدين، ترجمه بالفارسية في سنة (١٣٦٤هـ) وسمّاه بـ(المناظرات)، وطُبِعَ بطهران في (١٣٦٥هـ).

٩ _ ديوان أبي طالب، جمعه وحقّقه.

١٠ _ الدرّ النثيرة، كشكول كبير في ثلاث مجلّدات، فيه فوائد متفرّقة وفنون متنوّعة، وممّا فيه قصيدته البليغة في مدح السيّدة زينب ابنة أمير المؤمنين عليه السلام.

١١ _ رسالة في علم الجفر.

١٢ _ رسالة في معرفة التواريخ المشهورة.

١٣ _ شرح تهذيب المنطق.

١٤ _ شرح حديث أمير المؤمنين عليه السلام في بيان قطر ومحيط الشمس والقمر، واختلاف أُفق الشمس.

١٥ _ شرح خطبة زينب عليها السلام.

١٦ _ شرح دعاء الصباح.

١٧ _ شرح لامية أبي طالب.

١٨ _ العلم الشاخص في أسرار ظلّ الشاخص، في الأعمال الفلكية.

١٩ _ غاية التعديل في معرفة حقيقة الأوزان والمكاييل.

٢٠ _ كتاب في المساحة، ترجمه من الإنجليزية إلىٰ الفارسية.

٢١ _ تعليقات علىٰ نهج البلاغة، وهو قيّم جامع، شرع في تأليفه في السبت (١١/ شوّال/ ١٣٣٩هـ) كما كتبه علىٰ ظهره بخطّه...

٢٢ _ كشف القناع، في تحقيق الميل والذراع.

٢٣ _ مثنوي، في نظم الباب الحادي عشر.

٢٤ _ مصباح القواعد.

٢٥ _ المطابق للكشفيات الحديثة.

٢٦ _ مطالع الفجر في علم الجفر، وهو غير رسالة الجفر المذكورة.

٢٧ _ مناهج الوفاق في الأعداد والأوفاق.

٢٨ _ منظومة في علم الكلام، تزيد علىٰ ألف بيت.

إلىٰ غير ذلك من آثاره وشعره العربي والفارسي.

وكانت مكتبته كبيرة، قرأ كافّة كتبها وفهرس للجميع مخطوطاً ومطبوعاً، وعلَّق علىٰ هوامشها وحقَّقها وأصلح أخطاءها، وقلَّ وإن وجد فيها كتاب لم يخطّ عليه المترجَم له بقلم، ولم يحلّه بشيء من فوائده، وكان حسن الخطّ للغاية، كتب بخطّه عدَّة مجاميع ورسائل للقدماء من الأصحاب، وجملة من الأربعينيات أيضاً، وصحَّحها وحقَّقها وقابلها مع نسخ أُخرىٰ وترجم لأصحابها؛ إلىٰ غير ذلك من فوائده، وبالجملة فإنَّه لم يفتر عن الاشتغالات العلمية والإنتاج طيلة عمره. انتهىٰ ما ذكره الشيخ أغا بزرك.

* * *

(١٧٣)

الشيخ أغا محمّد رضا القمشهي

في نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٧٣٢/ القسم الثاني): فيلسوف عظيم، وعالم كبير، وأديب جليل، كان من مشاهير حكماء عصره، وأفاضل مدرِّسي وقته، أصله من قمشه من توابع أصفهان، هبط طهران قبل عام (١٣٠٠هـ) بسنين، وفي أواخر عمره ولي التدريس في مدرسة الصدر الأعظم الميرزا شفيع، المعروفة بمدرسة الصدر اليوم، وهي مجاورة للجامع الأكبر بطهران لمعروف بمسجد شاه.

كان مشغولاً بالتدريس في أكثر العلوم، إلَّا أنَّ اختصاصه في المعقول والعرفان وكتب المتصوّفة أكثر.

وكان يدرِّس أغلب كتب محي الدين ابن العربي وشروحها، وسائر رسائل العرفاء ومؤلَّفاتهم، وقد أخذ عنه الفلسفة وتخرَّج عليه في المعقولات وغيرها جمع من الأفذاذ، ومن خيرة رجال العلم، منهم: الميرزا أبو الفضل الطهراني الكلنتري، والشيخ جهانكير خان القشقائي، والميرزا حسين القمّي، والمولىٰ حيدر خان النهاوندي، والميرزا عبد الله الرشتي الرياضي، والشيخ علي النوري، والميرزا علي أكبر اليزدي المدرِّس بقم، والشيخ محمود البروجردي، والميرزا محمود القمّي، والميرزا هاشم الرشتي، وغيرهم، وهؤلاء بأجمعهم رأسوا ودرَّسوا وأفادوا، والكلّ من رجال الفكر، يفتخرون بالتلمذة عليه والأخذ عنه.

وكان رحمه الله عميق الفكر دقيق النظر، كثير التفكير جيّد التعبير، بليغ العبارة، أديباً فاضلاً وشاعراً مبدعاً، يتخلّص في شعره به (صهبا).

توفّى فى (١٣٠٦هـ)...، وكان ورعاً تقياً صالحاً متشرّعاً، ذكره معاصره الفاضل المراغي في المآثر والآثار (ص ١٦٤) فقال ما ترجمته: كان متواضعاً حسن الأخلاق، بعيداً عن الكبرياء والتجبّر، مترسّلاً في العيش...

فقد أخلص لله عمله، وطهّر نفسه من أوصار هذه الحياة، ولم يحفل بما شاهد فيها من المناظر الخلّابة الزائلة؛ بل سعىٰ وجدّ لما أعدّه الله لأوليائه وخاصّة عباده، ﴿وَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقى﴾ (القصص: ٦٠).

آثاره:

ترك آثاراً مهمّة، منها:

١ _ الخلاة الكبرىٰ، سفر جليل طُبِعَ بطهران في (١٣١٥هـ) بمباشرة تلميذه الشيخ محمود البروجردي مع كتاب (الجمع بين الرأيين) للمعلّم الثاني أبي نصر محمّد بن محمّد بن طرخان الفارابي المتوفّىٰ عام (٣٣٩هـ).

٢ _ بعض حواشي شرح الفصوص.

٣ _ رسالة في الفرق بين أسماء الذات والصفات، فيها شرح حديث الزنديق، استنسخها تلميذه الميرزا أبو الفضل بخطّه.

٤ _ رسالة أُخرىٰ في الحكمة، وغيرها.

* * *

(١٧٤)
الشيخ أغا رضا الأصفهاني[1]

ذكر العلَّامة الشيخ أغا بزرك رحمه الله في (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)، ما هذا نصّه:

هو أبو المجد الشيخ محمّد رضا بن الشيخ محمّد حسين بن الشيخ محمّد باقر بن الشيخ محمّد تقي _ صاحب حاشية (المعالم) المشهورة _ بن محمّد رحيم الايوانكيفي الطهراني الأصفهاني النجفي، عالم كبير، وأديب جليل، وفيلسوف بارع...

وُلِدَ في النجف الأشرف من ابنة العلَّامة السيّد صدر الدين محمّد العاملي _ جدّ آل الصدر _ يوم الجمعة (٢٠/ محرَّم/ ١٢٨٧هـ)، وسافر به والده إلىٰ وطنه أصفهان وهو ابن تسع سنين، ثمّ رجع به إلىٰ النجف وهو ابن خمس عشرة سنة، وقد أتقن النحو ومبادئ العلوم، فقرأ علىٰ والده سطوح الفقه والأُصول وبعض كتب التفسير، وقرأ بعضها علىٰ السيّد إبراهيم القزويني أيضاً، وقرأ العلوم الرياضية والهيأة والفلك والمعقول علىٰ الميرزا حبيب الله الطهراني الشهير بذي الفنون، وحضر علىٰ الشيخ محمّد كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيّد محمّد كاظم اليزدي، والشيخ أغا رضا الهمداني مدَّة طويلة.

---

(١) أعيان الشيعة ٣٢: ٤٧؛ نقباء البشر ١: ٧٤٧؛ الذريعة ١: ٤٨٦؛ ريحانة الأدب ٥: ١٦٤.

ولـــمَّا هــبط النجـف العلَّامــة السـيّد محمّــد الفشــاركي الأصــفهاني مهاجراً من سـامراء صـحبه ولازمـه فاسـتفاد منـه كثـيراً، وكـان كثـير الثنـاء عليـه بحيـث أنَّـه كـان يعتقـد بـأنَّ استفادته منـه علىٰ قصـر المـدَّة فـوق مـا حصـل عليـه مـن الآخـرين، وأخـذ علـم الحـديث والرجـال عـن شـيخنا المـيرزا حسـين النـوري، والسـيّد مرتضـىٰ الكشـميري، وشـيخ الشـريعة الأصفهاني.

جدَّ في الاشـتغال في دوري الشـباب والكهولـة حتَّـىٰ أصـاب مـن كـلّ علم حظَّاً، وفاق كثيراً مـن أقرانـه في الجامعيـة والتفـنّن، فقـد بـرع في المعقـول والمنقــول وبــرز بــين الأعــلام متميّــزاً بالفضــل، مشــاراً إليــه بــالنبوغ والعبقريـة، وذلـك لتـوفّر المواهـب والقابليـات عنـده، حيـث خصَّـه الله بـذكاء مفـرط وحافضـة عجيبـة واسـتعداد فطـري وعشـق للفضـل، وقـد جعلـت منـه هـذه العوامـل إنسـاناً فـذَّاً وشخصـية علميـة رصـينة تلتقـي عندها الفضائل.

كـان مجتهـداً في الفقـه محيطـاً بأُصـوله وفروعـه، متبحّـراً في الأُصـول متقنـاً لمباحثـه ومسـائله، متضـلّعاً في الفلسـفة خبـيراً بالتفسـير، بارعـاً في الكـلام والعلـوم الرياضـية، ولـه في كـلّ ذلـك آراء ناضـجة ونظريـات صائبة.

أضــف إلىٰ ذلــك نبوغــه في الأدب والشــعر، فقــد ولــع بــالقريض فصـحب فريقـاً مـن أعلامـه يومـذاك كالسـيّد جعفـر الحـلّي _ وكـان تخرجـه عليـه كـما حـدَّث بـه _، والسـيّد إبـراهيم الطباطبـائي، والسـيّد محمّـد سـعيد الحبّـوبي، والشـيخ عبـد الحسـين الجـواهري، والشـيخ هـادي آل كاشـف الغطاء، والشيخ جواد الشبيبي، والشيخ محمّد السماوي، وغيرهم.

عاشر هؤلاء الأفذاذ زمناً طويلاً ونازلهم في سائر الحلبات والأندية الأدبية النجفية، حتّىٰ برز بينهم مرموقاً بين الإكبار والإعجاب والتقدير، وإنَّ شعره وشاعريته في غنىٰ عن الإطراء والوصف، إذ لا ينكر أحد مكانته بعد أن بذَّ كثيراً من شعراء العرب، وتفوَّق علىٰ بعض زملائه المذكورين الذين تمحَّظوا للشعر فقط، فحيَّر عقولهم وأذهل ألبابهم لبراعته في الأدب وفهمه لأسراره وإحاطته بالمفردات اللغوية إحاطة تندر عند الأُدباء فضلاً عن العلماء.

أضف إلىٰ ذلك تأثّره بالصفي الحلّي، وعشقه لأنواع البديع، ولا يكاد يخلو من ذلك شيء من نظمه، وقد ذكر زميله العلّامة السماوي طرفاً من ذلك في كتابه (الكواكب السماوية في شرح القصيدة الفرزدقية)، المطبوع في النجف، كما ترجم له في كتابه (الطليعة في تراجم شعراء الشيعة)، وفي بعض شعره نكات أدبية قد لا ينتبه لها البعض لدقَّتها وغموضها، وكان يحمل اللفظ معنىٰ أكثر من قابليته، والسرّ في ذلك يرجع إلىٰ إحاطته بالأدب الفارسي المعروف بذلك، وقد كان شأنه في ذلك شأن مهيار الديلمي الذي قيل فيه: إنَّه نظم المعاني الفارسية في الألفاظ العربية.

كان حلو المعشر، ظريف المحضر، كثير المداعبة، جميل المحاورة، يرصد النكتة، ويجيد النادرة، لكنَّه لا يخرج عن الآداب العرفية ولا يجرّه ذلك إلىٰ الخفَّة والرعونة مهما كانت النادرة مضحكة؛ بل يبلىٰ المستمعين بذلك ويبقىٰ محافظاً علىٰ وقاره ورزانته، وهو حتّىٰ في حال النظم والمساجلة يبدو عالماً أكثر من شاعراً، كما أنَّ نكاته الشعرية علمية علىٰ الأكثر، ولولا عدم اعتيادي علىٰ إيراد الشعر لذكرت ما يروق لي من ذلك.

سكن كربلاء في الأواخر مدَّة، وفي (١٣٣٣هـ) وقعت الحرب العامّة وكثرت الفتن والحوادث في العراق، فضاقت عليه الأُمور فرحل بأهله وأولاده إلىٰ أصفهان، وقوبل بالحفاوة وإكبار بالغين، وحصل له ما كان لسلفه الصالح من الزعامة الدينية، فنهض بأعباء الرياسة والهداية، وقام مقام والده في سائر الوظائف الشرعية، من الإمامة والتدريس والإرشاد ونشر الأحكام وتمهيد قواعد العلم، وكان للطلَّاب عليه زحام غريب، وقد تخرَّج عليه جمع من الأفاضل والأعلام، وكان محبوباً عند سائر الطبقات لبشاشة وجهه وحسن أخلاقه وظرافته.

أمَّا تدريسه فقد ولع به الكثيرون لبلاغة تعبيره وحسن تقريره، ولجامعيته أيضاً، فقد كان يشفع أقواله بالأدلَّة والاستشهاد بأشعار العرب والفرس وأقوال اللغويين والأكابر من السلف، ومع تلك المكانة العلمية والشهرة لم تكن حالته المادّية علىٰ ما يرام، فكان غير مرتاح دائماً كما كان يبدو ذلك من مكاتبته لي، بل سرىٰ ذلك حتَّىٰ أخذ يشير إليه في ما يُطبَع من مؤلَّفاته، فتراه يتمثَّل في آخر (تنبيهات دليل الانسداد) بقول الشاعر:

بيني وبين الدهر حرب البسوس ... إن شئت شرح الحال بيننا

ويقول في الفائدة الفقهية الملحقة به عند ذكره لأيَّام سكناه بكربلا:

لقلت لأيّام مضين ألَا ارجعي ... وقلت لأيّام أتين ألَا ابعدي

ولم يشغله كلّ ذلك عن التصنيف والتأليف، فقد أنتج عدَّة آثار جليلة، كما لم ينسَ إخوانه في النجف وغيرها، فقد بقيت المراسلة بيننا وعندي الآن من رسائله العشرات.

توفّي غدوة الأحد (٢٤/ محرَّم/ ١٣٦٢هـ)، ودُفِنَ بمقبرة تخت فولاذ في تكية أُسرته الخاصّة، وأرَّخ وفاته جمع من الشعراء كما رثاه الكثير أيضاً، وترجمه تلميذه الشيخ محمّد علي الحبيب آبادي الأصفهاني المعروف بالمعلِّم، وبعث إليَّ بنسخة من الترجمة بخطّه.

آثاره القيّمة:

وترك آثاراً جيّدة نافعة، وهي:

١ _ أداء المفروض في شرح أُرجوزة العروض لصديقه العلَّامة الميرزا مصطفىٰ التبريزي، ذكرناه في الذريعة (ج ١/ ص ٤٨٦) مع الأُرجوزة.

٢ _ استيضاح المراد من قول الفاضل الجواد، ردَّ به علىٰ المجاهد الشيخ محمّد جواد البلاغي في قوله بعدم تنجيس المتنجِّس، طُبِعَ.

٣ _ الأمجدية، في أعمال شهر رمضان، ألَّفه لولده الشيخ مجد الدين.

٤ _ الإيراد والإصدار، في حلّ إشكالات عويصة في بعض مسائل العلوم.

٥ _ حلي الدهر العاطل فيمن أدركته من الأفاضل، مختصر في تراجم جملة من أعلام أُسرته وبعض من اتَّفق له لقاؤه من الأجلَّاء، رأيته بخطّه عنده، وهو ناقص لم يتمّه.

٦ _ ذخائر المجتهدين في شرح معالم الدين في فقه آل ياسين، الذي هو تأليف ابن القطّان، خرج منه مجلَّدان: أحدهما في الطهارة لم يتمّ، والثاني في مقدّمات النكاح تامّ فرغ منهما في (١٣١٢هـ).

٧ _ الردّ علىٰ البهائية.

٨ _ رسالة في الردّ علىٰ فصل القضا في عدم حجّية فقه الرضا عليه السلام، لسيّدنا العلاَّمة الحسن الصدر.

٩ _ رسالة في القبلة.

١٠ _ الروض الأريض، اسم لديوان شعره العربي، وهو كنز ثمين.

١١ _ الروضة الغناء، في معنىٰ الغناء وتحديده وحكمه.

١٢ _ السيف الصنيع علىٰ رقاب منكري البديع في البلاغة، وهو كتاب نفيس.

١٣ _ العقد الثمين.

١٤ _ نجعة المرتاد.

١٥ _ نقد فلسفة داروين، في دحض شبهات المبطلين والردّ علىٰ الفلاسفة الطبيعيين، في ثلاثة أجزاء طُبِعَ اثنان منها ببغداد في سنة (١٣٣١هـ) ولم يزل الثالث مخطوطاً، وكنت رأيته عنده بخطّه، وقد أشار إليه في آخر الجزء الثاني (ص ٢٣٦) بقوله: وبقيت من هذا القسم من الكتاب مقالتان إحداهما في بيان حيل سماسرة الإلحاد ومكائدهم، والثانية في بيان حقيقة الحياة، والفرق بين الأنواع... الخ. وقد سقط من الجزء الأوَّل في الطبع مبحث يتضمَّن النظر في ناموس الوراثة والمقايسة بين مذهبي (داروين) و(سمن) كما أشار إليه في (ج ١/ ص ٢٤٣)، والجزء الأوَّل ممحَّض للنقود والردود علىٰ خصوص فلسفة داروين المشهورة بفلسفة النشوء والارتقاء، كما أنَّ فيه جميع شبهات المبطلة والردّ عليها، وهو من أحسن ما كُتِبَ في إثبات الواجب، والردّ علىٰ كلمات المادّيين، كما أنَّه أشهر مؤلَّفات المترجَم له ومن أجلّ آثاره، وبعد انتشاره بمدَّة ردَّ عليه الشاعر العراقي الكبير الفيلسوف جميل الزهاوي بكتاب خاصّ، فأجابه أيضاً بكتابه (القول الجميل إلىٰ صدقي جميل).

١٦ _ النوافج والروزنامج.

١٧ _ وقاية الأذهان والألباب ولباب أُصول السُّنَّة والكتاب، في أُصول الفقه كبير جدّاً في غاية الحسن وبداعة الأُسلوب ورشاقة البيان، والحقّ أنَّه أدخل في تأليف هذا الكتاب علىٰ علم الأُصول نوعاً من التجدّد والتبويب والتهذيب والنمط، ولـمَّا تعسَّر نشر هذا الكتاب لضخامته أفرد بعض مباحثه المهمّة بالتدوين، فطُبِعَ منها في (١٣٤٦هـ) بأصفهان (تنبيهات دليل الانسداد) في إثبات حجّية الظن الطريقي، انتصر فيه لجدّه صاحب الحاشية وعمّه صاحب الفصول، كما طُبِعَ بنفس السنة (جلية الحال) أو (سمطا اللئال) في مسألتي الوضع والاستعمال.

وله حواش مبسوطة علىٰ كثير من الأسفار الجليلة منها: حواشي الكافي للكليني، وحواشي نجاة العباد لصاحب الجواهر استدلالية، وحواشي علىٰ اكرثاوذوسيوس، وعدَّة حواشي أُخر علىٰ جملة من كتب الفقه والأُصول والحديث والتفسير والكلام والأدب وغيرها.

وله إجازة الرواية عن الميرزا حسين النوري، والشيخ باقر البهاري، والسيّد محمّد والسيّد حسين ولدي السيّد مهدي القزويني الحلّي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيّد حسن الصدر.

ولكافّة مؤلّفاته رحمه‌الله لون خاص وأُسلوب بديع يجبب قرائتها، أعانه علىٰ ذلك براعته في الأدب واللغة وغيرهما. انتهىٰ ما ذكره الشيخ أغا بزرك في كتابه المذكور.

* * *

(١٧٥)

السيّد شهاب الدين الشيرازي

في نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ج ١/ ص ٨٤٥/ القسم الثاني): السيّد شهاب الدين الشيرازي فيلسوف فاضل، وعالم عارف، كان من أجلَّاء تلاميذ الفيلسوف الحكيم الإلهي الشيخ أغا محمّد رضا القمشهي المتوفّىٰ عام (١٣٠٦هـ)، وعلَّامة الحكماء السيّد أبي الحسن الأصفهاني المعروف بجلوة، فقد لازم بحث هذين العلمين حتَّىٰ أصبحت له في الفلسفة قدم راسخة، وأصاب حظّاً عظيماً، وكان بارعاً في الفقه والأُصول أيضاً، وله في العرفان أشواط بعيدة، استقلَّ بالتدريس في الحكمة وغيرها بمدرسة الصدر في طهران بعد وفاة أُستاذه القمشهي، فاستفاد منه جمع من الفضلاء، وتخرَّج عليه كثير من طلَّاب العلم.

وكانت له مكانة في الأوساط العامّة في طهران، وكان الأمير نظام الكروسي كثير الإخلاص له، فقد طلب منه أن يتولّىٰ تربية أولاده وتعليمهم، ولكثرة تواضعه وحسن أخلاقه أجابه إلىٰ ذلك، فكان يقصدهم في دار أبيهم، (قال الشيخ أغا بزرك): وقد حضرت عنده معهم برهة من الزمن في دارهم، توفّىٰ في حدود (١٣٢٠هـ)، وله آثار منها: (رسالة في حقيقة الوجود) مختصرة في قرب خمسمائة بيت، انتهىٰ.

* * *

(١٧٦)

الميرزا إبراهيم الفلكي

في أعيـان الشـيعة (ج ٦/ ص ٣١): كـان عالمـاً فيلسـوفاً مـتكلِّماً رياضـياً حكـيماً، مـن أفاضـل تلامـذة المـيرزا حسـن الآشـتياني الطهـراني الشـهير، والمـيرزا أبي الحسـن جلـوة، لـه مؤلَّفـات لم تصـل هـي ولا أسماؤها إلينا، ومـن تلاميـذه صـديقنا الشـيخ أبـو عبـد الله الزنجـاني المعـروف بعلمـه وفضله.

* * *

(١٧٧)

السيّد ميرزا أبو القاسم بن محمّد نبي الحسيني الشريفي الذهبي الشيرازي الشهير بآقا ميرزا بابا

في أعيان الشيعة (ج ٧/ ص ١٦٢): قطب العرفاء السالكين، له عدَّة مؤلَّفات:

١ _ تباشير الحكمة، في الحكمة والعرفان.

٢ _ آيات الولاية، فارسي طُبِعَ في مجلَّدين ينتهي المجلَّد الأوَّل بآخر سورة الأنبياء، فسَّر فيه إحدىٰ وألف آية من كتاب الله العزيز النازلة ثلاثمائة منها في حقّ أهل البيت عليهم السلام وولايتهم باتّفاق المفسِّرين، والباقي حسب تفاسير أهل البيت عليهم السلام الذين نزل فيهم القرآن وهم أعرف به من طرق أصحابنا الإمامية خاصّة، طُبِعَ سنة (١٣٢٤هـ).

٣ _ قوائم الأنوار وطوالع الأسرار، فارسي في السير والسلوك والعرفان، مطبوع أورد فيه السبع المثاني الذي هو بمنزلة المجلَّد السابع للمثنوي المولوي، وأورد فيه القصيدة القافية الطويلة في العشق لجدّه السيّد محمّد القطب الذهبي وترجمها بالفارسية المولىٰ أحمد بن علي مختار الجرفادقاني.

٤ _ قواطع الأوهام في نبذ من مسائل الحلال والحرام.

* * *

(١٧٨)
الميرزا أبو الفضل الطهراني

هو الميرزا أبو الفضل أحمد المشتهر بكنيته، ابن الميرزا أبو القاسم نائب درس الشيخ مرتضىٰ الأنصاري وصاحب التقريرات المعروفة في الأُصول، ابن الحاج محمّد علي ابن الحاج هادي النوري الأصل الطهراني الملقَّب بكلانتري كأبيه.

توفّي في طهران سنة (١٣١٧هـ) أو (١٦)، ونُقِلَ إلىٰ النجف فدُفِنَ في وادي السلام.

أحواله:

في أعيان الشيعة (ج ٧/ ص ٣٩٨): ذكرنا في ترجمة أبيه أنَّه سافر إلىٰ طهران وتوطَّنها في حياة أُستاذه الشيخ مرتضىٰ إلىٰ أن توفّي بها، وهاجر ولده المترجَم في شبابه بعد وفاة أبيه إلىٰ العراق، فقرأ في النجف علىٰ علمائها وفي بعض القيود أنَّه بقي في النجف عشر سنوات يقرأ علىٰ علمائها، وهاجر إلىٰ سامراء حدود (١٣٠٢هـ) فتوطَّنها وتلمَّذ علىٰ السيّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي، وبقي يقرأ عليه في سامرا إلىٰ أن توفّي الميرزا فعاد إلىٰ طهران وسكنها إلىٰ أن توفّي بالتاريخ المذكور، وهو الذي افتتح مدرسة سپهسالار وأسكن فيها الطلبة واشتغل بالتدريس فيها سنة (١٣١٢هـ).

كان عالماً فاضلاً فقيهاً أُصولياً متكلِّماً، عارفاً بالحكمة والرياضي، مطَّلعاً

علىٰ السير والتواريخ مشاركاً في علوم شتّىٰ، أديباً شاعراً حسن المحاضرة، لطيف المحاورة حلو المعاشرة، لكنَّه كان دون أبيه في الفضل، وكان علىٰ عجمته عربي النظم حسن الأُسلوب زاول حفظ الشعر العربي حينما كان في النجف حتَّىٰ صارت له فيه ملكة وصار ينظم الشعر الجيّد، وله ديوان شعر كبير بالعربية، رأيناه عند ولده الميرزا محمّد في طهران سنة (١٣٥٣هـ)، وكأنَّه هو ممدوح شاعر العصر السيّد محمّد سعيد الحبّوبي النجفي بقوله من قصيدة:

والفضل للمولىٰ أبي الفضل الذي أرسىٰ مضاربه علىٰ العيوق

المنطق الخرس اليراعة بالذي أوحىٰ لها والمخرس المنطيق

مؤلَّفاته:

١ _ شفاء الصدور في شرح زيارة عاشور، فارسي مطبوع فرغ منه سنة (١٣٠٩هـ).

٢ _ ميزان الفلك، منظومة في الهيأة.

٣ _ كتاب في التراجم.

٤ _ صدح الحمامة في ترجمة والده.

٥ _ ديوان شعره.

٦ _ أُرجوزة في النحو، وصل فيها إلىٰ باب الحال.

أشعاره:

له أشعار جيّدة تحتوي علىٰ نكات بديعة ومعانٍ دقيقة، ويوشك أن يكون جرىٰ في طريق مهيار من نظم المعاني الفارسية بالألفاظ العربية، فمن شعره قوله في الخضاب بالحنّاء:

دنت إلىٰ الشعرات الحمر لامعة في سودها لمعان البرق في الظلم

فقلت بيض مواضي الشيب قد   دم الشباب وهذا منه بعض دمي

وقوله في الغزل:

فتنتني بعينها الحوراء   غادة بالرواق في الزوراء
بخيال ممَّن أحبَّ تراءىٰ   يا له من خياله المترائي
شمس حسن لو أنَّ شمساً رأتها   لتراءت تمشي علىٰ استحياء
إن تكن تنزل الظباء كناساً   فهو ظبي كناسه أحشائي
صاد قلبي وهاج كربي وأورىٰ   نار حبّي عند ابتداء اللقاء

وقوله:

وردية الخدّين ياقوتية الشفتين   نلت بوصلها أقصىٰ الرجا
فلثمتها حتّىٰ غدا ياقوتها   فيروزجاً والورد عاد بنفسجا

وقوله:

لولا تمنطقه يوماً ومنطقه   ما أثبتوا أبداً خصراً له وفما

وقوله في مليح يحمل سبحة:

بنفسي من فازت بيمناه سبحة   يعدّ بها قتلي نواظره النجل
فقلت له لا تتعبنّ بعدّهم   فلست بمحصيهم وهم عدد الرمل

وقوله في المهدي عليه السلام:

يا رحمة الله الذي   عمَّ الأنام تطوّلا
وابن الذي في فضله   نزل الكتاب مرتّلا
لذنا ببيتك طائفين   تخضّعاً وتذلّلا
فعسىٰ نفوز برحمة   من ربّنا ربّ العلا

ومن شعره قوله علىٰ طريقة أهل العرفان والتصوّف:

لـيس حـاسٍ كـأس الهويـة إلّا　　　وهـو يحسـو سـلافة الأهـواء
كلّـما في الوجـود قـد نـال حظّـاً　　　ونصـيباً مـن هـذه الصـهباء
واخـتلاف الهيوليـات دليـل　　　لاخـتلاف الحظـوظ والأنصـباء

ومن شعره ما نقلناه مـن ديوانـه الـذي رأينـاه عنـد ولـده مـيرزا محمّـد في طهران من قصيدة:

وعـذاراً كـالآس في جلنـار　　　يـا عـذاراً خلعـت فيـه العـذارا
الحـذار الحـذار لا يعـدينكم　　　سـقم أجفانـه الحـذار الحـذارا
الفـرار الفـرار إن سـلّ غنجـاً　　　سـيف ألحاظـه الفـرار الفـرارا
يـولج الليـل في النهـار كـما　　　يولج في الليل حيث شاء النهارا
يا هزاراً غنىٰ علىٰ الأيـك وجـداً　　　باسـمه غـنِّ ثانيـاً يـا هـزارا
فانعطاف الخوط الذي فيـه تشـدوا　　　زاد قلبـي للقـد منـه ادّكـارا
أنـا ملقـىٰ بسُـرَّ مـن رآ ولكـن　　　هـو بـالريّ مـا أشـط المـزارا
لـيس في هجـره الريـاض رياضـاً　　　لا وعشـقي ولا العقـار عقـارا
وفـؤادي وإن أطـالوا عليـه　　　القـول يـأبىٰ إلّا عليـه اقتصـارا
قـرّب الأشـقر المطهَّـم منّـي　　　ضاق ذرعـي فـلا أُطيـق اصـطبارا
قـرّب الأشـقر المطهَّـم منّـي　　　كـي أجـوب الفـلا وأطـوي
قـرّب الأشـقر المطهَّـم منّـي　　　كـي أُوافي بـالري تلـك الـديارا
قـرّب الأشـقر المطهَّـم منّـي　　　فلعـلي أسـتاف ذاك العفـارا
لأطـيرنَّ نحـوه بجنـاح الشـوق　　　إن كـان مـن بـه الشـوق طـارا

يفضح الغصن بالمعاطف لكن يخجل الورد وجنّة وعذارا
خجلة التبر من مديح نضير في الرئيس الأُستاذ صيغ نضارا
علم علم السحاب نوالاً علم علم الجبال الوقارا
توَّجته أيدي الرياسة تاجاً ذخرته له الليالي ادّخارا

وله:

مولاي يا باب الحوائج إنَّني بك لائذ وإلىٰ جنابك التجي
لا أرتجي أحداً سواك لحاجتي أحداً سواك لحاجتي لا أرتجي

وله:

تذكّرني الشمس المنيرة وجهه
متىٰ أشرقت والشيء بالشيء يذكر
وقد صبغت أيدي من مدمعي دماً
بحمرة ذاك الخدّ والحسن أحمر

وله:

أنا أوَّل العلماء يوم فضيلة وإذا نظمت فأوَّل الشعراء

وله:

إن كنت ذا النسب القصير فإنَّما أنا في المكارم ذو النجاد الأطول
أو كنت ذا الفضل الغزير فإنَّ لي شرفاً أناف علىٰ السماك الأعزل
أو كنت حبراً في الأُصول فإنَّ لي فقهاً ترىٰ الفقهاء عنه بمعزل

* * *

(١٧٩)

الشيخ أحمد الشيرازي المعروف بشانه ساز

في أعيان الشيعة (ج ٨/ ص ٤٥٣): الشيخ أحمد الشيرازي المعروف بشانه ساز، توفّي بالنجف سنة (١٣٣٠هـ)، ودُفِنَ في بعض حجر الصحن الشريف.

كان فقيهاً حكيماً متألّهاً رياضياً أُصولياً، خطيباً، هاجر من شيراز إلىٰ سُرَّ من رأىٰ زمن الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازي، ثمّ منها إلىٰ النجف، وسكن بها وفُوِّضَت إليه المدرسة القوّامية وصار مدرِّساً بها، له حاشية مفصَّلة علىٰ الفصول، طُبِعَ شيء منها في بمبئي وهو من أشراف بمبئي (شيراز).

يروي عن السيّد مهدي القزويني الحلّي، ويروي عنه السيّد شهاب الدين الحسيني التبريزي المعروف بآقا نجفي النسّابة المعاصر.

وذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٨٥/ ط النجف) قال: كان من علماء النجف الفقهاء، وحكمائها المحقّقين، تلمَّذ علىٰ المجدِّد الشيرازي بسامراء سنين ورجع إلىٰ شيراز، ثمّ أعرض عن أهلها وعاد إلىٰ النجف مشغولاً بالتدريس والتعليم، قرأت عليه شطراً من مباحث الأوامر ومبحث الضدّ من كتاب (الفصول) أوَّل ورودي إلىٰ النجف وكنت قرأته في طهران غير أنّي كنت معتقداً بأنَّه لا يخرج من حقّ تلك المسألة إلَّا الحكيم، فكنت

أحضر درسه مع لفيف من الطلّاب يقرب من عشرين، فوجدته خيراً ممَّن كنت قرأتها عليه في طهران، وكانت تولية مدرسة القوّام بيده، وكان يُدرِّس فيها ويقيم الجماعة في الصحن الشريف، وكان يُعرَف بشانه ساز (صانع الأمشاط) نسبة إلىٰ مهنة والده، له تصانيف منها:

١ _ حاشية نفيسة جليلة علىٰ الفصول إلىٰ آخر بحث العامّ والخاصّ، سمعت أنَّها طُبِعَت.

٢ _ رسالة في إثبات سيادة الشريف واستحقاقه للخمس وهي رسالة جليلة لم يُكتَب مثلها في بابها.

٣ _ رسالة في اللباس المشكوك رأيتها عند صهره العالم الجليل السيّد علي الموسوي الكازروني القائم مقامه.

وتوفّي المترجَم في النجف (١٣٣٢هـ).

* * *

(١٨٠)

السيّد أحمد ابن السيّد شهاب الدين الرضوي الشهير بالأديب البيشابوري

ذكره العلَّامة السيّد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة (ج ٨/ ص ٤٥٤): السيّد أحمد ابن السيّد شهاب الدين الرضوي الشهير بالأديب البيشابوري.

وُلِدَ سنة (١٢٥٣هـ) في الأرض الواقعة بين بيشابور وأفغانستان، وتوفّي سنة (١٣٤٩هـ)، ودُفِنَ في مشهد الإمام زاده عبد الله قرب مشهد عبد العظيم في الري.

وبيشابور كان أوَّلاً مستقلَّة ثمّ استولىٰ عليها الإنكليز، وهي بلدة كبيرة ويتبعها بلاد كثيرة، وهي واقعة علىٰ حدود الأفغان شمالي هندوستان.

كان أبوه من العلماء، ووُلِدَ هو في البرية في البيوت الشعر، ولـمَّا هجم الإنكليز علىٰ بلاد بيشابور حاربهم آباؤه وعشيرته، وكان هو من جملة المحاربين، وقُتِلَ جميع آبائه وعشيرته من طرف الأب والأُمّ في تلك المحاربات، وأصابته جراحات كان أثرها باقياً في جسده، وبقي أحد عشر شهراً في مداواتها في بلدة بيشابور، ولـمَّا برئت جراحاته خرج من داره فرأىٰ بعض المبشّرين ينشر دعوته في بعض أزقَّة بيشابور فضربه، وكان الإنكليز قد استولوا عليها فأخذوه وحبسوه (٢٢) يوماً، فلـمَّا خرج

من الحبس أقسمت عليه والدته أن يخرج من بيشابور، فخرج إلىٰ كابل وبقي فيها سنتين يشتغل بتحصيل العلم، ثمّ خرج منها إلىٰ (غزنين) في بلاد الأفغان، فبقي فيها سنتين في مدرسة السنائي، وكان من حكماء إيران المعروفين، وهو مدفون في تلك المدرسة، وهو يشتغل في تلك المدَّة بتحصيل العلم، ثمّ خرج منها إلىٰ تربة الشيخ جام، وهي بلدة شرقي مشهد الرضا عليه السلام فيها قبر المذكور وتسمّىٰ بذلك وبقي فيها سنة واحدة يشتغل بتحصيل العلوم، ثمّ خرج منها إلىٰ مشهد الرضا عليه السلام فبقي فيه سبع سنين يشتغل بتحصيل العلوم، ثمّ خرج منها إلىٰ سبزوار فقرأ فيها علىٰ الحاج ملَّا هادي السبزواري الحكيم الإلهي المشهور صاحب المنظومة.

وبقي في خدمته سنتين إلىٰ أن توفّي السبزواري فجلس مكانه للتدريس في الحكمة الإلهية والكلام والرياضيات، وبقي في سبزوار بعد وفاة السبزواري خمس سنين ثمّ رجع إلىٰ مشهد الرضا عليه السلام فجعل يُدرِّس في الآستان المقدَّسة بدون مقابل، بقي هناك ثماني سنوات، ثمّ خرج منها إلىٰ طهران عاصمة إيران وبقي فيها (٤٩) سنة والناس تقرأ عليه في العلوم العقلية إلىٰ أن توفّي.

وكان أديباً شاعراً مجيداً باللسانين الفارسي والعربي ولسان أُردو ولاسيّما الفارسي، وله ديوان شعر فارسي يبلغ (٣٥) ألف بيت في غاية الجودة، وله شعر قليل بالعربية لا بأس به، وكان ماهراً في اللسان العربي ومعرفة اللغة العربية مهارة فائقة، وكان يحفظ القاموس غيباً ولا يحتاج إلىٰ مراجعة كتاب، وله كتاب في اللغة الفارسية فيه (٦٣) ألف مادّة، ولم يتزوَّج مدَّة عمره، وكان ينتسب إلىٰ الإمام الرضا عليه السلام من قِبَل أبيه وأُمّه.

وكان سيّداً جليلاً شهماً غيوراً عالماً فاضلاً، لاسيّما في العقليات، مجاهداً في دينه مجاهراً بعقيدته محارباً للاحتلال الأجنبي غاية جهده، وله مؤلَّفات كثيرة كانت ملء صندوقين سرقها من لا يعرف قيمتها وباعها بأبخس الأثمان.

آثاره:

١ _ شرح الإشارات للخواجة نصير الدين الطوسي.

٢ _ حاشية علىٰ شرح ابن أبي الحديد علىٰ نهج البلاغة، ووُجِدَ بخطّه (٤٨) مجلَّداً في غاية الضخامة بخطّ جيّد استنسخها حال اشتغاله بالعلم تحصيلاً أو تدويناً، وعلَّق حواشي علىٰ أكثرها، أخبرنا بذلك كلّه آقا عبد الحسين بن عبد الرسول المازندراني الطهراني الملقَّب شيخ الملك المدعو باورتك بمنزله في طهران يوم الثلاثاء (٢٩) صفر سنة (١٣٥٣هـ) في طريقنا إلىٰ مشهد الرضا عليه السلام في خراسان، وكان خصّيصاً به، وأخبرنا أنَّه بقي مدَّة في منزله بطهران وأعطانا صورته الشمسية، وكان كارهاً للسلطنة المشروطة كراهة شديدة، وفي شعره هجو عظيم لا تبرك عليه الإبل لبعض عظماء العلماء لكونهم قوّوا المشروطة في أوَّل أمرها، ثمّ نشأ عنها ما نشأ.

ولا شكَّ أنَّه مخطئ في ذلك إذ لا يسوغ هجو المسلم علىٰ ما له فيه محمل صحيح فضلاً عن عظماء علماء الدين وورثة شريعة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله الذين ما قصدوا إلَّا الصلاح للأُمَّة، وإن نشأ عنه غيره ممَّا لم يكونوا يعلمون به، والشعر الذي فيه هذا الهجو مع كونه ركيكاً لم نستحلّ نشره لما فيه من هجو عظماء الدين تغمَّدنا الله وإيّاهم بعفوه.

ومن شعره بالعربية قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام من قصيدة انتخبنا منها هذه الأبيات:

بَشَرٌ بدا متدرِّعاً لاهوتا … أم نور لاهوت ثوىٰ ناسوتا
ياقوتة سخرت بنا فتجمَّرت … أم جمرة برزت لنا ياقوتا
عدم الحياة المعشران كلاهما … لو صاح في ثقليهما أن موتا
وأعد سعيي وقفة وتصبّري … صوماً وذكري للوصيّ قنوتا
سند ولاؤك لا يزال مثبّتي … في وطأتي من أن تزل ثبوتا
من ندّ نهر ولائه المكنون … في الأرواح اغترفت يدا طالوتا
وأنال أيداً في يدي داود إذ … أردىٰ بمرَّة حذفه جالوتا
من حكمه لقمان لقّن حكمة … فغدا بسرّ علومه منعوتا
وتنشَّقت ريا تأرّج نشره … نفس المسيح فأحيت المرفوتا
باب الهدىٰ فليأتين من بابها … من كان يرغب أن يزور بيوتا
سمت سويّ فاستقم لرشاده … لا تعد عينك في الضلال سموتا
تعست عبيد كابرت بمليكها … أقصىٰ الإله الجبت والطاغوتا
مومـوقهم في صورة لما بدا … في صورة أُخرىٰ بدا ممقوتا
ولقد سقينا خمرة لم يحوها … دَنٌ ولا زرنا لها حانوتا
ضربت علىٰ سمعي وناطق مقولي … صمماً لغير حديثكم وسكوتا
هتفت حمامة أبكتي بدوية … يدع الفرزدق سجعها مبهوتا
ورقاء تنفث في لطيف نشيدها … سحراً يرقّص حسنه هاروتا

يقول مؤلِّف هذا الكتاب حسن السيّد علي القبانچي (عفىٰ الله عنه): لقد ذكر العلَّامة الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) للمترجَم أشعاراً كثيرة، ونحن اقتصرنا علىٰ هذه المقطوعة نظراً للاختصار، ونحن الآن في سنة (١٤١٠هـ) في النجف الأشرف.

* * *

(١٨١)

الميرزا حسين ابن الميرزا حسن بن علي أصغر السبزواري

في أعيان الشيعة (ج ٢٥/ ص ٣٠٦): الميرزا حسين ابن الميرزا حسن بن علي أصغر السبزواري، وُلِدَ في قرية يقال لها: آزاد منجير علىٰ فرسخين من سبزوار حدود سنة (١٢٦٨هـ)، وتوفّي في سبزوار ليلة الثلاثاء (٢١) شوّال سنة (١٣٥٣هـ).

كتب إلينا ترجمته تلميذه السيّد عبد الله بن الحسن الموسوي السبزواري والعهدة في كلّ ما نذكره فيها عليه، فقال ما حاصله: قدم سبزوار لتعلّم العلوم الأدبية فاستكملها في أقلّ من خمس سنين، ثمّ شرع في الرياضيات من الحساب والهيأة، ثمّ في العلوم الإلهية من الأُصولين والفقه، ثمّ في العلوم العقلية والحكمة الإلهية عند الملَّا محمّد بن الحكيم الشهير الملَّا هادي السبزواري صاحب المنظومة، فقرأ عليه الأسفار الأربعة في الحكمة العقلية لصدر الدين الشيرازي (وذلك علىٰ قاعدة علماء العجم في الاعتناء الشديد بعلم الحكمة من الطبيعيات والإلهيات).

ولـمَّا بلغ التاسعة عشرة من عمره سافر إلىٰ العراق إلىٰ النجف الأشرف، فحضر درس الميرزا حسن الشيرازي الشهير، ولـمَّا سافر

الميرزا إلىٰ سامرا سافر معه وقرأ عليه ثمّ رجع إلىٰ سبزوار سنة (١٣٠٠هـ) واشتغل فيها بتدريس العلوم الإلهية.

وكان قوي الحافظة غزير العلم كثير الفكر قليل الأكل والنوم، كثير التدبّر في الآيات القرآنية يستخرج منها درر المعاني العجيبة والنكات الغريبة، وكان كثيراً ما يتلو في خلواته أدعية الصحيفة السجّادية، وكان يقول: إنّي أتعجَّب من تلك الأدعية، مع أنَّ منشأها والداعي بها في مقام التضرّع والسؤال والتخشّع والابتهال، وهي مع ذلك تشتمل علىٰ مطالب عالية علمية ومباحث حكمية مثل قوله عليه السلام في دعاء يا من تحلّ: «فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ»[1]، حيث بيَّن عليه السلام أنَّه لا واسطة بينه وبين فعله جلَّ شأنه إلَّا إرادته، والإرادة منه ليس إلَّا إيجاده، كما في خبر صفوان: «وإرادته عين علمه وحكمته».

مؤلّفاته:

١ _ رسالة في الطهارة.

٢ _ رسالة في الصوم تشتمل علىٰ ما لا يكاد يوجد في غيرها.

٣ _ رسالة في النذر.

٤ _ رسالة في اللباس المشكوك.

٥ _ تعليقات علىٰ رسائل الشيخ مرتضىٰ الأنصاري في الأُصول.

٦ _ رسالة في الأُمور العامّة من علم الحكمة العقلية.

٧ _ رسالة في معنىٰ البداء.

---

(١) الصحيفة السجّادية: ٥٤.

٨ _ منظومة في الحكمة الإلهية أوَّلها:

سبحان من ألهم أسرار الحكم أنفس الإنسان وأبدع القلم
وبعد يا سلاك نهج المعرفة لا علم في العلوم مثل الفلسفة

٩ _ رسالة في وجه الجمع بين عصمة الأئمّة واعترافهم بالذنوب، سوىٰ ما ذكره علي بن عيسىٰ الإربلي وصدر الدين الشيرازي في شرح أُصول الكافي.

١٠ _ رسالة في آية الخلافة، وهاتان الأخيرتان كتبهما تلميذه المذكور من تقريره.

* * *

(١٨٢)

الملاّ حسين قلي الهمداني الدرجزيني النجفي[(١)]

في (أعيان الشيعة): الملَّا حسين قلي الهمداني الدرجزيني النجفي الأخلاقي، توفّي زائراً بكربلاء سنة (١٣١١هـ)، ودُفِنَ في الحجرة الرابعة من الصحن الشريف علىٰ ياسر الداخل من الباب الزينبية، و(قلي) بالفارسية بمعنىٰ الغلام، أي عبد الحسين.

كان فقيهاً أُصولياً متكلِّماً أخلاقياً إلهياً، من الحكماء العرفاء السالكين، مراقباً محاسباً لنفسه، بعيداً عن الدنيا وأسبابها والرياسات، لم يتعرَّض للفتوىٰ، ولم يتصدَّ للزعامة، أقرأ في الفقه والأُصول ما سمعه من أُستاذه الشيخ المرتضىٰ الأنصاري وما استخرجه بنفسه.

وعُرِفَ بعلم الأخلاق وكان يُدرِّس فيه كلّ يوم صباحاً في داره، ويُدرِّس بعده في الفقه والأُصول، وكتب بعض تلاميذه ثلاث مجلَّدات من تقرير بحثه في الفقه: ١ _ صلاة المسافر، ٢ _ الخلل، ٣ _ القضاء والشهادات.

ولم يكن في زمانه ولا قبله بسنين ولا بعده كذلك من يماثله في علم الأخلاق وتهذيب النفوس...

---

(١) أعيان الشيعة ٢٧: ١٠٩؛ معارف الرجال ١: ٢٧٠؛ نقباء البشر: ٦٧٤.

مؤلّفاته:

١ _ تقرير بحث أُستاذه الشيخ مرتضىٰ الأنصاري.

٢ _ مجلّد في صلاة المسافر تقرير بحث أُستاذه المذكور.

٣ _ مجلّد في أحكام الخلل في الصلاة.

٤ _ مجلّد في الرهن، وقال بعض الفضلاء: إنّه وُجِدَ.

٥ _ تقرير بحثه في الفقه، قال بعض الفضلاء: وُجِدَ في أربع مجلّدات، ولعلَّ من جملتها المجلّدات الثلاث المارّ ذكرها.

٦ _ ما كان يمليه في درسه الأخلاق، جمعه بعض تلاميذه.

٧ _ تذكرة المتّقين، جمعها الميرزا إسماعيل بن حسين التبريزي نزيل المشهد الرضوي من كلمات الأعاظم في الأخلاق ومكاتباتهم الصادرة في آداب السلوك، منها مكاتبة المترجَم وتلميذيه البهاري والكربلائي، مطبوعة.

* * *

(١٨٣)

الميرزا عبد المجيد ابن الحاج عبد العلي الزنجاني

في أعيان الشيعة (ج ٣٩/ ص ١٠٧): الميرزا عبد المجيد ابن الحاج عبد العلي الزنجاني، توفّي في حدود نيف وعشرين وثلاثمائة وألف. كان عالماً جليلاً بارعاً في فنون الكلام والحكمة، متشرّعاً زاهداً ورعاً، تلقّىٰ المبادئ في العلوم اللسانية والأدبية في زنجان، وحضر علىٰ بعض الأساتذة في الأُصول والفقه، ثمّ سافر إلىٰ طهران وحضر علىٰ الحكيمين الجليلين الآقا علي المعروف بالمدرِّس والميرزا أبي الحسن المعروف بجلوة سنين متمادية تقرب من ثلاثين سنة أو أكثر، حتَّىٰ برع في فنون الفلسفة والحكمة.

وعاد إلىٰ زنجان وقام بها بالتدريس في العلوم المذكورة مع الانزواء والعزلة التامّة عن مخالطة الناس، وكان مقيّداً بآداب الشرع شديد المحافظة عليها مع زهد وورع تامّ، وله حواش كثيرة علىٰ غالب الكتب المتداولة في الكلام والحكمة، كان كتبها علىٰ حواشي كتبه ولم يدوّنها مستقلَّة.

هكذا أرسل إلينا ترجمته صديقنا الشيخ فضل الله الزنجاني.

وترجمه العلَّامة الجليل الشيخ أغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ١٢٢٣) قال: هو الشيخ ميرزا عبد المجيد بن عبد العلي الزنجاني، عالم كبير وفيلسوف فاضل.

كان من أجلَّاء عصره وكبار أعلام الفضل، قرأ المقدّمات علىٰ بعض فضلاء زنجان، وأكملها وبرع في الأدب، وحضر علىٰ بعض الأعلام، ثمّ هاجر إلىٰ طهران، فحضر في الفقه والأُصول علىٰ الشيخ ميرزا حسن الآشتياني، وفي الحكمة علىٰ الميرزا أبي الحسن الأصفهاني الشهير بجلوة، والأغا علي المدرِّس.

وبقي في طهران عشرات السنين مواظباً علىٰ حضور دروس علماء المعقول والمنقول، حتَّىٰ أصبح من كبار العلماء ومشاهير المدرِّسين، وتصدّىٰ للتدريس في فنون الحكمة وغيرها، فتخرَّج عليه عدد كبير منهم الشيخ فضل الله شيخ الإسلام الزنجاني وغيره.

وكان منزوياً عن الناس شديد الالتزام بالآداب الشرعية، كثير الورع والزهد إلىٰ أن توفّي في نيف وعشرين وثلاثمائة وألف، وله حواش كثيرة علىٰ معظم كتب الحكمة الدراسية.

* * *

(١٨٤)

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني النجفي

هو الشيخ محمّد حسين ابن الشيخ محمّد باقر ابن الشيخ محمّد تقي صاحب حاشية المعالم ابن عبد الرحيم الأصفهاني النجفي.

في أعيان الشيعة (ج ٤٤/ ص ٢٥٩): وُلِدَ سنة (١٢٦٦هـ)، وتوفّي غرَّة المحرَّم سنة (١٣٠٨هـ)، ودُفِنَ في مقبرتهم المعروفة في المشهد الشريف الغروي.

الإمام الزاهد العارف وُلِدَ في أصفهان وفيها قرأ أوائل أمره، ثمّ خرج شابّاً إلىٰ النجف ولزم درس الميرزا حبيب الله الرشتي في الأُصول ودروس الشيخ راضي النجفي، وأخذ عن الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازي، وأخذ الفلسفة عن الشيخ محمّد علي التركي.

وكان من أفاضل حملة الفلسفة من الترك في النجف، أقرأ كتاب الأسفار، وكان مجدّاً مجتهداً في شأنه، ثمّ عاد إلىٰ أصفهان ولكنَّه مال إلىٰ العزلة وانقطع إلىٰ العبادة أكثر من غيرها، وأعرض عن الرياسة حتَّىٰ أنَّه فضَّل عوده إلىٰ العراق ثمّ رجع إلىٰ أصفهان بطلب من والده، ولـمَّا خرج أبوه إلىٰ العراق سنة (١٣٠١هـ) خرج معه وجاور في النجف بعد وفاته تاركاً تلك الرياسة التي تهيَّأت له بأصفهان إلىٰ أخيه الآقا نجفي مقبلاً في النجف علىٰ الإملاء والتدريس، ثمّ أعرض في آخر أمره حتَّىٰ عن التدريس واعتزل كلّ شيء غير العبادة.

كان كثير الفكر منقطعاً عن الناس يغلب عليه الصمت ولكنَّه من الأفراد في جودة الفهم وحدَّة الفؤاد، وهو أفضل إخوته وأتقاهم، فسَّر أيّام عزلته سورة الحمد والبقرة علىٰ مشرب العرفاء، وله كتب في الفقه والأُصول لم تبيَّض، وولده الشيخ محمّد رضا من مشاهير العلماء في أصفهان.

* * *

(١٨٥)

الشيخ فضل الله الزنجاني[1]

جاء في كتاب (أعيان الشيعة): الشيخ فضل الله الزنجاني وُلِدَ في (٢٣) شهر شوّال سنة (١٣٠٢هـ) بمدينة زنجان، وبعد تلقّي مبادئ العلوم فيها علىٰ أشخاص كثيرين من أفاضل تلك البلدة، قرأ في المعقول والمنقول علىٰ جماعة من العلماء والأساتذة المقيمين بها.

ففي المعقول علىٰ الحكيم الفاضل المدقّق الورع الميرزا عبد المجيد الزنجاني من أفاضل تلامذة الحكيمين الشهيرين الميرزا أبي الحسن جلوة، والآقا علي المدرِّس، وحضر خارج الأُصول والفقه علىٰ بعض أعلام تلامذة الميرزا حسن الشيرازي، وبعض الأعلام من تلامذة الآخوند ملَّا محمّد كاظم الخراساني.

ثمّ سافر في سنة (١٣٣٠هـ) إلىٰ العتبات المقدَّسة، فحضر هناك علىٰ جماعة من المشايخ وأكابر علماء العراق، أشهرهم السيّد محمّد كاظم اليزدي الطباطبائي، والشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني وعليه تخرَّج، وحضر مدَّة قليلة علىٰ الميرزا محمّد تقي الشيرازي حينما كان مقيماً بكربلاء، وعاد إلىٰ زنجان في أواخر عمره سنة (١٣٣٩هـ).

---

(١) أعيان الشيعة ٤٢: ٢٩٤؛ مصفىٰ المقال: ٣٦٤؛ شهداء الفضيلة: ٢٥١؛ الذريعة ١٠: ١٤٠.

مؤلّفاته:

وله بعض كتب ورسائل في مختلف المواضيع، منها:

١ _ كتاب علم الكلام وتاريخه في الإسلام، جزءان.

٢ _ رسالة في عدم صحّة ما تسلّمته الفلاسفة من قاعدة عدم صدور الواحد إلّا عن واحد.

٣ _ رسالة في أصل المرميات في التحقّق ومنشأ القول بأصالة الوجود.

٤ _ رسالة في مسألة الكر وتحديده.

٥ _ حواشي علىٰ رسالة حدوث العالم لصدر الدين الشيرازي ونقض بعض مطالبه.

٦ _ كتاب التشيّع في التاريخ الديني والسياسي والأدبي للشيعة الإمامية، في ثلاثة أجزاء، نجز منه القسم الأوّل المشتمل علىٰ مختصر تاريخ الشيعة الديني فقط، والباقي في المسودّة.

٧ _ تاريخ زنجان ورجالها، ومتفرّقات أُخرىٰ غير ذلك أيضاً.

٨ _ حواشي علىٰ شرح منطق المنظومة للسبزواري.

٩ _ حاشية علىٰ أوائل الشوارق للفاضل المحقّق المولىٰ عبد الرزّاق اللاهيجي.

* * *

(١٨٦)

الميرزا كاظم المرندي النجفي

في كتاب أعيان الشيعة (ج ٤٣/ ص ١٣٤): كان من أشهر علماء المعقول والحكمة والفقه في العصر الأخير، له حاشية علىٰ الشوارق، وعلىٰ شرح التجريد للقوشجي، وعلىٰ المقاصد.

تلمَّذ لديه جماعة منهم: السيّد شمس الدين محمود الحسيني المرعشي التبريزي النسّابة، والميرزا حسن العلي ياري وغيرهما، توفّي في الغري الشريف ودُفِنَ به.

* * *

(١٨٧)

الميرزا أبو القاسم بن الميرزا عبد النبيّ الحسيني الشيرازي المتخلّص براز من أحفاد المير السيّد شريف الجرجاني

في أعيان الشيعة (ج ٧/ ص ١١٥): كان عالماً فاضلاً حكيماً متكلّماً عارفاً إمامياً شاعراً، وله شعر جيّد بالفارسية، ومنه قصيدة في مدح صاحب الزمان عليه السلام.

* * *

(١٨٨)

الميرزا حسين ابن الملاّ علي النوري الأصفهاني

في أعيان الشيعة (ج ٢٧/ ص ٩٣): الميرزا حسين ابن الملَّا علي النوري الأصفهاني الفيلسوف. (النوري) نسبة إلىٰ نور، بلدة من بلاد العجم.

خرج من أصفهان إلىٰ العراق، وأقرأ الفلسفة في كربلاء لجماعة منهم: علي محمّد خان نظام الدولة، وكان فيلسوفاً جامعاً بين المعقول والمنقول، رجع إلىٰ طهران وأقام بها محترماً معزَّزاً من الأعيان وولاة الأُمور.

* * *

(١٨٩)

محمّد بن محمّد زمان الكشاني

في أعيان الشيعة (ج ٤٦/ ص ٣) قال: محمّد بن محمّد زمان الكاشاني أصلاً ومولداً، الأصفهاني رئاسةً ومسكناً، النجفي خاتمةً ومدفناً.

في روضات الجنّات (ج ٧/ ص ١٢٤): هو من أعاظم مشايخ الإجازات، ومن الفضلاء الماهرين في فنون الحكمة وغيرها، وكان مع الميرزا إبراهيم القاضي بأصفهان كفرسي رهان ويشتركان في الرواية عن جماعة من الأعيان.

ووصفه في مشتركات الوسائل تارةً بالنحرير المحقّق الفقيه الجامع، وأُخرىٰ بالجليل المحقّق أُستاذ محمّد باقر الهزارجريبي في العلوم العقلية والنقلية.

آثاره:

١ _ مرآة الزمان.

٢ _ القول.

٣ _ نور الهدىٰ.

٤ _ هداية المسترشدين.

٥ _ الاثنا عشرية في القبلة.

٦ _ رسالة في أحكام عقود الأنكحة. وفي (الروضات): لم أعثر من مصنَّفاته إلَّا علىٰ هذه الرسالة، وهي مبسوطة مشحونة بالتحقيقات لم يُكتَب مثلها.

* * *

(١٩٠)

الميرزا موسى الحسيني الهمداني الكلانتري
ابن ميرزا فضل الله ابن ميرزا هادي

في أعيان الشيعة (ج ٤٩/ ص ٨٦): وُلِدَ في همذان سنة (١٢٣٦هـ)، وتوفّي فيها سنة (١٣٠٤هـ)، ودُفِنَ في المسجد الذي أنشأه والمعروف بمسجد (پيغمبر).

نشأ في حجر عمّه ميرزا أبو الحسن الكلانتري، وفي همذان درس المقدّمات، ثمّ انتقل إلىٰ أصفهان وبقي فيها أربع سنين يدرس علىٰ علمائها، ثمّ عاد إلىٰ همذان ومنها إلىٰ النجف الأشرف حيث تابع دراسته عشر سنين عاد بعدها إلىٰ همذان، وبعد خمس سنين قصد إلىٰ سبزوار، فدرس علىٰ الميرزا هادي السبزواري العلوم العقلية والحكمة خلال سنتين كتب فيها تعليقة علىٰ (الأسفار)، ثمّ رحل إلىٰ هرات دارساً لمدَّة سنة ونصف السنة كتب فيها تعليقة علىٰ (التلخيص)، ثمّ عاد إلىٰ همذان مشغولاً بالتصنيف والتأليف، وبنىٰ فيها (مسجد پيغمبر)، ثمّ سافر إلىٰ الحجّ فزار سورية وبيت المقدس ومصر ورجع عن طريق الهند.

مؤلَّفاته:

١ _ حاشية علىٰ الأسفار.

٢ _ رسالة في المعقول.

٣ _ رسالة في الحكمة الإشراقية.

٤ _ شرح علىٰ الفوائد.

٥ _ رسالة في العموم والخصوص.

٦ _ رسالة في الاستصحاب.

٧ _ رسالة في المفهوم والمنطوق.

٨ _ رسالة في التعادل والتراجيح.

٩ _ رسالة في الاجتهاد والتقليد.

١٠ _ رسالة في الأدلَّة العقلية.

١١ _ رسالة في المشتقّ.

١٢ _ رسالة في الخلل الواقع في الصلاة.

١٣ _ رسالة في الوضوء.

١٤ _ رسالة في الوقف والصدقات.

١٥ _ كتاب المكاسب المحرَّمة.

١٦ _ رسالة في البيع.

١٧ _ كتاب الإقرار والطلاق.

١٨ _ رسالة في النفقات.

١٩ _ رسالة في الحدود والتعزيرات.

٢٠ _ كتاب في الصلاة.

٢١ _ رسالة في الحجّ والزكاة والخمس.

٢٢ _ كتاب الجهاد، وغير ذلك.

* * *

(١٩١)

الشيخ محمّد إبراهيم الأسراري

في المجلَّد الأوَّل من طبقات أعلام الشيعة (ص ١٧): هو الشيخ محمّد إبراهيم بن المولىٰ عبد الوهّاب الأسراري السبزواري، عالم جليل وفاضل متبحّر.

وُلِدَ (١٢٩١هـ) من بنت المولىٰ محمّد أكبر أولاد الحكيم السبزواري، فأخذ المعقول عن جدّه لأُمّه، والمنقول عن العلَّامة الميرزا حسين السبزواري الكبير تلميذ المجدِّد الشيرازي، وعن العلَّامة السيّد إبراهيم العلوي السبزواري تلميذ الشيخ هادي الطهراني النجفي، وأخذ الطبّ والرياضيات عن افتخار الحكماء الميرزا إسماعيل الطهراني، وله منظومة أُصول الفقه وشرحها، ومنظومة الحساب وشرحها، وشرح دعاء كميل العربي والفارسي الذين أَلَّفهما (١٣٤٠هـ)، وشرح دعاء سمات، وشرح دعاء أبي حمزة الثمالي لم يتمّ، وديوان شعره الفارسي والعربي يقرب من ثمانية آلاف بيت في العرفان والأخلاق والمصائب، وله رسائل غير تامّة في الطبّ والمعاني والبيان والأقاليم السبعة، كما كتبه إليَّ بخطّه الشريف من سبزوار حدود (١٣٥٠هـ).

* * *

(١٩٢)

الميرزا أبو الحسن دست غيب الشيرازي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٣٢): إنَّه من أفاضل العلماء، له يد طولىٰ في العلوم، خاصّة في المعقول والرياضيات، وهو ابن عمّ الميرزا هداية الله دست غيب، رأيت شهادته بوقفية سهل آباد في سنة (١٢٩٠هـ)، توفّي بعد (١٣١٠هـ).

* * *

(١٩٣)

الشيخ الميرزا أبو القاسم الآشتياني

في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٥٥): هو من العلماء الأُدباء، أخذ الحكمة عن الفيلسوف المعروف الآغا محمّد رضا القمشهي، وكان يُعَدُّ من أفاضل تلامذته.

* * *

(١٩٤)

الشيخ الميرزا أسد الله الزنجاني

جـاء في طبقـات أعـلام الشـيعة (ج ١/ ص ١٣٦): هـو الشـيخ الميرزا أسد الله بن محمّد جعفر الزنجاني النجفي، عالم فقيه.

كان في طهران أوائل أمره، قرأ الرياضيات بها علىٰ الميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني واستنسخ عدَّة من تصانيفه، أخذ المعقول والمنقول عن علماء طهران أيضاً، ثمّ هاجر إلىٰ العتبات، فتخرَّج علىٰ المحقّق النائيني ولازمه مدَّة حتَّىٰ عُدَّ من خواصّ أصحابه، وبعد وفاته اتَّصل بالسيّد أبي الحسن الأصفهاني إلىٰ أن توفّي، وفي الأواخر تزوَّج السيّد حسين ابن السيّد الأصفهاني بكريمة المترجَم، وتوفّي في النجف يوم الجمعة (٢١/ شعبان ١٣٧١هـ) ولم يخلِّف ذكراً وإنَّما قدَّم ولده الشابّ، وبقي من آثاره ما كتبه بخطّه الجيّد من تقريراته وتحقيقاته وغير ذلك.

* * *

(١٩٥)

الشيخ الميرزا إسماعيل الطالقاني

في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ١٤٨): عالم حكيم وفقيه فاضل، ورياضي بارع، وطبيب ماهر، كان يُعرَف بحافظ الصحَّة، فلقَّبه السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بافتخار الحكماء وعُرِفَ بذلك إلىٰ التاريخ.

وُلِدَ بطالقان حدود (١٢٦٥هـ) ونشأ علىٰ حبّ العلم والتفنّن فيه، فأخذ أنواع الكمال عن علماء عصره وفضلائه حتَّىٰ نال مرتبة سامية في العلوم، وأصبح عالماً جامعاً، وهاجر إلىٰ سبزوار، فتلمَّذ في المعقول علىٰ الفيلسوف المعروف المولىٰ هادي السبزواري صاحب المنظومة حتَّىٰ أتقنه، وزاول مهنة الطبّ وشهر فيها وتفوَّق علىٰ غيره، وحصَّل من السلطان ناصر الدين علىٰ اللقب المذكور نظراً لخبرته.

وكان من الصلحاء الأتقياء والزهّاد العبّاد والعرفاء الأخيار، حفر لنفسه قبراً في حياته قرب مقبرة أُستاذه الحكيم المعروف، فكان يتعَّهده ويتردَّد عليه في أغلب أوقاته، ترويضاً للنفس وردّاً لجماحها وكسراً لشكيمتها إلىٰ أن توفّي (١٣٤٥هـ) فدُفِنَ بذلك القبر رحمه الله.

* * *

(١٩٦)

الشيخ الميرزا أبو القاسم النوري

في طبقــات أعــلام الشـيعة (ج ١/ ص ٥٨): عــالم فاضــل متفــنّن جليل، اشتغل في أصفهان حتَّىٰ فـرغ مـن العلـوم العقليـة والنقليـة، فعـاد إلىٰ بلاده وصار مرجعاً للأُمور الشرعية إلىٰ أن توفّي بعد (١٣٢٠هـ).

* * *

(١٩٧)

الشيخ الميرزا أبو القاسم النوري النهارستاني

في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٥٨): من أعلام العلماء وفطاحلهم، كان جامعاً للمعقول والمنقول، حاوياً للفروع والأُصول، وغرائب العلوم، وكان بدأ اشتغاله في أصفهان...، وبعد فراغه ذهب إلىٰ شيراز وتوقَّف قليلاً ثمّ تشرَّف إلىٰ العتبات مع الشيخ حسين الزرقاني فأقام في كربلاء قليلاً في مدرسة (حسن خان) فأكرمه العلَّامة الشيخ زين العابدين المازندراني بعدما عرفه، ثمّ ذهب إلىٰ سامراء قبل الثلاثمائة، فتوقَّف مدَّة إلىٰ أن اشتدَّت به الأمراض الخيالية فرجع إلىٰ بلاده، وتزوَّج ولم يبرء بالكلّية حتَّىٰ توفّي قريباً من (١٣١٠هـ).

* * *

(١٩٨)

الشيخ أبو القاسم الاصطهباناتي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٥٩): هو الشيخ الميرزا أبو القاسم الاصطهباناتي بن الميرزا أحمد شيخ الإسلام الاصطهباناتي، عالم حكيم، وُلِدَ في (١٤) صفر سنة (١٣١٢هـ)، وتلمَّذ علىٰ أعلام العلم والفضل حتَّىٰ برع وكمل واشتهر بالعلَّامة، وبهذا يُعرَف.

له شرح حديث همّام، ومنظومة في الحكمة تقرب من ألفي بيت نظمها قبل سنين أوَّلها:

أوَّل ما جاد به طرف القلم   مفتتح الكلام بدأة الرقم

* * *

(١٩٩)

الشيخ محمّد باقر التفريشي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٢٢٩): هو الشيخ محمّد باقر بن الميرزا يوسف بن بيكار سلطان ابن آغاسي خان القمّي الأصل، التفريشي المولد، الطهراني المسكن، النجفي المدفن.

عالم حكيم وفاضل أديب، هاجر إلىٰ النجف فاشتغل علىٰ العلَّامة الشيخ الهادي الطهراني مدَّة، وكتب كثيراً في المعقول والفقه والأُصول، ونظم الشعر، وله رباعيات فارسية وعربية، وإمضائه محمّد باقر الشريف، وتخلّصه في شعره (الوفي)، وهو والد الميرزا علي المعروف بالحاج صدر الذاكرين، وهو الذي رأيت عنده بعض شعر والده المترجَم، ورباعياته العربية والفارسية وغيرها بخطّه النسخ الجيّد.

وله قصيدة في بيان لا جبر ولا تفويض، وقصيدة في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وديوانه يقرب من سبعمائة بيت.

توفّي بطهران في الثلاثاء (٢٦/ شوّال/ ١٣٢٢هـ)، وحُمِلَ إلىٰ النجف فدُفِنَ في وادي السلام قرب هود وصالح، ووالده الميرزا يوسف كان من المستوفين.

* * *

(٢٠٠)

الشيخ محمّد تقي الآملي[1]

ترجمه الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٢٦٧) وقال: هو الشيخ محمّد تقي بن المولىٰ محمّد علي بن محمّد بن علي الآملي الطبرسي الطهراني، عالم فقيه وحكيم فاضل، من وجوه علماء طهران ومراجع الأُمور بها.

وُلِدَ بطهران في (١١/ ذق/ ١٣٠٤هـ)، فربي في حجر والده الذي كان من كبار علماء طهران في عصره تربية حسنة، فأخذ الأوّليات والمقدّمات وشيئاً من المعقول والمنقول عن علماء طهران كوالده، والسيّد جليل الطارمي، والشيخ محمّد رضا النوري، والميرزا حسن الكرمانشاهي، والشيخ عبد النبيّ النوري، وغيرهم.

ثمّ هاجر إلىٰ النجف حدود (١٣٣٩هـ) فبقي أربعة عشر سنة كما صرَّح به في ترجمته لنفسه في آخر كتابه (شرح المنظومة)، فحضر علىٰ علماء النجف يومذاك ولاسيّما العلّامتين الميرزا حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي وغيرهما، وفي (١٣٥٣هـ) رجع إلىٰ وطنه طهران وهو يحمل إجازات بعض العلماء له وشهاداتهم في حقّه، منهم: العلّامة

---

(١) المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٤٢٢ وفيه توفّي المترجَم له (٦) ذي القعدة سنة (١٣٩١هـ).

السيّد أبو تراب الخوانساري، فقد كتب له إجازة في (١٣٤٢هـ) حوت ذكر عدَّة من مشايخه وطرقهم إلىٰ المعصومين عليهم السلام، أدرجها الشيخ مرتضىٰ الكيلاني في كتابه (تذكرة الحكماء) عند ذكر المترجَم.

طُبِعَ من تصانيفه:

١ _ شرح المنظومة، في مجلَّد.

٢ _ كتاب الصلاة، من تقريرات أُستاذه النائيني، في ثلاث مجلَّدات.

٣ _ شرح علىٰ العروة الوثقىٰ.

٤ _ حاشية علىٰ شرح الإشارات.

٥ _ رسالة في الرضاع.

وغيرها ممَّا ذكره في فهرس تصانيفه المطبوع في آخر شرح المنظومة له، وقد جدَّدنا به العهد في النجف عند تشرّفه للعتبات، وتوقّفه لدرك العمرة الرجبية في (١٣٧٣هـ) مدَّ الله في عمره.

* * *

(٢٠١)

الشيخ الميرزا جعفر الآشتياني

قال الشيخ أغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٢٧٥): هو ابن أخ الحجَّة الشهير الميرزا محمّد حسن الآشتياني وصهره علىٰ بنته وتلميذه، يُعرَف بالميرزا كوچك.

كان عالماً حكيماً، أخذ الحكمة عن الأغا محمّد رضا القومشهي، والأغا علي المدرِّس الزنوزي، والميرزا أبي الحسن الشهير بجلوة، حكاه لنا ولده الشيخ مهدي المولود (١٣٠٦هـ) في سفر الحجّ (١٣٦٤هـ)، وفاتني أن أسأله عن تاريخ وفاته وسائر حالاته.

* * *

(٢٠٢)

الشيخ المولى محمّد جواد الآدينهي

ذكره العلَّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٣١٦) وقال: عالم حكيم كان من أفاضل تلاميذ الحكيم جهانگير خان القشقائي المبرَّز.

ولي تدريس الحكمة بأصفهان بعد أُستاذه المذكور، ويُعَدُّ في طليعة علماء عصره وحكمائه، توفّي في رجب (١٣٣٩هـ).

* * *

(٢٠٣)

الشيخ الميرزا محمّد جواد النهاوندي

ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٣١٨) وقال: هو الشيخ الميرزا محمّد جواد الفلكي الملقَّب بجهان بخش، عالم رياضي ومنجّم بارع وأديب فاضل.

وُلِدَ في نهاوند (١٢٧٦هـ) ونشأ بها، فقرأ الرياضيات علىٰ المولىٰ عبد الرحيم النهاوندي وبرع بها، وفي (١٢٩٦هـ) هاجر إلىٰ طهران، فحضر في الفقه والأُصول علىٰ الشيخ الميرزا محمّد حسن الآشتياني وغيره، وكانت له خبرة بالأعداد والمستخرجات النجومية، وكان منشئ للتقويم في طهران عدَّة سنين، توفّي (١٣٣٣هـ) وقيل: (٣٤).

وله تصانيف في الأعداد والجفر والنجوم والزيج وغيرها، وله (قبلة البلدان) في معرفة قبلة الآفاق، وله مقالة في خطّ نصف النهار كتبها بعد رسالة خطّ نصف النهار للمولىٰ مظفَّر، وهي موجودة بخطّه في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام بخراسان.

* * *

(٢٠٤)

الشيخ محمّد علي الطبسي

في طبقات أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ١٣٠٧): كان من العلماء البارعين والفضلاء الأجلَّاء، له يد طولىٰ في العلوم العقلية والنقلية، أصله من طبس في خراسان، هاجر إلىٰ الهند فنزل حيدر آباد الدكن مدَّة طويلة مشغولاً بالتدريس والتأليف والإرشاد والإمامة، وأداء سائر وظائف الشرع، وتوفّي في كربلاء في ذي الحجَّة سنة (١٣٢٠هـ).

آثاره:

١ _ أنوار الأبصار، فارسي طُبِعَ في سنة (١٣٠٨هـ)، في مراتب علم النبيّ ﷺ المختار والأئمّة الأطهار.

٢ _ إثبات أفضلية مرتبة الإمامة فيه ﷺ عن مرتبة نبوَّته، كان فرغ من تأليفه في سنة (١٣٠٢هـ).

وقد رأيت نسخة الأصل منه بخطّه عند ولده الشيخ أبي القاسم حسام العلماء، وكان علىٰ ظهرها تقاريظ للسيّد المجدِّد الشيرازي بإملائه وخطّ شيخنا الميرزا حسين النوري، وللشيخ حبيب الله الرشتي، والمولىٰ محمّد الفاضل الشرابياني، والسيّد أبي القاسم الحجَّة الطباطبائي.

وقد وصفه الأخير بقوله: المصنِّف العلَّامة والمؤلِّف الفهّامة.

٣ _ المسائل النثارية ألَّفه في جواب مسائل السيّد نثار حسين العظيم آبادي الهندي.

* * *

(٢٠٥)

الشيخ المولى علي الكثنوي

ذكره الشيخ أغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣١١) وقال: من العلماء العرفاء، والحكماء الفضلاء، والفقهاء الأجلّاء، أصله من كثنو من قرىٰ يزد، ومنها الحجّة السيّد محمّد كاظم اليزدي صاحب العروة.

كان من الأفذاذ البارعين في المعقول والمنقول، والجامعين للعلوم الإسلاميّة، قرأ علىٰ السيّد أغا محسن العراقي، والسيّد علي اليزدي الحائري، وغيرهما من الأعلام، وله آثار منها:

كتاب كبير في المعقول عليه تقاريظ أساتذته وجملة من العلماء الأعلام.

* * *

(٢٠٦)
الشيخ محمّد علي المرندي

ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣١٦) وقال: عالم كبير، وفقيه أُصولي، وحكيم بارع، كان يُعرَف بالبكّاء، جمع بين المعقول والمنقول، وبرع فيهما، وأصبح في الصفّ الأوَّل من رجال العلم في عصره، نظراً لجامعيته وألمعيّته، وقد قرأ عليه ولاسيّما في الفلسفة كثيرون: منهم الميرزا محمّد حسن ابن المولىٰ علي العلياري، فقد قرأ عليه في النجف في حدود سنة (١٣٠٠هـ)، وكان يثني علىٰ علمه وصلاحه كثيراً.

وقد عاد إلىٰ بلاده فكان فيها من وجوه العلماء وأجلَّاء المراجع، قال: وحدَّثني بعض أفاضل مرند المطَّلعين أنَّه توفّي حدود سنة (١٣٢٠هـ).

* * *

(٢٠٧)

السيّد علي النجف آبادي

ذكر الشيخ أغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣١٨) وقال: عالم كبير من أكابر الحكماء وأجلّاء الفقهاء، قرأ في النجف الأشرف علىٰ الشيخ محمّد كاظم الخراساني، والسيّد محمّد الأصفهاني، والمولىٰ علي النهاوندي، والشيخ هادي الطهراني، والسيّد محمّد كاظم اليزدي، وغيرهم، وقد بلغ في العلوم العقلية والنقلية درجة عالية ومكانة سامية، واعترف بفضله وسعة معرفته النابهون والأعاظم من مشايخه وغيرهم.

عاد إلىٰ أصفهان فقوبل بما يليق بمقامه الرفيع من تكريم وتجليل، واشتغل بتدريس العلوم الإسلاميّة ولاسيّما الحكمة والكلام اللذين تفوّق فيهما علىٰ كثير من معاصريه، واستفاد من بركات درسه كثيرون، وممّن تتلمذ عليه العلوية العالمة المعروفة في أصفهان صاحبة (الأربعين الهاشمية) والتفسير وغيرهما من التصانيف الجيّدة، وكان يرقىٰ المنبر أيضاً فيعظ ويرشد.

سكن مدرسة الصدر في أصفهان، فكان يعيش ببساطة متناهية، ويزهد كثيراً، ويُدرِّس بمختلف العلوم.

إلىٰ أن توفّي صبح الجمعة ثالث عشر صفر سنة (١٣٦٢هـ) عن خمس وسبعين سنة، فتكون ولادته سنة (١٢٨٧هـ)، ورثاه وأرّخ وفاته كثير من شعراء أصفهان.

آثاره:

لـه حـواش عـلىٰ تعليقـة الشـيخ ضـياء الـدين العراقـي عـلىٰ كفايـة الأُصول.

وينتهـي نسـبه إلىٰ السـيّد محمّـد مـؤمن بـن محمّـد زمـان التنكـابني صاحب (تحفة حكيم مؤمن).

ترجمه كذلك الفاضل المهدوي في رجال أصفهان (ص ٣٥).

* * *

(٢٠٨)

الشيخ علي النوري الحكمي

ترجمه الشيخ أغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣١٩) وقال: من أعاظم الحكماء، وأكابر المتكلِّمين، عالم جليل، وعارف فاضل من أفاضل تلاميذه الحكيم المعروف الآقا محمّد رضا القومشهي، والأغا علي الزنوزي، وغيرهما من الفلاسفة، وقد انتهت إليه رياسة التدريس في المعقول في عصره في طهران، وكان يُدرِّس في (مدرسة المروي) فيتهافت الطلّاب عليه، وقد تخرَّج عليه عدد كبير من الفحول والمشاهير.

وكان له عند العلماء والأكابر والأشراف وعامّة الناس منزلة مرموقة واحترام موفور، إلَّا أنَّه دخل في الجهاز الحكومي وانتسب إلىٰ وزارة العدلية أخيراً، فسبَّب ذلك بعض اللوم له من العامّة، والخدش في شخصيته.

توفّي في حدود سنة (١٣٣٥هـ)، ودُفِنَ في مزار ابن بابويه في مقبرة الشيخ جعفر بن محمّد علي النوري البلدائي في الحجرة الأُولىٰ علىٰ يمين الداخل إلىٰ صحن المزار...

* * *

(٢٠٩)

الشيخ علي القمّي الرشتي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣١٦): هو الشيخ علي بن أبي طالب القمّي الرشتي، عالم كبير وفقيه بارع وأديب متفنّن، كانت نشأته الأُولىٰ في طهران وفيها تلقّىٰ الأوّليات، وقرأ مقدّمات العلوم علىٰ بعض الأفاضل والأعلام، وأكمل سطوح الفقه والأُصول، وأخذ المعقول أيضاً.

وفي نيف وعشرة وثلاثمائة هاجر إلىٰ النجف الأشرف، فحضر علىٰ الشيخ محمّد كاظم الخراساني، والسيّد محمّد كاظم اليزدي، والميرزا حسين الخليلي، وغيرهم من الأجلّاء والأعاظم سنوات عديدة، حتّىٰ أصاب حظّاً وافراً من العلم والفضل والمعرفة والكمال.

نبغ المترجَم له في العلوم الإسلاميّة نبوغاً باهراً، وأصبح في عداد الأفاضل وعُدَّ في البارزين من أهل العلم لبراعته وخبرته وسعة اطّلاعه وجامعيته، فقد برع في الفقه والأُصول والحديث والرجال والكلام والتفسير والحكمة والتاريخ والأدب وغيرها، وألّف في معظم هذه العلوم ما يدلُّ علىٰ مكانة سامية وفضل غزير.

وتصدّىٰ للتدريس، فكان له بحث يحضره بعض الطلّاب والمحصّلين، وقد مرض فجأة وظهرت عليه أمارات السقم بسرعة، فترك أبويه وباقي أهله في النجف وسافر إلىٰ إيران للمعالجة، فاشتدَّ مرضه وهو في بعض نواحي رشت، وفاضت روحه إلىٰ بارئها في نيف وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله.

له آثار نظماً ونثراً، منها:

١ _ ذوقيات الأسرار في المعارف الخمسة والفروع والأخلاق، وقد يسمّيه بالذوقيات المكّية لأنَّه ألَّفه في سفر الحجّ وعناوينه: ذوق، ذوق.

٢ _ طومار وهو مجموعة رباعيات في التوحيد والعرفان، ومجموعة رباعيات أُخرىٰ في المناجاة والأخلاق.

٣ _ شرح إذن الدخول في حرم أمير المؤمنين عليه السلام وهو الذي يقرؤه الداخل من باب الإيوان الذهبي، والذي أوَّله: «السلام علىٰ رسول الله أمين الله علىٰ وحيه».

٤ _ حاشية القوانين.

وأشياء أُخرىٰ كلّها في كراريس لم تُجمَع بعد، وكلّها في النجف عند الشيخ محمّد جواد الجزائري، وقد كتب فهرست تصانيفه بخطّه في آخر شرح الإذن المذكور، وعدَّ منها:

٥ _ مفتاح اللسان في التجويد.

٦ _ ديوان شعر عربي وتخلّصه في شعره (العارف).

وممَّا رأيته بخطّه من آثاره:

٧ _ حواشي نجاة العباد الصغيرة، وتاريخه سنة (١٣٢٣هـ).

* * *

(٢١٠)

الشيخ محمّد علي الأردوبادي[١]

ترجمه العلَّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣٣٢) وقال: هو الشيخ محمّد علي بن الميرزا أبي القاسم بن محمّد تقي بن محمّد قاسم الأُردوبادي التبريزي النجفي.

عالم متضلّع وفقيه بارع وأديب كبير، ونسبته إلىٰ أُردوباد مدينة تقع علىٰ الحدود بين أذربايجان والقفقاز قرب نهر أرس، وكانت ولادته في تبريز في (٢١) رجب سنة (١٣١٢هـ) وأتىٰ به والده إلىٰ النجف بعد عودته إليها في حدود سنة (١٣١٥هـ)، فنشأ عليه ووجَّهه خير توجيه.

قرأ مقدّمات العلوم علىٰ لفيف من رجال الفضل والأعلام، وحضر في الفقه والأُصول علىٰ والده، وشيخ الشريعة الأصفهاني، وقد أخذ عنه الحديث والرجال أيضاً، والسيّد ميرزا علي ابن المجدِّد الشيرازي، وفي الفلسفة علىٰ الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، وفي الكلام والتفسير علىٰ الشيخ محمّد جواد البلاغي، ولازم حلقات دروس مشايخه الثلاثة المتأخّرين أكثر من عشرين سنة.

وشهد له بالاجتهاد كلّ من أُستاذه الشيرازي، والميرزا حسين

(١) المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٥٤٣، وقام سبطه الخطيب السيّد مهدي الشيرازي بجمع آثار جدّه المترجَم له والتعليق عليها ودفعها للطبع.

النائيني، والشيخ عبد الكريم الحائري، والشيخ محمّد رضا أبو المجد الأصفهاني، والسيّد حسن الصدر، والشيخ محمّد باقر البيرجندي، وعدد غيرهم.

كما أجازه في رواية الحديث أكثر من ستّين عالماً من أجلّاء العراق وإيران وسوريا ولبنان وغيرها.

والأُردوبادي عالم ضخم وشخصية فذَّة، ورجل دين مثالي، وقد لا نكون مبالغين إذا ما وصفناه بالعبقرية، فقد ساعده ذكاؤه المفرط واستعداده الفطري علىٰ النبوغ في كلّ المراحل الدراسية والعلوم الإسلاميّة، حيث برع في الشعر والأدب، حتّىٰ تفوَّق علىٰ كثير من فضلاء العرب، ووُهِبَ أُسلوباً ضخماً غبطه عليه الكثير.

وتضلَّع في التاريخ والسير وأيّام العرب ووقائعها، وأصبح حجَّة في علوم الأدب واللغة، والفقه والأُصول، والحديث والرجال، والتفسير والكلام، والحكمة وغيرها، ونبغ في كلّ منها نبوغ المتخصّص ممَّا لفت إليه أنظار الأجلّاء والأعلام، وأحلَّه بينهم مركزاً مرموقاً.

أضف إلىٰ ذلك كمالاته النفسية ومزاياه الفاضلة، فقد كان طاهر الذيل نقي الضمير، حسن الأخلاق جمّ التواضع، يفيض قلبه إيماناً وثقةً بالله، ويقطر نبلاً وشرفاً، وكان حديثه يعرب عمّا يعمر قلبه من صفاء ونقاء، ويحلّي نفسه من طهر وقدسية، وهو ممَّن يُمثِّل السلف الصالح خير تمثيل، فسيرته الشخصية، وإخلاصه اللامتناهي في كل الأعمال ولاسيّما العلمية، ونكرانه لذاته، وزهده في حطام الدنيا، وإعراضه عن زخارف الحياة ومظاهرها الخدّاعة، وابتعاده عن طلب الشهرة والضوضاء، صورة طبق الأصل ممَّا كان عليه مشايخنا الماضون (رضوان الله عليهم).

فقد قنع من الدنيا بالحقّ وتحزَّب له وجاهد من أجله ولم تأخذه فيه لومة لائم، فلم تبدّله الأحداث ولم تغيّره تقلّبات الظروف؛ بل ظلَّ والاستقامة أبرز مزاياه حتَّىٰ اختار الله له دار الإقامة.

عرفته قبل عشرات السنين وتوثَّقت الصلة بيننا بمرور الأيّام، وظلَّت الروابط الودّية تشدّنا إلىٰ البعض، حتَّىٰ قعد المرض بكلّ منّا فأجلسه في زاوية داره، وسبقنا أخيراً إلىٰ لقاء الله، وها نحن بانتظار أمره تعالىٰ، فقد استأثرت رحمته بإخوان الصفاء وخلّان الوفاء تباعاً، وأوحشنا فراقهم، وها هي نذر الفناء ورسل الموت تترىٰ علينا فنسأله تعالىٰ أن يجعل خير عمرنا آخره، وخير أعمالنا خواتيمها، وخير أيّامنا يوم نلقاه فيه.

قضىٰ المترجَم له عمره الشريف في خدمة الدين والعلم، ووقَّف نفسه لخدمتهما حتَّىٰ أواخر أيّامه.

وجاهد في سبيل الله طويلاً بقلمه ولسانه، وأسهم في مختلف ميادين الخدمة ومجالات الإصلاح، فقد قاوم حملات التبشير بعنف وحماس، وكتب عشرات المقالات في مجلَّات البلاد الإسلاميّة، ودعا إلىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام بما أُوتي من حول وطول، وذبَّ عنهم ونقد خصومهم وحارب أعداءهم بلا هوادة، وصرف جهوداً بالغة في نشر فضائلهم والإسهام في إقامة شعائرهم، والإشادة بذكرهم علىٰ الملأ.

واهتمَّ بآثار السلف ومآثرهم اهتماماً كبيراً، فعني بمؤلَّفاتهم المخطوطة ولاسيّما القديمة والنادرة، فنسخ منها عدداً لا يستهان به وأعان علىٰ نشر كثير منها بمختلف السبل، باذلاً غاية جهده، وأعان المخلصين والناشرين في هذا المجال معونات جمَّة، ولم يترك باباً من

أبواب الخدمة والجهاد الذي يمكنه الوصول إلىٰ هدفه منها إلَّا ولجه، وله أياد بيضاء في خدمة جماعة من المؤلِّفين في النجف وغيرها.

فقد ساعد الكثيرين خلال الأعوام المتمادية، ومدَّهم بمعارفه ومعلومات وافية وموضوعات طويلة ممَّا يخصُّ بحوثهم، دون أن ينتظر منهم جزاءً أو شكوراً، بل غرضه من ذلك خدمة العلم للعلم والأدب للأدب، ولذلك لم تظهر له آثار تتناسب مقامه الرفيع وضخامة علمه.

وهكذا حلفت حياة هذا الشيخ الجليل بأعمال الخير، واستنفدت جهده الباقيات الصالحات، حتَّىٰ وهت قواه وأُصيب بالشلل فانزوىٰ في داره في السنوات الأخيرة، وكان لا يخرج إلَّا نادراً وبصعوبة بالغة، إلَّا أنَّه لم يفتر عن العمل فقد بدأ في تلك العزلة بتأليف تفسير القرآن الكريم، كان يمليه علىٰ سبطه، وأنهىٰ جزءه الأوَّل، وأدركه الأجل في النجف الأشرف ليلة الأحد أوَّل صفر سنة (١٣٨٠هـ)، وشُيِّع تشييعاً يليق بمكانته وخدماته، ودُفِنَ في الحجرة الرابعة علىٰ يسار الداخل إلىٰ الصحن الشريف من باب سوق الكبير، وهي التي دُفِنَ فيها ميرزا علي الإيرواني، والشيخ كاظم الشيرازي، وغيرهما من الأعلام.

وأُقيمت له حفلة في أربعينه في مسجد الشيخ الأنصاري أبَّنه فيها العلماء ورثاه الشعراء، وأرَّخ وفاته السيّد محمّد حسن آل الطالقاني بقوله:

يد القضاء سدَّدت سهامها ... فأدركت في سعيها مرامها
وأردت الحبر الجليل من له ... بنو الحجا قد سلَّمت زمامها
الأُردوبادي قضىٰ فنكست ... مدارس العلم له أعلامها
قد كان مفرداً بفضله وقد ... فاق بتقوىٰ ونهىٰ كرامها

أخلــص في أعمالــه فطأطــأت ... لــه بنــو الفضــل جميعــاً هامهــا

قــد أثكلــت معاهــد الشــرع بــه ... فــأرِّخوا بــل خســرت إمامهــا

ترك آثاراً قيّمة متنوّعة في النظم والنثر، منها:

١ _ كتاب ضخم في ستّ مجلّدات علىٰ نهج الكشكول، شحنه بالفوائد التاريخية والرجالية والتراجم والتحقيقات في مختلف الموضوعات العلمية والأدبية، وهو أحد مصادرنا في هذه الموسوعة وفي الذريعة (ج ٦/ ص ٢٨٦ و٣٨٩) كما ذكرناه فيها، وقد سمّىٰ كلّاً منها باسم خاصّ وهي:

١ _ الحدائق ذات الأكمام.

٢ _ الحديقة المبهجة.

٣ _ زهر الربىٰ.

٤ _ زهر الرياض.

٥ _ الروض الأغن.

٦ _ الرياض الزاهرة.

٧ _ حياة إبراهيم بن مالك الأشتر، مختصر نُشِرَ في آخر (مالك الأشتر) للسيّد محمّد رضا بن جعفر الحكيم المطبوع في طهران سنة (١٣٦٥هـ).

٨ _ حياة سبع الدجيل، في ترجمة السيّد محمّد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام صاحب المشهد المشهور في الدجيل قرب بلد، طُبِعَ في النجف أيضاً.

٩ _ سبيل النضّار في شرح حال شيخ الثار المختار.

١٠ _ الكلمات التامّات، في المظاهر العزائية والشعائر الحسينية.

١١ _ ردّ البهائية.

١٢ _ الردّ علىٰ ابن بليهد القاضي، وهو ردّ علىٰ الوهّابية، طُبِعَ.

١٣ _ الأنوار الساطعة في تسمية حجَّة الله القاطعة.

١٤ _ حلق اللحية.

١٥ _ منظومة في واقعة الطفّ.

١٦ _ منظومة في مناضلة أُرجوزة نيّر، جارىٰ بها ألفية الشيخ محمّد تقي التبريزي المتخلّص بنيّر، وقد بلغت (١٦٥١) بيتاً.

١٧ _ علي وليد الكعبة، طُبِعَ في النجف عام وفاته (١٣٨٠هـ) مع مقدّمة لسبطه السيّد مهدي بن الميرزا محمّد بن الميرزا جعفر بن الميرزا محمّد المجدِّد الشيرازي.

١٨ _ حياة الإمام المجدِّد الشيرازي في ترجمة السيّد ميرزا محمّد حسن المتوفّىٰ سنة (١٣١٢هـ)، كبير يشتمل علىٰ تراجم كثير من تلاميذه ومعاصريه.

١٩ _ سبك التبر فيما قيل في الإمام الشيرازي من الشعر، وهو كتاب أدبي تاريخي في (٦٠٠) صفحة ترجم فيه لشعرائه ومادحيه، مع إيراد قصائدهم مرتَّبة علىٰ حروف الهجاء.

٢٠ _ ديوان شعر عربي معظمه في مدح آل البيت ورثائهم، ومراثي العلماء والعظماء، وفي الأغراض الأُخرىٰ، ويبلغ مجموع نظمه أكثر من ستَّة آلاف بيت.

٢١ _ التقريرات في الفقه والأُصول وغيرهما، كتبها من تقريرات مشايخه.

٢٢ _ تفسير القرآن خرج جزء الأوَّل فقط، وهو آخر آثاره.

ويروي عنه كثير من أهل العلم والفضل، وقد كتب عدَّة إجازات مفصَّلة مع ذكر المسانيد ضمَّنها طرق الحديث وتراجم المشايخ وبعض الفوائد الرجالية.

وكلّ آثاره في مكتبته المحتوية علىٰ عدد كبير من المخطوطات النفيسة والآثار المهمّة (رحمه الله تعالىٰ وأجزل مثوبته)، انتهىٰ ما ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني.

وكتب الخاقاني عنه في شعراء الغري (ج ١٠/ ص ٩٥/ ط النجف): محمّد علي الأُردوبادي المتولّد (١٣١٢هـ)، هو الشيخ محمّد علي بن الشيخ أبي القاسم بن محمّد تقي بن محمّد قاسم الغروي الأُردوبادي، عالم جليل، وأديب معروف، وشاعر مقبول.

وُلِدَ في تبريز (٢١) رجب سنة (١٣١٢هـ) ونشأ بها علىٰ أبيه، وبعد توجيهه اختلف علىٰ بعض الفضلاء، فأخذ عليه المقدّمات من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان وأُصول وفقه وهيأة، وبعد أن نضج في مقدّماته حضر حلقة والده، وبعد وفاته لازم شيخ الشريعة أعواماً وبعد وفاته اقتصر علىٰ العلَّامة الحجَّة الكبير الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، والسيّد ميرزا علي بن السيّد ميرزا حسن الشيرازي، والإمام المجاهد الشيخ جواد البلاغي، وبعد وفاة الجميع لازم الحجَّة الأكبر السيّد ميرزا عبد الهادي الشيرازي (أطال الله بقاءه).

وقد أجازه فريق من أعلام المجتهدين إجازة الاجتهاد، أمثال الإمام النائيني، والشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، والسيّد ميرزا علي الشيرازي، والسيّد حسن صدر الدين الكاظمي، والسيّد عبد الحسين شرف الدين، والشيخ محمّد رضا الأصفهاني، والشيخ محمّد باقر القائيني

البيرجندي، وقد أجازه في رواية الحديث أكثر من ستّين عالماً، أمثال السيّد أبو تراب الخونساري وغيره في العراق وإيران وسوريا ولبنان، وقد وقفت علىٰ معظم هذه الإجازات.

وأُسرة المترجَم له كما ذكر عنها الأُستاذ عبد الكريم الدجيلي في كتابه (شعراء النجف) نجفية الأصل فقد قال:

هاجر أحد أسلافه من النجف إلىٰ إيران فألقىٰ عصىٰ السير في أُوردباد (بلد قريب من أرس)، ثمّ وقعت هجرتهم إلىٰ تبريز عاصمة تلك البلاد، ولم يبرحوا بها حتّىٰ عنَّ لهم العود إلىٰ العراق فالنجف، مع التراوح أحياناً بينه وبين تبريز.

والمترجَم له شخصية علمية أدبية فذَّة طلعت في عالمها طلوع النجم المتوقَّد، فقد دخل معارك أدبية، ومغامرات دينية، واشتغل في تعزيز العقيدة المشوبة بالعاطفة زمناً طويلاً، وانتصر إلىٰ معظم الحقائق انتصاراً قويَّاً.

عرفته قبل ربع قرن من الزمن معرفة كان الفضل يعود فيها إلىٰ عالم البحث والتطلّع إلىٰ نوادر المخطوطات، وكان رفيقه الذي لا يبارحه هو السيّد محمّد صادق بحر العلوم، فكنت أكثر الأوقات معهما.

وهو إنسان لطيف المعشر، نقيّ القلب، طاهر الضمير، وقد طغت العقيدة عنده في حبّ آل البيت عليهم السلام حتّىٰ صرف أكثر أوقاته في سبيل الخدمة ونشر الدعاية لهم.

وإنَّ موقفه السلبي من السيّد محسن الأمين الخالد الذكر لا أنساه ولن أنساه، فقد أقام النجف وأقعدها ففنَّد رأيه الصحيح، وعمل ما وسعه العمل في سبيل إبقاء ضرب القامة علىٰ الهامة بشتّىٰ ألوان القول

المرهل، والكلام المرتبك، وكنت أُقادمه رغم صداقتي وحبّي له، ولم يبتعد عن هذا الرأي إلىٰ يومنا هذا.

حتّىٰ أنّي فاتحته أخيراً في خراسان بمحضر الأُستاذ الجليل الشيخ سراج الدين الأنصاري صاحب مجلّة (مسلمين) وهو علىٰ رأيي في مقاومة هذه العادة السيّئة، فأجابنا بأنّي لا أزال علىٰ رأيي مهما كلّفني من جزاء.

والأُوردبادي مسلم من طراز القرن السابع، فقد احتدم شعوره والتهب في مقاومة الثالوث ونقده وحربه، وكتب الكثير من المقالات في مختلف المجلّات العراقية، أمثال الهدىٰ والمرشد والغري والعرفان اللبنانية وغيرها، ولولا تأخّر رأيه في مساندة الرجعية بتشجيع (التطبير) لكان في مقدّمة من يحمل مشعل الحرّية نظراً إلىٰ أنّه اشترك في كثير من الحلبات السياسية بأُسلوب غير مباشر، وشجّع المناضلين ضدّ الاستعمار في أبّان الثورة العراقية، واتّصل بزعيمها كتلميذ له وهو شيخ الشريعة، وأنَّ انتصاره إلىٰ هذه الفئة الرجعية ناتج عن إسرافه في إحياء الشعائر المذهبية علىٰ أيّ صورة كانت.

جاهد في حياته جهاداً طويلاً وخدم الشريعة الإسلاميّة بما أُوتي من حول وقوَّة، فقد عاون المخلصين من الناشرين بإخضاع وإيجاد النوادر من الكتب الدينية وتسليمها لهم بدون ثمن علىٰ عسره وفقدان المال عنده، وهيّأ جوّاً لإحياء كثير من الآثار سواء في العراق أو إيران.

له رسائل وتعليقات في مواضيع مختلفة، نشر قسماً منها، ترجمه جمع من الأعلام، منهم القمّي في الكنىٰ والألقاب، والسماوي في الطليعة، والمولىٰ علي الخياباني في كتابه (العلماء المعاصرين)، وميرزا محمّد

علي الخياباني التبريزي في كتابه (ريحانة الأدب)، والأميني في كتابه (الغدير) وجريدة (نداى حق) الطهرانية.

نماذج من شعره:

والأُردوبادي له نظم كثير ولكنَّه لم يتعدَّ حدود العقيدة، غير أنَّه في الشباب قال شعراً في مواضيع مختلفة، ولكنَّه أتلفه لتقيّده بالمظهر الروحي، وإليك هذه النماذج التي توضّح قابليته في النظم، قوله بعنوان (بنىٰ الدين):

بنىٰ الدين حتَّىٰ مَ هذا الفشل ... عداه المنىٰ من عداه العمل

ألَا نهضة من مهاوي الخمول ... أم (سبق السيف فينا العذل)

أهل فني الدين في أمسكم ... وما لكم في غدٍ مقتبل

فقد عاث في الناس تبشيرهم ... زعانفة حسبتنا خول

وجرّدت العزّ هيابة ... فأودت بأدياننا والدول

وأضحت بنو القرد في صرَّة ... وأين من الصخر نطح الوعل

فمن لي بعزم أخي نجدة ... إذا قال عند الفخار فعل

فقد حمَّ ما بيننا قالة ... ويا حبَّذا لو جهام هطل

ونير السيادة ذا مثقل ... عواتق أربىٰ بها أن تذلّ

وكنّا جميعاً فأودىٰ بنا الـ ... ـشقاق وأعقب فينا الفشل

أكلَّت من العلم أقلامنا ... أم الشعب في راحتيه شلل

ونيتم فلم يرهبوا منكم ... سطا ضيغم في مجالي بطل

وإنّي لأعرف نذلاً رمىٰ ... فذي رمية ريشتها ثعل

صبونا ولكن بلا مهجة	لصفر الحواجب زرق المقل
عداكم بني أُسرتي رشدكم	فما هكذا يوردون الإبل
فلا يستخفنّكم زهوها	فرُبَّ شهيٍّ يجرُّ العلل
أمشتارها عسلاً فالحذار	سمام تداف بصافي العسل
ومختالها زبداً رابياً	فلا تنخدع من جفاء وذلّ
سراب يلوح بقيعانها	ومن أظمأته الأماني يخل
شجاني بكم وبمن قبلكم	هياج ممار وغلوىٰ مدل
بكم مني الدين أم فيهم	لحىٰ الله كلّ فريق جهل
يؤاخذ هذا الجميع بما	جنته يد الفرد أو فيه زلّ
وهذا بتكفيره مصلت	جرازاً علىٰ كلّ ندب عقل
فيا ليت تلك الضبا كهمت	ويا ليت هذا اللسان اعتقل
أُولئك رهطي وفيهم أُصول	إذا ناب دهر وخطب شمل
وأنتم بكم أرتجي حظوة	بدرك الأماني ونيل الأمل
فخيّب ظنّي هذا الشقاق	ومنَّيت نفسي بقولي لعلّ
هجرت الجميع وغلواءهم	فلا ناقة لي بهم أو جمل
فلا في الجديد وتهويله	ولا في القديم لنا متّكل
لقد أرقل القوم في سيرهم	ونحن علىٰ ما بنا من مهل
شأت أُمم الغرب هام السما	ويا ضيعة الشرق بين الدول
ففي (كابل) نزعات الضلال	أودت بشرع الهدىٰ فاضمحل

وله عنوانها (العلم والدين) قوله:

الله في العلـــم حمـــاة الـــذمم ... أهـــل حفظـــتم منـــه بالتقـــدّم
توانيـــاً والمجـــد لا يحظـــىٰ بـــه ... وإن ولا خـــير بمـــن لم يعلـــم
كـــم قـــدَّم العلـــم شـــعوباً ولكـــم ... قـــد أخَّـــر الجهـــل وحـــوش الأُمـــم
يـــا للرجـــال انتهزوهـــا فرصـــاً ... واجتلبـــوا العـــزَّة قبـــل النـــدم
هل استفدتم من علوم الغـرب مـا ... يســـدُّ فينـــا موبقـــات الـــثلم
هب أنَّ (كولمبس) قـد أسـدىٰ لنـا ... مريكـا يـداً تشـكر منـذ القـدم
فـما غنـاء فـوزه عنّـي ومـا ... كـان كمثـل فـوزه تقـدّمي
لا تطلبـوه مـن بعيـدين فـذي ... تـوليكم درَّتهـا مـن أُمـم
فلسـفة الـدين ويـا بقيـا لهـا ... تغنيـك عـن زم جيـاد الـنعم
إنَّ الـذي لم يعلـه الـدين ... فسيّان بـه أنسـابه كـالوطم
قد عضل الـداء وفي الـدين الشـفا ... إن لم يكـن داؤك داء الصـمم
الـدين ديباجـة عـزٍّ وعـلا ... ومنتهـىٰ الفخـر وأسـنىٰ الـنعم
ومنـه نعـم المجـتلي والمجتنـي ... فقطـف أثـمار العـلىٰ في شـمم
وفيـه سـاد الأوَّلـون رفعـة ... فحصـدوا فيـه رؤوس الـبهم
حنَّت إلىٰ العلم وعـن كـفّ الأذىٰ ... والاجـتماع في حميـد الشـيم
يـدعو إلىٰ التوحيـد أبنـاء الهـدىٰ ... في حجَّـة تمضـي كحـدِّ المخـذم
وللقـرود ينتمـي ذو سـفه ... سـارت بـه الأهـواء للـتقحّم
جنايـة تلـك لعمـر الله في ... النـوع وبخسـهم وخفـر الـذمم
في كـلّ يـوم لهـم صـحائف ... تطفـح بـالظلم وداجـي الظلـم

أترتضــــون بالـــدنىٰ وفــيكم معـــتلج الفكـــر وحـــدِّ القلـــم
إن لم يكـن طـولكم عـمَّ الـورىٰ علـماً فـما مقـدار طـول العمـم
هلّا نهجـتم (رحلـة) إلىٰ (الهـدىٰ) هــدوا بــأنوارهم كــلّ عمــي
وإنَّ في (توحيـــده) (نصــــائحاً) تثبـــت للإســـلام روح الهمـــم

وله وعنوانها (ذكرىٰ البقيع) قوله:

بعيـــنكم كـــلّ خطـــب ألم أمَـــا آن للحـــرب أن تضـــطرم
خبـت نـار نجـدتكم لا خبـت أم انـــثلم العـــزم يـــا لا انـــثلم
فـــما ذا التـــواني ومـــا هـــذي الغميـــزة في خطبنـــا المـــدلهم
ســئمنا الحيـــاة بعصـــرٍ بـــه تســود الــذنابي وشــأو الخــدم
فيــا لــذَّة العــزّ أعنــي الــردىٰ هلــمَّ فقــد ســاغ كــأس العــدم
ألســـتم إذا مسَّـــكم صـــائف حصـــدتم لــه كــلّ قــرن نجــم
فهـلّا زهــىٰ الشــرق فـيكم كـما زهــت ريــف في نــدبها المصــطلم
أتحكـــم نجـــد بـــأرض الحجــاز وأيـــن الريـــاض وأيـــن الحـــرم
أُعيـــذ العـــزائم عـــن أن تنـــي وإلّا فبعـــداً لهـــا مـــن همـــم
ألَا طأطـأوا الــروس إنَّ هكــذا تطـــل الـــدما وتبـــاح الحـــرم
ولا درّ درّ بنـــــــي يعـــــــرب ولا أخضـل القطـر ثـوب العجـم
هـــدوا فتعـــدو علينـــا الـــذئاب ويغــدو الأجــادل صــيد الــرخم
أذان مـــــن الله مـــــا بيـــــنكم فمـــوت عـــلا أو صـــغار وذمّ
ويـــا يمـــن الـــيمن فيـــك المنــىٰ ومنـك الرجـاء إذا الخطـب عـمّ
إذا أقبلـــت قاصـــحات الخطـــوب وليـــل الكـــروب علينـــا أدلهـــم

فمنــك لهــا مثــل ليــل البهــيم ... كـــرائم خيـــل عليهـــا بهـــم
فمـــن مخجـــل وثبـــات الأســـود ... ومســـتنزر قطـــرات الـــديم
أثرهـــا فـــدتك نفـــوس العـــدىٰ ... إمـــام النهـــىٰ والنـــدىٰ والكـــرم
ولا تـــرع لابـــن الخنـــا ذمَّـــة ... فلـــم يـــرعَ للمصـــطفىٰ مـــن ذمـــم
فمن مطلـع الأكـم منـك الحجـاز ... ومـــا شـــيّد فيهـــا ومـــاذا انهـــدم
ومـــن كثـــب أنـــت ترنـــو لهـــا ... وتبصـــر نكبتهـــا مـــن أُمـــم

وله في ذكرىٰ مولد الإمام الحسن السبط عليه السلام قوله:

سرت تطوي السهول علىٰ الحـزوم ... ســواري البشـــر للنبـــأ العظـــيم
وأقبـــل مرســـلاً جمـــل التهـــاني ... إليـــه الشـــعر في عقـــد نظـــيم
ببضـــعة فـــاطم وســـليل طـــه ... ومهجـــة حيـــدر سرّ العلـــيم
وعليـــاً هاشـــم وســـنا معـــدّ ... وريـــا القـــدس في ذاك الحـــريم
أضـــاء الـــدهر في بلـــج المحيـــا ... وضـــوء المنتمـــىٰ وســـنا الحلـــوم
جـــلا بهـــداه حالـــك كـــلّ غـــي ... وأبلـــج غيهـــب الليـــل البهـــيم
وجـــاب دجنـــة الأهـــواء منـــه ... مجـــالي ذلـــك القمـــر الرســـيم
بـــه ابـــتهج الـــدنا بشـــراً فأضـــحت ... تـــبلج فيـــه جنّـــات النعـــيم
سرىٰ منـــذ الخليقـــة مشـــمخراً ... إلىٰ عـــذراء مـــن صـــلب كـــريم
ففـــي الأصـــلاب كـــان لـــه ايـــتلاق ... وفي الأرحـــام زاكيـــة الشـــميم
وللجبـــل المقـــدَّس قـــد تجـــلّىٰ ... ســـناه مصـــعقاً شـــخص الكلـــيم
ومـــا بســـوىٰ ابـــن فاطمـــة مســـيح ... تـــأتّىٰ منـــه إحيـــاء الـــرميم
وديـــن الأنبيـــاء بـــه قـــدمياً ... قفـــا إيـــمان أصـــحاب الـــرقيم

إلىٰ أن لاح في البطحـــاء لمعـــاً ... عــلىٰ أكنــاف زمــزم والحطــيم
وفــاح بيثــرب عبقــاً مــذاعاً ... تقــاذف فيــه موجــات النســيم
وراح بنقطـــة الإبـــداع سرّاً ... عــلىٰ خــطّ الكيــان المســتقيم
يفــيض بعــالم الإيجــاد نــوراً ... فترتــبط الحــوادث بالقــديم
وأنَّ بملتقـــىٰ القوســـين منـــه ... كــريم الــنفس في خطــر جسـيم
بفـيض منـه قـدس بـدء هـذي ... العــوالم لا الأثــير ولا السـديم
وفي الأشـباح كـان يفـاض لطفـاً ... عليـه الغيـب مـن لـدن العلـيم
أيعـزب عنـه غيـب الكـون وهـو ... المســدّد أمــر منهجــه القــويم
وأفــراد الوجــود لهــا جميعــاً ... حضــور عنــده شــبه المقــيم
وعــين الله تنظــر كــلّ حــين ... عــلىٰ تلــك الحقــائق والرســوم
فســيّان التلفــت والتغــاضي ... عــن الأشــياء في ســاح العلــوم
وفي الملكــوت ألقــىٰ لابــن طــه ... زمــام الملــك عــن أمــر حكـيم
وأشرف ممكــن فيــه استفيضــت ... عــلىٰ صــقع الوجـود يـد الكـريم
قــد انثنــت الخنــاصر نحــو مــرءا ... الــوصيّ المجتبــىٰ بالفضــل تــومي
وعـــزم دونـــه الســـبع العـــوالي ... ومجـــد فـــوق منعقـــد النجـــوم
وســيب فيــه يــنعش كــلّ عــاف ... وبــأس عنــده حتــف الظلــوم
ونفــس صــاغها الــرحمن لطفــاً ... بأفضـــل خلَّـــة وأجـــلّ خـــيم
لقــد كثــر الــورىٰ في كــلّ فخــر ... بعصـــمته المزيجـــة للـــذموم
وعلـــم قـــد تـــدفّق ضـــفتاه ... إلىٰ خلــق ينــوء بــه عظــيم
بيمنـــاه ويمـــن منـــه تقفـــو ... حيــاة العــالمين شــفا الســقيم

لقــد زعمــوا بــأمر الصــلح إفكــاً ولكــن بــذّهم حلــم الــزعيم
إمــــام رام بالإصــــلاح أمــــراً فــأدرك غايــة الغــرض المــروم
فقــام وأيــن منــه أب شــفيق وجـــاء أبـــرّ مـــن أُمّ رؤوم
زوت عن سبط أحمـد كـلّ غـاب مطهّــــــــرة الأواصر والأروم
ومــن جــذم النبــوَّة فيــه يحـدو لفضــل المنتهــىٰ شرف الجــذوم
وكلّلــت الخلافــة منــه رأســاً بــه يزهــو الهــدىٰ منــذ القــديم
فبــين محمّــد وأخيــه مغــزىٰ يبـين بـه اللصيق مـن الصـميم
بهــت ســتدفع الضــرّ البرايــا ويحتلبــون أخــلاق الغيــوم
فوجـه الأرض مخضـل النـواحي إذا مـا جـاد مـن كـفّ هضـوم
وإنَّ أمّ الــوغىٰ فبكــلّ صــقع تــرىٰ الأكفــاء مجــزرة القــروم
علىٰ قـدر الجلالـة كـان يحني الأ ضــالع فــوق محتــدم الهمــوم
فيـا ليـت السـماء هـوت وليـت البسـيطة أذريـت فـوق النجـوم
غـداة ابـن النبـيّ يسـام خسـفاً بـرغم الـدين مـن عـات غشـوم
فيصـبح وهـو مضـطهد ويمسـي يكابـد قلـب ذي حـزن كظـيم
ويـوم فيـه يخضـع لابـن هنـد سـليل محمّـد لصـباح شـوم
طـوىٰ بـالهمّ أعوامـاً فـأودىٰ بقلـب مكمَّـد وحشـا سـميم
وحــقّ بزمنــه وبغــير حــقّ حــواه كــلّ أفّــاك أثــيم
وفيــئ منــه مقســوم جهــاراً يــدال إلىٰ عتــلّ أو زنــيم
وكـم غصـص تجـرَّع مـن عـدوّ يناوئــه وأُخــرىٰ مــن حمــيم
ووالــده الإمــام ينــال منــه علىٰ الأعـواد مـن طـاغ ظلـوم

جعيـدة لا حظيـت بـأيّ فـوز | عـداك ولا عـدتك لظـىٰ الجحيم
عشـية إذ خسـرت فـلا نتـاج | لمـا أثـرت مـن شـكل عقـيم
فـلا للـدين حـزت ولا بـدنيا | أُميّـة فـزت بالفعـل الـذميم
أهـل عنـد الزكـي أصبت وتـراً | وتـرت بـه الأكـارم بـالكريم
أم الشـره المنهم جـاء يحـدو | فهجّـت لجـذوة غضـب الحلـيم
مضيت وقد مضـىٰ الحسن المفدّىٰ | ولكـن للجحـيم وللنعـيم

انتهىٰ ما نقلناه عن (شعراء الغري).

وله أيضاً في يوم الغدير كما في مجموعتنا الخطّية:

أذا لِكـم صـدىٰ نبـأ الغـدير | يـدوِّخ رَجعُـهُ فلـك الأثـير
تضـيء به الـدنىٰ وتضـوّع نشـراً | أهـل قـد صـيغ مـن عبـق ونـور
ويـا لـك منـبراً مـن نـور قـدس | تـراه النـاس مـن حـدج وكـور
ومألكَـةَ النبـوَّة في ذراه | طـوت بنشـورها مـرِّ الـدهور
يصـكُّ مسـامع الأجيـال منهـا | هتـاف مسـمعٌ صـمّ الصـخور
وفي الملكـوت كـان منـه دويّ | يُرتِّـل بـين ولـدان وحـور
وتتلوهـا الملائـك مـن عشـي | مـع الـذكر الحكـيم إلىٰ البكـور
ومـا عهـد النبـوَّة كـان بـدعاً | بجمـع شـتات هاتيـك السـطور
فـذا روض الهـدىٰ في كـلّ يـوم | مطـلّ بالبهـاء علىٰ غـدير
وملـؤ السـمع مـن نـبرات طـه | نـداء مبملـغ فضـل الأمـير
وعـمَّ حديثـه البعـداء طـرّاً | فلـم يختـصّ بـالملأ الحضـور
غـداة الـروح قـد وافىٰ بـوحي | يؤكّـد أوزار المسـير

فـأوقف جمعهـم والقـيض يغـلي   فلـم يعبـأ برمضـاء الهجـير
وقـد ردَّ الحجـيج لمسـتقرٍّ   يجعجـع فيـه بالشـطر الأخـير
هنالـك أحمـد وافىٰ خطيبـاً   فلـم يـترك لـديهم مـن عـذير
أبـان خلافـة لـوليّ أمـرٍ   حقيـق بالإمـارة في الأُمـور
وأحكـم إمـرة إن يغـض عنهـا   تعقَّبـه المهـيمن بـالنكير
وناشـد قومـه أوَلسـت أولىٰ   بكـم في كـلّ معضـلة خطـير
فلبّوا مسلمين لـه غـداة انطـوت   بالغـدر واغـرة الصـدور
فقال مفرِّعـاً مـن كنت مـولاه...   فـالمولىٰ لـه بعـدي وزيـري
بـه الملـك المـدار أُقـيم نظـماً   ألَا فلتحـي منـه يـد المـدير
جـرىٰ الفـيض المقـدَّس في يديـه   علىٰ هـذىٰ الـدنىٰ مجرىٰ البحـور
وأوّل صـادرٍ هـو وهـو منّـي   كمثـل الضـوء مـن قمـرٍ منـير
وفـاق العـالمين بكـلّ فضـل   هـواه لـيس بـالنزر اليسـير
أبـا حسـن وأنـت بكـلّ خطـبٍ   تمـدّ إلىٰ الـورىٰ كـفّ المجـير
وإن جـاراك في الهيجـاء قـرن   رميـت بقاصـف الحتـف المبـير
وموقفـك المنـّع يـوم بـدر   وفي أُحُـد يجـلّ عـن النظـير
وهـل في خيـبر لسـواك يعـزو   البسـالة في الـوغىٰ قلـم الخبـير
أتعلـوك الضـفادع في نقيـق   وملـؤ الجـوّ منـك صـدىٰ الـزئير
تطارحـك الثعالـب عاديـات   تسـاور صـولة الأسـد المزيـر
وبـالخيلاء تكسـر طـائرات   بغـاث الطـير قادمـة النسـور
نعـم ستروا الحقيقـة وهـي تزهـو   مـدىٰ الأيّـام باديـة السـفور

وله أيضاً في مدح أوّل الشهداء من الهاشميين مسلم بن عقيل عليه السلام وهي في مجموعتنا الخطّية:

وافىٰ بمنقطع البيان ثناؤه　　بطل علىٰ الجوزاء رفّ لواؤه
وعلىٰ السماك محلّه شرفاً وإن　　يكُ في الصعيد تلفّه بوغائه
الباسط العدل المهيب جواره　　والواسع الوفر الرحيب فناؤه
قد أفضل الوادي بمرزم سَيبه　　وأضاء في النادي الرحيب وبهاؤه
لم تدر يوم تبلّجت أنواره　　أذكاً تضيء الأُفق أم سيماؤه
هو نقطة المجد الأثيل تألّفت　　منها غداة تكثّرت أجزائه
وله بأعلام النبوّة مفخر　　قد نيط بالإيمان فيه بكائه
وبعين جبّار السماء شهادة　　خصّت به وعليه حقّ جزائه
ونيابة عن سبط أحمد حازها　　فتقاعست عن حملها قرنائه
وأخوّة قد شرّفته بموقف　　قد كان مشكوراً لديه إخائه
لم يبغَ غير هوىٰ الحسين ورهطه　　وسواه قد شطّ به أهوائه
هو ذاك موئل رأيه وعليه من　　أمر الإمامة أُلقيت أعبائه
علمٌ تدفّق جانباه فلم يدع　　أمَّا تدفّق ساحلاً وأمائه
وندىٰ به وجه البسيط تبلّجت　　أرجائه وتأرّجت أجوائه
وبسالة موروثة من حيدر　　فكأنَّ موقف زحفه هيجائه
وضرائب قدسية ما إن تلح　　إلّا أطلّ علىٰ الوجود ذكائه
وشَذَىٰ نجرٍ من ذؤابة غالب　　تسري علىٰ مرّ الصبا فيحائه
ومآثر شعت سناً تمتدّ في　　نسبٍ قصيرٍ يستطيل سنائه

وأمـير مصــرٍ لم يخنـه وإن يكـن ... خانتــه عنــد الملتقــىٰ أمرائــه
يزهـو بـه دسـت الخلافـة مـثلما ... يــزدان مــن صرح الهــدىٰ أبهائــه
لله صـــفقة رابـــح لمـــا يـــبر ... يـــوم التغـــابن بيعـــه وشرائـــه
هو مسلم الفضل الجميع ومعقد ... الشـــرف الرفيـع تقدَّسـت أسـمائه
طابــت أواصره فجـــمَّ مديحــه ... وزكـــت عنـــاصره فجـــلَّ ثنائـــه
قـــرَّت بـــه عينـــا عقيـــل مـــثلما ... سُرَّت بموقـــف مجـــده آبائـــه
واحتـلَّ مـن كوفـان صـقع قداسة ... فيـــه تقـــدَّس أرضـــه وســـمائه
كَثَـرَت مناقبـه النجـوم وكـاثرت ... قطـــر الغـــمام بعـــدها أرزائـــه
سـيف لهاشـم صـاغه كـفّ القضـا ... فلنصـــرة الـــدين الحنيـــف مضـــائه
شـــهدت لـــه الهيجـــاء أنَّ بيمينـــه ... أمـــر المنايـــا حكمـــه وقضـــائه
إذ غـــاص في أوســـاطها واليفـــه ... مـــاضي الشـــبا وســـميره ســـمرائه
في يـــوم ضربٍ بالقتـــام مجلَّـــل ... أو ليـــل حـــربٍ قـــد جـــلاه روائـــه
وبمـأزق فيـه النفـوس تدكـدكت ... من بعد مـا الـتقم الـرؤوس فضـائه
إن ســلَّ عضـــباً فالجبـــال مهيلـــة ... أو هـــزَّ رمحـــاً فالســـما جربائـــه
وانصـاع يزحـف فـيهم مستقصـياً ... فـأتىٰ علـىٰ بُهـم الـوغىٰ استقصـائه
يحصـي مصـاليت الكـماة بصـارم ... لم يبـــقَ مـــنهم مقـــبلاً احصـــائه
ودعا إلىٰ الحـقّ الصـراح فـما وعـوا ... هل يسـمع الصـخر الأصـمّ دعائـه
وارتـــجَّ كوفـــان عليـــه بعاصِـــفٍ ... مـــن شرّه وتغلغلـــت أرجائـــه
فـرأوا هنالـك مخمـداً ضوضـائهم ... بكمـــين بـــأس هـــدَّهم بأســـائه
ومبيـدَ شـوكتهم إذا حُـمَّ الـوغىٰ ... أضـحىٰ يـدير الأمـير كيـف يشـائه

من فـائق رتـق الصـفوف وحـارقٍ جمـع الأُلـوف غـداة عـزّ رَفائـه
لولا القضا عرفـوه مطفـئ عـزمهم بمهنَّـدٍ لا ينطفـي ايرائـه
لكـنَّهم عرفـوا الضـبارِمَ خاضـعاً لـوليّ أمـر لا يـردّ قضـائه
أمنـوا الشـقا فتواثبـوا لقتالـه فارتـثَّ مـن بطـل الهـدىٰ أعضـائه
حتَّـىٰ إذا غيـل الهزبـر بمسـتوىٰ لا بـدَّ أن تـرد الـردىٰ أسَرائـه
بالأمس كان أميرهم واليوم تسـحبه إلىٰ ابـن سـميّة زملائـه

* * *

(٢١١)

السيّد محمّد علي السبزواري

ذكره الشيخ أغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣٥٦) وقال: هو السيّد محمّد علي بن محمّد تقي بن محمّد كاظم الحسيني السبزواري، عالم بارع وفاضل ورع.

كان من الأجلَّاء وأعلام الفضل، شارك في المعقول والمنقول، فقد برع في الفقه والأُصول والطبّ والرياضيات والحكمة وغيرها، وكان علىٰ جانب كبير من التقوىٰ والزهد والاحتياط والصلاح، وبلغ من ورعه أنَّه اتَّخذ بيع الكتب مهنةً يعتاش بها للاستغناء عن الحقوق الشرعية.

وألَّف في الفقه كتاباً جمع فيه الفروع التي استنبطها خلال المذاكرات في كتاب (الوسائل) والأسف أنَّه احترق مع غيره من كتب ولوازم...

توفّي في الكاظمية ليلة وفاة النبيّ ﷺ (٢٨) صفر سنة (١٣٣٨هـ)، ودُفِنَ في الحجرة القبلية في الزاوية الشريف من الصحن الشريف.

وخلَّف ثلاثة بنين صلحاء أتقياء أكبرهم السيّد محمّد تقي سميّ جدّه والمتوفّىٰ في سنة (١٣٤٨هـ)، والثاني السيّد هاشم الفاضل الذي حضر عندي في سامراء سنيناً، والثالث السيّد محمّد سعيد التاجر نزيل طهران.

* * *

(٢١٢)

السيّد علي جناب الأصفهاني

قال الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣٥١): هو السيّد علي الملقَّب بالجناب ابن السيّد محمّد باقر بن السيّد محمّد حسين الحسيني الأصفهاني عالم جليل وحكيم بارع.

وُلِدَ في (٢٥) ذي الحجَّة سنة (١٢٨٧هـ)، ونشأ علىٰ طلب العلم، فقرأ المقدّمات حتَّىٰ أتقنها، وحضر بعدها علىٰ علماء عصره وكبار المدرِّسين في أصفهان، ولازم حوزاتهم مدَّة حتَّىٰ عُدَّ من أهل الفضل البارزين من أهل الكمال والمعرفة، واتَّجه لدراسة الرياضيات والعلوم العقلية، فحضر علىٰ فلاسفة وقته، وجدَّ في ذلك حتَّىٰ أصبح من النابهين، وأصاب حظَّاً وافراً منها، لفت إليه الأنظار ورمقه أهل عصره بعين الإكبار.

توفّي ليلة الجمعة سلخ شوّال سنة (١٣٤٩هـ)، كما ذكره الشيخ محمّد علي المعلِّم الحبيب آبادي.

وذكر أيضاً أنَّ له كتاباً في تاريخ أصفهان سمّاه (الأصفهان)، وجاء في مقدّمة (رجال أصفهان) أنَّه توفّي في طهران ودُفِنَ في صحن مزار إمام زاده عبد الله، وأنَّ كتابه عشر مجلَّدات طُبِعَ أوَّلها في حياته، وأنَّه والد الدكتور كمال الدين جناب الأُستاذ في جامعة طهران.

* * *

(٢١٣)

الشيخ علي القمّي الطهراني

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٣٥٨) قال: هو الشيخ مولىٰ علي بن المولىٰ محمّد تقي القمّي، عالم حكيم وفاضل جليل.

كان في طهران من تلاميذ العلّامة الشيخ محمّد حسن الآشتياني وغيره في الفقه والأُصول، وقرأ الحكمة علىٰ الفيلسوف السيّد الميرزا أبي الحسن الأصفهاني المعروف بجلوة، والميرزا هاشم الرشتي الإشكوري، وقد أصبح من رجال العلم البارزين.

وتصدَّر للبحث والتدريس، وتخرَّج عليه كثيرون.

توفّي في حدود سنة (١٣٤٠هـ)، وحُمِلَ إلىٰ قم فدُفِنَ في الصحن الجديد...

* * *

(٢١٤)

السيّد علي السدهي

ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٥٤١) قال: هو السيّد علي بن السيّد محمّد مهدي الحسيني السدهي الأصفهاني، المعروف بالحاج أغا بزرك، والمنتهي نسبه إلىٰ محمّد الديباج، عالم جامع وأديب بارع.

كان من تلامذة السيّد الميرزا محمّد هاشم الچهارسوقي، برع في الفقه والأُصول، والحكمة والرياضيات، والنجوم والعلوم الغريبة من الجفر والرمل والأعداد والطلاسم، وأجاد في نظم الشعر، وكان تخلّصه فيه (ضيائي).

وله عدَّة رسائل في مختلف العلوم، وكان إمام الجمعة في سدة.

توفّي في سنة (١٣٥٨هـ) عن حدود (٩٤) سنة، ودُفِنَ في صحن مسجد سدة كما ذكره في رجال أصفهان (ص ٢٢٠) وله ترجمة في ريحانة الأدب (ج ٢/ ص ١٧٦)، وولده الفاضل السيّد ميرزا حسن يُعرَف بأغا إمام.

* * *

(٢١٥)

الشيخ علي اللاهيجي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٥٤٥): هو الشيخ علي بن مهدي اللاهيجي الحائري الطهراني، عالم بارع ومتكلِّم فاضل، كان من أهل الفضل والكمال والنباهة والمعرفة، برع في المعقول والكلام وألَّف فيهما، وله آثار تدلُّ علىٰ خبرته وسعة اطّلاعه وتحقيقه وغزارة علمه.

توفّي في (١٤) جمادىٰ الثانية سنة (١٣٤٦هـ)، ودُفِنَ في إيوان مقبرة الشيخ فضل الله النوري في الصحن الشريف بقم.

طُبِعَ له (مخزن الفوائد في أُصول العقائد) فارسي، ألَّفه في سنة (١٣١٦هـ)، وطُبِعَ في (١٣١٧هـ)، و(رمز العرفان)، و(إرشاد المسلمين) طُبِعَا أيضاً، وله تصانيف أُخر.

* * *

(٢١٦)

الشيخ علي أكبر الحكمي

ترجمه العلَّامة الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٦٠٧) قال: هو الشيخ علي أكبر بن محمّد مهدي اليزدي القمّي، عالم كبير، وحكيم بارع، كان من تلاميذ الأغا محمّد رضا القمشهي في المعقول، فقد قرأ عليه مدَّة طويلة حتَّىٰ صار من الأجلَّاء، وعُرِفَ بالخبرة والتضلّع حتَّىٰ لُقِّبَ بالحكمي.

وتتلمذ في المنقول علىٰ الميرزا أبي القاسم الكلانتري في طهران، وعلىٰ الشيخ ميرزا محمّد حسن الآشتياني، وصدرت له من الأخير إجازة الاجتهاد.

هبط قم فاشتغل فيها بالتدريس مدَّة، وكان أُستاذه الآشتياني يصله بعطاياه أحياناً، ومن تلامذته العلَّامة الشيخ محمّد علي بن محمّد جعفر القمّي، فقد قرأ عليه رسائل الشيخ الأنصاري كما ذكره.

توفّي في (٢٢) جمادىٰ الثانية سنة (١٣٢٢هـ).

آثاره:

١ _ الرضاعيات فارسي، وهو بمنزلة ترجمة الرضاعيات للعلَّامة الأنصاري، وقد طُبِعَ.

٢ _ الحاشية والشرح للشواهد الربوبية.

٣ _ الرسائل والمكاسب.

٤ _ بدائع الأُصول، كلّها عند ولده العالم الكامل الجليل الشيخ مهدي صاحب (خواصّ الأعمال)، والمولود في سنة (١٢٨١هـ).

وقد كان في النجف وسامراء سنيناً، وصاهر العالم الجليل السيّد أبا الحسن الطالقاني علىٰ ابنته في النجف، ولـمَّا عاد إلىٰ قم صار من العلماء المروّجين والثقات الموجّهين إلىٰ أن توفّي في حدود سنة (١٣٦٠هـ).

* * *

(٢١٧)

الشيخ علي محمّد النجف آبادي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٤/ ص ١٦٢٢): هو الشيخ المولىٰ علي محمّد بن محمّد جعفر بن محمّد رحيم بن محمّد صالح بن محمّد شفيع بن حبيب الله بن رجب علي بن حسين علي (أو حسين علي بن رجب علي) النجف آبادي الأصفهاني النجفي، من أعاظم العلماء.

كان آباؤه من الصلحاء والوجهاء، وكان والده من التجّار الأعيان كما حدَّثني به، هاجر إلىٰ النجف بعد إكمال مقدّمات العلوم، فاتَّصل بالسيّد محمّد حسن المجدِّد الشيرازي ولازم بحثه سنيناً، ولحق به عند هجرته إلىٰ سامراء فلازم درسه عدَّة سنين أيضاً، وجلّ تتلمذه عليه في الواقع، عاد في حياة أُستاذه إلىٰ النجف فاشتغل بالتدريس في المعقول والمنقول، وكان بحراً فيهما ومن الأجلَّاء المتبحّرين، والعلماء الكاملين سيرةً وسريرةً وسلوكاً وتهذيباً.

وكان أحد العبّاد الأوتاد، ورجال التقىٰ والزهد والنسك والورع والأخلاق، غلب عليه تدريس المعقول والحكمة الإلهية في سنيه الأخيرة، فكان مجلس درسه في المسجد الهندي عامراً بأفاضل المشتغلين والطلَّاب النابهين، وكان الغالب عليه حبّ العزلة والخمول والعبادة والانقطاع إلىٰ الله، لا تفارق المسبحة يده حتَّىٰ في حال الصلاة، ولا يفتر لسانه عن الذكر، ولا يأنس بأحد غير الكتب، ولم يتزوَّج مدَّة عمره،

وكان حسن الحال، اشترىٰ داراً في النجف كان يعيش فيها بغير أهل أو خادم أو نسل.

وكان دائم الطهارة، ودائم الصوم طول العام ما عدا أيّام، ولا يأكل في الليل إلَّا مرَّة واحدة، صحبناه وجالسناه فرأينا أحد رجال الله الأبدال ونماذج السلف الصالح، وكان الكثير من المشايخ يومئذٍ علىٰ شاكلته، توفّي في سنة (١٣٣٢هـ)، وصلّىٰ عليه السيّد أحمد الطهراني الشهير بالكربلائي.

وكانت له مكتبة نفيسة تزيد علىٰ أربعة آلاف كتاب، فيها من النفائس والنسخ التي يعزّ وجودها شيء كثير، فقد كان من عشّاقها والمولعين بجمعها، وكتب كثيراً منها بخطّه، وقد رأيتها جميعاً، وقد سرد نسبه في آخر بعضها كما ذكرته.

وقد تردَّد في الاسمين الأخيرين من أجداده وقال: للنسيان منّي لما وجدته في الأسانيد والقبالجات قبل خمس وأربعين سنة من التاريخ، وكان تاريخ كتابته سنة (١٣٢٦هـ) وقد وقفها في حياته للانقاع بها كما وقف داره لمحلّ المكتبة وما تحتاج إليه من مصروفات.

وكان وصيّه الورع الصالح الحاج نظر علي بن الحاج محمّد رضا التستري النجفي الذي بنىٰ حسينية التسترية في محلَّة العمارة في النجف في سنة (١٣١٩هـ)، وقد نقل الوصيّ المكتبة إلىٰ غرفة خُصِّصَت لها في الحسينية المذكورة وعُرِضَت للانتفاع، وقد نمت وأُضيف إليها مكتبات خصوصية أُخرىٰ علىٰ النحو الذي ذكره ولدي الأُستاذ البحّاثة علي نقي المنزوي في آخر الذريعة (ج ٦/ ص ٤٠٠)، وهي اليوم من مكتبات النجف العامّة المعروفة، وقد زيدت سعة المكتبة في تعميرها الأخير.

* * *

(٢١٨)

الشيخ الميرزا عبّاس الدارابي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ٩٨٣)، قال أغا بزرك: كان من العلماء الأجلَّاء والفلاسفة الأفاضل، برع في المعقول والمنقول، ونبغ في الفقه والأُصول، وحاز درجة سامية في كثير من العلوم.

أخذ الحكمة عن المولىٰ هادي السبزواري صاحب المنظومة، فقد كتب (الأسفار) بخطّه وقرأه عليه، وكتب عليه حواشي لنفسه تدلُّ علىٰ تبحّره وتحقيقه.

آثاره:

١ _ شرح دعاء كميل علىٰ طريقة أُستاذه في شرح دعاء الصباح، حدَّثني الشيخ محمّد حسين الشيرازي أنَّه رآه وهو بقدر المعالم.

٢ _ شرح قصيدة المير الفندرسكي، رأيت منه نسخة عند الشيخ علي أكبر النهاوندي تاريخ كتابتها سنة (١٣٠٥هـ)، وله غيرها.

ومن تلاميذه العالم الشيخ أحمد الشيرازي النجفي المعروف بشانه ساز، والميرزا إبراهيم التبريزي وغيرهما.

* * *

(٢١٩)

السيّد عبّاس الشاهرودي

قال الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ١٠٠٥): هو السيّد عبّاس بن السيّد علي الموسوي الشاهرودي المشهدي، من أجلّاء العلماء.

كان من تلاميذ الميرزا أبي الحسن جلوة المتوفّىٰ سنة (١٣١٤هـ) في الفلسفة، وقرأ في الفقه والأُصول والحكمة والتفسير علىٰ عدد من كبار العلماء حتَّىٰ بلغ درجة عالية في المعقول والمنقول، وتصدّىٰ للتدريس، فأخذ عنه كثيرون، وكان بارعاً في تدريس الفلسفة وتفسير القرآن وغيرهما من العلوم والفنون.

هبط مشهد الرضا عليه السلام في خراسان، فأقبل عليه أهل الفضل يرتشفون من منهله العذب، وكان من أئمّة الجماعة الموثَّقين أيضاً المعروفين بالورع والتقىٰ والعبادة والزهد.

وكان دائم الذكر وقراءة القرآن، لا يشتغل في غير التدريس والإفادة والوعظ والعبادة، تشرَّف إلىٰ زيارة العتبات المقدَّسة في العراق في سنة (١٣٤١هـ) وتوفّىٰ بعد رجوعه إلىٰ المشهد المقدس فجأة في ثامن شوّال من السنة المذكورة، ودُفِنَ بدار السيادة بصفة سپهسالار كما في منتخب التواريخ (ص ٤٧٢).

رأيت بخطّه مجموعة من رسائل أُستاذه الجلوة، ورسالة نسبة أعظم الجبال للشيخ البهائي عند الحاج عماد الفهرسي في المشهد الرضوي، ورسالة في الكلّي من بحث الجلوة فرغ منها في جمادىٰ الثانية سنة (١٣٠٧هـ) كما في فهرس المكتبة الرضوية (ج ٤/ ص ٣٨٠).

* * *

(٢٢٠)

الشيخ عبّاس الجواهري

قال الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ١٠٠٧): هو الشيخ عبّاس بن الشيخ علي المعروف بعلّاوي ابن الشيخ محمّد المعروف بحميد ابن الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر النجفي.

عالم بارع وفاضل جليل، كان من رجال الفضل في أُسرته وأعلام الكمال والمعرفة، قرأ علىٰ بعض فضلاء أُسرته وأعلام عصره، وحضر علىٰ الشيخ محمّد حسين الكاظمي وغيره من مدرِّسي العرب والعجم في الفقه والأُصول، والحكمة والفلسفة، كما درس العلوم الطبيعية والرياضية وتقدَّم فيها ونال نصيباً وافراً في علوم وفنون كثيرة.

إلَّا أنَّ الأجل لم يمهله فقد توفّي في سنة الكهولة في تاسع محرَّم سنة (١٣١٩هـ)، ودُفِنَ بمقبرة أُسرته وحزن عليه أهل الفضل وأكبروا الخسارة بفقده رحمه الله.

وقد خلَّف عدَّة أولاد وهم: الشيخ هادي، والحسين عبد الحسين، والشيخ عبد الغني، والشيخ رؤوف، وأفضلهم الشيخ هادي، وقد توفّي في سنة (١٣٥٣هـ).

وتوفّي أخوه الزعيم المعروف الشيخ جواد الجواهري في سنة (١٣٥٥هـ)...

* * *

(٢٢١)

الميرزا عبد الحسين الزنوزي

ترجمه العلَّامة الشيخ أغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ١٠٤٣) قال: هو الميرزا عبد الحسين الملقَّب بفيلسوف الدولة ابن الميرزا محمّد حسن ابن الميرزا محمّد كريم بن الأغا علَّام الزنوزي التبريزي، عالم فاضل.

كان والده من الفقهاء الأطبّاء، وولده هذا من أهل العلم والفضل والأدب والطبّ أيضاً.

وُلِدَ في سنة (١٢٧٧هـ) كما كتبه لي بخطّه، نشأ علىٰ أبيه فتلقّىٰ عنه وعن غيره فنون العلم والمعرفة حتَّىٰ نبغ في كثير منها، وألَّف عدَّة آثار مفيدة، منها:

١ _ مطرح الأنظار في تراجم أطبّاء الأعصار وفلاسفة الأمصار، طُبِعَ منه إلىٰ آخر حرف الذال المعجمة.

٢ _ مفتاح الأدوية.

٣ _ معرفة السموم.

٤ _ رسالة في مرض كريب، وله غيرها.

٥ _ رسالة في الجذام.

٦ _ رسالة في الجدري.

ومصنَّفات نافعة أُخرىٰ في مواضيع طبّية وعلمية.

وقد أهداني في سنة (١٣٥٨هـ) نسخة من كتابه (مطرح الأنظار) وكتب عليها بقلمه الشريف، وكان آخر عهدي به ولا أدري بالضبط متىٰ توفّي.

* * *

(٢٢٢)

الشيخ عبد الحسين الحلّي[1]

في طبقات أعلام الشيعة، قال العلَّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني: هو الشيخ عبد الحسين بن الحاج قاسم بن صالح بن قاسم بن محمّد علي بن هليل الحلّي النجفي، عالم كبير وفقيه بارع وأديب جليل، من عائلة معروفة في الحلَّة، تُعرَف بـ (آل هليل).

وُلِدَ كما حدَّثني به في أوائل محرَّم سنة (١٢٩٩هـ)، ولم يكن في عائلته أحد من أهل العلم، لكنَّه شبَّ وفيه ميل فطري للعلم والأدب وأهلهما، فتعلَّم القراءة والكتابة وبعض المبادئ.

هاجر إلىٰ النجف في سنة (١٣١٤هـ) فقرأ المقدّمات والسطوح علىٰ لفيف من أهل الفضل، وقد ساعده ذكاؤه المفرط ورغبته الملحَّة علىٰ إنهائها في أقصر وقت مع فهم وضبط.

حضر في الخارج علىٰ الشيخ محمّد كاظم الخراساني، والسيّد محمّد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني وغيرهم سنيناً عديدة في الفقه والأُصول وغيرهما، وبرع براعة لفتت إليه أنظار الشيوخ وهو شاب، وظهر نبوغه وعبقريته، واشتهر في الأوساط العلمية بغزارة فضله وتحقيقه.

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٠٦٩؛ شعراء الغري ٥: ٢٦٦؛ الذريعة ٨: ٢٩٢.

ولم تقتصر همَّته علىٰ ذلك بل راح يواصل دراسة العلوم الإسلاميّة الأُخرىٰ، فقد قرأ الكلام والحكمة والتفسير والرجال وغيرها، وكان يحضر علىٰ شيخنا شيخ الشريعة الأصفهاني في الدراية والرجال ويواصل التحقيق والغور في ذلك، وقد كان أُستاذه يحترمه ويعترف بفضله إذ قد برع فيه براعة المتخصّص وكانت له فيه تحقيقات وكتابات تنمُّ علىٰ خبرة وتضلّع وضبط وإتقان.

وحدَّثني الشيخ عبد الله المامقاني أيّام اشتغاله بتأليف كتابه (تنقيح المقال في علم الرجال): أنَّ المترجَم له كان أعظم مساعد ومعاضد له علىٰ جمع وتأليف كتابه المذكور...، وقد سألت المترجَم له بعد وفاة المرحوم المامقاني عن ذلك، فقال لي: كنت قد كتبت بحوثاً عديدة وأجاء كثيرة في تحقيق أحوال الرجال وفوائد وتنبيهات في مواضيع مختلفة من هذا العلم ولـمّا عزم المامقاني علىٰ التأليف في الرجال قدَّمت له كلّ كتاباتي وأذنت له أن يدرجها في كتابه باسمه وبموجب نظره ففعل.

وكما كان المترجَم له من رجال العلم، كان من شيوخ الأدب، فقد نظم الشعر في الرابعة عشرة من عمره ونمت مواهبه بعد هجرته إلىٰ النجف واختلافه إلىٰ النوادي الأدبية واشتراكه في الحلبات التي كان يتبارىٰ فيها يومئذٍ أئمّة الأدب وشيوخ القريض وأُمراء الفصاحة، وقد برز بين أُولئك علماً يشار إليه بالبنان، وشاعراً كبيراً له وزنه بين عباقرة الشعر وأعلام القريض، فقد أجاد وأبدع في كلّ نظمه ولم يكن مكثراً كالآخرين.

وكان كثير الحفظ راوية لأخبار العرب ونوادرهم وأشعارهم، فذّاً في إتقان اللغة وفروعها، وكانت له في نوادي النجف صولات

وجـولات، وبـين شـيوخ الأدب مقـام رفيـع، كـما كـان الشـعراء يتبـارون أمامه ويذعنون لحكمه في الخصومات الأدبية.

وقـد بلـغ درجـة سـامية وحـلَّ مكانـة مرموقـة بـين أبطـال العلـم وأسـاطين الـدين، ونبغ في الفقـه والأُصـول والحـديث والرجـال، والكـلام والحكمـة، والتـاريخ والأدب، والهيـأة والحسـاب والتفسـير وغيرهـا، وأصـبح مـن المشـاهير وفي صـفاف العلـماء الأعـلام، وتصـدَّىٰ للتـدريس فقرأ عليه المئات من طـلَّاب مختلـف العلـوم، وتخـرَّج عليـه خـلال عشـرات السنين عدد من أهل الفضل والمعرفة.

وكـان محبوبـاً لـدىٰ كـلّ مـن عرفـه مـن أصـدقائه وزملائـه وتلامذتـه وغـيرهم لكثـرة تواضـعه وأدبـه النفسـي وخلقـه الرفيـع وطيـب قلبـه، ولورعه وتقاه وصلاحه، وشرف نفسه وآبائه.

إلَّا أنَّ مـع الأسـف الشـديد قـد اضـطرَّته حالتـه الاقتصـادية إلىٰ تـولّي القضاء الرسمي علىٰ مكانتـه العلميـة التـي كـان الـبعض يرشّـحه مـن أجلهـا للمرجعيـة وينتظـر لهـا المسـتقبل الأفضـل في خدمـة الإسـلام عـلىٰ أوسـع نطاق، وقد قاومته بعـض الهيئـات العلميـة مقاومـة شـديدة لـذلك بـما فـيهم أصـدقاؤه وتلامذتـه، وذلـك للحيلولـة بينـه وبـين مـا يريـد، وظنَّـاً مـنهم بشخصـيته العلميـة، إلَّا أنَّـه لظروفـه الخاصّـة أصرَّ عـلىٰ ذلـك، ولـمَّا حيـل بينـه وبـين ذلـك في العـراق هـبط البحـرين فتـولّىٰ فيهـا المحـاكم الشـرعية، وأحلَّه الأُمراء هناك مكانة تليق به وكرَّموه كثيراً.

وقد زار النجف بعد ذلك أكثـر مـن مـرَّة وجـدَّدنا بـه العهـد، وكانـت آخر زياراتـه في سـنة (١٣٧٠هــ) فقـد بقـي فيهـا مـدَّة وتكـرَّرت لقاءاتنـا في بيتـه وبيتنـا وعـاد مشـغولاً بعملـه، وكلّـه شـوق إلىٰ النجـف ومعاهـدها

وإخوانه وزملائه حتَّىٰ انتقل إلىٰ رحمة الله في المنامة بالبحرين يوم الأحد (١٢) شعبان سنة (١٣٧٥هـ)، ودُفِنَ فيها بكلّ إجلال عظيم.

وقد تلقَّت الهيئات العلمية والأدبية والاجتماعية في النجف نبأ وفاته ببالغ الأسف والحزن، وأكبرت الخسارة بفقده، وأُقيمت له الفواتح وأبَّنته العلماء والشعراء، وأقامت له جمعية منتدىٰ النشر حفلاً أربعينياً وشارك أعضاؤها وغيرهم في تعداد فضائله، وقد أبَّنته بكلمة قُرِئَت في بعض فواتحه...

آثاره:

وقد ترك تغمَّده الله برضوانه ورحمته مؤلَّفات مهمّة، منها:

١ _ حياة الشريف الرضي، دراسة قيّمة اختصرته لجنة في منتدىٰ النشر، ونشرته في مقدّمة الجزء الخامس من (حقائق التأويل) للرضي.

٢ _ النقد النزيه، ردَّ فيه علىٰ العلَّامة المصلح السيّد محسن الأمين في كتابه (التنزيه لأعمال الشبيه)، طُبِعَ في النجف، وله في الردّ علىٰ المرحوم الأمين كتاب آخر سماه:

٣ _ نصرة المظلوم، وقد طُبِعَ في النجف أيضاً باسم غيره.

٤ _ دين الفطرة، وهو ديني فلسفي يلائم العصر الحاضر في وضعه وأُسلوبه، يقع في جزئين رأيتهما عنده بخطّه، الأوَّل في مبادئ الأديان، والثاني في شريعة الإسلام.

٥ _ الشجرة الملعونة، في مثالب بني أُميّة، وهو تاريخي فلسفي، وقد ردَّ فيه علىٰ النصولي.

٦ _ مصارع الكرام في وفاة النبيّ والأئمّة عليهم السلام.

٧ _ الفلك القديم والحديث، في علم الهيأة.

٨ _ ينابيع الأحكام في أُصول الفقه.

٩ _ النفحات القدسية، وهو مجلَّد ضخم يتضمَّن كثيراً من المسائل الفقهية المشكلة وحلولها.

١٠ _ رسالة في ترجمة شيخ الشريعة الأصفهاني رأيتها بخطّه، كما رأيت إجازة شيخنا المذكور له بخطّ المجيز، وقد صرَّح فيها باجتهاده وأثنىٰ عليه ثناءً جميلاً.

١١ _ شرح تشريح الأفلاك، للشيخ البهائي.

١٢ _ شرح الاثني عشرية، في الصلاة، له أيضاً.

١٣ _ الردّ علىٰ الطبيعيين.

١٤ _ منظومة في الأخلاق والآداب، في ألف بيت.

١٥ _ ديوان شعره، ضخم في مختلف المواضيع، وكلّه من النظم الرائع الراقي.

١٦ _ وله بحث طويل عن الشعوبية والشعوبيين، نُشِرَ في السنة الثالثة من مجلَّة الاعتدال النجفية.

وله غير ذلك بحوث ومؤلَّفات أُخرىٰ لم نقف عليها ممَّا أَلَّفه في السنوات الأخيرة في البحرين، وتقاريض لبعض الكتب، وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّه رحمه الله كان مخلصاً للعلم والحقيقة لا يهمّه أن ينشر أثره باسمه أو اسم غيره، فقد مرَّ القول عن يده الطولىٰ في (تنقيح المقال) ونشر ردّه الثاني علىٰ الأمين باسم غيره.

وله بحوث مفصَّلة كذلك وقصائد في رثاء أهل البيت محفوظة من قِبَل الخطباء والذاكرين منذ سنين وسنين، ولا يُعرَف قائلها، وقصده من

ذلك هو خدمة أهل البيت عليهم السلام جزاه الله خير الجزاء وتغمّده بالرحمة. انتهىٰ ما نقلناه عن كتاب (طبقات أعلام الشيعة).

وذكره علي الخاقاني في كتابه شعراء الغري (ج ٥/ ص ٢٦٦/ ط النجف ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) قال: هو أبو علي الشيخ عبد الحسين بن القاسم بن صالح بن القاسم بن محمّد علي بن هليل الحلّي.

من أشهر مشاهير العلماء والأُدباء، وُلِدَ في الحلَّة في أوائل المحرَّم عام (١٣٠١هـ) قرأ فيها علوم العربية.

ذكره صاحب الحصون المنيعة (ج ٩/ ص ٣٠٩) فقال: فاضل أديب شاعر معاصر، هاجر إلىٰ النجف عام (١٣١٤هـ) وعند وصوله ارتجل هذه الأبيات في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

يا علي الفخار فيك هدانا ... الله بعد العمىٰ سواء السبيل
كن مقيلي من العثار فإنّي ... جاعل في ثرىٰ حماك مقيل
لا أُبالي وقد اتَّخذتك كهفاً ... عاصماً لي من كلّ خطب جليل
أنت من لاعج الحميم مجيري ... وإلىٰ نافع النعيم دليلي
أنت من خير معشر وقبيل ... بحماهم يحمىٰ ذمار النزيل

ومن بلوغ شاعريته فقد أجاز بيتاً للشيخ عبد الهادي شليله، وقد أتعب الكلّ في الكلّ في مسجد السهلة بمقام زين العابدين عليه السلام:

أيا زين العباد فدتك نفسي ... وروح الأكرمين من العباد
مرادي أن تبلغني مرادي ... وليس سواك يا أملي مرادي
وعفواً أرتجيه من الخطايا ... من المنّان في يوم المعاد
كفاني حبّكم زاداً إذا ما ... (وفدت علىٰ الكريم بغير زاد)

إذا رمت الشفاعة من سواكم فقد أنزلت حاجاتي بواد

وذكره الأُستاذ عبد الكريم الدجيلي في كتابه (شعراء النجف) فقال: هجر الحلَّة مهبط رأسه ومحلّ أُسرته، وهو في الثالث عشر من سنيّه، وقصد النجف الأشرف حيث العلم والمعارف، وحيث الدرس والتدريس، فقرأ ما شاء الله أن يقرأ من العلوم العربية والمنطق والفقه وأُصوله، والكلام والحكمة والتفسير والحديث وغير ذلك من العلوم التي لا نحتاج إلىٰ ذكرها وتعدادها، وأصبح أُستاذاً فحلاً يشار إليه بالبنان، وحصلت له ملكة نحت الشعر فرضه عندما كان يتردَّد في أبّان شبابه علىٰ الحلقات الأدبية، والنوادي الشعرية، وهي التي تتكفَّل لشاعر النجف وأديبها أن تكون له الميزة بين شعراء الجزيرة ويصبح له القدح المعلّىٰ بينهم.

لا تجدني مبالغاً ولا تراني مغالياً إذا قلت: إنَّ الأُستاذ الحلّي قليل النظير في النجف من الوجهتين العلمية والأدبية.

فهو العالم الذي تحضر لديه جملة من طلَّاب العلم وروّاده، ويستضيء عدد لا يستهان به من منتهلي المعارف كلّ يوم من نبراس علمه ومشعل أفكاره، ويرجع إليه في حلّ المسائل المشكلة التي تعي علىٰ الكثير من رجال الفنّ وأصحاب التدريس.

أمَّا إذا قصده طالب علم يريد منه حلّ مسألة قد ارتبكت عليه وتجهَّمت أمام عينيه فعند ذلك ترىٰ الشيخ يحسر عن ذراعيه ويشعل السيجارة إثر الأُخرىٰ، كلّ هذا العمل أثناء حلّ المسألة وفي غضون كشفه لها.

هذا شأنه وديدنه إذا كانت المسألة يستحضرها، وأغلب المسائل

حاضرة لدىٰ فكره، أمَّا إذا احتاجت إلىٰ تفكير فتراه يقبض علىٰ لحيته الكثَّة برهة من الزمن ويحدق عينيه قليلاً من الوقت يستوحي بهذا فكره وذاكرته، ثمّ يأتيك بعد ذلك بالمسألة ويبسطها أمامك ويدلي إليك بالبراهين والأدلَّة الشافية، بكلام مستملح وجيز يجعل منه في مخيَّلتك صورة لا تنساها وإن بعد الزمن.

وأمَّا من الوجهة الأدبية، فهو الأديب الذي تتبارىٰ أمامه الشعراء، والحَكَم الذي تذعن لحكمه الأُدباء متىٰ حدثت خصومة أدبية أثناء مطارحاتهم ومساجلاتهم.

خفيف الروح حسن المعشر، لا يظهر بمظاهر العظمة والرفعة، ومن هنا يأنس به كلّ أحد وتستجلب ابتساماته المطبوعة علىٰ ثغره الوضيء الشريف، تعرض عليه شعرك فيعيرك أُذناً صاغية، أمَّا إذا أراد أن ينبّهك علىٰ خطأ ارتكبته من بيت غير موزون أو قافية لا تلائم أخواتها أو عيب غير هذا، فعند ذلك تزداد ابتساماته ويلتفت إليك قائلاً: أيقال هكذا؟

وكثيراً ما سمعته يقول: إنَّ طالب العلم الأديب عارف بأخبار الأئمّة، إذ أنَّ لديه ذوقاً أدبياً يميّز به خبر الإمام عن غيره، ويعرف بذوقه سبك العبارات وتراكيبها، فالعالم الأديب أعرف بكثير من العالم غير الأديب.

ومع أنَّ عمره قد بلغ (٥٢) سنة فلم يزل يحتفظ بقوَّة الشباب ويحضر بعض الأحيان مجالس الشعراء ونواديهم فيأنس بهم ويأنسون به، كلّ هذا وشعره لم يزل مبعثراً في نسخ لا تكاد تقرؤها، ومشوّشاً لا يمكن أن تعرف منه الغثّ والسمين، وهذه حالة أغلب شعراء النجف وأُدبائها في عدم الاعتناء بشعرهم.

وفي كتاب ماضي النجف وحاضرها (ص ٢٧٧/ ط الأُولىٰ من العرفان) فقال: أحد مشايخي في الفقه مشارك في الفنون العقلية والنقلية متقن لها...

شعره وشاعريته:

إنَّ شعر المترجَم له وشاعريته في غنىٰ عن الإطراء، فقد بلغ الذروة في جزالة اللفظ ودقَّة المعنىٰ والإبداع في التصوير، وقوَّة الانسجام وحسن السبك، وكما مرَّ قد بكَّر في نظم الشعر، فهو ابن أربعة عشر عاماً قال شعراً جيّداً، وهو في العقد الثالث له بروز بين أُدباء العصر، وفي أوائل حياته زار دار السيّد محمّد القزويني، فرأىٰ صورة زيتية معلَّقة للإمام علي عليه السلام فارتجل هذين البيتين:

عجباً لكفّ صوَّرت من حيدر ... شخص المعاني الغرّ في القرطاس
إنَّ صورته فذاته وصفاته ... لم يدر ما هي غير ربّ الناس

ومن هذا يتَّضح مقامه الأدنىٰ، وهيمنته علىٰ الاستيحاء وسعة الخيال، وإليك نماذج من شعره الذي قاله في مختلف حياته، قوله في الاجتماع:

لولا هوىٰ وطني وحسن وفائي ... ما كان فيه ولا يكون ثوائي
حبّ له ما أنفك حشو حشاشتي ... أبداً وتلك سجية الأُمناء
حلَّت به أيدي الشباب تمائمي ... وعلىٰ الكمال عقدت فيه ردائي
واليت فيه معاشراً لولا هم ... حبّي له باد غدا وولائي
ولقد يعزّ عليَّ أن يغدو وهم ... غمّ الصديق وفرحة الأعداء
نظر وإلىٰ العلم الصحيح بأرمد ... كحلته كفّ الجهل بالأقذاء
فتراه عندهم بمطَّلع وهم ... كمطالع المرآة في الظلماء

* * *

أيـــن الحقيقـــة لا تـــزال خفيَّـــة   عــنهم ومـا احتجبـت بـبرد خفـاء
ظلّـــوا وســـار يؤمّهـــا مســـتهدياً   بالكهربـــاء فطاحـــل العلـــماء
لـــيس الحقـــائق إرثهـــم كـــلَّا ولا   منحـــوا ذكـــاء فـــاق نـــور ذكـــاء
لكـــنَّهم جـــدوا لإدراك العـــلىٰ   متظـــامنين تظـــامن الأكفـــاء
وعنـــوا بنيـــل المكرمـــات وقلَّـــما   نـــال الغنـــىٰ أحـــد بـــدون عنـــاء

* * *

آه عـــلىٰ الـــوطن الأغـــرّ تحوطـــه   البأســـاء هـــي بـــه أمـــضّ بـــلاء
كـــم قـــد وقفـــت برحبـــه متطلّعـــاً   أنبـــاءه مـــن حالـــة الأبنـــاء
فســـمعت أفضـــع مـــا يعيـــه ســـامع   ورأيـــت أفضـــح مـــا يـــراه الرائـــي
ما أن رأيت ولا سمعت بـه سـوىٰ   جهـــل تكـــدَّس فاقـــد الأدواء
أولاه ماحـــدت إلىٰ أوطـــانهم   بعـــد الجـــماح مطـــامع الأعـــداء
أولاه مـــا دثـــروا الشـــقا وتزمَّلـــوا   بعـــد النعـــيم بعيشـــة خشـــناء

* * *

مـــاذا عـــلىٰ الحـــرّ الأبيّ يعافـــه   مســـتبدلاً عنـــه المحـــلّ النـــائي
حيث التعاضـد يضـمن اسـتقلاله   والعلـــم يـــدفع عنـــه كـــلّ شـــقاء
(أرثيـــه صـــخراً) لـــو رآه غـــدا لـــه   يبكـــي فينعـــىٰ ندبـــة (الخنســـاء)
أرثيـــه قفـــراً دارســـاً وأودّ لـــو   نزفـــت عليـــه دمـــوع كـــلّ ســـماء
قفـــر ولكـــن قـــد غلـــت بربوعـــه   مـــن ســـاكنيه مراجـــل الشـــحناء
بنفوسهم بغض لكلّ أخـي حجـىٰ   لكنَّـــــه متمـــــوّه بريـــــاء

متنقّلـــون تنقّـــل الأفيـــاء   متلوّنـــون تلـــوّن الحربـــاء
متـــوزّرون عـــلىٰ الجهالــة ضـلَّة   متخـــاذلون تخـــاذل النكبـــاء
دفنـوا بمقـبرة البطالــة خـير مـا   هـــو للبنـــين ذخـــيرة الأبنـــاء
رفعـوا لنـا فيـه الصـروح مشـيَّدة   مـــنهم ومـــن أعـــدائهم بـــدماء
بســـواعد لم تـــثم قـــطّ وهمـــة   شـــماء تـــنطح قمَّـــة الجـــوزاء
مـــا كـــان قيـــد يديـــه إلَّا بـــدا   مـــنهم بـــه أثـــر اليـــد البيضـــاء
فيـه النعـيم وقـد تـدفَّق صـوبه   يغـــذو الجحـــيم بوابـــل الأنـــواء

* * *

نزلـوا بـه والبـيض ترعـف والقنـا   مندقـــة بتـــنفّس الصـــعداء
ملـؤوا الزمـان منائحـاً ونوائحـاً   في يـــومي الســـرّاء والضـــرّاء
إن قـــام في أوج المنـــابر يـــافع   مـــنهم أراك مصـــافع البلقـــاء
وإذا بـــدا للعلـــم لامـــع بـــارق   فيـــه ســـموا لمبـــاءة العليـــاء

* * *

دع عنك لـومي إذ ألـوم معـاشري   إنَّ المـــلام يزيـــد في برحـــائي
قـومي وأخـي ومعشـر صـبوتي   وأحـــبّ مـــن ولـــدتهم آبـــائي
فـــإذا صـــحبتهم فـــأين حميَّتـــي   وإذا نبـــذتهم فـــأين وفـــائي
ولقـد يعـزُّ علـيَّ أن تغـدوا بهـم   أوطـــانهم مغـــبرة الأرجـــاء
وأرىٰ ولست أرىٰ وفـائهم سـوىٰ   خـــير لنـــا يـــروي عـــن العنقـــاء

وله وعنوانها (ليلة الريف):

يـــا روح أنفـــاس الســـحر ... شـــتّت مجتمـــع الســـمر
هـــذا بـــه ابتـــدأ الرقـــاد ... وذا لمرقـــــده ابتـــــدر
كســـر الكـــرىٰ أجفـــان ذاك ... وذا بنشـــرك قـــد ســـكر
وأقـــام يعصـــر جفنـــه ... هـــذا ليفـــتح مـــا عصـــر
شـــغفاً بـــذاك العقـــد لمـــا ... أن تبـــــدَّد وانتثـــــر
وبطيـــب ذيـــاك الحـــديث ... وقـــد تضـــوَّع وانتشـــر
يـــا حبَّـــذا ذاك الحـــديث ... حكـــىٰ القـــديم مـــن الســـور
تتجـــاذب الأطـــراف ممَّـــا ... ســـــاءنا منـــــه وسر
طـــوراً بـــه نلهـــو وطـــوراً ... نجـــتلي منـــه العـــبر
نتقـــارض الآداب مـــن ... بـــدء الـــورود إلىٰ الصـــدر
ونظـــلّ نبتكـــر الســـرور ... ومـــا الســـرور بمبتكـــر

* * *

يـــا ليلـــة مـــا شـــأنها ... إلَّا التنـــاهي والقصـــر
يـــا ليـــت أنَّ الصـــبح منهـــا ... للقيامـــة مـــا انفجـــر
بتنابهـــا والشـــمل مجتمـــع ... النظـــام عـــلىٰ قـــدر
نتناقـــل التـــاريخ مـــز ... دجـــراً تـــراه ومعتـــبر
ونغـــوص في بحـــر القـــريض ... لمـــا حـــواه مـــن الـــدرر
للبـــدو تنســـبه زمانـــاً ... ثـــمّ تملكـــه الحضـــر

بـــالعرب نبتـــدء الحـــديث وهـــم لآخـــره مقـــرّ
ونعيـــد ذكـــرىٰ مجـــدهم لـــو كـــان يجـــدي المـــدَّكر
آه لقحطـــــان الكـــــرام وللغطـــارف مـــن مضـــر
درجـــوا فـــما بقيـــت لهـــم عـــين ولا بقـــي الأثـــر
لـــو كـــان يفخـــر بـــالرميم لكـــان فـــيهم مفتخـــر
ملكـــوا الملـــوك وأوغلـــوا بـــالروم فتحـــاً والخـــزر
وتوزَّعـــوا الفـــرس الأعـــاظم فاغتـــذوا شـــذراً مـــذر
جـــدوا لإدراك العـــلىٰ ولبعضـــهم بعـــض وزر
متكـــاتفين إلىٰ المعـــالي زمـــرة وهـــم زمـــر
قـــد وحَّـــدتهم غايـــة ضـــمَّت إلىٰ الأسر الأسر
بالهمَّـــة القعســـاء فـــازوا واجتبـــوا منهـــا الثمـــر
وأحـــاط علمهـــم بأقصـــىٰ مـــا يحـــيط بـــه بشـــر

* * *

شـــادّ الصـــروح مهنـــدس لم يـــبن مـــن قبـــل الحجـــر
خـــلّىٰ بيـــوت الشـــعر واخـــتط المـــدائن والمـــدر
وبمنظـــر الآكـــار أحكمـــت المنـــاظر والأكـــر
عـــرف الحقـــائق ذو الجهالـــة بـــالجواهر والصـــور
وتـــدبر الأزيـــاج محتفظـــاً بـــأسرار القـــدر
ســـير الكواكـــب صـــار يتقنـــه الخصـــص للســـير

وأقـــام يرقبهـــا بمرصـــده ... ليعـــرف مـــا اســـتتر
لا تنقـــل المـــاضي لهـــم ... نقـــل التمـــور إلىٰ هجـــر
وانظـــــر إلىٰ آثـــــارهم ... فـــالخبر يشـــهده الخـــبر
واســـف لمـــا ولّىٰ وأودع ... في الـــــدفاتر والحفـــــر
لـــو أنَّ بـــاقٍ بعضـــه ... فينـــا لأحيـــىٰ مـــا انـــدثر
ولكـــان مفتخـــراً لنـــا ... بـــين الأنـــام ومـــدَّخر
يـــا أوَّلاً ولّىٰ ومـــا ... أبقـــىٰ لأيّـــام أُخـــر
لهفـــي عليـــك قـــد انطـــوىٰ ... في الصـحف مـا عنـك انتشـر

وله وعنوانها (ميدان الحياة):

وقفـت أنظـر ميـدان الحيـاة ومـا ... هـذي الحيـاة لنـا إلَّا مضـامير
فسـائني فيـه أمـر مـا سـمعت بـه ... لكـنَّما هـو بـالعينين منظـور
يسـابق الطـرف بفـل لا يسـاجله ... شـوطاً وتفـترس الليـث السـنانير
ويبتغـي ضـالع شـأو الضـليع ومـا ... كانـت لتسّـعفه فيـه المقـادير
إنَّ الحيـاة هـي الأعـمال مـا علمـت ... لكـن بـما هـو في التكـوين مقـدور
لا يقنـع الفيـل بالعصـفور يطعمـه ... كـلَّا ولـيس يسـيغ الفيـل عصـفور
ولا تكون عصا الراعي عصا بطـل ... ومـا تـدابيرها تلـك التـدابير
حمـل الفنيـق علىٰ مقـدار غاربـه ... ولسرح ليس به أحرىٰ بـل الكـور
للأمـر قـوم وقـوم جـلّ أمـرهم ... أن ينتهي الكـلّ منهم وهـو مـأمور
كـلّ امـرء مـا لـه في بـدء فطرتـه ... شيء سـوىٰ مـا عليـه المـرء مفطـور

* * *

أرىٰ النوادي يـروق العـين منظرهـا وتحتـه كـامن البغضـاء مسـتور
سـكينة ووقـار تحتـه هـوج وطالما زيـن الورهـاء تـوقير
تجمَّعـوا فرقـاً شـتّىٰ بأفئـدة تفرَّقـت وهـي مـن حقـد مـواغير
علىٰ مَ هـذا التنائي بـالقلوب وهـل إلّا غـرور بهـا ينـأىٰ وتغريـر
لو كان يجمل مـن أخلاقهـم طـرف لـراح كـلّ بكـلّ وهـو مجبـور
ما للمشاهير في الإصلاح لو صلحوا فالنـاس تتبـع مـا تـأتي المشـاهير
هيهـات يصلـح لـولا رأسـه ذنـب إنَّ المقـاديم تقفوهـا المـآخير
تعوَّدوهـا خصـالاً لا تناسـبهم ولم تعـوّقهم عـن العـار التعـابير
وما اجتنوا غـير آثـام بهـا افتضـحوا لكـن إثـم كبـير القـوم مغفـور

* * *

يا صاحب البوق لا تـنفخ بـه طربـاً وأنـت تحسـب أنَّ البـوق مزمـور
لـيس التمـدّن أثوابـاً مهندمـة فالثوب كالقشـر منزوع ومكسـور
ولا التـديّن أسـمالاً مبعثـرة إنَّ التبعثـر بالأسـمال تزويـر
نـزّه خلائقـك الـلآتي إذا ذكـرت فأنـت فـيهنَّ مـذكور ومشـكور
وحـزّ مـن الفضـل أخلاقـاً مهذَّبـة يزينهـا منـك تنزيـه وتطهـير
فالناس كالشهد في أخلاقهـم ولكـم في الشـهد إن لم يكـن يصـفو زنـابير
كن نسخة كلّ سطر مـن صـحائفها للنـاس فيـه بحسـن الخلـق تفسـير
كن قـدوة لهـم في الفضـل تبـقَ بهـم حيَّـاً وأنـت بطـيّ المـوت منشـور
إن لم تكـن أنـت عضـواً نافعـاً لهـم فكـن كأنَّـك يـا مبتـور مبتـور

إن لم يكــن خلــق زاكٍ تصــان بــه فللتخلّــق بــين النــاس تــأثير

* * *

يـا أنـوم النـاس قلبـاً لم يفـق أمـلاً إلّا إذا قـام يومـاً يـنفخ الصـور
نشـدتك الله هـل يرقـىٰ بـلا سـبب إلىٰ السـماء فتـىٰ بـالعجز موقـور
وهـل تنيـل الفتـىٰ أرمـاس والـده فخـراً وفيهـا رمـيم العظـم مقبـور
مثّـل أمامـك مـن أحجـاره صـنماً واعبـده إنّـك مـأثوم ومفخـور
للقـبر كـبّر أو اضرب فوقـه كـبراً فـالقبر مـا لصـغير فيـه تكبـير
صن تلـده بطريـفٍ منـك تحـظ بـه إنّ الطريـف لتلـد المجـد تـوفير
ولا تكـدّره في جبريـة فلكـم شاب البحـور مـن الطغيـان تكـدير

* * *

ابنة الفرس:

تحجّبي يـا ابنـة الفـرس الـذين رأوا أنّ السـفور رقـيّ الخـرد العـين
أقـلّ عمّالهـم حتّـىٰ لـك التجـأوا أم أنـت أحكـم ضـبطاً للـدواوين
كفـاك تربيـة الأولاد مشـغلة وخدمـة البيـت عـن سـنّ القـوانين
أفسـدت صـالحنا المثـري محجّبـة فـإن سـفرت في حـال المسـاكين
صوني جمالك عن لحـظ العيـون فـما مـن فتنـة مثلـه ثـارت لمفتـون
ليس الصيانة تغتي البنت إن بـرزت بلا حجـاب ومـا صـينت بتحصـين
ولا تعلّمهـا مـا لا غنـاء لهـا عنـه بإبرازهـا حسـرىٰ بمقـرون
لـيس التمـدّن وقفـاً في الأنـام علىٰ جـزّ الشـعور ولا حلـق العثـانين

ولا الرقــي الــذي فيــه سـعادتهم لــبس البرانــيط أو نــزع الخفــاتين
تلكـم تمـارين أعـمال قـد استترت ويــل لمســتور هاتيــك الــتمارين
قـد أهملوهـا لترعـىٰ والـذئاب معـاً والـذئب لـيس عـلىٰ شـاة بمـأمون

* * *

وذكروهــا عــلىٰ التأنيــث فــاجتلبوا للحســـن فتنـــة تحســـينٍ وتـــزيين
عمري لقـد بـدَّلوا بـالغيّ رشـدهم واستبدلوا أفضـل الأديـان بالـدون
قــالوا ربحنــا ولا والله مــا ربحــوا بفعلهــم غــير خســـران المــوازين
قالوا خطونا المدىٰ قدماً وما ارتفعوا ولا خطـوا قـدماً إلَّا عـن الـدين
لا يمنع الدين من نيـل الرقـي أهـل فـيمن رقـىٰ أُمَّـة كانـت بـلا ديـن
يا وردة الفرس صوني ما كرمـت بـه لا تبـدّلي عــزَّة التحــذير بــالهون
فـالورد أطيـب نشـراً حـين يـبرزه كــم وأنظــر لــون في البســاتين
كنّـا نقـول صـلّي والـدار شـاحطة واليوم تدعو علىٰ قـرب المـدىٰ بينـي
قد هان صيدك بعد اليوم فـاحتفظي لا تعتلــق بــك أشراك الشــياطين

* * *

(٢٢٣)

الشيخ عبد الحكيم السبزواري

ذكره الشيخ أغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ١٠٩٠) قال: عالم فاضل من الحكماء البارعين المتشرّعين، وهو سبط الحكيم السبزواري صاحب المنظومة، تشرَّف إلىٰ النجف في سنة (١٣٤٣هـ) وهو ناوٍ علىٰ الحجّ، فصادف تسلّط السعودي علىٰ الحجاز فامتنع، وبقي في النجف مدَّة غير قصيرة، لازم خلالها أبحاث الميرزا حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي والسيّد أبي الحسن الأصفهاني، وخاله الشيخ عبد القيوم السبزواري.

وقد حضر عليه خلال مكثه عدد من الطلَّاب، وتخرَّج عليه في الحكمة كثيرون، ثمّ عاد إلىٰ بلاده، وانقطعت عنّي أخباره.

* * *

(٢٢٤)

الشيخ عبد الحميد الفراهاني

ذكره صاحب طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ١٠٩٢) فقال: هو الشيخ عبد الحميد بن عبد الوهّاب الفراهاني العراقي، عالم كبير وفقيه جليل.

كان من تلاميذ المولىٰ محمّد علي المحلَّاتي الشيرازي، وتشرَّف إلىٰ سامراء فمكث فيها سنيناً ملازماً لبحث السيّد المجدِّد الشيرازي ومستفيداً منه، وقد بلغ درجة عالية في العلوم الشرعية بالخصوص، كما أنَّه جمع بين المعقول والمنقول، وبرع في الحكمة الإلهية، فدرَّس فيها وتخرَّج عليه جماعة، منهم العلَّامة الشهيد محمّد باقر الاصطهباناتي، شهيد الدستور في سنة (١٣٢٧هـ) وغيره.

هاجر المترجَم له من سامراء فجاور الحائر الشريف في كربلاء قبل سنة (١٣٠٠هـ)، وتوفّي في كربلاء في حدود سنة (١٣١١هـ).

* * *

(٢٢٥)

الشيخ عبد الرضا الدشتي

ذكـره العلَّامـة أغـا بـزرك في طبقـات أعـلام الشـيعة (ج ٣/ ص ١١٢٢)، قال: هو الشيخ عبد الرضا بن محمّد حسن الدشتي عالم جامع.

كـان مـن العلماء الأجـلَّاء في شـيراز، ومـن المدرِّسـين المشـاهير، وهـو مـن الجـامعين، شـارك في المعقـول والمنقـول، وبـرع وتفـنَّن في العلـوم المتعارفة، ولاسيّما الحكمة والتفسير والعلوم الأدبية.

وقد تصدَّر التـدريس مـدَّة طويلـة تخرَّج عليـه خلالها عـدد كبـير مـن أهـل الفضـل والمعرفـة والكمال، وكـان يحفـظ مـن الشـعر العـربي مـا يبهـر العقل كثرةً وجودةً وحسن اختيار.

توفِّي في ربيع الأوَّل سـنة (١٣٥٩هـ) كما حـدَّثني بـه تلميـذه الشـيخ ضياء الدين بن يوسف الحدائقي.

* * *

(٢٢٦)

الشيخ عبد الله الرشتي

ذكره الشيخ أغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ١١٨٥)، فقال: عالم جليل وحكيم فاضل وفيلسوف بارع، يُلقَّب بالرياضي.

كان من أفاضل تلاميذ الحكيم المتألّه الشيخ محمّد رضا القمشهي المتوفّىٰ سنة (١٣١٩هـ)، فقد تلمَّذ عليه في طهران سنين طوالاً حتَّىٰ عُدَّ من رجال العلم وأعلام الفضل، وتصدّىٰ للتدريس فحضر عليه كثيرون واستفادوا من معرفته الغزيرة وفضله الكثير، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته.

* * *

(٢٢٩)

الشيخ عبد النبيّ النوري

ذكره صاحب طبقات أعلام الشيعة (ج ٣/ ص ١٢٤٣) قال: كان عالماً كبيراً، نبغ في الفقه والأُصول، وبرع في المعقول والمنقول، وحاز في كلّ علم قسطاً وافراً، وصار من المتبحّرين الجامعين للفنون المشاركين في العلوم.

أكمل المقدّمات والسطوح معقولاً ومنقولاً في إيران، وهاجر إلىٰ العتبات المقدَّسة في العراق، فتلمَّذ علىٰ علمائها في معاهد العلم، وهبط سامراء بعد سنة (١٣٠٠هـ) فلازم السيّد المجدِّد الشيرازي خمس سنين، ورجع إلىٰ طهران في حياته ونزل طهران في محلَّة (عودلاجان) أوَّلاً، واشتغل بمراسم الإرشاد والتدريس وإقامة الصلاة وغيرها في مسجد (پيرزن) مع تأييد من أُستاذه المجدِّد، ثمّ انتقل إلىٰ محلَّة (سرچشمه) وبنوا له مسجداً باسمه، فكان مدرَسه ومصلّاه ومجلس وعظه إلىٰ سنين.

وبالجملة فقد كان في طهران مرجعاً مبجَّلاً في القضاء والفتيا والإمامة والإرشاد والتدريس والإفادة يحضر دروسه ويستفيد من بركاته وعلمه عدد من المشتغلين والمحصّلين، ومن وعظه وإرشاده جمع من المؤمنين وأهل الصلاح واليقين، وظلَّ قائماً بوظائف الشرع الشريف إلىٰ أن توفّي في العشرين من المحرَّم سنة (١٣٤٤هـ).

* * *

(٢٣٠)

السيّد عبد الوهّاب الزحيكي[١]

ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة، قال: هو السيّد عبد الوهّاب بن السيّد علي بن السيّد سليمان الوهّاب الزحيكي الحائري، عالم أديب وفاضل جليل.

كان والده من الأجلّاء الرؤساء في كربلاء _ ولبيتهم وجاهة _ توفّي في سنة (١٣١٠هـ)، ودُفِنَ في باب الخضرة الداخلية من جهة حبيب بن مظاهر رضي الله عنه.

وكان ولده المترجَم له من أهل الفضل، برع في الفقه والأُصول والنحو واللغة والأدب والشعر، وكانت له يد عليا في العلوم العقلية والنقلية خصوصاً الرياضيات كالجفر والرمل والأوفاق.

حضر علىٰ الشيخ جعفر، ثمّ علىٰ السيّد محمّد باقر الطباطبائي الشهير بالحجَّة، فصرَّح الأخير باجتهاده وجعل يحيل عليه في الحكومات.

توفّي عند ملكه حول كربلاء في سنة (١٣٢٢هـ)، عن عمر قدره إحدىٰ وثلاثون سنة، فقد دوَّن والده ولادته في سنة (١٢٩١هـ)، ونُقِلَ إلىٰ كربلاء فدُفِنَ بجنب السيّد صاحب (الرياض) ولم يكن قد تزوَّج.

---

(١) أعيان الشيعة ٣٩: ٨٦؛ طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٣٤٨؛ شعراء من كربلاء ١: ٢٦٨؛ تراث كربلاء: ١٧٧.

ورثـــاه جملـــة مـــن شـــعراء كـــربلاء كالشـــيخ كـــاظم، وأخيـــه الشـــيخ جعفر، والشيخ محمّـد حسـن الجنـاجي، وغـيرهم، ولـه شـعر حسـن في رثـاء الحسين عليه السلام يتلىٰ في كربلاء.

* * *

(٢٣١)

الشيخ الميرزا محمّد حسين الكازروني

ذكره الشيخ أغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٦٢٣)، قال: هو الشيخ الميرزا محمّد حسين بن علي محمّد الكازروني، نزيل أبو شهر من أكابر العلماء.

كان اشتغاله في النجف الأشرف، أتمَّ فيها دروسه في الفقه والأُصول والفلسفة وغيرها، وصدرت له الإجازة من أُستاذه الميرزا محمّد علي الرشتي الچهاردهي، وأخذ علم الطبّ عن والده وغيره أيضاً.

وشارك في أكثر العلوم الإسلاميّة والفنون العلمية، مجدّاً في الحضور علىٰ كبار المدرِّسين وأعلام الدين، فقد كان جامعاً متقناً، برع في أكثر العلوم وحصل علىٰ خبرة واسعة خاصّة في الفلسفة فقد بلغ به الحال أن لُقِّبَ بشيخ الحكماء، وكان مؤرِّخاً كثير التتبّع واسع الاطّلاع جامعاً للفضائل، وكانت له يد طولىٰ في الكلام وعلوم الأديان له آثار جليلة منها:

١ _ ملكوت السماء في ردّ النصارىٰ، قرَّضه شيخه الرشتي المذكور، كما شهده الملّا مرده خان حبر اليهود في أبو شهر، بصحَّة ما نقله في الكتاب عن الكتب السماوية.

٢ _ تاريخ أبو شهر، فارسي كبير اسمه (ناسخ الآثار).

٣ _ رسالة في النبض.

وغير ذلك من الآثار كلّها عند ولد أخيه الميرزا محمّد جواد الذي كان من الفضلاء الأجلّاء المهرة في العلوم الغريبة أيضاً لاسيّما الكيمياء.

* * *

(٢٣٢)
السيّد حسين الخامئني

ذكره صاحب طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٦٤٧)، قال: هو السيّد حسين بن السيّد محمّد الحسيني التفريشي الخامنئي التبريزي، عالم كبير وجامع بارع.

كان اشتغاله في النجف الأشرف، قرأ فيها الفقه والأُصول علىٰ مشاهير علماء ذلك العصر ومدرِّسيه، وألَّف في الفقه والأُصول، وله فيهما تقريرات كثيرة.

وأخذ المعقول عن الفيلسوف الميرزا باقر الشكي، وقد ذكر اسمه السيّد الصدر في عداد تلاميذ الشكي عند ذكره في (التكملة).

عاد إلىٰ خامنه، فقام فيها بالظائف الشرعية وسائر الأُمور، وكان مقدَّراً، مرعي الجانب معظَّماً عند سائر الطبقات لصلاحه وتقواه ونزاهته وانزوائه.

وكان متفنّناً، له يد طولىٰ في المعقول والمنقول، ومهارة في علوم الدين، وقام بأعباء الهداية والإرشاد، ولم يفتر عن التأليف إلىٰ أن توفّي في (١٣٢٥هـ).

* * *

(٢٣٣)

السيّد حسين الكاشاني

ذكره الشيخ أغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٦٤٩) قال: هو السيّد حسين بن السيّد محمّد بن السيّد حسين بن محمّد رضي الدين بن الحسين بن الحسن من أحفاد المير محمّد بن مظفَّر الحسيني اللاجوردي الكاشاني الحائري.

عالم خبير وأديب كبير، كان والده من أعاظم علماء كربلاء له تصانيف في الفقه والأُصول وغيرهما، كما حدَّثني به في (١٣٧٠هـ)، وتوفّي في سنة (١٣٥٣هـ).

والمترجَم له من مفاخر العصر ونوابغ العلم، له يد طولىٰ في الفقه والأُصول، وأشواط بعيدة في الأدب العربي، وُلِدَ في (١٣٠٠هـ) وقضىٰ مدَّة بكربلاء بعد وفاة والده لم يفتئ خلالها بين تدريس وتأليف وكتابة ونظم، ثمّ هاجر إلىٰ طهران فطابت له الإقامة بها، واغتنم جمع من أهل الفضل قدومه فطفقوا لكرع من منهله والاستضائة بأنوار علومه، ولبراعته وعلوّ كعبه في الفلسفة وعلوم الأدب عُيِّنَ أُستاذاً للأدب العربي في مدرسة سپهسالار، وله آثار في النظم والنثر منها:

١ _ أُرجوزته (ضوء المرشد) المطبوعة بإيران، وله شعر كثير منه:

٢ _ قصيدة جيّدة في مائة وستَّة وخمسين بيتاً سمّاها (زئير إيران في حماية فلسطين) استنهض بها الشعوب الإسلاميّة وعلماءها وسائر

ملوكها وأُمرائها، ونُشِرَت في مجلّة (العرفان/ في الجزء الخامس/ في المجلَّد الرابع والثلاثين/ جمادي الأُولىٰ/ ١٣٦٧هـ)، هي (٦٧١) مع صورة له وقد قُدِّمَت إلىٰ القرّاء بأسطر في الثناء عليه والإشارة بمقامه.

ولـمَّا قام العلَّامة محمّد المشكاة بطبع تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي قدَّم له الدكتور حسين علي محفوظ، فذكر فيه أبياتاً للمترجَم له في مدح المشكاة.

وذكر أيضاً الفاضل الأديب السيّد جلال الدين التستري الجزائري في كتابه المخطوط (أنا أو حياتي) الموجود عند السيّد محمّد الجزائري في النجف فأثنىٰ عليه وذكر أنَّه كان من أعضاء الهيأة التي أشرفت علىٰ امتحانه في الأدب، وذكر له قصيدة يُرحِّب فيها بمقدم المغفور له الملك عبد الله بن الحسين عاهل الأردن عند زيارته لإيران في (١٣٦٨هـ)، ألقاها في مجلس ضمَّه شاه إيران، وأرَّخ في آخرها العام بقوله:

حيث سنا عبد الصيام أرِّخا   شروق إيران بسيما الهاشمي

* * *

(٢٣٤)
السيّد الميرزا حسين السبزواري[١]

ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٦٥٧) فقال: هو السيّد الميرزا حسين بن السيّد موسىٰ بن السيّد محمّد علي الحسيني السبزواري، عالم جليل من مراجع العصر في خراسان.

وُلِدَ في سامراء (١٣٠٨هـ)، وبعد وفاة السيّد المجدِّد الشيرازي في (١٣١٢هـ) هبط النجف الأشرف بصحبة أبيه، فنشأ بها وقرأ مبادئ العلوم، وفي (١٣٢٢هـ) عاد والده إلىٰ سبزوار وهو معه، فالتزم أبوه تعليمه وتدريسه، وبعد سنين سافر إلىٰ مشهد الإمام الرضا عليه السلام بخراسان، فحضر علىٰ بعض العلماء هناك، ولـمَّا توفي والده بسبزوار في (١٣٣٦هـ) هاجر إلىٰ النجف لتكميل الدروس العالية والقيام مقام والده.

فحضر علىٰ الميرزا محمّد حسين النائيني، والسيّد أبي الحسن الأصفهاني، وغيرهما من العظماء، وكتب تقريرات دروسهم في الفقه والأُصول، وحضر علىٰ بعض علماء الفلسفة فقرأ الحكمة حتَّىٰ أحاط بها، وفي (١٣٤٦هـ) عاد إلىٰ سبزوار فمكث برهة ثمّ اختار مشهد الإمام

---

(١) المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ١٤٠، وفيه توفي ٢٤ شوال سنة (١٣٨٦هـ).

الرضا عليه السلام فجاوره وتوفّي هناك وحصل علىٰ شهرة واسعة طيّبة، وحاز خدمة الضريح المقدَّس وأصبح أميناً لمفتاحه _ وهذه رتبة جليلة في إيران لا كسائر العتبات _.

له آثار منها:

١ _ بناية في محلّ (باغ غفران)، هي اليوم مورد انتفاع الزوّار المجاورين ولاسيّما طلّاب العلوم الدينية.

٢ _ وطُبِعَت رسالته العملية (هداية الأنام)، كما طُبِعَ له:

٣ _ مناسك الحجّ.

وهو اليوم مقصد تؤمّه أكثر عشائر خراسان لفصل القضاء والحكومة، ورأيه الفصل عندهم، كما أنّه معنيّ بطلّاب العلم في خراسان يبذل لهم بعض المؤن، حفظه الله ونفع به.

* * *

(٢٣٥)

السيّد حسين القزويني الحلّي

ترجمه العلَّامة أغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٦٦١)، فقال: هو السيّد حسين بن السيّد مهدي بن السيّد حسن بن السيّد أحمد القزويني الحلّي النجفي، من مشاهير علماء عصره.

وُلِدَ في الحلَّة في (١٢٦٨هـ)، ونشأ علىٰ أبيه الجليل...، قرأ مبادئ العلوم، ثمّ هاجر إلىٰ النجف فتخرَّج علىٰ إخوته السيّد محمّد والسيّد ميرزا صالح والسيّد ميرزا جعفر في المقدّمات كالعربية والبلاغة وشطر في الفقه والأُصول، ثمّ حضر في الفقه والأُصول علىٰ الميرزا حبيب الله الرشتي، والمولىٰ محمّد الإيرواني، والميرزا لطف الله المازندراني، والشيخ محمّد كاظم الخراساني، وغيرهم.

وأخذ الحكمة والعلوم العقلية عن مشاهير مدرِّسي عصره، بلغ في كلّ ذلك درجة سامية ورتبة عالية، ولـمَّا عاد أخوه السيّد محمّد إلىٰ الحلَّة في (١٣١٣هـ) اشتغل بالتدريس، فكان يحضر عليه جمع من الطلَّاب والفضلاء، وبالإضافة إلىٰ تبحّره في العلوم الدينية، وخبرته بالفلسفة العالية وغير ذلك كان أديباً شاعراً وكاتباً بليغاً، وكانت داره في النجف الأشرف مجمع أعلام الأدب، تُنشَد فيها الأشعار، وتُلقىٰ المحاضرات وتجري المناظرات والمطارحات والفكاهات.

يجتمع في ناديه أمثال السيّد جعفر الحلّي، والشيخ عبد الحسين صادق، والشيخ جواد الشبيبي، والسيّد مهدي البغدادي، والشيخ عبد الحسين الجواهري، والشيخ أغا رضا الأصفهاني، وأضرابهم من حاملي ألوية الفضل والأدب يومذاك، قلّما خلا مجلس من بعض هؤلاء.

وكان وقوراً جليلاً محترماً مجلّلاً مهاباً حسن الأخلاق كثير التواضع، رأيناه في النجف كراراً واستمعنا إلىٰ حديثه مراراً.

توفّي فجأة سحر ليلة الأحد (٢١/ ذي الحجّة/ ١٣٢٥هـ)، وشُيِّعَ تشييعاً لائقاً بمقامه، ودُفِنَ مع أبيه وإخوته في مقبرتهم الخاصّة، ورثاه كثير من شعراء عصره، وأرَّخ وفاته السيّد رضا الهندي في مرثية له بقوله:

ويا قلمي أمسك فقد أبرم القضا وأرِّخ عظيم بالحسين مصابنا

وأرَّخها أيضاً السيّد صادق الأعرجي بقوله:

إذا بناعي الدين ينعىٰ أرِّخوا قضىٰ الحسين ابن الإمام المهدي

وأرَّخها ثالث بقوله: (بأنواره باريه أرَّخت يغشيه).

وله إجازة الرواية عن والده، ويروي عن الشيخ محمّد حرز، وكتب لي العلّامة المرحوم الشيخ أغا رضا الأصفهاني أنَّه يروي عن السيّد مهدي القزويني بواسطة ولده المترجَم له، وكتب لي أنَّه كان من رأيه أنَّ المقبرة المعروفة في كربلاء بمقبرة أبي فهد الحلّي هي مقبرة ابن فهد الأحسائي، أمَّا الحلّي فهو مدفون بالحلَّة، انتهىٰ، ولعلَّه سمع ذلك من أبيه.

وفي (١٣٤٢هـ) جمع الأديب المعروف بالشيخ صالح الجعفري شعر المترجَم له ونثره وما دار بينه وبين السيّد مهدي البغدادي النجفي

مـن المراسـلات الشـعرية والمكاتبـات النثريـة، وسـمّىٰ المجمـوع بــ (يتيمـة البحر في النظم والنثـر)، وقـدَّم لـه مقدّمـة تـرجَم فيهـا المـترجَم لـه مفصَّـلاً، وله آثار منها:

١ _ حاشية الرسائل.

٢ _ حاشية شرح اللمعة.

٣ _ رسالة في مقدّمة الواجب.

وذكر له في اليتيمة:

٤ _ نفـائس الأحكـام، وقـال: إنَّـه ذكـر فيـه ترجمـة والـده، والـذي أعرفـه أنَّ الكتـاب لوالـده وهـو موجـود، فلعلَّـه تمَّمـه ولا يبعـد أن يكـون ألَّف كتاباً بهذا الاسم أيضاً.

* * *

(٢٣٦)

الشيخ حسين علي راشد التربتي[١]

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٦٧٢) قال العلَّامة الشيخ أغا بزرك: هو الشيخ حسين بن علي بن الشيخ عبّاس التربتي الخراساني الشهير بـ(راشد)، عالم أديب وخطيب كبير.

كان والده من العلماء الخطباء والفضلاء الأتقياء الناسكين، قضىٰ عمره في خدمة الدين وإرشاد الناس.

وُلِدَ المترجَم له في (تربة حيدري) من توابع خراسان في (١٣٢٤هـ)، ونشأ بها علىٰ أبيه فتلقىٰ المبادئ وبعض المقدّمات العربية والأدب الفارسي، ولـمّا بلغ السادسة عشرة هبط مشهد الرضا عليه السلام فمكث عشر سنين قرأ فيها المعاني والبيان علىٰ الميرزا عبد الجواد الشهير بالأديب النيشابوري، وسطوح الفقه والأُصول علىٰ السيّد الميرزا محمّد باقر الرضوي المدرِّس، والشيخ أغا بزرك الشاهرودي، والسيّد جعفر الشهرستاني، والشيخ حسين البرسي، والشيخ محمّد النهاوندي، وقرأ الأسفار وشرح الإشارات علىٰ الشيخ أغا بزرك الشهيدي.

ثمّ حضر بحث الخارج علىٰ الميرزا محمّد ابن شيخنا الخراساني المعروف بالأغا زاده، والسيّد أغا حسين القمّي، والميرزا مهدي

---

(١) المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ١٣٣، وفيه توفّي سنة (١٣٩٩هـ).

الأصفهاني، والشيخ موسىٰ الخوانساري، وقرأ خلال ذلك قسماً من الرياضيات والتاريخ الطبيعي، وبعض العلوم الحديثة الأُخر، وفي (١٣٥٠هـ) هاجر إلىٰ النجف الأشرف للتكميل، فحضر في الأُصول علىٰ الشيخ محمّد حسين النائيني، وفي الفقه علىٰ السيّد أبي الحسن الأصفهاني.

وقبل تمام السنة مرض فاضطرَّ للعودة إلىٰ إيران، وفي (١٣٥٢هـ) امتهن الخطابة فنجح، وفي (١٣٥٩هـ) سكن طهران واشتغل فيها بالتدريس، وأخذ ينشر مقالاته في المجلَّات والجرائد، وألَّف فهرساً للكتب العربية التي تضمّها (مكتبة مجلس البرلمان الإيراني)، وفي خلال ذلك نشر كتابه (دو فيلسوف شرق وغرب).

واشتهر في طهران بالخطابة وذاع اسمه وامتاز بذرابة اللسان، وغزارة المادّة والبراعة في العلوم القديمة والحديثة وحسن الأداء، وفي (١٣٦٠هـ) دعي من قِبَل محطّة راديو طهران التحدّث في ليلة التاسع والعاشر والحادي عشر من محرَّم فأجاب ولاقىٰ استحسان الطبقات، وسُئِلَ مداومة ذلك فاستمرَّ علىٰ التحدّث كلّ ليلة جمعة وقد أفاد كثيراً، وطُبِعَ قسم من أحاديثه في خمس مجلَّدات باسم (سنخرانى هاى راشد در راديو طهران).

* * *

(٢٣٧)

الشيخ حيدر النهاوندي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٦٩٠): عالم جامع وأديب فاضل، من الأفذاذ، أصله من (إيل قاجار).

كان من علماء طهران وفلاسفتها الفقهاء، تلمَّذ في المعقول علىٰ المولىٰ محمّد رضا القمشهي، وبعده علىٰ المولىٰ علي المدرِّس الزنوزي المشهور، وغيرهما، حتَّىٰ برع وكمل وأتقن فنون الحكمة والرياضيات واشتهر بالخبرة والتحقيق.

وكان كثير التفكير، شديد العزلة عن الناس، منزوياً في غرفة له بمدرسة الميرزا محمّد خان سپهسالار المعروفة، وقد تجاوز عمره الستّين، ولم يتزوَّج إلىٰ أن توفّي في نيف وعشرة وثلاثمائة وألف.

* * *

(٢٣٨)

الشيخ أغا رحيم الأصفهاني

قال الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٧٢١): هو الشيخ أغا رحيم بن علي پناه الچهارمحلّي الأصفهاني المعروف بـ (أرباب)، عالم جليل، وفقيه فاضل.

وُلِدَ في چهارمحل من توابع أصفهان في (٢٣) جمادىٰ الثانية سنة (١٢٩٧هـ)، وقرأ مقدّمات العلوم في مدرسة شاهزاده ها علىٰ السيّد محمود الكلبشاري، والسطوح علىٰ الميرزا بديع الدرب إمامي، ثمّ قرأ الحكمة والمعقول في مدرسة الصدر علىٰ الشيخ جهناگير خان القشقائي، والشيخ المولىٰ محمّد الكاشي، واختصَّ بالأخير، فقرأ عليه العلوم الرياضية، وأخذ عنه طريقة السلوك، وقرأ الفقه والأُصول علىٰ السيّد محمّد باقر الدرجهي، ثمّ استقلَّ بالتدريس منذ ثلاثين سنة تقريباً.

فكانت حوزته من أفضل وأجلّ حلقات الدرس في أصفهان، بل هي منذ سنوات أكملها بدون استثناء، وذلك لمكانته السامية في العلم ودقَّة نظره في التحقيق، وأُسلوبه السهل في حلّ المطالب الغامضة، وله في الفقه والأُصول يد غير قصيرة، ولذلك يعتبر فضلاء أصفهان درسه ذا أهمّية فائقة.

ومن أبرز تلاميذه العلَّامتان المرحوم الميرزا محمّد هاشم الروضاتي الچهارسوقي، والميرزا جلال الدين الهمائي أُستاذ جامعة طهران اليوم،

أخـذ عنـه الأخـير خصـوص الرياضـيات، وهـو اليـوم يُـدرِّس في مسـجد الحكـيم كـلَّاً مـن الرسـائل، والجـواهر، وشرح التجريـد، وغيرهـا، ويقـيم الجماعـة فيقتـدي بـه جمـع مـن المـؤمنين والصـلحاء، وهـو حتَّـىٰ اليـوم ومـع مكانتـه وجامعيتـه في العلـوم لم يرتـد البـزَّة الروحيـة، بـل هـو كـالمرحوم العلَّامة جهانگير خان الذي لم يبـدِّل بزَّتـه الفرديـة حتَّـىٰ المـوت، وهـو اليـوم حـاكم الشـرع المقبـول في أصـفهان ومـن أجـلّ وأبـرز علمائهـا، حفظـه الله ونفع به.

بعث لنا ترجمتـه السـيّد محمّـد عـلي الروضـاتي زيـد فضـله، ابـن المـيرزا محمّد هاشم المذكور.

* * *

(٢٣٩)

الشيخ محمّد رضا الشبيبي[1]

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٧٤٥) قال: هو الشيخ محمّد رضا بن الشيخ جواد بن الشيخ محمّد بن شبيب بن إبراهيم ابن صقر البطائحي النجفي، عميد الأدب العراقي اليوم. وُلِدَ في النجف في سادس شهر رمضان عام (١٣٠٦هـ)، ونشأ علىٰ والده الجليل نشأة سامية، وكان فيه ميل فطري ورثه عن أبيه.

تعلَّم المبادئ وقرأ المقدّمات وقرَّض الشعر فأجاد فيه من بداية عهده، وحضر في الفقه والأُصول علىٰ علماء وقته كالشيخ محمّد كاظم الخراساني، وغيره، ولخصوبة ذهنه وسمة آفاقه الفكرية لم يقتصر علىٰ العلوم القديمة بل شارك في فنون أُخرىٰ، فبرع في البلاغة والفلسفة والتاريخ وغيرها، حتَّىٰ نبغ في سنّ الشباب وأُشير إليه بالفضل والتقدّم، واشترك مع بعض شيوخ الأدب يومذاك وجال في ميادينه بين الناجين من رجاله.

وهو في طليعة حاملي مشعل الحركة الفكرية والنهضة الوطنية في العراق، فقد جاهد في إحياء الثقافة والآداب العربية علىٰ عهد الأتراك يوم كانت معالم اللغة مطموسة، وطرق جميع الفنون، فنظم في التربية

---

(١) المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٤٨٢، وفيه توفّي (٢) شعبان سنة (١٣٨٥هـ).

والسياسة والوصف والغزل والمدح والرثاء والتهاني وغير ذلك، وكان ينشر في أُمّهات الصحف والمجلَّات العربية ولاسيّما مجلَّة (العرفان)، وكان لنظمه الأثر البيّن في النهضة الأدبية وتغذية الأفكار وتنبيه العواطف وإثارة الهمم.

وله في البلاغة والبيان ملكة نادرة، حيث لا يقلّ نثره عن شعره في الفصاحة، ومقالاته الكثيرة المتنوّعة المنتشرة في أُمّهات المجلَّات تشهد له بذلك، وتوقف علىٰ مكانته واطّلاعه ودقَّته في البحث والتتبّع، وأُسلوبه من أرقىٰ الأساليب الحديثة، وهو بالإضافة إلىٰ محاسنه الكثيرة، لغوي كبير ومن الخبراء المتأهّلين المعترف لهم في هذا الفنّ.

قام المترجَم له أيّام الثورة العراقية بخدمات جليلة ومهام خطيرة، وانتدب من قِبَل عامّة العراقيين من علماء وزعماء وأحرار، فأوفد إلىٰ الحجاز لمقابلة الملك حسين وتسليمه المضابط التي نظمها العراقيون ووقَّعوا عليها، وسافر إلىٰ الحجاز في شوّال عام (١٣٣٧هـ) فوصلها بعد عناء شديد واجتمع بالشريف وأطلعه علىٰ الحال وسلَّمه المضابط، فأرسلها الشريف إلىٰ نجله الأمير فيصل في باريس ولم يعد المترجَم له إلىٰ العراق حتَّىٰ تعيَّن الأمير فيصل ملكاً علىٰ العراق، فجاء معه هو وجملة من الزعماء الذين فرّوا من الثورة، ويُعَدُّ المترجَم له بحقّ من بناة مجد العراق وموفدي دعائم هذه الحكومة.

والشبيبي شخصية متعدّدة الجوانب، ومجال القول فيه ذا سعة، فهو من رجال الفضل المشاهير، وأبطال الكمال والمعرفة، وأعلام العراق ونوابغه، ومن أبناء النجف البررة الذين يحقُّ لها الافتخار بهم، بكلّ ما لكلمة الافتخار من سموّ ومعنىٰ.

وهـو مـن أصـدقائي الـذين أحببـتهم لصـفاتهم الطيّبـة، فهـو بعـد أن صـار مـن رجـال الحكـم المشـاهير في العـراق وتقلّـب في المناصـب العاليـة لم تفارقه بزَّته الروحية ولا عمل مـا يحـطّ كرامـة عِمَّتـه، بـل لهـا قيمتهـا الغاليـة في مجتمعــه، كـما لم تُغـيِّر المناصـب أخلاقــه ولم يلحقــه في ذلــك زهــو ولا زمت، رُشِّـحَ لعضـوية نـادي القلـم البريطـاني في سنة (١٣٠٧هـ)، وشـغل وزارة المعــارف عــدَّة مـرَّات، ومنحتــه مصــر شــهادة الــدكتوراة في الآداب دون أن يتقـدَّم لطلبهـا، وهــو رئـيس المجمـع العلمـي العراقـي، وعضــو المجمـع العلمــي العــربي بدمشــق، وعضــو المجمعـين العلمـي واللغــوي بمصر، وغير ذلك، وهو أهل لكلّ ذلك حفظه الله وزاد شرفه.

آثاره:

وله آثار كثيرة منها:

١ _ أدب النظر في فنّ المناظرة.

٢ _ تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلىٰ اليوم، ولاسيّما الفلسفة العربية.

٣ _ التذكرة في نعت ما عثر عليه من الكتب والآثار النادرة.

٤ _ ديوان شعر، طُبِعَ سنة (١٣٥٩هـ).

٥ _ فلاسـفة اليهـود في الإسـلام، يشـتمل عـلىٰ تلخـيص فلسـفة ابـن كمونة وابن مكان وغيرهما من مشاهير فلاسفة اليهود في الإسلام.

٦ _ المـأنوس مـن لغـة القـاموس، نُشِـرَ نـماذج منـه تباعـاً في مجلَّـة الدليل النجفية، ويقصد بالمـأنوس مـا كـان مألوفـاً عنـد فصـحاء العـرب وفي المختار مـن كلامهـم، ويقابلـه الغريـب الـذي يسـتهجن اسـتعماله ويُعَـدُّ مـن عيب فصاحة الكلام.

٧ _ المسألة العراقية، وهو تاريخ مطوَّل لبلدة النجف الأشرف مع تطوّر العلوم والآداب فيها.

٨ _ مؤرِّخ العراق ابن الفوطي، في أجزاء، طُبِعَ الأوَّل في سنة (١٣٧٠هـ)، قام بنشره المجمع العلمي العراقي، وقد ذكر أغلب هذه الآثار رفائيل بطن في كتابه الأدب المصري (ج ١/ ص ١٤) إلىٰ غير ذلك من مجاميع في التراجم والأدب والمقالات المبسوطة. انتهىٰ ما ذكره الشيخ أغا بزرك.

* * *

(٢٤٠)

الشيخ محمّد رضا الشيرازي

ترجمه الشيخ أغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٧٧٠)، قال: هو الشيخ الميرزا محمّد رضا بن محمّد الشيرازي، عالم جليل وفيلسوف فاضل.

كان من أكابر علماء عصره في شيراز، برز في العلوم العقلية، انحصر فيه تدريس الفلسفة بوقته، وكانت له شهرة في العرفان والتقوىٰ والنسك، وكان معروفاً بكثرة البكاء، ورأس في بلاده.

فكان مرجعاً في أُمور الدين والدنيا، وكان موجَّهاً له تقدير ومكانة عند مختلف الطبقات، رأيت خطّه بوقفية قرية سهل آباد راجرد للمدرسة المنصورية بشيراز، وتوفّي في العشرة الثانية بعد الثلاثمائة والألف.

* * *

(٢٤١)
الشيخ أغا رضا قلي القزويني

ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٧٨٣)، قال: فيلسوف فاضل وعالم كامل لاسيّما في المعقول، تلمَّذ في الحكمة علىٰ حجَّة عصره في المعقول المولىٰ أغا الحكمي القزويني، ونبغ في ذلك نبوغاً باهراً، وطار ذكره في البلاد، وخلف أُستاذه علىٰ شهرته وبراعته، وصارت الرحلة إليه كما كانت لأُستاذه، ذكره في المآثر والآثار (ص ١٨٣) في ذيل ترجمة أُستاذه، والظاهر أنَّه ممَّن أدرك هذه المئة، ولعلَّه لم يدركها، والله العالم.

* * *

(٢٤٢)

السيّد الميرزا رفيع الدين التبريزي

ترجمه الشيخ أغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٧٨٧) ما نصّه: هو السيّد الميرزا رفيع الدين المشهور بنظام العلماء التبريزي ابن الميرزا علي أصغر بن رفيع الدين...، عالم متبحّر وأديب جليل.

كان من مشاهير رجال الفضل والعلم والأدب في عصره، جمع بين المعقول والمنقول، وشارك في أغلب العلوم، فكانت له براعة فيها، وكانت له يد طولىٰ في النظم والنثر في اللغتين العربية والفارسية، قضىٰ في خدمة العلم حياة شريفة، وسهر للبحث والتحقيق طويلاً فخرجت له مجموعة من الآثار الجليلة والأسفار المتنوّعة النافعة، طُبِعَ منها علىٰ عهده ولا يزال معظمها مخطوطاً، وتظهر من المجموع مكانته السامية وجامعيته في العلوم وطول باعه في كلّ ما طرقه من البحوث والمواضيع وهي:

١ _ أنيس الأُدباء.

٢ _ سمير السماء.

٣ _ كشكول فارسي، في فوائد متفرّقة، طُبِعَ بإيران في سنة (١٣١٥هـ).

٤ _ تحفة الأمثال.

٥ _ التحقيقات العلوية.

٦ _ ترجمة الأدب.

٧ _ تشريح التقويم.

٨ _ حقيقة الأمر في الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين، فرغ منه في سنة (١٢٨١هـ)، طُبِعَ ببمبئي بمباشرة ملك الكتاب في سنة (١٣١٣هـ)، وطُبِعَ أيضاً بمباشرة الميرزا صادق بن الميرزا يوسف الطباطبائي من أرحام المؤلِّف.

٩ _ ديوان المدائح والمراثي، جمع فيه منظوماته فيهما.

١٠ _ شرح عهد مالك.

١١ _ كافية العروض.

١٢ _ لبّ الحساب.

١٣ _ المجالس الحسنية.

١٤ _ المجالس النظّامية، طُبِعَ في عام (١٣١٩هـ).

١٥ _ مفتاح الكنوز.

١٦ _ المقالات النظّامية.

١٧ _ المقامات النظّامية.

١٨ _ نور الشهادة، الموجود بخطّه في النجف في مكتبة مدرسة السيّد كاظم اليزدي، وغيره.

* * *

(٢٤٣)

الشيخ شكر البغدادي

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٨٤٢): هو الشيخ شكر بن أحمد بن شكر البغدادي، عالم كبير وفقيه جليل ومشارك بارع.

وُلِدَ في كرخ بغداد عام (١٢٧٢هـ)، وتعلَّم القراءة والكتابة والمبادئ، وقرأ العلوم العربية علىٰ جماعة من الأفاضل، ثمّ هاجر إلىٰ النجف الأشرف في (١٢٩٢هـ) وله عشرون سنة، فأتمَّ مقدّماته لدىٰ بعض الأعلام، ثمّ حضر علىٰ الشيخ محمّد حسين الكاظمي، والشيخ محمّد طه نجف، والسيّد محمّد بحر العلوم، والسيّد مهدي بن السيّد صالح الحكيم المعروف بالتنجي، وغيرهم، عكف علىٰ الدرس سنين طوالاً، ولازم الحضور تحت منابر أفاضل مجتهدي عصره، حتَّىٰ برع في المعقول والمنقول في الفقه والأُصول والحكمة والكلام والأدب واللغة وغيرها.

فقد أصاب خبرة واسعة في كلّ ذلك، واشتغل بتدريس السطوح مدَّة تخرَّج عليه خلالها جمع من أهل الفضل، منهم: العلَّامة السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، ذكر ذلك في بعض متفرّقاته، وقال في أُستاذه المترجَم: كان عالماً عظيماً له اليد الطولىٰ في كثير من فنون العلم، وكان لي اختصاص به واستفدت من علمه الفيّاض كثيراً، فقد حضرت عليه مع جماعة جملة من الأُصول خصوصاً الكفاية... الخ.

اشتهر في النجف بالعلم والكمال، وكان من أخصّ أصدقائه العلَّامة السيّد محمّد سعيد الحبّوبي، وعُرِفَ في الأوساط بالصلاح والتقىٰ والورع، وكان يؤمُّ الناس في مقبرة الحبّوبي أيّام غياب الفقيه الورع الشيخ باقر القاموسي، وهو الذي رشَّحه للإمامة عند غيابه، وكان يُصلّي خلفه جماعات من الناس في المقبرة والإيوان.

عاد إلىٰ بغداد فرفع فيها مشعل العرفان وقام بنشر العلم والأدب فاتّجهت إليه الأنظار وعكف عليه أهل الفضل والطلَّاب للاستفادة منه، وكان علىٰ جانب عظيم من الفطنة والذكاء وحدَّة الذهن وسرعة البديهة، أضف إلىٰ ذلك غزارة علمه وتفنّنه وإتقانه، فهو في طليعة علماء الشيعة في هذا القرن وأحد أعاظم رجال الدين وأجلَّائهم.

ترجَم له تلميذه الأُستاذ الجليل توفيق الفكيكي في مجلَّة الغري النجفية في العدد (١٧/ الصادر في جمادىٰ الثانية ١٣٦٥هـ/ ص ١٠ و١١) ترجمة طيّبة أثنىٰ عليه فيها ثناءً بليغاً، منه قوله:

كان من أئمّة أهل اللغة وحجَّة المناطقة وقدوة المتكلِّمين بلا ريب، ومن أعلام الأُصوليين والفقهاء وسندهم الوحيد في دار السلام، وذخيرة الأُدباء والشعراء...، إلىٰ أن يقول: يحلُّ لك الغوامض العويصة من المسائل العلمية والمشكلات المعضلات في أيّ ناحية من نواحي الحكمة أو علم البرهان، وهو يسير معك علىٰ قارعة الطريق، ويكشف لك القناع عن وجه أدقّ القضايا الأُصولية والفقهية بكلّ سرعة وسهولة مع الدليل الواضح والبرهان الساطع في كلّ مذهب من المذاهب الإسلاميّة مع بيان المراجع والموسوعات التي تناولت تلك الآراء الخلافية علىٰ اختلاف طبقات فقهاء التشريع الإسلامي... الخ.

وقد كانت له رحمه الله وأجزل مثوبته خدمات وأعمال إصلاحية منها: تأسيس المدرسة الجعفرية في العهد العثماني، وقد تحمَّل في سبيل توطيد دعائمها كثيراً من المشاقّ ولاقىٰ أنواعاً من العذاب، وقد كافح كفاح المخلصين الغيارىٰ حتَّىٰ أثمرت جهوده، ولم تزل مدرسته اليوم من أحسن المعاهد العلمية القائمة بتثقيف الشباب، وقد تولّىٰ عمادتها وتعهَّد القيام بشؤونها، فتخرَّج عليه المآت من الشباب وقد أشغل بعضهم مناصب مهمّة ووظائف خطيرة.

ومن أعماله المبرورة إقناع الحكومة العثمانية بإلغاء رسوم الدفنية من جنائز العراقية التي تُدفَن في وادي السلام، ومنها ترغيبه للحكومة ببذل الأموال الطائلة في تعمير المساجد والمعاهد، إلىٰ غير ذلك من خدمات السرّية.

ولـمَّا تأسَّست المحاكم الشرعية الجعفرية علىٰ عهد الاحتلال أشغل منصب القضاء الجعفري، وهو أوَّل من أقدم علىٰ ذلك من علماء الإمامية، قد قام بأعباء هذا المنصب خير قيام، وكان مثال النزاهة والاستقامة، وفي عهد الحكم الوطني رُفِعَ إلىٰ رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري، وبعد أن قضىٰ في هذا المنصب أمداً من الزمن استقال وآثر الانزواء، وبقي مشغولاً بعبادته وتدريسه في داره أو صحن مسجد الزركشي في محلَّة الشواكة بجانب الكرخ.

وقد جدَّد المترجَم عمارته وجعله منتدىٰ أهل الفضل والأدب والناسكين، وكانت له فيه حلقات التدريس، وكان كثير التواضع يجالس الفقراء وهو من أغنياء عصره، وكان لا يختلف علىٰ مجالس الأُمراء، وكأنَّه قصد بتولّي القضاء ورئاسة التمييز وتأسيس المدرسة خدمة

المـذهب الشـيعي وإيجـاد سـمعة للإماميـة وإثبـات وجـود لهـم في الـدوائر في بداية تأسيس هذه المملكة.

تـوفّي في أواخـر صـفر (١٣٥٧هـ)، ونُقِـلَ إلىٰ النجـف فـدُفِنَ في الميدان في مقـبرة خاصّـة كـان أعـدَّها لنفسـه وهـي اليـوم معروفـة مشـهورة، وخلَّف مكتبة قيّمة تفرَّقت بعده أيدي سبا، ولم أقف له علىٰ أثر علمي.

* * *

(٢٤٤)

الشيخ الميرزا شمس الدين الطهراني

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٨٤٥): هو الشيخ الميرزا شمس الدين بن الميرزا جعفر بن الميرزا حسن علي اللواساني الطهراني، عالم جليل من فضلاء العصر.

كان والده من أفاضل الفلاسفة يُلقَّب بالحكيم الإلهي، وكان من الأعيان الأشراف المشاهير في طهران، كما أنَّ الأُسرة الشريفة المعروفة بـ (سادات أخوي) كلّهم أبناء عمَّته.

وُلِدَ المترجَم له من أفاضل العلماء كان جامعاً بارعاً له خبرة وتضلّع في الفقه والأُصول والأدب وغيرها، وكان فاضلاً في الفلسفة أيضاً، ويُلقَّب بالحكيم الإلهي، ولـمَّا لُقِّبَ بذلك أُضيف إلىٰ لقب أبيه الملقَّب بذلك أيضاً لفظ الأوَّل ليكون هو الثاني.

وكانت له في طهران وجهة بين العلماء والأعيان واعتبار عند الخاصّة والعامّة إلىٰ أن توفّي.

* * *

(٢٤٥)

الشيخ الرئيس القاجاري

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٨٤٨): هو الشيخ أبو الحسن ميرزا ابن حسام السلطنة محمّد تقي ميرزا المتخلّص (شوكت) ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري، عالم كبير.

وُلِدَ بتبريز في (١٢٦٤هـ)، ونشأ علىٰ أبيه وكان من أهل الفضل والأدب توفّي عام (١٣٣٦هـ)، فتعلَّم المبادئ وقرأ المقدّمات في طهران ومشهد الرضا عليه السلام في خراسان، فبرع في علوم الأدب، وهاجر إلىٰ العراق فاشتغل بالعلم سنين، وحضر علىٰ جمع من أفاضل العلماء وأقام مدَّة في سامراء، وقد جدَّ في طلب العلم عشرات السنين، حتَّىٰ برع في الفقه والأُصول والمعقول والمنقول، وظهر اسمه في الأوساط العلمية، واشتهر بالفلسفة والأدب.

وكان متكلِّماً بليغاً وخطيباً بارعاً مهاباً وقوراً، وكانت له يد طولىٰ في النظم والنثر في اللغتين العربية والفارسية، وله آثار كثيرة منها:

آثاره:

١ _ المنتخب النفيس من تصانيف الشيخ الرئيس.

٢ _ كتاب الأبرار، المشتمل علىٰ رسالتي حمام الحمامة.

٣ _ نشوة السلافة، وهما دليل فضله وأدبه.

٤ _ ديوان شعره في اللغتين.

٥ _ منية اللبيب، أُرجوزة في أُصول الفقه ناقصة طُبِعَت مع ديوانه، وكان تخلّصه في شعره الفارسي (جبرت).

وله محاورات ومطارحات مع كلّ من جودت باشا ورضا باشا وغيرهما، توفّي في (٢٦/ جمادىٰ الأُولىٰ/ ١٣٣٦هـ).

* * *

(٢٤٦)

السيّد محمّد صادق الحجّة الطباطبائي

ترجمه الشيخ أغا بزرك في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٨٦٣) فقال: هو السيّد محمّد صادق بن السيّد محمّد باقر المعروف بالحجَّة ابن أبي القاسم ابن الحسن بن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائي الحائري، عالم بارع وفقيه فاضل.

وُلِدَ في كربلاء من ابنة السيّد علي نقي آل بحر العلوم في حدود (١٣٠٥هـ)، ونشأ علىٰ والده الحجَّة الكبير، فوجَّهه وهذَّبه بما عهد فيه من روح، فنشأ أحسن نشأة، وقرأ مقدّمات العلوم وأتقن علوم الأدب.

وحضر علىٰ والده وغيره من العلماء في الفقه والأُصول والكلام والفلسفة وغيرها، حتَّىٰ برع في المعقول والمنقول، وبلغ رتبة الاجتهاد وهو حدث السنّ بشهادة أبيه وغيره.

حضر في النجف درس شيخنا العلَّامة الشيخ محمّد كاظم الخراساني مدَّة، وكان من أفاضل تلامذته والمقرَّبين عنده، وكتب أكثر تقريرات دروسه في مختلف المباحث، ونبغ في النظم والنثر ومهر في عدَّة علوم حتَّىٰ سرَّ به والده وقرَّت به عينه واعتمده في أعماله وأقواله العلمية وغيرها، حتَّىٰ صرَّح بذلك في أُرجوزته (مصباح الظلام) التي نظمها بالتماسه قال:

دونكها فقد أتتك عفواً ... ولم أجد لها سواك كفواً

فيهـا أجبـت مـا سـألتني فقـد ملكتنـي بحسـن تقـوىٰ ورشـد
وسـعيك البليـغ في نيـل العـلىٰ فنلتــه ونلــت فيــك الأمــلا
بلغــت في الفــروع والأُصــول وكنــت نشــراً مبلــغ الكهــول

تـوفّي والـده في (١٣٣١هــ) فانتقلـت إليـه رئاسـة أبيـه باسـتحقاق، ونهـض بـالأمر خـير نهـوض وقـام بالإمامـة وغيرهـا مـن الوظـائف، ثـمّ خرجـت في شـفته العليـا جراحـة طـال مكثهـا وأذاهـا وعجـز الأطبّـاء عـن معالجتهـا إلىٰ أن تـوفّي في (٢٣/ ذي الحجّــة/ ١٣٣٧هـــ) عــن اثنتــين وثلاثـين سـنة تقريبـاً، وكانـت الفاجعـة مؤلمـة، كـما كـان لنعيـه أثـر كبـير في قلوب الخاصّة والعامّـة، وأرَّخ وفاتـه المرحـوم السـيّد حسـن آل بحـر العلـوم بقوله:

لقد فاز في الفردوس بدار المشـارق سـلالة أهـل البيـت كهـف الخلائـق
وعانق حـور العـين قلـت مؤرِّخـاً لقد طابت الجنّات مـن طيـب صـادق

آثاره:

له مؤلَّفات جيّدة منها:

١ _ كتاب الطهارة، والخمس، والوقف، ومعظم كتاب الطلاق.

٢ _ تقريظ الأسماع في نظم مسائل الرضاع.

٣ _ أحسن العدد في نظم أحكام العدد.

٤ _ عقد الدرر في قاعدة لا ضرر.

٥ _ الـروض المطلـول في نظـم مسـائل الأُصـول، في مجلَّـدين، الأوَّل في مباحث الألفاظ، والثـاني في الأدلَّـة العقليـة، وقـد طُبِـعَ الثـاني مـع الثلاثـة الأخيرة في مجلَّد واحد بمطبعة دار السلام ببغداد في (١٣٣١هـ).

٦ _ رسالة في التقيّة.

٧ _ حاشية علىٰ التبصرة للعلّامة الحلّي.

٨ _ كتاب كبير في الأُصول مشتمل علىٰ جميع المباحث لم يسمّه.

٩ _ المنظومة الأُصولية في الأدلّة العقلية.

١٠ _ المنظومة الفنّية، وهما مطبوعتان.

١١ _ الرسالة الرضاعية.

١٢ _ رسالة الغيبة.

١٣ _ الاستصحاب، فرغ من مبحث استصحاب الكلّي في (١٣٢٥هـ).

١٤ _ كتاب الرهن، مجلّد كبير فرغ منه في (١٣٣٠هـ)، وهما من تقريرات شيخه الخراساني، رأيتهما عند ابن عمّه العلّامة السيّد عبد الحسين الحجّة.

١٥ _ كتب من تقريراته أيضاً.

١٦ _ التعادل والتراجيح، مجلّد فرغ من تبييضه في (١٣٣٠هـ).

١٧ _ كتاب التقيّة.

١٨ _ تقريرات في قاعدة لا ضرر، إلىٰ غير ذلك.

* * *

(٢٤٧)

الشيخ محمّد حسين التوني

قال الشيخ أغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ١٨٨٩): عالم حكيم، من أفاضل المعاصرين، وُلِدَ في (١٢٩٠هـ) وجدَّ في طلب العلم، وبرع في الفلسفة وذاع صيته، وعُرِفَ بالخبرة والاضطلاع.

فعُيِّنَ مدرِّساً للفلسفة القديمة بجامعة طهران، ويُعرَف بالفاضل التوني، وله آثار منها: حواشي شرح النصوص علىٰ مقدّمته خاصّة التي تشتمل علىٰ اثني عشر فصلاً، طُبِعَ.

* * *

(٢٤٨)

الشيخ إبراهيم السبزواري

ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة (ج ١/ ص ٣) وقال: من العلماء الحكماء في مشهد الرضا عليه السلام تلمَّذ على الحكيم السبزواري الفيلسوف المعروف، وتلمَّذ عليه جماعة منهم: أبو الحسن ميرزا الملقَّب بالشيخ الرئيس المتوفّىٰ حدود (١٣٣٣هـ).

* * *

حكماء القرن الخامس عشر

(٢٤٩)

الشيخ خليل الكمرئي[1]

في طبقات أعلام الشيعة (ج ٢/ ص ٧٠٤) قال الشيخ أغا بزرك الطهراني: هو الشيخ خليل بن أبي طالب الكمرئي، عالم جليل من المشاهير.

وُلِدَ في كمره من مضافات عراق العجم في سنة (١٣١٧هـ) ونشأ بها، وفي سنة (١٣٤٠هـ) هبط إلىٰ قم فاشتغل في سطوح الفقه والأُصول، وحضر في الفقه خارجاً علىٰ الحجَّة الشيخ عبد الكريم الحائري، وفي العقليات علىٰ المولىٰ علي أكبر بن أبي الحسن اليزدي، واشتغل بتدريس السطوح والتفسير والفلسفة، فتخرَّج عليه جماعة.

وهو من الأجلَّاء المتبحّرين والعلماء الأفذاذ، اشتغل بالتأليف فأنتج كثيراً من الكتب المتنوّعة النافعة، منها:

١ _ تفسير سورة النور.

٢ _ هفتاد ودو تن، في ثلاث مجلَّدات.

٣ _ مسلم بن عقيل.

٤ _ شرح نهج البلاغة.

٥ _ ملكة إسلام.

---

(١) المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ١٤٧، وفيه توفّي سنة (١٤٠٥هـ).

٦ _ نويد اسلام.

٧ _ غروب آفاتاب در آندلس.

٨ _ مادر.

٩ _ فتح مكّة.

١٠ _ نداى آسمان در أذان وثواب آن.

١١ _ قبله اسلام يا مسجد الحرام.

كلّ هذه مطبوع، والمخطوط:

١٢ _ دورة نهج البلاغة في ثلاثة وعشرين مجلَّداً.

١٣ _ دورة تفسير.

١٤ _ پنجم هفتاد ودو تن.

١٥ _ خطبه دوم حضرت زهرا، ذر كافة ما مرَّ علىٰ ظهر كتابه.

١٦ _ نداى آسمان، المطبوع عام (١٣٧٣هـ).

ولـمّا نظم الأُستاذ مارون بك عبّود قصيدة في نبيّ الإسلام ﷺ وأُلقيت في حفلة أُقيمت في بيروت بمناسبة مولده الشريف في (١٧) ربيع الأوَّل سنة (١٣٧٤هـ)، وصلت إلىٰ المترجَم له فترجمها إلىٰ الفارسية نظماً ونثراً، ونُشِرَت في إيران وغيرها، إلىٰ غير ذلك من آثاره في النظم والنثر، وهو اليوم من مشاهير علماء طهران ورجال الفضل بها، نفع الله بآثاره.

* * *

(٢٥٠)

الحجّة السيّد عبد الأعلى السبزواري[1]

أرسل لنا هذه الترجمة ولده العلَّامة السيّد علي:

في سير العلماء الأفذاذ، بريق لامع، يضيء طريق المؤمنين، وفي تراجم نضالهم الشريف شعل متوهّجة في درب العقيدة، أذابوا أرواحهم سطوراً سطوراً مشعَّة بالهداية والإيمان، وتضرَّجت قلوبهم فتحوَّل الدم إلىٰ حبر يكتب للتاريخ صفحات المجد وأسفار الإبداع، انصهروا بالدين فصاغ منهم عباقرة في علومهم، متواضعين في خلقهم، مخلصين لله مطيعين له ولرسوله العظيم ﷺ وآل بيته الطاهرين.

إلىٰ كلّ عاشق سير علماء المسلمين هذه الباقة العطرة، من سيرة المرجع الكبير والمفكّر الإسلامي المجدِّد آية الله العظمىٰ السيّد السبزواري راجين بركات دعائه ودعاء جميع المسلمين.

مولده ونشأته:

هو السيّد عبد الأعلىٰ بن العلَّامة السيّد علي رضا بن العلَّامة السيّد عبد العلي الموسوي السبزواري.

وُلِدَ في سبزوار من أعمال خراسان في إيران عام (١٣٢٩هـ)، نشأ

---

(١) المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٢٠٢، وفيه توفّي بالنجف (٢٧) صفر سنة (١٤١٤هـ).

في أحضان العلم والفضيلة والعرفان يغذّيه والده من لبان المعرفة، ويغدق عليه من فيض علومه وآدابه ويشحُّ في أعماق روحه نور صفاته وتقواه وورعه. أرضعه عشق القرآن الكريم، والذوبان في عسل آياته، ورحيق سوره وربيع أنفاسه، وظلَّ في هذه الدوحة العلوية العلمية، يترعرع في أكناف العلم والشرف.

ونبغ منذ صباه مجدّاً في تحصيل العلم، وذابت روحه الشريفة في كتاب الله الكريم، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة ثمّ تدرَّج في مقدّمات النحو والصرف والبلاغة والحساب في بيت والده وعند بعض علماء مسقط رأسه (سبزوار) حتّىٰ أكمل المقدّمات فيها، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز العاشرة من عمره.

فاغترف في هذا السنّ المبكّر من الأخلاق والآداب والمعارف والعلوم ما تفرَّد به سما علىٰ أقرانه.

رحلاته العلمية:

كان حبّه الشديد للعلم والعلماء أكبر من حجم مدينته، ولذلك قرَّر أن يهاجر إلىٰ كنوز العلم وحوزات الدين، ليتألَّق في أبوابه ويخدم المسلمين بما يلهمه الله تعالىٰ.

وأوَّل هجرة له حفظه الله إلىٰ المدينة المقدَّسة (مشهد) حيث أنوار الإمام الرضا عليه السلام وكان في مقتبل الشباب، وكانت مشهد وأكبر حوزة علمية آنذاك، يقصدها روّاد العلم والفضيلة والمتعطّشون إلىٰ الإيمان.

وفي هذه الحوزة العلمية المتألّقة بالمواهب نشأ السيّد عبد الأعلىٰ برعاية كبار العلماء، فدرس الأُصول والتفسير والعلوم الدينية

والعرفان، ومكث في خراسان عشر سنين حيث أكمل دروس السطوح وبرع فيها، وتأهّل للرقي والنبوغ حيث حضر عند كبار علمائها.

وفي سنة (١٣٤٨هـ) هاجر إلىٰ كعبة العلماء وقبلة الفقهاء وكبار رجال الدين، باب مدينة علم المصطفىٰ ﷺ النجف الأشرف، فاحتضنته مغرماً بعبقرية المرتضىٰ، مشغوفاً بقدسية هذه المدينة الجليلة، فدلىٰ دلوه بآبار كنوز علمها واغترف من بحار فضيلتها وتألّقت عيناه من أشعّة أنوار هدايتها فسطع نجمه الروحي يرسل بريقه وتردّد عليه عشّاق الفضل والفضيلة، ومحبّوا الفقه والأُصول وغيرها من العلوم، وأصبح مدرسة ذات أهمّية كبرىٰ تخرَّج من رحابها نخبة كبيرة من رجالات العلم والفضيلة، وسار هذا المجاهد خطوات شاسعة يخدم رسالة جدّه الرسول ﷺ حتّىٰ وهبه الله مكانة علمية مرموقة عالية ومرجعية واسعة تسيّر... حشود كبيرة من المسلمين.

سال قلمه علماً متجدّداً وفكراً رائداً، يتشوّق الأُلوف من عشّاق مؤلّفاته القيّمة، فهو مفسِّر مجدِّد للقرآن الكريم، وباحث له مدرسة متميّزة طلّابها متميّزين علىٰ غيرهم.

ولم يغادر النجف الأشرف منذ أن وصلها مدّة اثنين وستّين عاماً إلّا في سفراته الأربع التي قصد فيها حجّ بيت الله الحرام وزيارته مسقط رأسه لترتيب الأُمور التي استحدثت بعد وفاة والده تنئ.

أساتذته ومشايخه:

هذه الشخصية المتفرّدة بفكرها المتجدّد وموهبتها اللامعة لا بدَّ وأن تكون هناك نخبة متألّقة من الشيوخ والأساتذة الذين صقلوها وهيّأوا دورها اللامع في التاريخ الإسلامي.

شيوخه كثيرون منهم في سبزوار والآخرون في (مشهد الرضا عليه السلام) وفي المرحلة الثالثة النجف الأشرف، حيث رعاه أساطين العلم والفقه والبلاغة، ففي سبزوار تلمَّذ علىٰ والده قدس سره، وفي مشهد الإمام الرضا عليه السلام حضر عند كبار علمائها أمثال الأديب النيشابوري البارع الأوَّل في العلوم الأدبية، وفي الفلسفة عند السيّد أغا بزرك الحكيم، ودرس العرفان علىٰ يد السيّد محمّد العصّار، والتفسير عند الشيخ حسن علي الأصفهاني، وفي الفقه والأُصول عند الشيخ محمّد حسن البرسي.

وفي مشهد الإمام الرضا عليه السلام كان من أبرز شيوخه في العرفان الشيخ حسن علي الأصفهاني المعروف بزهده وتقواه وانقطاعه إلىٰ الله تعالىٰ.

أمَّا في مدينة النجف الأشرف فقد حضر الدروس العالية في الفقه والأُصول عند الآيات العظام وهم كلّ من السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ محمّد حسين النائيني، والشيخ محمّد حسين الأصفهاني، والشيخ آقا ضياء العراقي.

كما حضر في التفسير عند العلَّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي، وفي الفلسفة والعرفان عند آية الله السيّد محمّد حسين البادكوبي قدس سره.

آثاره العلمية:

١ _ مهذَّب الأحكام، وهو دورة كاملة في الفقه الاستدلالي.

٢ _ تهذيب الأُصول، وهو دورة كاملة في الأُصول بأُسلوب رائع ومنهج جديد لم يسبقه إليه أحد حيث يستوعبها المبتدئ ويهفو إليها العالم المتبحّر.

٣ _ مواهب الرحمن في تفسير القرآن، وهو تفسير علمي دقيق

رائع في أُسلوبه، جديد في منهجه، صدر منه لحدِّ الآن سبعة أجزاء، وهو مستمرّ في السير وفَّقه الله لإتمامه.

٤ _ جامع الأحكام الشرعية، رسالة عملية تحتوي علىٰ فروع الأحكام وأُمّهات المسائل المستحدثة.

٥ _ مناسك الحجّ، تحتوي علىٰ جميع مسائل الحجّ.

٦ _ حاشية علىٰ العروة الوثقىٰ.

٧ _ حاشية علىٰ وسيلة النجاة.

٨ _ حاشية علىٰ جواهر الكلام.

٩ _ حاشية علىٰ الحدائق الناظرة.

* * *

(٢٥١)

السيّد محمّد حسين الطباطبائي[1]

في نقباء البشر في القرن الرابع عشر (القسم الثاني من الجزء الأوَّل/ ص ٦٤٥/ المطبوع في النجف/ ط الأُولىٰ سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م):

هو السيّد محمّد حسين بن السيّد محمّد بن السيّد محمّد حسين بن الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي القاضي، عالم جليل، ومدرِّس كبير.

وُلِدَ في أواخر ذي الحجَّة (١٣٢١هـ)، واتَّفق أن حُرِمَ عناية والده العلَّامة حيث توفّي في (١٣٣٠هـ)، فنشأ علىٰ أفاضل أُسرته وسراة قومه، فتلقّىٰ الأوَّليات ودرس مقدّمات العلوم، ثمّ هاجر إلىٰ النجف الأشرف، فحضر في الفقه والأُصول والفلسفة علىٰ أعلام الدين وكبار المدرِّسين، وحاز من ذلك علىٰ قسط وافر، واختصَّ بالعلَّامة السيّد أبي القاسم الخوانساري الشهير بالرياضي لبراعته في هذا الفنّ واستفاد منه كثيراً، ثمّ هبط قم واشتغل فيها بالتدريس والإفادة، ومضت برهة فإذا به وقد سطع نجمه وحلَّ المكانة اللائقة به من بين تلك الجموع وحفَّ به

---

(١) نقباء البشر: ٦٤٥؛ آثار الحجَّة ٢: ٦٧؛ مستدرك أعيان الشيعة ١: ١٦٩؛ المنتخب: ٤٧٤، وفيه أنّه توفّي (١٨) محرَّم سنة (١٤٠٢هـ).

جمع من الطلّاب، وهو أحد أعلام المدرِّسين بها ومن أركان الحوزة العلمية بقم، يحضر درسه ويستفيد من علومه جمع كثير من مختلف الطلّاب، يُدرِّس الفقه والأُصول والفلسفة.

آثاره المهمّة:

١ _ الأعداد الأوّلية، فيه استخراج الأعداد من الواحد إلىٰ العشرة آلاف، حسب القاعدة التي تفطّن لها أُستاذه الرياضي المذكور.

٢ _ اصول فلسفه وروش رئاليسم، فارسي في ردّ المادّيين، وهو كتاب نافع وسفر جليل، طُبِعَ منه مجلّدان وعليه تعليقة طيّبة لتلميذه الفاضل الجليل مرتضىٰ المطهّري، إلىٰ غير ذلك.

وأكبر آثاره وأهمّها وأجلّها (الميزان في تفسير القرآن) موسوعة كبيرة في تفسير القرآن في خمسة وعشرين جزءاً، بأُسلوب رصين وطريقة فلسفية، وليس هو تفسيراً صرفاً بل تتخلّله بحوث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع وغير ذلك.

* * *

(٢٥٢)
العلاّمة الفيلسوف الشيخ عبّاس القوجاني(١)

وُلِدَ في قوچان سنة (١٢٩٣هـ ش)، وكان والده الحاج أقا محمّد من الملّاكين في قوچان.

درس السطوح العلمية في قوچان، ثمّ انتقل إلىٰ خراسان، فكمل دراسته من الفقه والأُصول والفلسفة، وبعدها هاجر إلىٰ النجف الأشرف سنة (١٣٥٥هـ)، وهو كامل الاستعداد، فشرع في تدريس منظومة السبزواري وأسفار ملّا صدرا الشيرازي، وتوحَّد بتدريس الأسفار وتفرَّد في عصره وأصبح المشار إليه.

مشايخه:

درس الأُصول علىٰ الحجَّة الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، وتخرَّج في الفلسفة علىٰ أغا بزرك الخراساني، وولده الميرزا مهدي، وتخرَّج في العرفان علىٰ السيّد علي القاضي.

تلاميذه في الفلسفة حوالي مائة وخمسين.

آثاره:

١ _ تعليقة علىٰ الجواهر، مطبوع.

---

(١) المنتخب: ٢٠٠؛ مستدرك أعيان الشيعة ٥: ٢٥٥.

٢ _ دورة في الأُصول، مخطوط.

٣ _ كتاب الإجارة.

٤ _ صلاة المسافر.

٥ _ كتاب الجماعة.

٦ _ جزء من المكاسب.

يقول المؤلِّف حسن السيّد علي القبانچي: هذا ما ذكره لنا حين سألناه عن ترجمة حياته ودراسته، فأملا علينا ما هو مذكور، ونحن في النجف الأشرف (١٤١٠هـ) وعمره يوم ذاك سبعون سنة.

توفّي في النجف الأشرف يوم الأربعاء (٢٣) شعبان سنة (١٤١٠هـ)، ودُفِنَ في وادي السلام، وصار له تشييع رهيب حضره عامّة طبقات أهل العلم وغيرهم.

* * *

[كلمة ختام]:

يقول مؤلِّف هذا الكتاب (الحكمة والحكماء) حسن السيّد علي القبانچي النجفي: إنّي أعترف بأنَّ الشخصيات الفلسفية العلمية من الشيعة التي أوردتها في هذا الكتاب بعد الجهد الطويل، والعناء المتعب، وسهر الليالي، وصرف الأيّام الطوال بعدما وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً وقد بلغت الثمانين من العمر، لم يكن كلّ ما هنالك للشيعة من رجالات (فلسفية علمية)؛ بل إنَّ هناك من الأشخاص الفلسفية من الشيعة في التاريخ أعداداً ضخمة فاتني الكثير منها التي تحتاج إلىٰ تظافر جهود كثيرة علىٰ التنقيب والبحث لكشف القناع عنها.

لم يكن ما ذكرته هنا سوىٰ نماذج قليلة من فلاسفة الشيعة ومفكّريهم، عرضتها علىٰ القارئ ليقف علىٰ مدىٰ أفكارهم وفلسفتهم الإسلاميّة ومركزها منهم وعلىٰ مدىٰ مساهمتهم الفاعلة في نشر الثقافة وفي تطوير الفكر العميق.

وقد تمَّ الكتاب بلطف من الله تعالىٰ ومنّه بقلم مؤلِّفه حسن السيّد علي القبانچي النجفي، ذلك في اليوم الخامس من شعبان سنة (١٤١٠هـ) في النجف الأشرف.

* * *

ملحق:

(٢٥٣)

الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر

إنَّ ترجمة حياة الشهيد السعيد آية الله العظمىٰ السيّد محمّد باقر الصدر لها حكاية في هذا الكتاب...

حيث ستجد أيّها القارئ الكريم أنَّ الكتاب قد انتهىٰ دون أن يكون للسيّد الشهيد الصدر ترجمة، رغم أنَّ المؤلِّف كان حريصاً علىٰ ترجمة معاصريه، وربَّما كان أكثر حرصاً علىٰ ترجمة حياة الشهيد الصدر لما تربطه به من علاقة خاصّة واعتقاد بشخصيته وعلميته وعظيم منزلته.

فلماذا إذن لا توجد له ترجمة في هذا الكتاب؟

لقد حدَّثني والدي المؤلِّف رحمه الله أنَّه كان قد طلب من الشهيد السعيد السيّد محمّد محمّد صادق الصدر أن يكتب ترجمة وافية عن حياة الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، واستجاب الصدر الثاني فكتب عن الصدر الأوَّل ترجمة وافية في حوالي مائة صفحة ضمَّنها حياته وكيفية شهادته ومدفنه ومكان قبره.

وبينما كان يحتفظ بهذه الترجمة ويعتزُّ بها أشدّ اعتزاز باعتبارها صدرت من شاهد حيّ ومعاصر للسيّد الشهيد الصدر ومن أحد أرحامه وذويه، وأحد أبرز تلامذته ومحبّيه، وفي ليلة من الليالي طرق

عليه الباب المرحوم الشيخ كامل الكندي[١]، واستقبله الوالد بترحاب ومحبَّة، لكنّي سرعان ما رأيت ملامح الخوف والاضطراب والقلق قد بانت علىٰ وجه والدي بعد خروج الشيخ الكندي، وسارع إلىٰ خزانة سرّية في مكتبته الكبيرة وأخرج دفتراً يتضمَّن ترجمة حياة الشهيد الصدر هي تلك التي كان قد كتبها الشهيد السيّد محمّد الصدر، ثمّ سارع إلىٰ إحراق ذلك الدفتر وإتلافه حتَّىٰ لم يبقَ منه أثر ولا عين.

لم أكن أعرف قصَّة ذلك الدفتر، وما هي علاقة الشيخ الكندي به، ولماذا أحرقه بينما هو شديد الاعتزاز بالكتاب والعلم وأشدُّ اعتزازاً بهذه الترجمة؟

لكنّي بادرت وسألته عمَّا يكون السبب، وما هو ذلك الدفتر؟

فأخبرني بقصَّته وأنَّه يتضمَّن ترجمة حياة الصدر الأوَّل كتبها الصدر الثاني، لكن ذلك أمر لم يكن يعرف به أحد، ولا ينبغي أن يعرفه أحد ما دامت سلطة البعث قائمة وسحابتهم السوداء علىٰ قلوب العراقيين جاثمة.

لكن الشيخ الكندي حين جاء إلىٰ منزل الوالد طلب منه تلك الترجمة، وأظهر معرفته بها وبخبرها، وقال: إنَّ السيّد محمّد الصدر هو الذي أخبره بذلك حينما طلب منه أن يكتب عن السيّد محمّد باقر الصدر، فأحاله علىٰ السيّد الوالد، لأنَّ الترجمة الكاملة لديه، ويمكنه أن يأخذها منه.

---

(١) الشيخ كامل الكندي هو صديق حميم للسيّد الوالد ﷺ، وكان قد اعتقل مع السيّد الوالد والوالده هو وزوجته، ومكثا في السجن سويَّة ما يقرب من عام ونصف، ثمّ هاجر إلى الجمهورية الإسلاميّة في إيران، وتوفّي هناك.

وهنا كان السيّد الوالد مستغرباً ومستوحشاً كيف أخبر السيّد محمّد الصدر الشيخ الكندي بخبر هذه الترجمة؟ ألَا يعلم ما نحن فيه من الضيق والحرج والخوف والمطاردة؟ ألَا يعلم ماذا يعني اكتشاف خبر هذه الترجمة عندي لو اطَّلعت عليها السلطة؟ نعم ربَّما غفل عن ذلك، أو كان مطمئناً بأنَّ الخبر سوف لن يشيع فالشيخ الكندي صديق عزيز وثقة.

ومهما يكن ودفعاً لاحتمالات الخطر فقد سارع ﵀ لإحراق تلك الترجمة وإتلافها بعد أن كان قد أنكرها علىٰ الشيخ الكندي ونفىٰ أن يكون لديه مثل تلك الترجمة.

هذه هي قصَّة ترجمة حياة الشهيد الفقيه والفيلسوف الكبير السيّد محمّد باقر الصدر.

ومن أجل ذلك بقيت متحيّراً بين حالتين:

الحالة الأُولىٰ: أن أقدم علىٰ نشر هذا الكتاب (الحكمة والحكماء) وهو خالٍ من ترجمة أعظم فيلسوف معاصر، وفقيه جمّ المآثر، وحكيم مجدِّد وثائر، ألَا وهو مفخرة عصره، ووحيد دهره، السيّد محمّد باقر الصدر ﷺ.

والحالة الثانية: هي أن أستعين بأقلام بعض تلامذته وخرّيجي مدرسته ليكتبوا عن حياته وأنشر ذلك علىٰ صفحات هذا الكتاب.

ولذا فقد توسَّلت إلىٰ سماحة العلَّامة المحقِّق السيّد ياسين الموسوي (دامت بركاته) ليكتب عن حياة أُستاذه الشهيد الصدر، فاستجاب لي مشكوراً، وقدَّم لي دراسة وافية في ترجمته، ولكنّي اخترت الحالة الأُولىٰ لئلَّا أزيد في الكتاب ما ليس فيه، ولكي يتَّضح للعالم مدىٰ المظلومية التي كان يعيشها علماء العراق من الاضطهاد والجور وكبت الحرّيات.

* * *

فهرست الموضوعات

* * *